

نوقشت هذه الرسالة في الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء
الموافق ٢٠٢٠ / ١ / ١٤ وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من:

د. عدنان الحضر / عضواً / المشرف



د. علي أسعد / عضواً



د. زكريا حبيب خولي / عضواً



وقد منحت لجنة المناقشة الباحثة درجة الماجستير في التفسير

وعلوم القرآن بتقدير جيد جداً



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

عناية القاضي وكفاية الرازي

للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)

من الآية (٥٥) من سورة الأنفال إلى الآية (٢٤) من سورة التوبة

دراسةً وتحقيقاً

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة: دانية أيمن المالح

بإشراف: الدكتور عدنان الخضر

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إهداء

إلى من حصّد الأشواك عن دربي لِيُمهّد طريق العلم لي؛ والذي

العزیز...

إلى منبع الحب والحنان، وبلّسم الشّفاء؛ والدتي الحبيبة...

إلى القلوب الرّقيقة، والنفوس البريئة؛ إخوتي...

إلى كافة أفراد أسرتي، كلاً باسمه وصفته ومكانته...

إلى كل من يجمعني بهم رباط العلم من مُستمعين وقرّاء...

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر للدكتور عدنان الخضر؛ لإشرافه على هذا العمل بكل إخلاص، وبذله الجهد في إتمامه، ولما أمدني به من نصائح وتوجيهات...

وأتوجه بالشكر لكل من أعانني على إنجاز هذا البحث من أساتذة وأهل وأصدقاء، جزاهم الله عني خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الله تعالى استخلفنا في هذه الأرض وأمرنا بعمارها وإقامة شرعه فيها، لذا كان لزاماً على كل مسلم أن يفهم كتاب الله ويتدبر معانيه ويعرف مراميه، ويعمل به ويطبّق أحكامه، ليؤدّي الأمانة التي حملها على أكمل وجه، وإنّ من أعظم الوسائل المعينة للمسلم على ذلك كتب التفسير التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، وأخذوا يتعهّدون القرآن بالشرح والبيان، وكان من أبرز هؤلاء العلماء الإمام القاضي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت: ٦٩١هـ) الذي جمع تفسيراً لكتاب الله العزيز، قلّ نظيره من بين كتب التفسير وأسماءه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

كان هذا التفسير نبغاً فياضاً وبحراً زاخراً بالمعارف والدّرر والعلوم، وقد أثار حوله نشاطاً علمياً هائلاً، واكتسب مكاناً رفيعاً منذ ظهوره حتى وقتنا الحاضر، وانتشر بين المسلمين شرقاً وغرباً، وأصبح تفسير البيضاوي ملتزم التدريس من أقاصي الهند إلى المغرب الأقصى.. وبسبب هذه المنزلة العالية التي تبوأها، تناوله العلماء بالتحشية، والتعليق عليه والاختصار، والتخريج لأحاديثه، ومن أهم الحواشي التي زادت اعتزازاً: حاشية العلامة المصري الأزهري النشأة، شهاب الدين الخفاجي، التي سماها (عناية القاضي وكفاية الراضي) وهي حاشية تامة وواسعة، كثيرة المباحث والفوائد، وسعت دائرة تفسير البيضاوي علماً أكثر مما وسعتها نقداً وبحثاً...

لذا اهتم كثير من العاملين في التفسير بتحقيق هذه الحاشية تحقيقاً علمياً، وإظهارها بقالب جديد تسهل القراءة فيه والأخذ منه على كل من أراد الانتفاع به، ووقع اختياري على تحقيق جزء منها يبدأ بقوله

تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا . . .﴾ [الأنفال: ٥٥] إلى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ..﴾ [التوبة: ٢٤]، ليكون موضوع رسالتي في الماجستير وأسأل المولى التوفيق والقبول والسداد.

أولاً: أسباب اختيار البحث:

- حاشية الخفاجي لم يسبق أن قام بتحقيقها أحد، لذا أحببت أن أساهم في إخراج هذه الحاشية بتحقيق علمي دقيق.
- التعاون مع الزملاء في قسم التفسير وعلوم القرآن لإتمام هذا العمل.
- إضافة إلى الفائدة العلمية والملكة الأدبية التي تكمن في تحقيق تراث الأولين، وتوسيع مخزون الثقافة لدى الباحث بالوقوف على كل مسألة أثناء التحقيق والبحث عنها والغوص في ثناياها هذه الأسباب وغيرها دفعيني لاختيار هذه الحاشية دون غيرها للتحقيق.

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- المساهمة في إخراج نصّ حاشية الشهاب بأسلوب حديث.
- العمل على تبسيط رموز هذه الحاشية قدر الإمكان؛ ليتمكن عدد أكبر من القراء من الرجوع إليها دون أن تحوّل ألغاز عباراتها، ورموز مؤلفها بين القارئ وبين الاستفادة منها.

ثالثاً: أهمية البحث:

- إنَّ أهمية البحث ترجع لأهمية حاشية الخفاجي بكونها متأخرةً عن أقرانها من حواشي البيضاوي، مما جعلها مستفيدةً من نصوص المتقدِّمين وجامعةً لها، فامتازت هذه الحاشية بغزارة العلوم وتنوُّعها، فلا تكاد تجد عالماً من علوم اللغة العربية والشريعة إلا حَوَّته، كما أنَّها أولت عنايةً خاصةً بالمناقشات النحوية القيِّمة، والالتفاتات البلاغية المتميزة، وبالتالي فإنَّ العمل على إخراجها وحلِّ رموزها؛ فيه فائدةٌ كبيرة لطلاب العلم، وإغناءً للمكتبة الإسلامية.
- كما أنَّ هذه الحاشية هي شرح وبيان لكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي طارت شهرته في الآفاق، واهتمَّ به كثيرٌ من العلماء، فكثُرَت الحواشي والتعليقات عليه، لذا فإنَّ إخراج هذه الحاشية إلى عالم النور يُحقِّق فائدةً كبرى لفهم تفسير البيضاوي، وذلك نظراً للقيمة العلمية العالية التي تتمتع بها هذه الحاشية عن غيرها من الحواشي.

رابعاً: الجهود السابقة التي بُذلت في خدمة هذه الحاشية:

وهي قسمان: الأول: طبعات الحاشية، والثاني: الدراسات السابقة

القسم الأول: طبعات الحاشية:

لقد طبعت هذه الحاشية عدة طبعات:

١. طبعة القاهرة، في أربع مجلدات كبار^(١)

٢. طبعة استانبول، سنة (١٨٥٤م) في ثمانية مجلدات

(١) دون تاريخ طبع

٣. طبعة دار الطباعة العامرة - المطبعة الأميرية - بيولاقي في القاهرة - مصر ، عام (١٢٨٣هـ)،
تصحيح: محمد الصباغ، وتقع في ثمانية مجلدات من القطع الكبير، وهي طبعة قليلة الأخطاء
ولكنها لم تقم إلا على نقل النص - بجعل كلام الشهاب في الصلب وكلام البيضاوي في الهامش،
دون أي تخريج أو تعليق إلا نادراً، وقامت دار صابر في بيروت، ودار ديار بكر في تركيا بتصوير
هذه النسخة ونشرها.

٤. طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، سنة (١٩٩٧م)، تحقيق عبد الرزاق مهدي، تقع في تسعة
مجلدات من القطع المتوسط، وهي طبعة تجارية مليئة بالتصحيف والتحريف.

القسم الثاني: الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة إلى قسمين: قسم تناول حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة، وآخر تناول
حاشية الشهاب الخفاجي بالتحقيق

- الرسائل والأبحاث التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة:

١. البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه (عناية القاشي وكفاية الراضي): للدكتور محمد فريد
النكلاوي، مطبعة الأمانة - القاهرة، وهو كتابٌ قسمه المؤلّف إلى قسمين، القسم الأول في
التشبيه، طُبِع سنة ١٩٨١م، والقسم الثاني في المجاز والمرسل، طبع سنة ١٩٨٤م.
٢. الأساليب الانشائية عند الشهاب الخفاجي في حاشيته عناية القاضي وكفاية الراضي، إعداد:
القطب عبد السلام طه الجيار، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة،
قسم البلاغة والنقد، سنة ١٩٩٠م.

٣. من بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم، دراسة واستنباط من كتاب (عناية القاضي وكفاية الراضي) للدكتور محمد فريد النكلاوي، بحث علمي منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٠م، العدد (١٨).
٤. البيان عند الشهاب - تنوع الاستعارة في الآية الواحدة، للدكتور محمد فريد النكلاوي، وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢م، العدد (٢٠).
٥. من بلاغة البيان عند الشهاب - الاستعارة التهكمية وألوان أخرى من البيان، للدكتور محمد فريد النكلاوي، وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٤م، العدد (٢٢).
٦. الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، لزهير هاشم ريلات، بإشراف الدكتور مصطفى المشني، وهي رسالة ماجستير، مقدمة للجامعة الأردنية، كلية اللغة العربية، سنة ٢٠٠٤م، جاء البحث مشتملاً على تمهيد وستة فصول، الفصل الأول: الشهاب الخفاجي عصره وحياته وآثاره، الفصل الثاني: مدخل الى حاشية الشهاب، الفصل الثالث: منهجه في شرح كلام البيضاوي، الفصل الرابع: اهتمامه بالتفسير بالمأثور والرأي واتجاهه في الجمع بينهما، الفصل الخامس: عنايته بعلوم العربية، والفصل السادس: تقويم الحاشية.
٧. الخصائص البلاغية للقصر في حاشية الشهاب الخفاجي، إعداد: حامد أحمد بن مصطفى، وهي أطروحة دكتوراه في جامعة الأزهر، سنة ٢٠٠٤م، بإشراف الدكتور فريد محمد النكلاوي.

٨. منهج القاضي الشهاب الخفاجي في التفسير من خلال حاشيته على تفسير الإمام البيضاوي،
لفداء حسان محمد المجذوب (دَرَسَ الجزء الأول فقط)، وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة
الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، من كلية أصول الدين في الأزهر، سنة ٢٠٠٨م،
بإشراف الدكتور محمد السيد راضي جبريل، والدكتور جمعة علي عبد القادر، جاءت
الرسالة مشتملة على تمهيد وأربعة أبواب، الباب الأول: مكانة تفسير الإمام البيضاوي
ودراسة حاشية الشهاب على خطبة هذا التفسير، والباب الثاني: منهج الشهاب في التفسير
من خلال حاشيته على البيضاوي، والباب الثالث: الشهاب والدخيل، والباب الرابع:
الشهاب بين البيضاوي والألوسي.

لم أستطع الوصول لهذه الكتب باستثناء كتاب (الشهاب الخفاجي) لهاشم ريلات، وقد استفدت منه في
معرفة المصادر التي تفيد في دراسة عصر الشهاب، وفي صياغة الهيكل العام لدراسة منهجه.

- الرسائل التي تناولت الشهاب الخفاجي بالتحقيق:

اهتمت كلية الشريعة في جامعة دمشق بهذا الكتاب، ورأت تحقيقه علمياً، فوزّع على الشكل
الآتي:

- من أول الكتاب إلى نهاية الآية (٢) من سورة الفاتحة، إعداد الطالب محمود بكداش، إشراف
الدكتور عبد الإله الحوري، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- من بداية الآية (٦) إلى نهاية الآية (١٢) من سورة البقرة، إعداد الطالب محمد هشام إدريس،
إشراف الدكتور عبد القادر محمد الحسين، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

- من الآية (٢٣) إلى نهاية الآية (٢٧) من سورة البقرة، إعداد الطالب عبد الرحمن المغربي، إشراف الدكتور عبد القادر الحسين، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- من بداية الآية (٢٨) إلى نهاية الآية (٦٢) من سورة البقرة، إعداد الطالب أحمد جمال، إشراف الدكتور عبد العزيز الحاجي.
- من بداية الآية (٢١١) من سورة البقرة إلى نهاية السورة، إعداد الطالبة روضة منصور، إشراف الدكتور نصار نصار، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية (١٠٢) منها، إعداد الطالبة فداء شلاش، إشراف الدكتور عبد العزيز الحاجي، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- من بداية الآية (٧) إلى نهاية الآية (٨٦) من سورة النساء، إعداد الطالب صُهيّب الأطرش، إشراف الدكتور عبد العزيز الحاجي، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- من بداية الآية (٢٧) إلى نهاية الآية (٨٩) من سورة المائدة، إعداد الطالب خالد محمد الحاج عمر، إشراف الدكتور نصار نصار، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- من بداية الآية (١٢) إلى نهاية الآية (٣٩) من سورة الأنعام، إعداد الطالب أحمد برهان، إشراف الدكتور حازم محيي الدين، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- من بداية الآية (٧٤) إلى نهاية الآية (١١٠) من سورة الأنعام، إعداد الطالب محمد سعيد طه، إشراف الدكتور حازم محيي الدين، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

خامساً: صعوبات البحث:

١. توسّع الشهاب في المسائل البلاغية والنحوية واللغوية، وحوّث مصادره الكثير الكثير من كتب اللغة العربية وعلومها فكان لا بُدَّ من العودة إلى أكثرها لفهم مُرادِه.
٢. كثر استعماله للفظ "قليل"، فلا يعرف مصدر كلامه، لذا وجدت صعوبة في عزو الأقوال إلى مصادرها.
٣. خلال كلامه في بعض المسائل، يحيل القارئ على مواضع سابقة أو لاحقة في حاشيته، دون أن يبين رقم الآية، مما يُتعب القارئ في الوصول الى المكان المقصود.^(١)
٤. لم يكن يشير الى انتهاء الكلام الذي ينقله، فيتداخل كلامه بالكلام المنقول^(٢)

سادساً: منهج البحث:

وهو قسمان:

القسم الأول: المنهج المتَّبَع في قسم الدراسة:

سلكت عند الترجمة للإمام البيضاوي والشهاب الخفاجي وبيان عصرهما المنهج التاريخي، وذلك من خلال دراسة سيرتهما الذاتية والعلمية، وإلقاء الضوء على الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية السائدة في عصرهما

واتبعت المنهج الاستقرائي والاستنتاجي عند حديثي عن منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته، إذ قمت باستقراء الجزء الموكل إليّ، ثم عمّدتُ إلى استنتاج منهج المؤلّف منه.

(١) ينظر: ص ٣١٠ من قسم التحقيق

(٢) وخاصة عندما ينقل عن أصحاب الحواشي الذين سبقوه، ينظر: ص ٨١، ١٩١

القسم الثاني: المنهج المتَّبَع في قسم التحقيق:

اعتمدت عدَّة مناهج:

- المنهج الوصفي: ويظهر هذا المنهج في وصف المخطوط كما هو ومحاولة إخراجِه على الصورة التي أرادها مؤلفه وذلك في حدود استطاعتي.
- المنهج التحليلي: ويظهر هذا المنهج في تحليل كلام المحشِّي وتدبُّره قدر المستطاع، مع التعلُّيق على المسائل التي يطرحها حيثُ استدعى الأمر ذلك، وبيان ما أشكلَ من عبارةٍ أو مرجعٍ ضميرٍ أو نحو ذلك.
- المنهج المقارن: ويظهر هذا المنهج فيما ينقله الشهاب الخفاجي عن غيره من العلماء، فإنِّي أوثِّق هذا الكلام من مصدره - إن وقفتُ عليه - وأقارن بينه وبين ما ذكره المحشِّي، حتى أتبيِّن إن كان في النَّقل خللٌ أم لا.

سابعاً: إجراءات الكتابة:

أهم الخطوات التي اتبعتها في قسم الدراسة:

١. كتبت الآيات القرآنية الواردة في هذا القسم بالرسم العثماني، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلت تحريجها في المتن بين قوسين [].
٢. خرجت الأحاديث الواردة، فإذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما اكتفيت به دون غيره، أما إن كان الحديث في غير الصحيحين فأذكر من أخرجه من أصحاب السنن ومسند أحمد وموطأ مالك، وإن لم يكن فيها خرَّجتها مما تيسَّر لي من المصادر الحديثة.
٣. وضعت النصوص المنقولة حرفياً بين علامتي تنصيص من الشكل " " .

٤. شكّلت الآيات القرآنية، والأحاديث، والأشعار، وغيرها من الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
٥. عرّفت بالفرق العقدية والمصطلحات اللغوية.
٦. ترجمت الأعلام التي وردت في هذا القسم، عدا شيوخ وتلاميذ كل من القاضي البيضاوي والشهاب الخفاجي؛ فإني أحلت في الحاشية إلى الكتب التي ترجمت لهم.
٧. عرّفت أسماء القبائل والبلدان والأماكن التي وردت.
٨. لم أذكر بيانات المصادر والمراجع عند ذكرها أول مرة؛ بل اكتفيت بوضعها في الفهرس.
٩. خرجت الأحاديث، وترجمت الأعلام، وعرفت الأماكن والبلدان وغيرها من المسائل والمصطلحات التي لم ترد في قسم التحقيق، أما تلك التي وردت في قسم التحقيق فقد اكتفيت بالإحالة إليها.
١٠. بالنسبة للفهارس: بدأت بفهرس الآيات، وراعت في ترتيبها حسب ورودها في المصحف الكريم، ثم أتبعته بفهرس الأحاديث والآثار، وقمت بترتيبه حسب الترتيب الأبجدي للحروف، وكذلك فهرس الأشعار، وأيضاً فهرس الأمثال، وفهرس المصطلحات البلاغية، وفهرس المصطلحات والأدوات النحوية، وفهرس المفردات الغريبة، وفهرس المصادر والمراجع؛ كلها مرتبة حسب الترتيب الأبجدي للحروف.

ثامناً: خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: يبيّن فيها أسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والجهود السابقة التي بُذِلَتْ في خدمة هذه الحاشية، وصعوبات البحث، ومنهج البحث، وإجراءات الكتابة، وخطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، فيه ثلاثة فصول:

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام البيضاوي وتفسيره

المبحث الأول: التعريف بالإمام البيضاوي

المطلب الأول: عصر الإمام البيضاوي

أولاً: الحالة السياسية

ثانياً: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

ثالثاً: الحالة العلمية

المطلب الثاني: اسمه ونسبته

المطلب الثالث: نشأته ورحلاته

المطلب الرابع: مكانته العلمية وتوليّه للقضاء

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

المطلب السادس: مذهبه في الأصول والفروع

المطلب السابع: مؤلفاته

المطلب الثامن: وفاته

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام البيضاوي

المطلب الأول: مصادره

المطلب الثاني: منهجه في التفسير

المطلب الثالث: مكانة تفسير الإمام البيضاوي

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي

المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية

المبحث الثاني: سيرته الذاتية والعلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته

المطلب الثالث: مناصبه

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

المطلب الخامس: مذهبه في الأصول والفروع

المطلب السادس: مؤلفاته

المطلب السابع: وفاته

المطلب الثامن: أقوال العلماء فيه

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي "عناية القاضي وكفاية الرازي"

ومنهج الشهاب فيها:

المبحث الأول: مكانة حاشية الشهاب وطريقته فيها

المطلب الأول: طريقة الشهاب العامة في الحاشية

المطلب الثاني: مكانة حاشية الشهاب

المبحث الثاني: مصادر الشهاب في حاشيته وطريقته في النقل عنها

المطلب الأول: طريقة الشهاب في ذكر المصادر والنقل عنها

المطلب الثاني: أهم المصادر التي اعتمد عليها الشهاب

المطلب الثالث: الألقاب والكنى للأعلام الواردة في الحاشية

المبحث الثالث: منهج الشهاب في حاشيته وأثره فيمن جاء بعده

المطلب الأول: منهج الشهاب في حاشيته

المطلب الثاني: أثر الشهاب فيمن جاء بعده

القسم الثاني: قسم التحقيق:

التمهيد، وفيه:

دراسة وصفية للنسخ الخطية المعتمدة

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة

المنهج المتبع في التحقيق والتعليق

النص المحقق: يتضمن تحقيق جزء من المخطوط من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الأنفال: ٥٥]

إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...﴾ [التوبة: ٢٤]، الجزء الرابع، من صفحة

(٢٨٥) إلى (٣١٢)

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج

قمت في الختام بوضع الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس الشعر
- فهرس الأمثال
- فهرس المصطلحات البلاغية
- فهرس المصطلحات والأدوات النحوية
- فهرس المفردات الغريبة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

قسم الدراسة: وفيه ثلاثة فصول:

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام البيضاوي وتفسيره

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام البيضاوي وتفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البيضاوي

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام البيضاوي

المبحث الأول: التعريف بالإمام البيضاوي

المطلب الأول: عصر الإمام البيضاوي

أولاً: الحالة السياسية

عاش الإمام البيضاوي في أخطر القرون التي مرّت بالدولة الإسلامية، وهو القرن السابع الهجري حيث بلغ فيه الضعف - في الداخل - ذروته، وظهرت فيه دويلات صغيرة متعادية تحت مظلة الخلافة الإسلامية^(١)، وفي هذه الأثناء كان الخليفة مجرّد رمزٍ للعالم الإسلامي لا دور له يُذكر. ولما رأى أعداء الأُمّة الإسلامية ضعفها وتفرّقها، تحرّكوا لاحتلالها؛ فاجتاحت جيوش التتار بلاد الشرق الإسلامي، وأخذت تستولي على المدن واحدة بعد الأخرى وتدمّر كل شيء أتت عليه^(٢) وفي عام (٦٥٤هـ) كانت ذروة المعاناة للأُمّة الإسلامية على يد قائد التتر^(٣): هولاكو^(٤)، الذي أغار على بغداد، فاستولى عليها، وقتل الخليفة المستعصم^(٥)، آخر خلفاء بني العباس، وأنهى الخلافة العباسية

(١) ينظر: تاريخ الأمم الإسلامية، لمحمد الخضري بك: ٣/ ٥٥٣-٥٥٤، وينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي:

ص ١٨، والبيضاوي مفسراً، للدكتور الحاجي: ص ١٠-١١

(٢) ينظر: الكامل، لابن الأثير: ١٠/ ٣٣٥، والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ١٩

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٨/ ٢٦٨، والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٢٠

(٤) هو هولاكو بن طلو بن جنكز خان، الطاغية، قائد التتار الذي غزا العراق عاصمة الخلافة العباسية، هلك سنة

٦٦٣هـ، ملك البلاد الإسلامية التي احتلها نحو عشر سنين. ينظر: المختصر في أخبار البشر، لابن أيوب، الملك المؤيد:

٤/ ٢-٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٣/ ١٨٠

(٥) هو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر- بالله منصور الهاشمي، العباسي، البغدادي، آخر الخلفاء

العباسيين، واستخلف سنة أربعين يوم موت أبيه، وكان فاضلاً، تالياً لكتاب الله، توفي سنة ١٢٥٨هـ. ينظر: الفخري

في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن طباطبا: ١/ ٣١٧-٣١٨، وينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي:

٢٣/ ١٧٤-١٨٤

وكان ذلك سنة ٦٥٦ هـ^(١)، وكانت إلى جانب الخلافة العباسية قوى إسلامية كثيرة تحكم بقاع البلاد الإسلامية، ولا تعلن أنها مستقلة عن الخلافة العباسية غير أنها تحكم مناطق نفوذها بشكل مستقل تماماً، بحيث أصبحت الدولة العباسية في آخر أيامها لا تحكم فعلياً سوى العراق، وهذه القوى هي:

١. الدولة السلجوقية في إيران والعراق^(٢)

٢. الدولة الأيوبية في مصر والشام: كانت في آخر أيامها، حيث استولى عليها الضَّعف؛ بسبب الحروب الصليبية وغارات الفرنجة، وسقطت الدولة الأيوبية سنة (٦٤٨ هـ)، وقامت على أنقاضها دولة المماليك^(٣).

٣. أما المغرب فكانت تحت حكم دولة الموحدين، لكنها كانت دولة ضعيفة^(٤).

ولم يكن حال الأندلس أفضل من بلاد الشرق، فقد اختلف المسلمون في الأندلس مع بعضهم بسبب الرئاسة والسلطة، فطمع فيهم الإسبان واحتلوا بلادهم، ولم يبقَ للمسلمين في الأندلس سوى غرناطة^(٥) وضواحيها^(٦)

(١) ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٢٠

(٢) ينظر التاريخ الإسلامي، لمحمد شاكر: ٢٠٥ / ٦

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي، لحسن زهير حسن: (١٤ / ١١١)

(٤) ينظر: تاريخ المغرب والأندلس، لحسين مؤنس: ص ٢١٤

(٥) وهي أقدم مدن في الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقها النهر المعروف بنهر (قلزم) في القديم ويعرف

الآن بنهر (حداره). ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ١٩٥ / ٤

(٦) ينظر: الفتح المبين، للمراغي: ٤٤ / ٢ وما بعده، وخلاصة تاريخ الأندلس، للأمير شكيب أرسلان: ص ٧٢،

والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٢٣

أما شيراز^(١) التي أقام فيها البيضاوي مع والده منذ صغره فكانت تحت حكم دولة الأتابكة برئاسة أبا بكر بن سعد بن زنكي، الذي دفع شرّ المغول بالمال حتى لا يحاربهم، فنُعِمت المدينة بالاستقرار الداخلي، ولجأ إليها الهاربون من وجه التتار، وهاجر إليها عددٌ من العلماء^(٢)

ثانياً: الحالة الاقتصادية والاجتماعية:

تأثّر الوضع الاقتصادي والاجتماعي بما عاناه الوضع السياسي، من ضعف ووهن وفساد، فكان المجتمع يتألّف من طبقات متفاوتة كثيراً، فطبقة الخليفة ورجال الدولة وكبار التجار والجند يعيشون في رفاهة، ويغلب عليهم التسلط والفساد.

ثم هناك طبقة العلماء، منهم من يتقرّب من طبقة الحكم لينال من العطايا، ومنهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهؤلاء يخافهم الحكام ويحسبون لهم الحساب، لأنّهم مؤثّرون في الطبقة العامة، ومن أبرزهم الإمام البيضاوي .

وطبقة الشعراء والأدباء كانوا يكتسبون الأجور الكبيرة بسبب مدحهم للخلفاء والولاة^(٣) أما طبقة العامة: فتمثل صغار الموظّفين والتّجار والحرفيين والفلاحين، فقد كانت تعاني الجهل والفقر والمرض^(٤)

(١) هي مدينة من بلاد فارس، تقع في وسط أرض فارس، وتمتاز بأنها عذبة الماء، صحيحة الهواء، كثيرة الخيرات،

تجري في وسطها القنوات. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ٣٨٠-٣٨١

(٢) ينظر: المغول والتتار بين الانتشار والانكسار: ص ٢٣١

(٣) ينظر: تاريخ التمدن الإسلامي: ٤٩ / ٥

(٤) ينظر: تاريخ التمدن الإسلامي: ٢٦ / ٥

فقد كان الفارق الكبير في المستوى الاقتصادي بين هذه الطبقات سبباً في اضطراب الحياة الاجتماعية،
فانتشرت الفوضى وعمّ الفساد^(١)

ثالثاً: الحالة العلمية

إن كثرة الاضطرابات السياسية جعلت سوق العلم راكدةً في هذا القرن^(٢)، فقد قُتل عددٌ كبيرٌ من العلماء، وحرّقت الكتب والمكتبات، ولم يسلم من الغزو المغولي في الشرق إلا مصر، التي دُحر التتار على أبوابها، و ولايتي فارس وكرمان في جنوب إيران، حيث تصالحتا مع التتار، وقدم أمراؤها الأتاوات لهم، فاستطاعوا بذلك جعل بلادهم بعيدة عن الحروب وسفك الدماء، فتوجّه إليها الكثير من العلماء، الذين لقوا تشجيعاً كبيراً من حكامها، فعملوا على إعمار المساجد، وتنافسوا في بناء المدارس^(٣)، وقام العلماء بدورهم الهام في حماية ما تبقى من المكتبات بعد التدمير والحرق، فاختصروا المطولات، وشرحوا المتون والمختصرات، ومزجوا بين العلوم المتقاربة، ونظموا كثيراً من العلوم . . .
في هذه الأجواء من النشاط العلمي كان البيضاوي يترعرع بين علماء شيراز ويدرس ويصنّف ويؤلف^(٤)

(١) ينظر: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: ص ٢٠٢ و ص ٢٠٦

(٢) ينظر: الفتح المبين: ٤٤ / ٢

(٣) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي: ص ٢ / ٢٥٥، ٢ / ٢٦٤

(٤) ينظر: تاريخ الحضارة الإسلامية، لبارتولد: ص ٩٢-٩٣، والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٢٦-٢٨

المطلب الثاني: اسمه ونسبته

هو الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، وكان يُكنَّى بأبي الخير (وقيل: أبو سعيد) ناصر الدين،
البيضاوي، الشيرازي، الفارسي، الشافعي، القاضي^(١)

أما البيضاوي: فنسبة إلى البيضاء من بلاد فارس، وهي مدينة كبيرة من أعمال شيراز، وهذه النسبة
للبيضاء أشهر النِّسَب، وبها يعرف^(٢)

والشيرازي: نسبة إلى شيراز، وهي بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس، ونسب البيضاوي إليها
لأن البيضاء تابعة لها، ولأنه تولَّى قضاء شيراز مدّة^(٣).

والفارسي: نسبة إلى بلاد فارس التي ولد ونشأ فيها، وتعلم لغتها^(٤)

والشافعي: نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه الإسلامي^(٥).

(١) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي: ١/ ٢٢٠، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٨/ ١٥٧، والبداية والنهاية،
لأبي الفداء: ١٣/ ٣٦٣

(٢) ينظر: مقدمة تفسير البيضاوي، لمحمد الحلاق وأحمد الأطرش: ١/ أ، والأنساب، للسمعاني: ١/ ٤٣١-٤٣٢،
والسلوك في طبقات العلماء والملوك، لليمني: ٢/ ٤٣٦ والبداية والنهاية، لأبي الفداء: ١٣/ ٣٦٣، والبيضاوي
 وجهوده البلاغية، للطالب علاء جميل أبو عنزة (رسالة ماجستير): ص ٨

(٣) ينظر: مقدمة تفسير البيضاوي، لمحمد الحلاق وأحمد الأطرش: ١/ ب، وينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء:
١٣/ ٣٦٣

(٤) ينظر: مقدمة تفسير البيضاوي، لمحمد الحلاق وأحمد الأطرش: ١/ ب

(٥) ينظر: مقدمة تفسير البيضاوي: ١/ ب، والغاية القصوى، للبيضاوي: ١/ ٢٢٠-٢٢٤، وكشف الظنون عن

أسماء الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/ ١٨٦

ويعرف البيضاوي بالقاضي، وقاضي القضاة، لأنه تولّى هذين المنصبين فترة من الزمن^(١)، وكان أبوه قاضي قضاة شیراز قبله^(٢)

المطلب الثالث: نشأته ورحلاته

نشأته:

ولد القاضي البيضاوي في مدينة البيضاء، ونشأ مع أسرته الفاضلة ذات العلم والدين، ثم رحل مع والده إلى شیراز عاصمة بلاد فارس، حيث كان حاكمها آنذاك الأتابك أبا بكر بن سعد بن زنكي، الذي صالح المغول والتتر ودفع لهم الهدايا والأتاوات، وبذلك حفظ بلاده من ويلات الحروب، وجعلها بعيدة عن الاضطرابات وسفك الدماء، في حين كانت بقية دول العالم الإسلامي تنهض من غزو المغول وظلمهم، فلجأ العلماء والأدباء والشعراء إلى شیراز التي كان يسودها الأمن والسلام، حتى أصبحت آنذاك تموج بالعلماء في مختلف العلوم والفنون، فتأثر القاضي البيضاوي بهذا الجو العلمي وعاش في أحضانه، ودرس على أكابر العلماء وبرع في أكثر الفنون، وأمضى - في شیراز أكثر حياته، وتولى منصب قاضي القضاة فيها^(٣)

(١) مقدمة تفسير، البيضاوي: ١/ ب

(٢) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد الجُنْدِي اليمني: ٤٣٦/ ٢

(٣) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي، مقدمة المحقق " القره داغي": ١/ ٧٠-٧١، وطبقات الشافعية، للإسنوي:

رحلاته:

لم يكن القاضي البيضاوي بحاجة إلى رحلات علمية يقوم بها لأجل تحصيل العلم، وذلك لأن كبار العلماء قد أصبحوا في بلده، ولهذا لم يُسجّل له في كتب التراجم أكثر من رحلتين في حياته:

الأولى: من بيضاء إلى شيراز مع والده

الثانية: من شيراز إلى تبريز^(١)، وذلك بعد أن تولّى القضاء بشيراز^(٢)

المطلب الرابع: مكانته العلمية وتوليه للقضاء:

بلغ رتبة عالية من العلم، قال عنه السبكي^(٣): "كان إماماً مُبرزاً نظّاراً صالحاً متعبداً زاهداً"^(٤)، وكان عارفاً بالفقه وأصوله، والتفسير والعربية والمنطق^(٥)، قال عنه ابن قاضي شعبة^(٦): "صاحب المصنفات

(١) وهي أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة، وفي وسطها عدة أنهار جارية. ينظر:

معجم البلدان، لياقوت الحموي: ١٣ / ٢

(٢) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي، مقدمة المحقق "القره داغي": ٧٢ / ١، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي:

١٥٧ / ٨، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١٨٦ / ١

(٣) ينظر: ترجمته في قسم التحقيق، ص ٢٩٧

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٥٧ / ٨

(٥) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي: ٥٠ / ٢

(٦) هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشُّهبي الدمشقي الشافعي، تقي الدين: فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق، اشتهر بابن قاضي شعبة لأنّ أبا جدّه (نجم الدين عمر الأسدي) أقام قاضياً بشُهبّة (من قرى حوران) أربعين سنة. من تصانيفه: الإعلام بتاريخ الإسلام، وطبقات النحاة واللغويين، توفي سنة ٨٧٤هـ. ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل البغدادي: ٤ / ٤٧٥، والأعلام، للزركلي: ٦١ / ٢

وعالم آذربيجان وشيخ تلك الناحية"^(١)، وَلِي قضاء القضاة بشيراز، وكان والده فقيهاً عالماً، وكان مُقَرَّباً
للأتابك أبي بكر بن سعد حاكم شيراز، الذي عَيَّنهُ قاضي القضاة، كما أَنَّ جَدَّ البيضاوي فخر الدين
محمد^(٢) ؛ كان قاضياً للقضاة^(٣)، وقد رُوي أَنَّ البيضاوي لَمَّا دخل تبريز؛ أراد تَوَلَّى منصب القضاء،
وطال انتظار البيضاوي لذلك، فاستشفع بالشيخ: محمد بن محمد الكتحتائي^(٤)، الذي كان من عادته
الدخول على السلطان، فلما أتاه على عادته، قال: إِنَّ هذا الرَّجل عالمٌ فاضل، يريد الاشتراك مع الأمير
في السَّعير، يعني أَنَّهُ يطلب منكم مقدار سَجَّادة في النَّار، وهي مجلس الحكم.
فتأثَّر الإمام البيضاوي من كلامه، وترك المناصب الدنيوية، ولازم الشيخ إلى أن مات^(٥)

(١) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة: ١٧٢ / ٢

(٢) لم تذكر كتب التراجم والرجال ترجمة لوالد البيضاوي أو جده؛ إلا ما جاء ضمناً في مقدمة البيضاوي لكتابه

(الغاية القصوى). ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٤٢

(٣) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي: ١ / ٢٢٠، والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٤٢

(٤) لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن حياة الشيخ محمد الكتحتائي إلا أنه كان مُقَرَّباً للسلطان المغولي أحمد آغا بن

هولاكو الذي أسلم، وحسن إسلامه. ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٤٤

(٥) ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي: ١٥٨ / ٨، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة:

١ / ١٨٦، وروضات الجنات، للموسوي: ٥ / ١٢٨

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

أخذ البيضاوي العلوم المختلفة عن كبار علماء شيراز التي كانت ملجأً لكثير من العلماء، ومن أهم مشايخه:

١. والده الإمام أبو القاسم عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت: ٦٧٥هـ): تولى القضاء بشيراز، وكان من الأئمة، درّس وحدّث وجمع بين العلم والتقوى، وقد تأثّر به البيضاوي كثيراً وكان يشير إلى أقواله في ثنايا كتبه، وأخذ عنه الفقه على المذهب الشافعي^(١).

٢. الشيخ محمد بن محمد الكتحتائي^(٢)، تأثّر بأقواله وتقواه وورعه، ولازمه في آخر حياته، واقتدى به في الزهد والعبادة.

٣. الشيخ شرف الدين عمر الزكي البوشكاني (ت: ٦٨٠هـ): كان من أكابر العلماء العاملين، علامة في جملة من الفنون، وكان الإمام البيضاوي عيّنه تلامذته، ولما توفي رثاه البيضاوي بقصيدة طويلة كانت مكتوبة على مرقده^(٣).

٤. الشيخ نصير الدين الطوسي^(٤) (ت: ٥٩٧هـ): برّع وألّف في كثير من العلوم والفنون، صحّبه البيضاوي واستفاد من علمه وحكمته^(٥).

(١) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي: ٢٢٠ / ١

(٢) ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٤٤

(٣) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، لليمني: ٤٣٦ / ٢ (وإنما سبّاه في السلوك: شرف الدين سعيد)، وشد

الإزار وخطّ الأوزار، للشيرازي: ص ٢٩٩

(٤) ينظر: ترجمته في خلاصة الأثر، للمجبي: ٢٢٥ / ٣

(٥) ينظر: روضات الجنات، للموسوي: ١٢٩ / ٥ و ٢٧٨ / ٦

تلاميذه:

قضى الإمام البيضاوي معظم حياته في التأليف والتدريس، ولا شك أنَّ عدداً كبيراً من الطلاب جلس في حلقاته، ونهل من علومه، واستفاد من ثقافته، وقرأ عليه كتبه ومصنفاته... وكان ممن أخذ عنه:

- الشيخ أحمد بن الحسن الجاربردي^(١): الملقَّب بفخر الدين، أخذ عن البيضاوي، وشرح كتابه (المنهاج في أصول الفقه)^(٢)
- الشيخ زين الدين الهنكي^(٣)
- كمال الدين المراغي^(٤)، سمع من الإمام البيضاوي كتبه: (المنهاج)، و(الغاية القصوى)، و(طوالع الأنوار).
- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني^(٥)، قرأ على الإمام البيضاوي كتابه (الغاية القصوى)^(٦)
- و محمد بن اسماعيل الزنجاني، أبو عبد الله، له مصنفات عديدة منها: شرحان لـ (الغاية القصوى) تصنيف إمامه البيضاوي، وشرح لـ (المنهاج في الأصول) تأليف إمامه المذكور،

(١) ينظر: ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: ١/ ١٣٢

(٢) وقد توفي سنة: ٧٤٦هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٩/ ٨-٩

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٠/ ٤٦، و ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر:

٤٢٩/٢

(٤) ينظر ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: ٣/ ٢٣٢

(٥) انظر ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: ٥/ ٩٥

(٦) ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٤٦-٤٧

وغيرها... وأخذ عن البيضاوي الأحاديث الساعية، وجمعتها أربعة عشر- حديثاً، والرسالة

الجديدة للإمام الشافعي^(١)

المطلب السادس: مذهبه في الأصول والفروع

كان الإمام البيضاوي مُتَقِنًا لعلم أصول الدين، ومُتَّصِلًا بعلم الكلام، وكان مُتَّصِرًا للمذهب

الأشعري، ومن أهم كتبه في هذا العلم: (طوالع الأنوار)^(٢)

أما بالنسبة للفقهاء فقد كان شافعي المذهب، وقد أخذه عن والده أبو القاسم عمر بن محمد بن علي

البيضاوي^(٣)

المطلب السابع: مؤلفاته

له التصانيف البديعة المشهورة، منها:

١. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وهو تفسير القرآن الكريم^(٤)

٢. "الإيضاح في أصول الدين" (مخطوط) وهو شرح على كتاب المصباح^(٥)

(١) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد الجُنْدِي اليمني، وترجمة الامام محمد بن اسماعيل الزنجاني في

نفس الكتاب والصفحة: ٤٣٥-٤٣٦

(٢) ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ١٥٦، والبيضاوي ومنهجه في التفسير (رسالة دكتوراه)، ليوسف أحمد

علي: ص ١٢

(٣) ينظر: الغاية القصوى، للبيضاوي: ١/ ٢٢٠، والقاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ٨٠

(٤) ينظر: نواهد الأبقار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

الدين السيوطي: ١/ ١٣

(٥) ينظر: الوافي والوفيات، للصفدي: ١٧/ ٢٠٦

٣. "تحفة الأبرار" في شرح مصابيح السنة للبغوي، في الحديث الشريف^(١)
٤. "رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها" (مخطوط) في العلوم العامة^(٢)
٥. "شرح الفصول" لنصير الدين الطوسي، وهو أهم كتاب في الهيئة^(٣)
٦. "شرح الكافية" لابن الحاجب، في النحو^(٤)
٧. "شرح المحصول" في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي، أيضاً ذكره ابن كثير^(٥)
٨. "شرح المطالع" وهو مطالع الأنوار في الحكمة والمنطق للقاضي سراج الدين الأرموي^(٦)
٩. "شرح المنتخب" في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي^(٧)
١٠. "شرح منهاج الوصول" في أصول الفقه^(٨)
١١. "طوالع الأنوار" (مطبوع) في أصول الدين^(٩)

-
- (١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٥٧/٨، وهدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١
 - (٢) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١
 - (٣) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١
 - (٤) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧
 - (٥) ينظر: البداية والنهاية، لإسماعيل البصري ثم الدمشقي: ٦٠٦/١٧
 - (٦) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧
 - (٧) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧
 - (٨) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧
 - (٩) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٥٧/٨، وهدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

١٢. "الغاية القصوى في دراية الفتوى" (مطبوع) في فروع الفقه الشافعي^(١)
١٣. "لب الألباب في علم الإعراب" (مخطوط) اختصر فيه الكافية لابن الحاجب^(٢)
١٤. "مرصاد الأنفهام الى مبادئ الأحكام" وهو شرح لمختصر ابن الحاجب، في أصول الفقه^(٣)
١٥. "مصباح الأرواح" (مطبوع) اختصر فيه طوابع الأنوار، في أصول الدين^(٤)
١٦. "منتهى المنى في شرح أسماء الحسنى" (مخطوط) في أصول الدين^(٥)
١٧. "منهاج الوصول الى علم الأصول" (مطبوع) في أصول الفقه^(٦)
١٨. "نظام التواريخ" (مخطوط) باللغة الفارسية، من ابتداء الخلق حتى سنة (٦٧٤هـ)، في التاريخ^(٧)

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعكري الحنبلي: ٣٩٢/٥

(٢) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

(٣) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعكري الحنبلي: ٣٩٢/٥، وهدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

(٥) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

(٦) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعكري الحنبلي: ٣٩٢/٥، وهدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

(٧) ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٤٦٣/١

المطلب الثامن: وفاته

كانت وفاته بمدينة تبريز وهي مدينة من أعمال أذربيجان^(١)، واختلف العلماء في تاريخ وفاته: فقليل: سنة ٦٩١ هـ، وقيل: سنة ٦٨٥ هـ^(٢)، وقال الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي الحنبلي الحريري^(٣) (ت ٧٤٩ هـ) وهو معاصر للبيضاوي: "توفي البيضاوي سنة (٦٥٨ هـ)"، وبلغ عمره تسعاً وأربعين سنة^(٤)

المبحث الثاني: التعريف بتفسير البيضاوي

المطلب الأول: مصادره

اعتمد البيضاوي في تفسيره على ثلاثة مصادر أساسية من كتب التفسير: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي، و(المفردات) للراغب الأصفهاني قال صاحب كشف الظنون: "وتفسيره هذا - يريد تفسير البيضاوي - كتاب عظيم الشأن غني عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير^(٥) ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب^(٦) ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات

(١) ينظر: الوافي والوفيات، للصفدي: ٢٠٦/١٧

(٢) ينظر: البداية والنهاية، لإسماعيل البصري ثم الدمشقي: ٦٠٦/١٧

(٣) ينظر: ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني: ٢٦٩/٢

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد الجُندي اليمني: ٤٣٦/٢

(٥) للإمام الفخر الرازي، وسمي تفسيره: مفاتيح الغيب.

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني، والغالب أنه أخذ من كتابه: "مفردات القرآن"

وَضَمَّ إِلَيْهِ مَا وَرَى زِنَادُ فِكْرِهِ مِنَ الْوُجُوهِ الْمَعْقُولَةِ، فَجَلَا رَيْنَ الشَّكِّ عَنِ السَّرِيرَةِ، وَزَادَ فِي الْعِلْمِ بَسْطَةً وَبَصِيرَةً"^(١).

- (الكشاف) للزمخشري: كَانَ الْبِيضَاوِيُّ يُوَافِقُ الزَّمْخَشَرِيَّ أحياناً وَيُخَالِفُهُ أحياناً، لَكِنَّهُ يَتْرَكُ مَا فِي الْكَشَافِ مِنْ اعْتِرَالَاتٍ، كَمَا أَنَّنا نَجِدُ الْبِيضَاوِيَّ قَدْ وَقَعَ فِيْما وَقَعَ فِيْهِ صَاحِبُ (الْكَشَافِ) مِنْ ذِكْرِهِ فِي نِهَايَةِ كُلِّ سُورَةٍ حَدِيثاً فِي فَضْلِها، وَمَا لِقَارِئِها مِنَ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ، لَكِنَّها أَحَادِيثُ مُوضَّوعَةٌ، أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ اللُّغَةِ؛ نَجِدُهُ قَدْ تَرَسَّمَ خُطَى الزَّمْخَشَرِيَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي.

- (مفاتيح الغيب) للرازي: أَخَذَ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ، وَمَبَاحِثِ الْكُونِ وَالطَّبِيعَةِ، فَمِثْلاً رَجَعَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا كَانَ يَنَاقِشُ مَسْأَلَةَ الْمُخْطِئِ فِي اجْتِهَادِهِ: هَلْ يُعَاقَبُ أَمْ لَا؟^(٢).

- (المفردات) للراغب الأصفهاني: اسْتَفَادَ مِنْهُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَشْتِقَاقَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَلَطَائِفِ الْإِشَارَاتِ، وَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ عِنْدَمَا يَنْقُلُ الْقَوْلَ عَنْهُ يَنْسِبُهُ إِلَيْهِ، كَمَا فَعَلَ عِنْدَ بَيَانِهِ الْفَرْقَ بَيْنَ ﴿حَرَضَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وَ (التحريض)^(٣).

أَمَّا فِي الْأَصُولِ: فَقَدْ كَانَ جُلُّ اعْتِمَادِهِ عَلَى كِتَابِ (الْمَحْصُولِ) لِلْفَخْرِ الرَّازِيِّ.

وَفِي اللُّغَةِ: نَقَلَ عَنِ الْخَلِيلِ وَسَيَبَوِيهِ وَثَعْلَبٍ وَالزَّجَّاجِ وَالْفَرَّاءِ وَالْمُبَرِّدِ وَالْأَزْهَرِيِّ وَغَيْرِهِمْ...

(١) كَشَفَ الظَّنُّونَ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ، لِحَاجِي خَلِيفَةَ: ١/ ١٨٦، التفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي:

(٢) ينظر: قسم التحقيق: ص ٢١٥

(٣) ينظر: قسم التحقيق: ص ١٨٥

إضافةً إلى اعتماده على أقوال الصحابة والتابعين، وأيضاً كان يورد الأحاديث؛ صحيحها وحسنها وضعيفها، ويستشهد بها في تفسيره للآيات^(١).

المطلب الثاني: منهجه في التفسير

لخص البيضاوي نفسه منهجه في مقدمة تفسيره بقوله: "ولطالما أحدثت نفسي بأن أُصنّف في هذا الفن - يعنى التفسير - كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومَن دُوِّهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكات بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومَن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأمائل المحققين، ويُعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزّية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين"^(٢)

ويمكن تلخيص منهجه في النقاط التالية:

تفسير البيضاوي من تفاسير الرأي، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بالنواحي البلاغية والعقلية، فقد كان إماماً في اللغة والمعقولات . . .

- فاهتمّ بالصناعة النحوية لكن دون تطويل أو استطراد، وقد عُنِيَ بالمباحث اللغوية عناية كبيرة، وتظهر عنايته بها عندما يتطرق إليها أثناء شرحه للمفردات والتراكيب القرآنية بالإشارة حيناً، وبالتفصيل المناسب مع منهجه حيناً آخر^(٣)

(١) ينظر: البيضاوي ومنهجه في التفسير (رسالة دكتوراه)، ليوسف أحمد علي: ص ٤٦، ٨٤، ٨٨

(٢) التفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي: ١/ ٢١٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١/ ٢٣

(٣) ينظر: البيضاوي مفسراً، للحاجي: ص ٢٣٨، والأمثلة على ذلك من قسم التحقيق: ص ١٢٣، ١٥١، ٢٩١،

- أما المسائل البلاغية فقد شغلت حيزاً كبيراً في تفسيره، ظهر منها تأثره بالإمام الزمخشري الذي اعتنى بالبلاغة القرآنية عناية فائقة، وأولى البيضاوي علمي البديع والبيان اهتماماً كبيراً، محاولاً جعل تحليله للآية سبيلاً إلى فهم كتاب الله تعالى، فأبدع في ذلك ^(١)

- وفي المسائل العقّدية انتصر لمذهب أهل السنة والجماعة مخالفاً بذلك الكشاف وما فيه من الأفكار الاعتزالية ^(٢)

- وفي تفسيره لآيات الأحكام الفقهية، يتعرّض لها من غير توسّع، ويشير إلى أقوال المذاهب وخاصة الشافعي والحنفي، وغالباً ما يتجه إلى ترجيح المذهب الشافعي ^(٣)

- وتأثر في تفسيره للآيات الكونية بالتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي ^(٤)

- أما بالنسبة للإسرائيليات، فكان إن ذكّر شيئاً منها صدره بصيغة التضعيف: (قل، أو روي)

- وكان يتعرض للقراءات المروية عن الأئمة الثمانية المشهورين ^(٥)، ويذكر القراءات الشاذة المروية عن القراء المعبرين، ولم يكن يكتفي بذكر القراءة، بل غالباً ما كان يوجهها توجيهاً ملائماً ^(٦)

(١) ينظر: البيضاوي مفسراً، للحاجي: ص ٢٦٧، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ٢٣١، ٣٧٩، ١٧٩

(٢) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: ١/ ١٨٦، وينظر: البيضاوي وجهوده البلاغية، لعلاء جميل: ص ٢٤، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ٢١٤، ٣٦٣

(٣) ينظر: القاضي البيضاوي، للزحيلي: ص ١٣٤-١٣٥، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ص ٢٩٥، ٣٤٢

(٤) مثال ذلك من قسم التحقيق: ٢١٤

(٥) وهم القراء السبعة المشهورون ومعهم يعقوب الحضرمي. ينظر: التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر- الطبري: ص ٦٧

(٦) ينظر: البيضاوي مفسراً، للحاجي: ص ٢٩٠-٢٩١، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ص ١٩١، ٢٠٠، ٢٠١

- وأحياناً يجمع البيضاوي في تفسيره بين المأثور (ما أثر عن الرسول ﷺ وعن الصحابة) والرأي، فيأتي بآية قرآنية تَعُضِّدُ ما ذَهَبَ إليه في معنى الآية التي يفسرها^(١)

كما أنه يعتمد على الأحاديث الشريفة لتوضيح معنى الآية وتسهيل مهمتها، وليقوي به حجته وما ذهب إليه أحياناً أخرى، وقد يأتي البيضاوي بالحديث لبيان ما لا يُعلم إلا من النقل، وليس للعقل ولا للرأي مجال فيه، أو يبين بالحديث سبب نزول الآية^(٢).

ولم يلزم البيضاوي نفسه بذكر اسم الراوي أو المخرج عند ذكر كل حديث في تفسيره، فكان أحياناً يتعرض لهما، وأخرى يقتصر على الرواية فقط، وقلماً يقوم بدراسة نقدية للحديث الذي يورده^(٣) كما أنه استعان بأقوال الصحابة في التفسير، وبما نقلوه من تفاسير مسندة إلى الرسول ﷺ، وكذلك بأقوال العلماء التابعين ومن بعدهم من العلماء^(٤)

- واعتمد البيضاوي في تفسيره على الإيجاز غير المخلّ في بيان معاني الآيات ودلالاتها، وهو الذي وصف تفسيره بذلك حيث قال: "وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب . . . في تفسير القرآن وتحقيق معانيه . . . مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال . . ." ^(٥)، وعند اقتباسه من تفاسير أخرى^(٦)، لم يكن ناقلاً للأقوال وحسب، بل حلّلها ونقدتها واستنبط منها^(٧)

(١) ينظر: تفسير البيضاوي: ٩٨ / ١، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ص ٢٠٩

(٢) ينظر: البيضاوي وجهوده البلاغية، لعلاء جميل: ص ٤٦، ومثال ذلك في قسم التحقيق: ص ٢٢٣، ٢١٠

(٣) ينظر: البيضاوي مفسراً، للحاجي: ص ٢٢٥-٢٢٦

(٤) ينظر: البيضاوي مفسراً، للحاجي: ص ١٣٥، ومثال ذلك من قسم التحقيق: ص ١٨٢

(٥) تفسير البيضاوي: ٥٨٨ / ٣

(٦) ينظر: اهتمام مفسري القرن الحادي عشر بتفسير البيضاوي أسبابه ومظاهره: ص ٤٩٨-٤٩٩، والغاية القصوى،

لعبد الله البيضاوي: ص ٢٣، مقدمة المحقق

(٧) ينظر: التفسير ورجاله، لابن عاشور: ص ١١١، ومقدمة البيضاوي وجهوده البلاغية: ص ٢٠٣

المطلب الثالث: مكانة تفسير الإمام البيضاوي

حاز تفسير البيضاوي على اهتمام كبير من العلماء والباحثين، فقد ألفت على تفسيره من المؤلفات ما يُقارب ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين مؤلفاً، منها حواشٍ تامةٌ وتعليقاتٌ وشروح^(١)

وقد أثنى عليه السيوطي في حاشيته فقال: "كتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي، برز كأنه سبيكة نضار، واشتهر اشتهاه الشمس في وسط النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكب عليه العلماء والفضلاء تديساً ومطالعةً، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبةً فيه ومسارعةً، ومروا على ذلك طبقةً بعد طبقة، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة"^(٢)

ولعظيم نفعه وفائدته العلمية الكبيرة اعتمده الكثير من العلماء في التدريس، قال الفاضل بن عاشور^(٣): "فأصبح تدريسه ميداناً للملكات الراسخة، ومجالاً لقوة العوارض، ونفوذ الأنظار، وسمو البيان، وتتابع العناية به لذلك: تديساً، وتخريجاً، وتأليفاً، فزيادة على الكتب التي ترجع إليه أصالة من الحواشي والتعليق، التي لا تكاد تدخل تحت حصر، فإنه ما من مفسر للقرآن في القرن السابع وما بعده؛ إلا وتفسير البيضاوي في طليعة مراجعه"^(٤)

(١) ينظر: مخطوط الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه: ١/ ٣٢٠-

(٢) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين

(٣) لم أجد له ترجمة في كتب التراجم

(٤) التفسير ورجاله، لابن عاشور: ص ١١٣

حتى إنّ الفاضل بن عاشور جعله على رأس المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية حيث قال: "حتى أصبح تدرّسه منتهى مبلغ الهمم العالية ، وميزان الملكات والمواهب ، فوُضِعَ في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التّخرج في العلوم الإسلامية ، وعمّت منزلته تلك أقطار الإسلام في المشارق والمغارب ، فتأصّلت منزلته أولاً في الشرق الأوسط ، والشرق الأقصى ، وانتظم في المناهج الدّراسية ببلاد فارس ، وبلاد الأفغان ، والأقطار الهندية ، ثم كان في جملة ما تسرّب من الملتزمات التعليمية من البلاد الفارسية إلى آسيا الصغرى وعموم الممالك العثمانية" (١)

ولعلّ كثرة الحواشي على هذا التفسير خير دليل على عظيم فضله، يقول صاحب كشف الظنون: "ثم إنّ هذا الكتاب، رُزِقَ من عند الله - سبحانه وتعالى - بحُسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول؛ فعكفوا عليه بالدّرس والتّحشية، فمنهم من علّق تعليقةً على سورةٍ منه؛ ومنهم من حشّى تحشيةً تامّة؛ ومنهم من كتب على بعض مواضع منه" (٢) ومن أهمّ هذه الحواشي (٣):

١. حاشية شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى (ت: ٧٨٦هـ): في مجلد .
٢. حاشية العالم مصلح الدين مصطفى إبراهيم، المشهور بابن التمجيد (ت نحو ٨٨٠هـ): طبعت في استانبول، وهي مفيدة جامعة أيضاً، لخصّها من حواشي "الكشاف" في ثلاث مجلدات.
٣. حاشية الفاضل القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري (ت: ٩٢٦هـ):

(١) التفسير ورجاله، لابن عاشور: ص ١١٨

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/ ١٨٦

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/ ١٨٨-١٩٣

- وهي في مجلد سماها "فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل".
٤. حاشية الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ): وهي في مجلد، سماه "نواهد الأبرار وشوارد الأفكار".
٥. حاشية الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني (ت: ٩٤٥هـ): وهي حاشية لطيفة في مجلد، أورد فيها من الدقائق والحقائق ما لا يُحصى.
٦. حاشية العالم الفاضل محيي الدين محمد بن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوي شيخ زادة (ت: ٩٥١هـ): وهي أعظم الحواشي فائدة وأكثرها نفعاً وأسهلها عبارة، كتبها أولاً على سبيل الإيضاح والبيان للمبتدئ في ثمان مجلدات، ثم استأنفها ثانياً بنوع تصرف فيه وزيادة عليه، وقد طُبعت في استانبول.
٧. حاشية العالم الفاضل محمد بن جمال الدين بن رمضان الشرواني (ت: ١٠٦٣هـ): في مجلدين.
٨. حاشية العالم عبد الحكيم بن شمس الدين محمد الهندي السيلالكوتي (ت: ١٠٩٧هـ): طبعت هذه الحاشية وأصبحت مرجعاً مهماً للطلبة^(١).

(١) ينظر: رسالة دكتوراه بعنوان: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) من بداية سورة الأنعام إلى نهاية سورة يونس ، للطالب: عبد السلام محسن يوسف، وهي أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم، بإشراف الدكتور عبد العزيز الحاجي، لعام: ١٤٣١هـ-١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م-٢٠١١م، في جامعة أم درمان الإسلامية: كلية أصول الدين

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي

المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي

المبحث الثاني: سيرته الذاتية والعلمية

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي

المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي

لأبَد من التعرّف على العصر الذي عاش فيه المؤلّف، لندرك مدى تأثُّره بهذا العصر. ، فالإنسان مرآة عصره، لذا سأعرِّض نبذة مختصرة عن عصر الشهاب؛ لإلقاء الضوء على الظروف التي عاشها، وكان له أثر في تكوينه الثقافي، وإنتاجه العلمي...

المطلب الأول: الحالة السياسية

ولد الشهاب الخفاجي سنة (٩٧٧هـ - ١٥٦٩م)، وتوفي سنة (١٠٦٩هـ - ١٦٥٩م)؛ وكانت مصر في هذه الفترة تحت حكم العثمانيين^(١)

تزامنت ولادة الشهاب الخفاجي مع بداية اضمحلال الدولة العثمانية ، على عهد الخليفة العثماني سليم الثاني^(٢)، وهو ابن السلطان سليمان القانوني^(٣) الذي بلغت الدولة العثمانية في عصره أقصى مجدها وعظمتها...

وتتألى على حكم الدولة العثمانية خلال الفترة التي عاش فيها الخفاجي تسعة سلاطين^(٤)

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني)، لعمر موسى باشا: ٢٤

(٢) هو سليم بن سليمان بن بايزيد بن محمد السلطان ، سلطان الإسلام وملك القسطنطينية العظمى، كانت مدة

سلطنته نحو ثمان سنين، توفي سنة ٩٨٢ هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للغزي: ١٣٩/٣

(٣) هو سليمان بن سليم بن بايزيد عين الملوك العثمانية، ملكاً مُطاعاً يحبُّ العلم والعلماء، ويقف عند الشرع الشريف،

كانت مدة سلطنته تسعاً وأربعين سنة ، ومات في بعض غزواته سنة ٩٧٤ هـ . ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة

العاشرة، للغزي: ١٣٩/٣ - ١٤١

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني)، لعمر موسى باشا: ٢٤

كان من أسباب الضعف عوامل داخلية وأخرى خارجية ، فإنَّ نمو الأُمَّة الروسية، وظهور طائفة من أكابر القوَّاد في المجر وبولندا والنمسا - هذه البلاد هي الأكثر عداءً للدولة العثمانية - لَمَن أهم الأسباب الخارجية التي كانت سبب ضعف الدولة العثمانية، بالإضافة إلى الخلافات الداخلية الناشئة عن اختلاف الأديان والمذاهب والأجناس للقائمين على ولايات الدولة العثمانية، بسبب التوسع الكبير الذي توصلت إليه الدولة العثمانية في أوربا وغيرها، فقد كان السلطان العثماني يعين الوالي من أهل البلدة التي فتحها^(١)

وخاضت الدولة آنذاك عدة حروب مع الدول الصليبية الأوروبية ومع الدولة الفارسية من ناحية أخرى^(٢)

أما مصر فقد فتحها السلطان العثماني سليم الأول^(٣) _ والد السلطان سليمان القانوني _ وذلك بتنازل الخليفة العباسي عن الخلافة سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م)^(٤)، وترك فيها العثمانيون للمماليك^(٥) بعض الصلاحيات، وعينوا عليها الكثير من الولاة، منهم من كان يهتم بأمور رعيته، ويشيد المساجد

(١) ينظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر: ٨ / ١٢٥ - ١٣٠، وتاريخ مصر- من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن: ص ٤١-٤٢

(٢) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي: ص ٩٣-١١٣، وتاريخ مصر- من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن: ص ٣٤-٤٣

(٣) هو سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد، سلطان الروم وابن سلاطينها، وله فتوحات عظيمة، توفي سنة ٩٢٦ هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني اليمني: ١ / ٢٦٥-٢٦٧

(٤) ينظر: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن: ص ٣٧

(٥) لمعرفة من هم المماليك: ينظر: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، لشفيق جاسر: ص ١٠٧

والمدارس، فيحظى بالقبول والمحبة من قبل سكان مصر، ومنهم من لم يشتغل بشيء سوى التزوّد من المال قبل أن تنقضي مدّة ولايته^(١)، ومن أشهر الولاة المحبين لأهل مصر ومن الذين عاصرهم الشهاب: سنان باشا الذي تولى على مصر من ٩٧٩ إلى ٩٨١ هـ، ومسيح باشا ٩٨٢-٩٨٨ هـ. ثم ضعفت سلطة الولاة الذين تتالوا عليها لعجز الكثير منهم وقوة شوكة الجنود بالبلاد وتدخلهم في كل شؤونها، حتى صاروا هم الأمرين الناهين للولاة، وطال أمد النزاع بين الولاة والجنود، فساعد ذلك المماليك_الراسخة قدمهم بالبلاد_على استرجاع قوتهم الأولى، وتمكنوا من القبض على السلطة في مصر تحت ظل الخلافة العثمانية^(٢)...

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

تُعَدُّ مصر منذ سالف العصور محوراً رئيسياً من محاور التجارة العالمية، فقد كان المصريون في عهد السلاطين المماليك يعيشون في رخاء، حيث كان البحر الأبيض هو الطريق الوحيد بين الهند وأوروبا طوال عصر السلاطين، فكانت التجارة الهندية تمرُّ بأملاكهم، وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح (١٤٩٨ م)، أصيبت الحركة التجارية المصرية بالكساد، واستمرت هذه المعاناة حتى انهارت دولة المماليك في (١٥١٧ م)، وبعد أن استقرت الأمور للحكم العثماني وبدؤوا بتطبيق سياستهم الاقتصادية على البلدان؛ استعادت مصر ازدهارها الاقتصادي، وأصبحت القاهرة مركزاً رئيسياً ومحوراً

(١) ينظر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ليلي صباغ: ص ٥٤-٩٤، وتاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن: ص ٧٧

(٢) ينظر: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن: ص ٧٤-٨١

هاماً للتجارة العالمية^(١).

أما بالنسبة للحالة الاجتماعية فقد كان المجتمع في ذلك الحين مكوناً من طبقات: الطبقة الحاكمة وفيها ثلاث سلطات: سلطة الباشا (أي الوالي العثماني) وهو صاحب السلطة العليا في البلاد، يحكم مصر وفقاً لما يميله عليه السلطان في الآستانة، والسلطة الثانية: سلطة الجنود، وكانوا سبيع فرقٍ وُكِّلَ إليها حفظ الأمن العام، وكثيراً ما كانت تزداد قوة هذه السلطة ويقوى نفوذها فتُضعف سلطة الباشا ويصبح مسلوب السلطة عن الجنود، حتى إنه لا يستطيع ردّ مظالمهم عن الأهالي، والسلطة الثالثة: سلطة المماليك الذين كانوا حُكَّاماً إداريين للمديريات لحفظ التوازن بين السلطتين السالفتين، غير أنَّهم كانوا يتنازعون فيما بينهم بسبب أطماعهم بالسلطة، وتستمرّ حروبهم الداخلية شهوراً، فكان لهذا الاضطراب أثر كبير في حياة الشعب المصري^(٢)

وعموماً فإن الفئة الحاكمة على الرغم من انتشار الفساد الإداري فيها والذي تمثّل في تولية المناصب لغير مستحقيها، إلا أنها عملت على توفير الأمن والطمأنينة لسكان مصر، ورعاية شؤونهم وحمايتهم. ثم هناك الطبقة الدينية المؤلفة من علماء الدين، وخاصة علماء وطلبة الأزهر، فقد كان الولاة يحسبون الحساب لرجال الأزهر ويعترفون بمكانتهم الاجتماعية المتميزة، وكان عامة الناس والتجار والحرفيين يلجؤون إليهم كلما اشتدّ بهم الحال لمراجعة السلطات العليا وحلّ مشاكلهم.

(١) ينظر: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، لتوفيق الطويل: ص ٢٣

(٢) ينظر: تاريخ مصر- الاقتصادي والاجتماعي في العهد العثماني، لعبد الرحيم عبد الرحمن: ص ٢٧٩-٢٨٥،

والتصوف في مصر لتوفيق طويل: ص ١٩-٢٣

و هناك الطبقة العامة من عرب وغير العرب، ممن يتولون الوظائف الصغيرة أو ممن يمتهن الحرف الصناعية أو التجار والفلاحين، فقد كان مجتمع القاهرة مكوناً من عدد كبير من الطوائف المهنية والحرفية، وكان أفراد المجتمع جميعهم منخرطين في نظام الطوائف، و كل طائفة لها شيخ ونقيب، وكان الشيخ يُختار من قبل أبناء الطائفة، ليكون ممثلاً لهم أمام الحكومة، وكانت كل طائفة تقفل على نفسها مهنتها التي تخصصت فيها، ولا تسمح بدخول أحد من غير أبناء طائفتها فيها، وكان لها أعرافها التي تحافظ عليها كل المحافظة، و لها تأثيرها على الحياة الاجتماعية في القاهرة^(١).

وأخيراً طبقة أهل الذمة أي أهل الكتاب الذين كانوا يدفعون الجزية لقاء حماية الدولة لحياتهم ومعتقداتهم، ولهم موظفٌ مسؤول عن شؤونهم في الدولة العثمانية، ومنهم الأقباط (من النصارى) وكان أغلب عملهم في التجارة، وبخاصة في المجوهرات والأعمال المالية.

وقد ساد في عصر الدولة العثمانية مذهب أهل السنة، وكان يطلق على التشريع حينها اسم (القانون) الذي يعتمد على الشريعة الإسلامية، وغلب على أهل مصر- المذهب الأشعري الصوفي بعد أن تغلب صلاح الدين على الدولة الفاطمية^(٢)

وكان والي مصر في حياة الشهاب: مسيح باشا؛ الوالي العثماني المحبوب لأهل مصر-، حيث قضى- على الكثير من اللصوص وقطاع الطرق، فتطهرت البلاد من شرهم، واستراح الناس من بغيهم، ونعمت

(١) ينظر: تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العهد العثماني، لعبد الرحيم عبد الرحمن: ص ٢٨٥-٣٠٠

(٢) ينظر: صلاح الدين الأيووب وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، لعلي محمد الصلابي: ١٩٠

مصر حينها بالاستقرار الاقتصادي، فقد كانت ترسل كميات كبيرة من الحبوب إلى الحجاز، إضافة إلى المبالغ المالية التي كانت ترسلها لتوزع على الفقراء والمحتاجين^(١)

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية

مصر في عهد الخفاجي مقرٌ ومقصد لطلبة العلم، يجدون في الأزهر الشريف السكن والطعام والدراسة، يُدرّس فيه جميع العلوم كالتفسير والحديث وفقه المذاهب الأربعة، والنحو والبلاغة والمنطق والرياضيات، وله أوقاف طائلة، وبه مكتبة ضخمة.

تخرّج منه علماء وفقهاء وأدباء ومفسرون ومحدّثون عادوا لبلادهم لينشروا العلوم في أرجاء العالم الإسلامي، ورغم أنّ المناصب في ذلك الزمان كانت تُشترى غير أنّ منصب شيخ الأزهر لا يستطيع الوالي أن يُعيّن فيه من يتولّاه، بل كان يُعيّن بعد أخذ رأي علمائه، وتُراعى فيه الكفاءة والمقدرة والاستقامة بغضّ النظر عن مذهبه^(٢)

إلى جانب الأزهر الشريف، كانت هناك مدارس لكل مذهب فقهي في مختلف أنحاء البلاد، عدا المذهب الحنبلي؛ لعدم إقبال الناس عليه، فلم يُدرّس في غير الأزهر، وكان لبعض هذه المدارس الخاصة شهرة لا تقلّ عن شهرة الأزهر^(٣)

(١) ينظر: الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، لمحمد سيد الكيلاني: ص ١١ و ١٧

(٢) ينظر: الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، لمحمد سيد الكيلاني: ٣٩، وتاريخ الشعوب الإسلامية، لكارل بروكلمان: ص ٤٧٩-٤٨٢

(٣) ينظر: الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، لمحمد سيد الكيلاني: ٤٠، والتصوف في مصر إبان العصر العثماني، لتوفيق الطويل: ص ٢٣-٢٦، وتاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، للدكتور خليل إينالجيك: ص ٢٥٣-

وقد اتخذت الدولة العثمانية المذهب الحنفي مذهباً رسمياً لها، وعيّنت الأحناف في مناصب القضاء^(١)، ومن هؤلاء الشهاب، إمام الحنفية في ذلك الزمان، والمسلم له في كل العلوم بلا منازع^(٢)

المبحث الثاني: سيرته الذاتية والعلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه:

هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري.

والخفاجي^(٣) نسبةً إلى خفاجة^(٤) التي ينتسب إليها^(٥).

والمصري نسبةً إلى مصر حيث ولد ونشأ ومات فيها.

وأصل والده من سرياقوس؛ قرية في نواحي القاهرة في مصر^(٦).

(١) ينظر: الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، لمحمد سيد الكيلاني: ٣٦

(٢) ينظر: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، للعايشي: ١٢٦-١٢٧

(٣) الخفاجي: هذه النسبة إلى خفاجة وهو اسم امرأة ولد لها أولاد كثيرون، وهم يسكنون بنواحي الكوفة، وقد ذكر الشهاب في مقدمة الريحانة انتساب أسرته إلى بني خفاجة. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير: ١/ ٤٥٤-٤٥٥، وفهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، للكتاني: ص ٣٧٧-٣٧٨

(٤) خفاجة -بالفتح والتخفيف- حيٌّ من بني عامر، وهم من العشائر العربية القديمة، ويرجح أنها كانت في العراق، وكان لها مكانة رفيعة بين العشائر وذات نفوذ وسلطان. ينظر: معجم القبائل العربية والقديمة، لعمر كحالة: ١٥٩/ ٤

(٥) وقد ذكر الشهاب في مقدمة كتابه (الريحانة) انتساب أسرته إلى بني خفاجة؛ فقال: "هذا، وإني كنتُ قبل أن تُشيب

منِّي الخطوبُ الذوائب... أعدُّ الأدبَ عنوان صحائف الشئال، ... أنفق عمري في اقتنائه واقتناص شوارده... وأرتشف من طبعي ما يَنِمُّ عن سرِّ الزجاجة، وأشتفُّ منه ما أسأرتُه الجُدودُ من دُؤابة خفاجة، صُبابه مجدٍ لم يكدرها في جامِ المشارب...". ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١/ ٤

(٦) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: ١/ ٣٣١-٣٤٦

وأما لقبه: فهو شهاب الدين^(١)

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته:

ولد الشهاب سنة (٩٧٧هـ - ١٥٦٩م) في (سَرَيَاقُوس) قرية في نواحي القاهرة، وبدأ طلبه للعلم منذ صغره على يد والده محمد بن عمر الخفاجي الشافعي^(٢)، وكان حينئذ من خيرة علماء عصره، فتخرج الشهاب عليه في كثير من الفنون^(٣)، ثم انطلق الى رحاب أوسع، فدرس علوم العربية على خاله^(٤) أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني^(٥)، والملقب بـ(سيويو زمانه)، ثم ترقى فدرس المعاني والمنطق والحديث والطب وبقية العلوم، ونظر كتب المذهبين الحنفي والشافعي، مؤسساً على

(١) ينظر: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، للعايشي: ١٢٦-١٢٧، و خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: ٣٤٦-٣٣١ / ١

(٢) هو محمد بن عمر الخفاجي والد الشهاب، المصري الشافعي، أحد أجلاء العلماء في عصره، أخذ عن كبار الشيوخ، وتصدر للإفادة والتدريس، وانتفع به جماعة من كبار العلماء؛ منهم أبو بكر الشنواني، ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به، وعليه تخرج في كثير من الفنون، وكانت وفاته سنة ١٠١١هـ. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: ٧٧-٧٦ / ٤

(٣) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات، للكتاني: ص ٣٧٧-٣٧٨

(٤) ينظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣١

(٥) هو أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني، نسبةً إلى شنوان، بلدة بالمنوفية، تخرج في القاهرة على علماء عصره في جميع الفنون، وكان إماماً في النحو، أشهر مؤلفاته: "شرح توضيح ابن هشام"، توفي سنة ١٠١٩هـ. ينظر: ريحانة الألباء، للخفاجي: ٣٠١-٣٠٨ / ١

الأصلين^(١) من مشايخ عصره، ثم ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقرأ على شيوخ مكة العلم الكثير . . .

وبعد ذلك ارتحل إلى القسطنطينية، واستفاد من علوم فضلائها ومصنفيها، وأخذ الرياضيات عن أفضل علمائها . . .

وهكذا تخرّج الشهاب الخفاجي على الجَمِّ الغفير من علماء عصره، واقتبس من علومهم ومعارفهم ما يجعله مورداً ينهل من علومه الوافدون . . .^(٢)

المطلب الثالث: مناصبه

في رحلته الأولى إلى القسطنطينية وليّ قضاء (روم ايلي)^(٣)، ووصل إلى أعلى مناصبها. وفي زمن السلطان مراد، اشتهر الشهاب الخفاجي بالفضل الباهر، وزادت شهرته لجهده في عمله وعلمه الغزير، فولاه السلطان قضاء (سلانيك)^(٤) فحصل بها ما لا كثيراً . . .

(١) وهما أصول الفقه والعقيدة.

(٢) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ١ / ٤-٨، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: ١ / ٣٣١-

(٣) تقع على الضفّة الأوربية من البسفور، أنشأها السلطان محمد الفاتح لإحكام الحصار على القسطنطينية من جهة الشمال، ومنع أي سفن قادمة من البحر الأسود من الوصول للمدينة، وتعتبر (الروم ايلي) أحد أهم معالم استانبول اليوم، وكان قاضي عسكر (الروم ايلي) يتولّى تعيين وعزل جميع القضاة في (الروم ايلي). ينظر: معجم الدولة العثمانية، لحسين مجيب المصري: ص ٦٧

(٤) هي: مدينة يونانية، وهي اليوم عاصمة جمهورية مقدونيا. ينظر: أطلس دول العالم الإسلامي: ص ١٢٩

ثم تولى بعد ذلك قضاء العسكر بمصر^(١)، وكان من أهم اختصاصات قاضي العسكر إذ ذاك: الفصل في القضايا، واختيار أئمة المساجد، وتقسيم التركات، وإدارة الأوقاف الخيرية، وتحصيل الرسوم المقررة على بيع ونقل الملكيات^(٢).

وبعد ذلك رجع إلى القسطنطينية، وانتقد ما صارت إليه حاضرة الخلافة من ظلم وجور، وفساد اجتماعي، وجهل سائد، فلم يقبل الوزير نصحه^(٣)، وطُرد من تلك المدينة، وعاد إلى مصر وأعطى قضاءً يتعيش منه، وأمضى بقيّة حياته يؤلف ويصنّف ويُقرئ الطلاب الذين وفدوا إليه من كل مكان^(٤).

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

تتلمذ الشهاب الخفاجي على كثير من العلماء، ذكرهم في كتابه "ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا"^(٥)

(١) ينظر: خلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣١-٣٤٦، وصفوة من انتشر- من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣١

(٢) ينظر: الألقاب والوظائف العثمانية: ص ١٣٨

(٣) قال الخفاجي في ريجانته: "ولما عُدْتُ إليها ثانياً بعد ما تولّيت قضاء العساكر بمصر، رأيت تَفَاقُمَ الأمر، وغلبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظناً بأنَّ الصّح يُفيد، فإذا هو كما قيل:

هو الوزير ولا أزر يُشَدُّ به مثلُ العروض له بحرٌ بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلي وأمرني بالخروج من تلك المدينة...". ينظر: ريجانة الألبا للخفاجي: ٢ / ٣٣٠

(٤) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ص ٩-١٢، و خلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣١-٣٤٦

(٥) ينظر: ريجانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: ٢ / ٣٢٧-٣٣٠

وتحدّثت عنهم كتب التراجم، نذكر منهم:

١. والده محمد بن عمر الخفاجي (٩٣٧ هـ - ١٠١١ هـ) أحد العلماء الكبار في عصره، فأخذ منه علوم الإنشاء والكتابة^(١).

٢. خاله أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني الشافعي النحوي (٩٥٩ - ١٠١٩ هـ)، من أشهر علماء النُّحاة في عصره، قرأ على يده علوم العربية^(٢).

٣. الشيخ شمس الدين الرَّمْلِي^(٣): محمد بن أحمد بن حمزة، (ت: ١٠٠٤ هـ)، حضر الشهاب دروسه الفرعية، وقرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم، وأجازة فيه، وبجميع مؤلفاته ومروياته^(٤).

٤. الشيخ علي بن يحيى، الملقَّب بـ نور الدين الزَّيَّادي المصري الشافعي^(٥)، (ت: ١٠٢٤ هـ)، حضر الشهاب دروسه زمناً طويلاً^(٦).

٥. والشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن العَلَقَمِي^(٧)، (ت: ٩٩٤ هـ)، قرأ عليه (الشفاء في حقوق المصطفى)^(٨) بتمامه، وأجازة به وبغيره^(٩).

(١) ينظر: خلاصة الأثر، للمحبي: ٧٩ / ١

(٢) ينظر: وخلاصة الأثر، للمحبي: ٧٦ / ٤

(٣) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٠٠ / ١، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي:

٣ / ١٠١، ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، لنجم الدين الغزي: ٧٧ / ١ -

٧٨

(٤) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٢٨ / ٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

(٥) ينظر: ترجمته في خلاصة الأثر، للمحبي: ١٩٥ / ٣

(٦) ينظر: لطف السمر وقطف الثمر، للغزي: ٥٦٨ / ٢

(٧) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٧٧ / ٢، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين: ٨٠ / ٣

(٨) للقاضي عياض بن موسى، أبي الفضل، (ت: ٥٤٤ هـ)، والكتاب يتحدّث عن شمائل الحبيب المصطفى ﷺ

(٩) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٢٨ - ٣٢٩، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

٦. الشيخ علي بن محمد بن علي بن خليل، المعروف بابن غانم المقدسي الحنفي^(١)، المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ، حضر الشهاب دروسه، وقرأ عليه الحديث، وكتب له إجازة بخطه^(٢)
٧. الشيخ أحمد بن علي العلقي^(٣)، والشيخ محمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي الشامي^(٤)، أخذ عنهما الأدب والشعر^(٥)
٨. الشيخ محمد المغربي المعروف بـ(ذكروك)^(٦)، أخذ عنه علم العروض^(٧)
٩. الشيخ داود بن عمر البصير الأنطاكي الحكيم، (ت: ١٠٠٨ هـ)، أخذ عنه الطب^(٨)
١٠. الشيخ علي بن جار الله المكي، الحنفي، الخطيب، مفتي الحرمين الشريفين، أجاز الشهاب في كثير من علومه^(٩)
١١. الشيخ سعد الدين بن حسن جان القسطنطيني^(١٠) (ت: ١٠٠٨ هـ)، وهو من أجل شيوخه الذين أخذ عنهم في القسطنطينية^(١١)

(١) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٥٢ / ٢، والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، للغزي: ٨٠ / ٣ -

٨١

(٢) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٢٨ / ٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

(٣) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٧٩ / ٢

(٤) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٢٧ / ١

(٥) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٢٩ / ٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

(٦) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٥٧ / ١

(٧) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٢٩ / ٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

(٨) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ١١٧ / ١، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١٤٠ / ٢

(٩) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٤٤٠ / ١، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٦٩ / ٢

(١٠) ينظر: ترجمته في: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٢٧٤ / ١

(١١) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ٣٣٠ / ٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣١ - ٣٤٦

تلاميذه:

أخذ عن الشهاب الخفاجي جماعة من العلماء اشتهروا بالفضل الباهر، من أشهرهم كما في "خلاصة الأثر"^(١):

- عبد القادر البغدادي^(٢)، الأديب المصنف، الرحالة، الباهر، صاحب "خزانة الأدب"^(٣)، (ت: ١٠٩٣هـ)، يقول المحبي^(٤): "وأكثر لزومه كان للخفاجي، قرأ عليه كثيراً من التفسير، والحديث، والآداب، وأجازه بذلك، وبمؤلفاته... وكان الخفاجي مع جلالة قدره، يُراجع في المسائل العربية، لسعة إطلاعه، وطول باعه، ولما مات الشهاب تملَّك أكثر كتبه"^(٥)
- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري الشافعي، (ت: ١٠٩٤هـ)^(٦)

(١) ينظر: خلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣١-٣٤٦

(٢) هو عبد القادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب والتاريخ والخبار، كان يتقن آداب التركية والفارسية. أشهر كتبه: خزانة الأدب، شرح به شواهد شرح الكافية للاستراباذي. ومن تصانيفه "شرح شواهد الشافية، و شرح شواهد المغني، توفي سنة ١٠٩٣ هـ. ينظر: خلاصة الأثر: ٢ / ٤٥١ - ٤٥٤، والأعلام للزركلي: ٤ / ٤١-٤٢

(٣) ينظر: ریحانة الألباء، للخفاجي: ٨ / ١، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي: ١ / ٦٠٢

(٤) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الاصل، الدمشقي: مؤرخ، باحث، أديب. عني كثيراً بتراجم أهل عصره، فصنف: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ونفحة الريحانة، نحافيه منحنى الخفاجي في ریحانة الالباء، وله ديوان شعر، توفي سنة ١١١١ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: ٦ / ٤١

(٥) خلاصة الأثر، للمحبي: ٢ / ٤٥٢-٤٥٣

(٦) ينظر: ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٦٧

-فضل الله بن محب الله بن محمد المحبّي^(١)، (ت: ١٠٨٢هـ)، وهو والد محمد أمين المحبي صاحب
(خلاصة الأثر)^(٢)

المطلب الخامس: مذهبه في الأصول والفروع:

الشهاب الخفاجي حنفي المذهب، بخلاف والده محمد بن عمر؛ فقد كان شافعي المذهب^(٣)، أما بالنسبة
لمعتقد الشهاب فقد كان ماتريدياً كما هو حال غالب الأحناف^(٤)

المطلب السادس: مؤلفاته :

عندما عُرِلَ الشهاب الخفاجي عن القضاء، واستقرَّ في مصر، تفرَّغ للتَّصنيف والتَّأليف والتَّدرّيس،
فكان حصاً هذه الفترة حصيلةً طيبةً من المؤلفات، تكلم الشهاب عن بعضٍ منها في الباب الذي عقده
ليان مؤلفاته في كتابه الريحانة، واستوفى بقيتها من ترجم له، ومن أهمها:

• أمالي الشهاب الخفاجي^(٥)

• حاشية شرح الفرائض: وسماه صاحب كتاب "صفوة من انتشر" باسم: حاشية على فرائض
الحنفية^(٦)

(١) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي: ١ / ٨٢٢، والأعلام للزركلي: ٥ / ١٥٣

(٢) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ٩، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣ / ٢٧٧

(٣) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ٤، و صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني:

ص ٢٣١

(٤) ينظر: المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي: ٢ / ٢٧٨

(٥) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٢، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي: ١ / ٢٣

(٦) ينظر: ریحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٢، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، و صفوة من انتشر من أخبار صلحاء

القرن الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣١

- حديقة السحر: أكثر من الإشارة إليه في كتابه الريحانة^(١)
- حواشي الرضي والجامي^(٢)، كلاهما في النحو.
- خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا: مجلّد في التراجم^(٣)، ذَكَر فيه علماء عصره وشيوخه، وشيوخ أبيه، ورتّبهُ على خمسة أقسام: الأول: في علماء الشام، والثاني: في علماء الحجاز، والثالث: في علماء مصر، والرابع: في علماء المغرب، والخامس: في علماء الروم، والخاتمة: في نظم المؤلّف ونثره^(٤)، وقد جعله الخفاجي أصلاً لكتابه الريحانة^(٥)
- ديوانه: ويبدأ فيه بخطبة، ثم يسرد شعره، ولا يلتزم فيه ترتيب القوافي، ولا ترتيب الموضوعات^(٦)
- ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب: ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولّدين^(٧)

(١) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١٣/١، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ١/ ٤٤٨

(٢) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١٣/١، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣٣/١، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ١/ ٤١٤

(٣) ينظر: الأعلام، للزركلي: ١/ ٢٣٨

(٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/ ٦٩٩

(٥) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١٣/١، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣٣/١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/ ٦٩٩

(٦) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١/ ١٤، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣٣/١، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ١/ ٤١٤، والأعلام، للزركلي: ١/ ٢٣٨

(٧) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١/ ١٥، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣٣/١، وإيضاح المكنون في الذيل على الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ١/ ٣٩٩

- ذات الأمثال: ويقال لها أيضاً "ريحانة الند"، وهي منظومة في الحكم^(١)
- الرحلة^(٢)
- الرسائل الأربعون^(٣)
- رسالة في تفسير قوله سبحانه وتعالى: (والذين تبوءوا الدار والإيمان)^(٤)
- رسالة في متعلق البسمة^(٥)
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (مطبوع): ذكرها ابن المعصوم^(٦) فقال: "فأجاد فيما ألف، وتكفل بالمقصود وما تكلف. فله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد، وعطرت معاطس الأسماع بطيب نشرها الوارد."^(٧)

(١) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٥، وشرح درة الفواص، للخفاجي: ص ١٥

(٢) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٦، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ١ / ٤١٤، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ١ / ٤٤٨

(٣) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٦، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ١ / ٤١٤، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ١ / ٤٦٤

(٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١ / ٨٥٥

(٥) ينظر: ريحانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٦

(٦) هو علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم: عالم بالأدب والشعر والتراجم. شيرازي الأصل. من كتبه: سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، ورياض السالكين، وله ديوان شعر، وفي شعره رقة، توفي سنة ١١١٩ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ٤ / ٢٥٨-٢٥٩

(٧) ينظر: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ص ٨، ومعجم المطبوعات العربية، ليوسف

إليان سركيس: ١ / ٨٣١

- ريجانة الأولياء في طبقات الأدباء: و هو تراجم المشاهير من الشعراء، طبع في مصر سنة ١٣٠٦هـ^(١)
- السوانح: وهو في نحو سبعين كُرَّاساً^(٢)
- شرح دُرَّة الغَوَاص في أوهام الخواص (مطبوع): ودُرَّة الغَوَاص لأبي القاسم بن علي الحريري، (ت: ٥١٦هـ)، أوضح الشهاب في مقدّمة كتابه هذا جهده في التَّنْقِيب عن الدرّة، وفتح أبواب مقفلها، وأضاف إليها درراً تصيرها عقداً^(٣)
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (مطبوع): قدّم للكتاب بدراسة عن التعريب والمعرّب، وتغيير المعرب وإبداله، وقد ربّ كتابه هذا على حروف المعجم^(٤)

(١) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك: ص ٣٧

(٢) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٨، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم: ١ / ٤١٤، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣١، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ٣ / ٢٤

(٣) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ١ / ١٨، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١ / ٧٤١، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣١، ومعجم المطبوعات العربية، ليوسف إيلان سركيس: ١ / ٨٣١

(٤) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ١ / ٢٠، وخلاصة الأثر، للمحبي: ١ / ٣٣٣، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا: ٣ / ٤١، ومعجم المطبوعات العربية، ليوسف إيلان سركيس: ١ / ٨٣١

- طراز المجالس (مطبوع): و هو من أحسن كتب الأدب جعله على خمسين مجلساً ضمّنها فوائد علمية و فكاهات أدبية و لغوية^(١)، قال فيه صاحب خلاصة الأثر: "وهو مجّموع حسن الوّضع جمّ الفائدة ربّته على خمسين مجلّساً ذكّر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها"^(٢)
- عتاب الزّمان في سبب حجب حرمان بني الأعيان^(٣)
- عناية القاضي وكفاية الراضي (مطبوع): وهي حاشية على تفسير البيضاوي؛ شرح فيها تفسير البيضاوي شرحاً مُستفيضاً، واستطرد إلى بحوثٍ في غاية الأهمية^(٤)
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (مطبوع): واسم كتاب القاضي عياض: (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)، وللقاضي عياض^(٥) شرحٌ آخر مطبوع للمنلى علي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، عُرِفَ بـ(شرح الشفاء)^(٦)

(١) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك: ص ١٢٣، ومعجم المطبوعات العربية، ليوسف إليان

سركيس: ٨٣١ / ١

(٢) ينظر: خلاصة الأثر، للمحبي: ٣٣٣ / ١

(٣) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادى: ١ / ١٦٠-١٦١

(٤) ينظر: ريجانة الألبا، للخفاجي: ٢٣ / ١، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك: ص ٤٠، ومعجم

المطبوعات العربية، ليوسف إليان سركيس: ٨٣١ / ١

(٥) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، من أهل سبتة مدينة معروفة بالمغرب، وهو إمام بارع، متفنن، متمكن في علم الحديث والأصولين، والفقه، والعربية، وله مصنّفات في كل نوع من العلوم المهمة،

وكان من أصحاب الأفهام الثاقبة، توفي سنة ٥٤٤ هـ. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ١ / ٥٥٣-٥٥٤

(٦) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك: ص ٤٥، ومعجم المطبوعات العربية، ليوسف إليان سركيس:

المطلب السابع: وفاته

كانت وفاته رحمه الله في مصر، يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان، سنة ١٠٦٩ هـ، وقد أنافَ على التسعين من عمره^(١)

المطلب الثامن: أقوال العلماء فيه

قال تلميذه عبد القادر بن عمر البغدادي مثنيًا عليه^(٢): "جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه"^(٣)

ومدحه ابن المعصوم فقال: "أحد الشهب السيارة... أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصرَ نيلها، وبالشام سيحانه...".^(٤)

قال المحبي عنه: "أحد أفراد الدنيا المجمع على تفوّقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم، ونير أفق النظم والنثر، رأس المؤلفين، ورئيس المصنفين..."^(٥)

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: ١/ ٣٣١-٣٤٦، وصفوة من انتشر من أخبار القرن

الحادي عشر، للإفراني: ص ٢٣٢، وفهرس الفهارس والأثبات، للكتاني: ص ٣٧٧

(٢) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي: ١/ ٦٠٢

(٣) خلاصة الأثر للمحبي: ٢/ ٤٥٢، وريحانة الألباء، للخفاجي، مقدمة المحقق: ٩/ ١٠

(٤) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم: ص ٤١٢، وينظر: ریحانة الألباء، للخفاجي، مقدمة

المحقق: ٣٠/ ١

(٥) خلاصة الأثر للمحبي: ١/ ٣٣١، وريحانة الألباء، للخفاجي، مقدمة المحقق: ٣٠/ ١

وقال الإفرائي^(١) عنه: "كان رحمه الله إماماً في العلوم من غير مُنازع، حنفي المذهب، له الشهرة التامة في معمر الأَرْض"^(٢)

وقال عنه أبو سالم العياشي^(٣) في (الإتحاف): "شيخنا هذا مَنَّ اتسعت رحلته في أقطار الأرض وبعُدَ صيته، وعَمَّرَ وبلغ في التحقيق مبلغاً يعجز مَنْ وراءه عن إدراكه، وله ملكة قوية في سائر العلوم الشرعية والفلسفية"^(٤)

(١) هو محمد (الصغير) بن محمد بن عبد الله بن علي الإفرائي الأصل (اليفرائي) المراكشي الموطن، مؤرخ أديب، صَنَّفَ كتباً كثيرة، منها (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر)، و (نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر)، و (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل)، توفي سنة ١١٥٥ هـ. ينظر: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام: ٦/٥٠، والإعلام، للزركلي: ٦٧/٧

(٢) ريجانة الألبا للخفاجي، مقدمة المحقق: ٣١/١، و صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر للإفرائي: ص ٢٣١

(٣) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أبو سالم، من أهل فاس، قام برحلة دَوَّنها في كتابه "الرحلة العياشية، ومن تصانيفه أيضاً: "اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، توفي سنة ١٠٩٠ هـ. ينظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للإفرائي: ٢٧٩، والإعلام، للزركلي: ١٢٩/٤

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للكتاني: ص ٣٧٧-٣٧٨

الفصل الثاني:

التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي

(عناية القاضي وكفاية الراضي)

ومنهجه فيها

المبحث الأول: مكانة حاشية الشهاب وطريقته فيها

المبحث الثاني: مصادر الشهاب في حاشيته وطريقته في النقل

عنها

المبحث الثالث: منهج الشهاب في حاشيته وأثره فيمن جاء بعده

المبحث الأول: مكانة حاشية الشهاب وطريقته فيها

المطلب الأول: طريقة الشهاب العامة في الحاشية

١. اتَّبَعَ الشَّهاب في حاشيته الطريقة العامة التي يَتَّبِعُهَا أَغْلَبُ أَصْحَابِ الْحَوَاشِي، فَقَدْ كَانَ يُورِدُ جُزْءاً مِنْ كَلَامِ الْبِيضَاوِيِّ مُسْتَعْدِماً لَفْظَ (قَوْلُهُ) قَبْلَ ذِكْرِ هَذَا الْكَلَامِ ثُمَّ يَقُومُ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْمَسَائِلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: "السَّقَايَةُ وَالْعِمَارَةُ مُصَدَّرَا: سَقَى وَعَمَرَ"، وَعَقَّبَ عَلَيْهِ الْخَفَاجِيُّ فَقَالَ: "قَوْلُهُ: (مُصَدَّرَا: سَقَى وَعَمَرَ) بِالتَّخْفِيفِ، لِأَنَّ (عَمَرَ) الْمَشْدَدَ إِنَّمَا يَقَالُ فِي عُمُرِ الْإِنْسَانِ لَا فِي الْعِمَارَةِ"^(١)
٢. يُكْثِرُ مِنْ لَفْظَةِ (قِيلَ) دُونَ أَنْ يَنْسَبَ الْأَقْوَالُ إِلَى قَائِلِيهَا وَالْأَمْثَلُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَعِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ [التوبة: ٥]، ذَكَرَ الْخَفَاجِيُّ قَوْلَ ابْنِ كِمَالٍ بِأَشَا^(٢) فِي تَفْسِيرِهِ، لَكِنْ صَدَّرَهُ بِقِيلَ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ، قَالَ الْخَفَاجِيُّ: "قِيلَ: (إِنَّهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ لِبَنِي كِنَانَةَ، وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ لِسَائِرِ الْمَعَاهِدِينَ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسِيحُوا﴾ [التوبة: ٢] الْخ، وَمَنْ قَالَ هِيَ الَّتِي أَيْبَحُ لِلنَّكَاتِينَ... الْخ، فَقَدْ غَفَلَ لِعُمُومِ الْحُكْمِ لِبَنِي كِنَانَةَ"^(٣)^(٤)

(١) ينظر: ص ٣٧٩، من قسم التحقيق

(٢) هو أحمد بن سليمان، المولى شمس الدين، الشهير بابن كمال باشا صاحب التفسير، كان جدّه من أمراء الدولة العثمانية، وصنّف رسائل كثيرة من المباحث المهمة الغامضة، وعدّد رسائله قريب من مئة، وله حواش على الكشف، وحواش على شرح المفتاح للسيد الشريف، وكانت وفاته سنة ٩٤٠ هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة،

لنجم الدين الغزي: ١٠٨/٢-١٠٩، والأعلام، للزركلي: ١/١٣٣

(٣) تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٩

(٤) ينظر: ص ٢٨٧ من قسم التحقيق

٣. يختم نقله بقوله: (انتهى) ، فعند قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١] ، قال البيضاوي: "ويجوز أن تكون «براءة» مبتدأ... وقرئ بنصبها على: اسمعوا براءة، والمعنى: أن الله ورسوله برئاً من العهد الذي عاهدتم به المشركين"، وعقب الخفاجي بقوله: " وقوله: (برئاً...الخ) إشارة إلى أن فيه معنى التجدد والحدوث وفي الكشف: (قرأ أهل نجران «من الله» بكسر النون، والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته) انتهى، وقوله: (والوجه الفتح) حقه أن يقول: والقراءة؛ لأن الكسر لا لتقاء الساكنين، أو لا تباع الميم؛ قراءة شاذة"^(١)

٤. يشير الشهاب في بعض المواضع من حاشيته إلى اختلاف نسخ تفسير البيضاوي فيما بينها، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]، قال البيضاوي: "وَمِنْ لَتَضْمُنُ المَعَاهِدَةَ معنى الأخذ"، فعقب عليه الخفاجي بقوله: "وفي نسخة: لتضمين، وهو التضمين المصطلح؛ أي: عاهدت آخذاً منهم"^(٢)، والخفاجي أخذ هذا عن سنان أفندي القائل: "وفي نسخة: لتضمين، وكونه جاء في إحدى النسخ (لتضمين)، فهذا يؤيد كون المراد قوله: (لَتَضْمَنَ) التضمين المصطلح، أي: عاهدت آخذاً إياهم منهم، أي: من الذين كفروا"^(٣).

(١) ينظر: ص ٢٥٤ من قسم التحقيق

(٢) ينظر: ص ١٢٦ من قسم التحقيق

(٣) حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٧

٥. يستخدم الشهاب أسلوب الفنقلة^(١) في كثير من المواضع، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧]، قال البيضاوي: "أي: فترَبَّصُوا أمرهم، فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ غير أنه مطلق وهذا مقيد "عَقَبَ الخفاجي على ذلك فقال: "وقوله (غير أنه مطلق) أي: قوله ﴿فَأَتَمُّوا﴾ مطلق، وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق عليه، فإن قلت تعريفه على قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾^(٢) يفيد تقييده بعدم النكث فهما سواء فيه، قلت قد دفعَ هذا بأن عدم النقض المستفاد منه مُغَيًّا بوقت التبليغ أو بتمام الأربعة أشهر، وأما بعد تمامها فالآية ساكتة عنه، وإن كان لا بد منه في وجوب إتمام المدة ولا يخفى ما فيه"^(٣)

٦. يحيل الشهاب الخفاجي إلى موضع سابق فيقول: "كما مر"، أو "كما ذكر"، وكذا يحيل إلى موضع لاحق قائلاً: "كما سيأتي"، فمثلاً: عند قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]، قال البيضاوي: "﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ

(١) الفنقلات: أسلوب تعليمي اشتهر وسط المحاضر الإسلامية، يقوم أساساً على طرح استشكالات بافتراض سؤال ثم الجواب عنه، وذلك بتوظيف عدّة صيغ أشهرها: (فإن قلت: كذا... فالجواب:....، أو: فإن قيل: كذا... قلت:....، أو: فإن قال قائل: كذا... قيل:....)، وهي طريقة السؤال والجواب. ينظر: مباحث في علوم القرآن، لصباحي صالح: ص ٢٩٢، وإنّ أسلوب الفنقلة هو أسلوب الزمخشري من قبل.

(٢) ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]

(٣) ينظر: ص ٣٠٩، من قسم التحقيق

وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ أَي: إعلام، فَعَالٌ بمعنى: الإفعال، كالأمان والعطاء، ورفعهُ كرفع ﴿بَرَاءَةٌ﴾
على الوجهين"، فقال الخفاجي: "وقوله: (بمعنى: الإفعال) أي إيدان، وقوله: (على الوجهين)
أي: خبر مبتدأ، أو مبتدأ، ومُتَعَلِّقٌ (من) كما مرَّ أيضاً^(١)^(٢)

٧. قد يورد شروح بعض المحشين و يرد عليها، كما هو الحال في قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ١٨]، قال البيضاوي: "أي: إنما تستقيم
عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية، ومن عمارتها: تزيينها بالفرش، وتنويرها
بالشُّرج، وإدامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها، وصيانتها مما لم تُبْنَ له كحديث الدنيا"،
وعقَّب عليه الخفاجي فقال: "قوله: (أي إنما تستقيم عمارتها... الخ) (تستقيم) بمعنى: تصحُّ،
فإنَّ الذي تصحُّ منه ويُمكن من العمارة سواءً كانت بالكمث فيه للعبادة، أو بالبناء والفرش
ونحوه، مَنْ حازَ الكمَال العلميَّ والعملِيَّ، وهو كنايةٌ عن الإيِّمان الظَّاهر، فإنَّه يكون بالتَّصديق
بما ذُكِر، وإظهاره وتحقُّقه شرعاً بإقامة واجباته، فلا يقال: (إنَّ توقُّفه على الإيِّمان بالله واليوم
الآخر ظاهر، وأمَّا توقُّفه على ما بعده خصوصاً الزَّكاة فغير ظاهر) (٣)، ويتكلَّف له (٤): (بأنَّ
مُقيم الصَّلَاة يحضُّرها فتحصِّل به العمارة ومن لا يبذل المال للزَّكاة الواجبة لا يبذله لعمارها وأنَّ

(١) أي كما مرَّ في إعراب ﴿بَرَاءَةٌ﴾ في الآية الأولى من سورة التوبة.

(٢) ينظر: ص ٢٦٨، من قسم التحقيق

(٣) هذا قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧

(٤) أي تكلف سنان أفندي عندما علَّل لما ذهب إليه بما يأتي

الفقراء يحضرون المساجد للزكاة^(١) فتعمر بهم^(٢)، فإنه تكلف نحن في غنية عنه، والصيانة ترك ما لا يليق بها"^(٣)

٨. يميل إلى الاستطراد والتطويل في كثير من المسائل كما في شرحه لكلمة (حرّض)^(٤)

٩. يخاطب القارئ في حاشيته، فيكثر من استخدام أفعال الأمر كقوله: اعلم، فتأمل، فتدبر^(٥)؛ وذلك لأهمية المعلومات التي يذكرها بعد هذه الأفعال.

المطلب الثاني: مكانة حاشية الشهاب

تتميّز حاشية الشهاب أنّ مؤلفها راجع كافّة الشُّروح والحواشي لتفسيري الزمخشري والبيضاوي التي سبقت حاشيته، ومع ذلك لا يلاحظ القارئ أنّ الشهاب كرّر في حاشيته ما قرأه في تلك المؤلفات، بل إنّ كان يأتي بما هو جديد، دلّ ذلك على إبداعه في الشرح، قال عنه العياشي: "بلغ في التحقيق مبلغاً يعجز من وراءه عن إدراكه، وله ملكة قويّة في سائر العلوم الشرعية والفلسفية"^(٦) وقد أشار هو في حاشيته لهذا المعنى حين كان يشرح مسألة: "هذا مما لم يتعرض أحد من شراح الكتابين لإمطة لثام الخفاء عنه، وها أنا أفيدك ما به شفاء الصدور، فأقول: . . ."

(١) أي: لطلب الزكاة. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٧

(٢) هذا تعليل ما ذهب إليه سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧

(٣) ينظر: ص ٣٧٣، من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ١٨٤، من قسم التحقيق

(٥) ينظر: ص ٣٣٤، ٢٥٦، ٢٩٨، ٣٤٨، ١٦٠، ٢٥٦ من قسم التحقيق

(٦) اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، للعياشي: ص ١٢٧

وأَنْهى كلامه بقوله: "وهذا من المنن الإلهية والفوائد التي لا يعثر بها نظرك في غير هذا الكتاب"^(١) ولذلك فقد عُدَّتْ حاشيته أفضل حاشية كتبت على تفسير البيضاوي، قال الزرقاني^(٢) في (مناهل العرفان في علوم القرآن): "وأحسن حواشيه المتداولة حاشية الشهاب الخفاجي وإن كان له حواشٍ أخرى كثيرة"^(٣)، وقال أبو شُهبة^(٤): "وأَجَلُّ حواشيه حاشية الشهاب الخفاجي، وهي ديوانُ علمٍ وأدب، وفيها غاية التَّحقيقات والتَّدقيقات، فيها عُرِضَتْ له من مسائل وقضايا علمية"^(٥)، وقال الفاضل بن عاشور في وصف حاشية الشهاب: "هي تامَّةٌ وواسعة، كثيرة المباحث والفوائد، وسَّعت دائرة تفسير البيضاوي علماً، أكثر ممَّا وسَّعتها نقدًا وبَحْثاً"^(٦)

(١) حاشية الشهاب: ٨٤ / ٢

(٢) هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرِّساً لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ. الأعلام للزركلي: ٢٧٢ / ٣

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ٤٩ / ٢

(٤) هو العلامة الدكتور محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ولد بقرية «منية جناح» الواقعة على ضفاف نهر النيل في ١٣٣٢ هـ، من مؤلفاته المدخل لدراسة القرآن الكريم، وأعلام المحدثين، والسيرة النبوة في ضوء القرآن والسنة، وغير ذلك الكثير، توفي سنة ١٤٠٣ هـ. ينظر: موقع المكتبة الشاملة بالنسبة (لأنني لم أجده له ترجمة في كتب التراجم)

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لأبي شُهبة: ص ١٣٥

(٦) التفسير ورجاله، للفاضل ابن عاشور: ص ١٠٠

المبحث الثاني: مصادر الشهاب في حاشيته وطريقته في النقل عنها

المطلب الأول: طريقة الشهاب في ذكر المصادر والنقل عنها

اتَّبَعَ أكثر من أسلوب في ذكر مصادره حسب ما تقتضي الحاجة:

١. النقل من خلال ذكر المؤلف مع ذكر اسم الكتاب، وهو أجود أنواع العزو ولكنه قليل في حاشيته، فيقول مثلاً: "قال الجصاص في (أحكام القرآن)"^(١)
٢. النقل بذكر اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف، كأن يقول: "كذا في القاموس" ^(٢)، و"في الكشف"^(٣)، و"في الأساس"^(٤)
٣. النقل بذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب، وذلك كأن يقول: "قال ابن المنير"^(٥)، و"قال أبو حيان"^(٦)
٤. النقل بدون ذكر اسم المؤلف أو اسم الكتاب، وأكثر نقول الشهاب على هذا النحو؛ مما شكل صعوبة في الرجوع إلى صاحب هذا القول^(٧)

(١) ينظر قسم التحقيق ص ٣٣٢

(٢) ينظر قسم التحقيق ص ٢٤٩

(٣) ينظر قسم التحقيق ص ١٧٢، ٢١١، ٢٢٤

(٤) ينظر قسم التحقيق ص ١٦٣

(٥) ينظر قسم التحقيق ص ٣٣١

(٦) ينظر قسم التحقيق ص ٣٨٣

(٧) ينظر قسم التحقيق ص ١٢٥، ١٢٧، ١٣١، ١٤٢، ١٥٢

المطلب الثاني: أهم المصادر التي اعتمد عليها الشهاب

تعددت مصادر الشهاب في حاشيته، وبلغت مبلغاً عظيماً، فظهرت حاشيته كأنها موسوعة علمية حوت كثيراً من العلوم، وبعد استقراء الجزء الموكّل إليّ تحقيقه من الحاشية، قُمتُ بحصر المصادر التي أكثر الرجوع والإحالة إليها وهي:

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١. معاني القرآن^(١)، لأبي زكريا يحيى الفراء (ت: ٢٠٧هـ)
٢. مجاز القرآن^(٢)، لأبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)
٣. معاني القرآن^(٣)، للأخفش (ت: ٢١٥هـ)
٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن^(٤)، للطبري (ت: ٣١٠هـ)
٥. أحكام القرآن^(٥)، لأحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)
٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه^(٦)، لمكي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ١٧٥

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٣١

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٨١

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٧٤

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ١٣٧

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ١٩٤

٧. البيان في عدّ آي القرآن^(١)، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)
٨. الوسيط في تفسير القرآن^(٢)، للواحيدي (ت: ٤٦٨هـ)
٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن^(٣)، أبو محمد الحسين البغوي (ت: ٥١٠هـ)
١٠. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل^(٤)، لجار الله، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)
١١. المُحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز^(٥)، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)
١٢. أحكام القرآن^(٦)، للقاضي أبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)
١٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير^(٧)، لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)
١٤. الجامع لأحكام القرآن^(٨)، لشمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)
١٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل^(٩)، لأبي البركات حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٤٢

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٧٢

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ١٢٥

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٥٣

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ١٢٣

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٢٢

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ١٨٨

(٨) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤٢

(٩) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٢٦

١٦. البحر المحيط^(١)، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)
١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون^(٢)، للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)
١٨. غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني^(٣)، لأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت: ٨٩٣هـ)
١٩. تفسير ابن كمال باشا (ت: ٩٤٠هـ)^(٤)
٢٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم^(٥)، لمحمد أبي السعود أفندي (ت: ٩٨٢هـ)
- ثانياً: كتب القراءات:
١. الحجة في علل القراءات السبع^(٦)، لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ):
٢. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها^(٧)، لابن جنى (ت: ٣٩٢هـ)
٣. التيسير في القراءات السبع^(٨)، للداني (ت: ٤٤٤هـ)
٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن^(٩)، لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ١٢٧

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٨٦

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٤٩

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٨٧

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤٣

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤٢

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٥٨

(٨) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٣٩

(٩) ينظر: قسم التحقيق ص ١٣١

٥. الإقناع في القراءات السبع لأحمد بن علي الأنصاري الغرناطي^(١)، المعروف بابن الباذش (ت: ٥٤٠هـ)

ثالثاً: كتب البلاغة واللغة:

١. تهذيب اللغة^(٢)، للأزهري (ت: ٣٧٠هـ)
٢. كتاب الإغفال، وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) ^(٣) لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تأليف أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)
٣. تاج اللغة وصحاح العربية^(٤)، للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)
٤. المفردات في غريب القرآن^(٥)، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)
٥. أساس البلاغة^(٦)، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)
٦. شرح نهج البلاغة^(٧)، لابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)
٧. القاموس المحيط^(٨)، للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٥١

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٠٣

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٩٢

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٨٤

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ١٨٥

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ١٦٣

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ١٥٨

(٨) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٤٩

رابعاً: كتب النحو والإعراب:

١. شرح ابن يعيش (ت: ٦٤٢هـ) لمفصل الزمخشري (المفصل في صناعة الإعراب) ^(١)
٢. الكتاب ^(٢)، لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقَّب سيويه (ت: ١٨٠هـ)
٣. اللباب في علل البناء والإعراب ^(٣)، لأبي البقاء العُكْبَرِي (ت: ٦١٦هـ)
٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ^(٤)، لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)

خامساً: كتب الفقه وأصوله:

١. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ^(٥)، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت: ٧٣٠هـ)
٢. طبقات الشافعية الكبرى ^(٦)، لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)
٣. البُناية شرح الهداية ^(٧)، لبدر الدين العيْنِي (ت: ٨٥٥هـ)
٤. فتح القدير (في شرح الهداية) ^(٨)، لابن همام (ت: ٨٦١هـ)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٠٦

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ١٦٩

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ١٥٧

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤٤

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٩٠

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٩٧

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٨٩

(٨) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٣٣

سادساً: كتب العقيدة:

الملل والنحل^(١)، لأبي الفتح الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)

سابعاً: الحواشي:

الحواشي على البيضاوي:

١. حاشية العالم مصلح الدين مصطفى إبراهيم، المشهور بابن التمجيد (ت نحو ٨٨٠هـ)^(٢)
٢. فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل^(٣)، لذكرياء الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)
٣. حاشية نواهد الأبرار، وشوارد الأفكار^(٤)، للسيوطي (ت: ٩١١هـ)
٤. حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور: بالكازروني (ت: في حدود ٩٤٥هـ)^(٥)
٥. حاشية سعدي أفندي = سعدي جلبي (سعد الله بن عيسى، الشهير: بسعدي أفندي)^(٦) (ت: ٩٤٥هـ)
٦. حاشية الشيخ زاده = القوجوي (ت: ٩٥١هـ)^(٧)
٧. حاشية سنان الدين أفندي (يوسف بن حسام، ت: ٩٨٦هـ)^(٨)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٦٦، وبالرغم من أن الشهاب أورد الكثير من المسائل والقضايا العقدية إلا أنه لم يرجع إلى الكتب الخاصة بها، وإنما أوردتها مستعيناً بما ورد في التفاسير والحواشي السابقة.

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ١٦٥

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٥٩

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٦٩

(٥) ينظر: قسم التحقيق ص ٣٦٣

(٦) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٥٣

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ١٣٤

(٨) ينظر: قسم التحقيق ص ١٢٦

الحواشي على الكشف:

١. حاشية ابن المنير الإسكندراني (ت: ٦٨٣هـ، وهو مزيل على تفسير الكشف، واسمه: الانتصاف)^(١)
٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)^(٢)
٣. حاشية القطب التحتاني (٧٦٦هـ)^(٣)
٤. حاشية السعد التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ)^(٤)

المطلب الثالث: الألقاب والكنى للأعلام الواردة في الحاشية

يكثر الخفاجي عند رجوعه للمصادر والنقل عنها بذكر لقب صاحب المصدر، بدل ذكر اسمه، وسأذكر فيما يلي الألقاب التي وردت في القسم المحقق في هذا البحث:

١. أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)^(٥)
٢. فخر الإسلام: هو علي بن محمد البزدوي (ت: ٤٨٢هـ)^(٦)
٣. الراغب: هو الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)^(٧)

(١) ينظر: قسم التحقيق ص ١٧٨

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ١٩٦

(٣) ينظر: قسم التحقيق ص ٢٧٩

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٥٢

(٥) ينظر قسم التحقيق ص ١٣٩، ٢٩٢

(٦) ينظر قسم التحقيق ص

(٧) ينظر قسم التحقيق ص ١٨٥

٤. العلامة: هو محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)^(١)
٥. الإمام: هو فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)^(٢)
٦. أبو البقاء: هو عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)^(٣)
٧. المصنف: هو الإمام البيضاوي (ت: ٦٥٨ هـ)^(٤)
٨. ابن المنير: هو أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني (ت: ٦٨٣ هـ)^(٥)
٩. أبو حيان: هو المفسر محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)^(٦)
١٠. (النحرير) و (الشارح): هو سعد التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ)^(٧)

(١) ينظر قسم التحقيق ص ١٨٩

(٢) ينظر: قسم التحقيق ص ١٨٨

(٣) ينظر قسم التحقيق ص ٣١٨-٣١٩

(٤) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤١

(٥) ينظر قسم التحقيق ص ٣٣١

(٦) ينظر قسم التحقيق ص ١٢٧

(٧) ينظر: قسم التحقيق ص ١٤٥، ١٨٨

المبحث الثالث: منهج الشهاب في حاشيته وأثره فيمن جاء بعده

المطلب الأول: منهج الشهاب في حاشيته^(١)

منهجه لا يختلف عن منهج مؤلفي الحواشي، وسأذكر الملامح الأساسية لمنهج الشهاب في حاشيته من خلال القسم المحقق في البحث الحالي:

أولاً: اهتمامه بالتفسير بالمأثور:

إنَّ التفسير بالمأثور هو من أصحَّ طرق التفسير، قال ابن تيمية: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إنَّ أصحَّ الطرق في ذلك: أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجِلَّ في مكانٍ فإنه قد فُسِّر في موضعٍ آخر، وما اختصر في مكانٍ فقد بُسِّط في موضعٍ آخر، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة..."^(٢)

١. تفسير القرآن بالقرآن:

قال الخفاجي: "القرآن يُفسَّر بعضه بعضاً"^(٣)، وفي حاشيته على البيضاوي كان يستشهد أحياناً بآية تبيِّن وتؤكد المعنى المراد، فمثلاً: في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، ذكر البيضاوي روايةً في بيان سبب نزول الآية، جاء فيها: "وقام عليٌّ ﷺ يوم النحر عند جرة العقبة... ثم قال (أي سيدنا علي): أُمِرْتُ بأربع: أن لا يقرب البيت

(١) أي منهجه في التعليق على كلام البيضاوي.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ص ٣٩

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢٩٠ / ١

بعد هذا العام مُشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُرْيَان، ولا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ، وَأَنْ يُتَمَّ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ"، فاهتمَّ الخفاجي بشرح معاني هذه الرواية، وأتى بآية توضَّح المعنى المراد، وقال في بيانه للجزء الأخير: "(وَأَنْ يُتَمَّ) مجهول، وتَمَّ العَهْد: تكميل زمانه ، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٤]"^(١)

و في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، قال البيضاوي مُبيناً التخيير بين الفداء والقتل: "﴿تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا﴾ حطامها بأخذكم الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة، من إعزاز دينه وقمع أعدائه...، كما أمر بالإنثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشُّوكة للمشركين، وخير بينه وبين المَنِّ لَمَّا تَحَوَّلَ الحَالُ وصارت الغلبة للمؤمنين"، فجاء الخفاجي بآية تُعزِّزُ هذا المعنى (التخيير)، فقال: " وقوله: (وَحَيْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنِّ) حيث قال: ﴿فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ [محمد: ٤]"^(٢)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥]، قال البيضاوي: "﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ، وقد أوفى الله بما وعدهم، والآية من المعجزات ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ابتداءً إخباراً بأنَّ بعضهم يتوب عن كفره، وقد كان ذلك أيضاً"، فقال الخفاجي: "المعنى: إن تقاتلوهم يُعَذِّبهم الله وَيُتَّب عليكم من كراهة قتالهم، والذي يظهر أنَّ التوبة للكفار... وأنَّ قتالهم كان سبباً لإسلام كثيرٍ منهم لَمَّا رَأَوْا من نصر المؤمنين وعزَّ الإسلام من غير

(١) ينظر: ص ٢٦٥ من قسم التحقيق

(٢) ينظر: ص ٢٠٨ من قسم التحقيق

تَكْلُفٍ، وإليه أشار المصنف رحمه الله...، والمعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الذي في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ﴾ [النصر: ١-٢] (١)

٢. تفسير القرآن بالسنة:

كان اهتمام الشهاب بالسنة واضحاً في حاشيته، فلم يكن يقتصر على الأحاديث التي يذكرها البيضاوي؛ بل يُضيف أحاديث أخرى لم تَرِدْ في تفسير البيضاوي، مما يدلُّ على عنايته بالأحاديث التي توضّح المعنى المراد بآيات الكتاب العزيز، ومثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، قال البيضاوي: "﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته البالغة، فإنه المالك للقلوب يُقلِّبها كيف يشاء"، فقال الخفاجي: "وقوله: (المالك للقلوب) إشارة إلى حديث: (قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبها كيف يشاء)" (٢) (٣)

أما منهجه في التعليق على الأحاديث التي ذكرها البيضاوي فهو على الشكل الآتي:
- أحياناً يشرح الأحاديث التي أتى بها البيضاوي مبيّناً بلاغتها:

(١) ينظر: ص ٣٥٩ من قسم التحقيق

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن محمد الصحاف (وهو شيخ الطبراني): ١٤٧/٢، (١٥٣٠)، وفيه المعلّى بن الفضل، قال ابن عدي: في بعض ما يرويه نكرة، وبقية رجاله وثقوا، وفيهم خلاف. مجمع الزوائد، للهيثمي:

٣٩٢/١٥

(٣) ينظر: ص ١٧٣ من قسم التحقيق

مثال ذلك: عندما ذكر البيضاوي الحديث: «وإنَّ مثلكَ يا أبا بكرٍ مثْلُ إبراهيمَ قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]»، قال الخفاجي: "وقوله: (قال: ﴿...الخ﴾) بيان لوجه الشبه على حدِّ قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]"^(١)

-يردُّ الأحاديث الموضوعة التي يذكرها البيضاوي في فضائل السور:

كالحديث الذي ذكره البيضاوي في فضل سورة الأنفال، قال عنه الخفاجي: "هذا الحديث موضوعٌ من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه"^(٢)

-يُخَرِّجُ الأحاديث الواردة في تفسير البيضاوي مبيناً درجتها أحياناً:

حيث أورد البيضاوي الحديث: «رُوي أنَّها نزلت في العباس ؓ»^(٣) كلفه رسول الله ﷺ أن يفدي نفسه وابني أخويه...»، فقال الخفاجي: "أخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححه"^(٤)

- قد يتتبع المصادر التي أخرجت الحديث الوارد ذكره في تفسير البيضاوي:

فقد أورد البيضاوي حديثاً: «إن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم»، فقال الخفاجي: "وهذا الحديث أخرجه أحمد، وابن جرير، وابن مردويه عن ابن مسعود ؓ، ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه"^(٥).

(١) ينظر: ص ٢١٠ من قسم التحقيق.

(٢) ينظر: ص ٢٤١ من قسم التحقيق.

(٣) يقصد: أن الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ...﴾ [الأنفال: ٧٠]، نزلت في العباس ؓ.

(٤) ينظر: ص ٢٢٣ من قسم التحقيق

(٥) ينظر: ص ٢١٠-٢١٢ من قسم التحقيق

٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

إن أقوال الصحابة لها قيمة عالية في التفسير ؛ والسبب في ذلك بينه ابن تيمية عندما قال: "إنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماءهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود"^(١)، كما أنه لا يخفى ما لأقوال التابعين من أهمية عظيمة

وإن من الأمثلة التي تظهر اهتمام الخفاجي بأقوال الصحابة والتابعين توسعه في بيان سبب عدم ذكر البسملة لسورة التوبة، وذكر اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك ، وبين آراءهم وأدلتهم، حتى إنه تعرّض لموضوع ترتيب السور هل هو توقيفي أم غير توقيفي^(٢)

ثانياً: جهوده في مسائل علوم القرآن:

١. القراءات:

- يذكر أغلب القراءات التي لم يذكرها البضاوي، مع توجيه لغوي، وبيان المعنى لكل منها، وقد يحكم عليها، فبين الشاذ منها والمتواتر، ويتعرض لترجيح بعضها على بعض.

فمثلاً: ذكر قراءة ﴿أَسَارَى﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، فقال: "وقرئ ﴿أَسَارَى﴾

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ص ٤٠

(٢) ينظر: ص (٢٤٥-٢٥١) من قسم التحقيق

تشبيهاً لفعيلٍ بفعالان، ككُسلان وكُسالى، أو هو جَمَعَ (أَسْرَى) فيكون جَمَعَ الجمع^(١)، ولم يتعرَّض البيضاوي لهذه القراءة أثناء تفسيره للآية.

- ينسب القراءات واللغات إلى أصحابها، فمثلاً عندما ذكر الإمام البيضاوي وجهاً لقراءة «فَاجْنَحْ» فقال: (وقرئ (فَاجْنَحْ) بالضم)، عَقَّب عليه الخفاجي بقوله: "وقراءة (فَاجْنَحْ) بضم النون على أنه من جَنَحَ يَجْنَحُ كَقَعْدَ يَقْعُدُ، وهي لغة قَيْسٍ قراءةٌ شاذةٌ، قرأها الأشهب العُقيلي، والفتح: لغة تَمِيمٍ، وهي الفصحى"^(٢).

- أحياناً يشير إلى أخطاء النحويين في حكمهم على القراءة، فمثلاً عندما ذكر اختلاف القراء في قراءة «وَلَايَتِهِمْ» في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [الأنفال: ٧٢]؛ فهناك من قرأها بكسر الواو: «وَلَايَتِهِمْ»، وعَقَّب الخفاجي على توجيه الأصمعي فقال: "وَخَطَأً الْأَصْمَعِيُّ^(٣) قِرَاءَةَ الْكُسْرِ وَهُوَ الْمُخْطِئُ؛ لِتَوَاتُرِهَا^(٤)""^(٥).

(١) هذا ما ذهب إليه الزجاج حيث قال: (ومن قرأ "أسارى" فهو جمع الجمع)؛ يقال: أسير وأسرى وأسارى. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/ ٤٢٥، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥١٤، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): ٧/ ١٥٠

(٢) ينظر: ص ١٦٤ من قسم التحقيق

(٣) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٢٣١

(٤) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٤٠، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي: ٩/ ٥٧٨

(٥) ينظر: ص ٢٣١ من قسم التحقيق

-قد يُورد إحدى القراءات؛ تأييداً لتوجيه نحوي ذكره:

كما فعل في ذكره لقراءة ﴿سَبِّقُوا﴾ بالفتح، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِّقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]، حيث قال الخفاجي: "وقيل: تقديره: (أَنْ سَبِّقُوا)، و(أَنْ) وما بعدها ساذة مسدّ المفعولين، ويؤيده قراءة: (أَنْهُمْ سَبِّقُوا)...وقيل: ﴿سَبِّقُوا﴾ حال، و﴿أَنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ ساذ مسدّ المفعولين في قراءة مَنْ قرأ بالفتح" (١).

-يهتم بذكر التوجيه النحوي الذي يتناسب مع القراءة:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِّقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]، ذكر البيضاوي أَنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ قرأها ابن عامر بالفتح: (أَنْهُمْ)، وذكر أَنَّ ﴿لَا﴾ تكون صلةً، فعقّب عليه الخفاجي بقوله: "وقوله: (صلة) أي زائدة، لأنّ الزائد يُسمّى صلةً في القراءة تأدّباً؛ لأنّه صلة لتزيين اللفظ، وتقويته ويؤيده أنّه قرئ بحذفها" (٢).

-أحياناً يقوم بتعليل القراءة المذكورة، ويأتي بأقوال مؤيدة لذلك:

كما فعل في قراءة التنكير في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، قال البيضاوي: "﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ وقرئ (للنبي) على العهد"، فقال الخفاجي: "التنكير: قراءة الجمهور، والتعريف: قراءة أبي الدرداء رضي الله عنه"

(١) ينظر: ص ١٤٣ من قسم التحقيق

(٢) ينظر: ص ١٤٦ من قسم التحقيق.

وأبي حيو^(١)، والمراد على كل حال نبينا ﷺ^(٢)، وإنما نُكِّرَ تَلَطُّفًا بِهِ ﷺ حتى لا يُواجه بالعتاب، ولذا قيل^(٣):
 (إنَّه على تقدير مضاف؛ أي: أصحاب النبي ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ﴾ ولو قُصِدَ بخصوصه^(٤)
 لقليل: (تُرِيدُ)، ولأنَّ الأمور الواقعة في القصَّة كما سيأتي صَدَرَتْ منهم لا منه ﷺ)^(٥) " (٦).

٢. أسباب النزول

إنَّ العلم بسبب النزول له أهمية كبرى في فهم المراد من النصِّ القرآني، إذ العلمُ بالسَّبَبِ يُورِثُ العلمَ
 بالمُسَبَّبِ.

وقد ظهر اهتمام الخفاجي بأسباب النزول من خلال:

- تعليقه على الروايات التي ذكرها البيضاوي في سبب النزول، وترجيحه لها، وبذلك تظهر لنا شخصية
 الشهاب كمُفسِّر، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]،
 قال البيضاوي: "والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر، وقيل: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً
 وست نسوة، ثم أسلم عمرؓ فنزلت. ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: نزلت في
 إسلامه"، وعقَّب الخفاجي بقوله: "وقوله: (نزلت بالبيداء) أي في الصحراء، في سفره ﷺ، والقرآن منه

(١) وذكر ابن خالويه أنَّ قراءة التعريف (للنبيِّ) في مصحف ابن الشَّيْط (وهو أحمر بن شَمِيط). ينظر: مختصر في شواذ

القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٥-٥٦، وتاريخ القرآن، لعبد الصبور شاهين: ص ١٦٠

(٢) أي "المراد به في التنكير والتعريف الرسول محمد ﷺ". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٣-٥١٤.

(٣) القائل هو أبو حيان الأندلسي .

(٤) أي بخصوص النبي محمد ﷺ.

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٣-٥١٤.

(٦) ينظر: ص ٢٠١ من قسم التحقيق.

سَفَرِي وَحَضْرِي، وهل هو مكِّي أو مدني أو واسطة^(١)، الكلام فيه مشهور، وعلى القول بأنها نزلت في إسلام عمر رضي الله عنه^(٢) تكون هذه الآية وحدها مكية، فإنه قد يكون في السور المدنية آيات مكية ويكون قوله^(٣) في أوَّل السورة: (مدنية)^(٤) تغليباً^(٥).

-وأحياناً يضيف أسباباً لم يذكرها البيضاوي عند بيانه لسبب نزول الآية، ويرجح، فمثلاً: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، قال البيضاوي: "رُوي أنَّها نزلت في العباس رضي الله عنه... فقال الخفاجي: " وقيل: إنها نزلت في جملة الأسارى ، وهو أقرب لكونه بصيغة

(١) قال السيوطي: "اعلم أنَّ للناس في المكِّي والمدني اصطلاحاتٌ ثلاثة: أشهرها: أنَّ المكِّي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها؛ سواءً نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفرٍ من الأسفار. الثاني: أنَّ المكِّي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكِّي ولا مدني. الثالث: أنَّ المكِّي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة". الإِتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٣٨ / ١

(٢) عن طارق بن عبد الرحمن البجلي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أسلمت رابع أربعين فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾". الدر المنثور، للسيوطي: ١٠١ / ٤، و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي: ٦٠٤ / ١٢

(٣) أي: قول الإمام البيضاوي.

(٤) قال القونوي: "قوله: (وقيل: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً... نزلت في إسلامه) وتكون هذه الآية مكية مع أنَّ السورة مدنية، وضُعِفَ هذا الاحتمال لأنَّه وإن جازَ كون بعض آيات السور المدنية مكية؛ لكن في أوَّل السورة استثنى المصنِّف ما هو مكِّي من الآيات، وهذه الآية ليست منه". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٢٥ / ٩

(٥) ينظر: ص ١٨٣ من قسم التحقيق

الجمع^(١)، وإن قيل: سبب نزول الآية العباس عليه السلام؛ لكنه عام^(٢)، فلذا جمع^(٣)؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب^(٤).

٣. معرفة المكي والمدني:

المكي والمدني من المباحث المهمة التي يحتاج إليها المفسر لكتاب الله، فإن معرفة مكان النزول يُعين على فهم المراد من الآية، ومعرفة مدلولاتها، وما يرد فيها من إشاراتٍ أحياناً، وقد اعتنى البيضاوي في تفسيره ببيان ما هو مكي وما هو مدني من الآيات والسور، فهو يذكر ذلك في مطلع تفسيره لكل سورة من القرآن، وتبع الخفاجي الإمام البيضاوي في اهتمامه بهذا المنهج، فنراه يذكر أقوال العلماء، ويشير إلى مواضع الاختلاف بينهم، كما فعل في سورة التوبة عندما قال البيضاوي: (مدنية)، قال الخفاجي: "قوله: (مدنية) بالاتفاق إلا الآيتين المذكورتين^(٥)"

(١) قال الرازي: "اختلف المفسرون في أن الآية نازلة في العباس خاصة، أو في جملة الأسارى. قال قوم: إنها في العباس خاصة، وقال آخرون: إنها نزلت في الكل، وهذا أولى؛ لأن ظاهر الآية يقتضي العموم من ستة أوجه: أحدها: قوله: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ وثانيها: قوله: ﴿مَنْ الْأَسْرَى﴾ وثالثها: قوله: ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ورابعها: قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ وخامسها: قوله: ﴿مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ وسادسها: قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فلما دلت هذه الألفاظ الستة على العموم، فما الموجب للتخصيص؟ أقصى- ما في الباب أن يقال: سبب نزول الآية هو العباس، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب". مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٣/١٥

(٢) وهو قول سنان أفندي، إذ قال: "قيل: ظاهر الآية من عموم الخطابات، مع هذا القائل أقول: لا منافاة إذ يجوز أن يكون سبب النزول هو العباس رضي الله عنه، ويكون الحكم عاماً". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤

(٣) أي: قال تعالى ﴿الْأَسْرَى﴾، ولم يقل: "الأسير".

(٤) ينظر: ص ٢٢٤ من قسم التحقيق

(٥) المراد آخر آيتين من سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩].

وفي كتاب (العدد) للداني^(١) ما يُخالفه^{(٢)(٣)}.

٤. معرفة النَّاسِخِ والمنسوخ:

معرفة النَّاسِخِ والمنسوخ شرطٌ أساسيٌّ لأَهْلِيَّةِ الْمُفَسِّرِ للتفسير، قال يَحْيَى بن أَكْثَم^(٤): "ليس من العلوم كلها علمٌ هو أوجبُّ على العلماء وعلى المتعلِّمين وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأنَّ الأخذَ بناسخه واجبٌ فرضاً، والعلم به لازمٌ ديانةً، والمنسوخ لا يعمل به ولا يُنتهى إليه، فالواجب على كلِّ عالمٍ علمُ ذلك، لئلا يوجبَ على نفسه أو على عبادِ الله أمراً لم يوجبه الله عزَّ وجلَّ أو يضعُ عنه فرضاً أوجبَهُ الله عزَّ وجلَّ"^(٥)، وقال الزُّرقاني: "قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه النَّاسِخِ والمنسوخ"^(٦).

وقد اهتمَّ الخفاجي في بيان النَّاسِخِ والمنسوخ من الآيات، فكان يذكر أقوال العلماء ومذاهبهم في ذلك، فمثلاً: في قوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، قال الخفاجي: "الجمهور على أنَّ هذه الآية ناسخة للتي قبلها، وذهب مكِّي^(٧) إلى أنَّها مُحَفِّفَةٌ لا ناسخة كتخفيف الفطر

(١) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٢٤٢

(٢) ذهب الداني إلى أنَّ سورة التوبة مدنيَّةٌ كُلُّهَا. ينظر: البيان في عدَّ آي القرآن، للداني: ص ١٦٠

(٣) ينظر: ص ٢٤٢ من قسم التحقيق

(٤) هو يَحْيَى بن أَكْثَم ابن محمد بن قطن التميمي، المروزي، أبو محمد، القاضي المشهور، مات سنة ٢٤٣ هـ، وقيل قبل

ذلك ينظر: لسان الميزان ٣٦ / ٢٥٩، والأعلام، للزركلي: ٨ / ١٣٨

(٥) جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: ١ / ٧٦٧

(٦) الإتيقان في علوم القرآن، للزرقاني: ٣ / ٦٦

(٧) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ١٩٤

للمسافر^(١)، ثم يَبِّنُ الخفاجي ثمرة الخلاف بينهم، وتأثيره على الحكم المستنبط من الآية فقال: "وثمرّة الخلاف أنّه لو قاتل واحدٌ عشرة فقتل هل يأثم أو لا؟، فعلى الأوّل يأثم، وعلى الثاني لا يأثم"^(٢) وتعرّض الخفاجي لمسألة جواز النسخ بالإجماع، فذكر أقوال العلماء في ذلك؛ فقال: "وقال فخر الإسلام^(٣): (إن النسخ بالإجماع جَوَّزَهُ بعض أصحابنا بطريق أن الإجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز أن يثبت به النسخ والإجماع في كونه حجة أقوى من الخبر المشهور، ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالإجماع أولى، وأما اشتراط حياة النبي ﷺ في جواز النسخ فغير مشروط على قول ذلك البعض)^(٤) انتهى"^(٥)، ثم يَبِّنُ الخفاجي موقفه من هذه المسألة قائلاً: "فإن قلت هل ينسخ القرآن بالإجماع؟ قلت: نعم، قال: في النهاية شرح الهداية: (تجوز الزيادة على الكتاب بالإجماع)^(٦) (٧) (٨).

٥. معرفة آخر ما نزل:

يظهر اهتمام الخفاجي في ذلك من خلال ذكره لأقوال العلماء في هذه المسألة وبيان آرائهم، فمثلاً عندما قال البيضاوي: "وهي آخر ما نزل" يقصد بذلك سورة التوبة، قال الخفاجي: "كما اختلفَ في أوّل نازلٍ اختلفَ في آخره أيضاً، فقليل: هذه السورة، وقيل: سورة المائدة"^(٩).

(١) قال مكّي: "ولو صام لم يأثم وأجزأه". الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيرواني: ٢٨٧٥ / ٤

(٢) ينظر: ص ١٩٤ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ١٩٤ من قسم التحقيق

(٤) هو فخر الإسلام البزدوي، ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٢٩٠

(٥) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، للبخاري: ٢٦٢ / ٣

(٦) ينظر: ص ٢٩٠ من قسم التحقيق

(٧) البناية شرح الهداية، لبدر الدين العيني: ٣٠ / ٥

(٨) ينظر: ص ٢٨٩ من قسم التحقيق

(٩) ينظر: ص ٢٤٢ من قسم التحقيق

ثالثاً: منهجه في التفسير بالرأي:

١. اللغة:

اهتمّ الخفاجي بالبحث اللغوي في حاشيته، وأولى هذا الجانب عنايةً كبيرة، بهدف الكشف عن أسرار لغة القرآن ودقائقها، ويبدو اهتمام الشهاب باللغة واضح من خلال النواحي التالية:

١. المفردات:

لم يتبع الخفاجي منهجاً واحداً في شرح الكلمات الغريبة، بل كل منها حسب الحاجة:

- قد يعزو الكلمة المراد شرحها للمعاجم:

كما في بيانه لمعنى كلمة (الطُّول) إذ قال: "و(الطُّول) بالضَّم كضَرَد، وهي من البقرة إلى الأعراف، والسابعة سورة يونس، أو الأنفال وبراءة على القول بأنَّهما سورةٌ واحدة، كذا في القاموس^(١)"^(٢).

وأيضاً في بيانه لمعنى (التقرير)؛ إذ قال: "إن التقرير له معنيان: الحمل على الإقرار ويتعدى بالباء كما في الصَّحاح^(٣)، والتَّشَبُّت بمعنى جعله قاراً ثابتاً في قراره"^(٤).

- قد يأتي بأقوال اللغويين لبيان معنى الكلمة، ويجمع أحياناً بين اللغة والصرف:

كما في بيانه لمعنى (حَرَّض) إذ قال: "قال الراغب: (الحَرَّضُ: يقال لما أشرف على الهلاك ...،

(١) الصَّرْدُ، "بضم الصاد وفتح الراء: طائرٌ ضَخْمُ الرأسِ، يَصْطَادُ الْعَصَافِيرَ، أو هو أوَّلُ طائرٍ صامَ اللهُ تعالى، ج:

صِرْدَانٌ، وبياضٌ في ظَهْرِ الفَرَسِ من أثرِ الدَّبَرِ". القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٢٩٣ / ١

(٢) ينظر: ص ٢٤٩ من قسم التحقيق

(٣) من "قَرَر". الصَّحاح، للجوهري: ٧٩١ / ٢

(٤) ينظر: ص ٣٤٧ من قسم التحقيق

والتَّحْرِيصُ الحُثُّ على الشيء بكثرة التَّزِين، وتسهيل الحُطْبِ فيه كأنه في الأصل إزالة الحَرَضِ نحو: قَدَّيْتُهُ؛ أزلت عنه القَدَى، وَأَحَرَضْتُهُ: أَفْسَدْتُهُ، نحو: أَقْدَيْتُهُ: إذا جعلت فيه القَدَى^(١)." (١).

-يورد أحياناً شرح كلمة ما؛ ناقلاً عن كتب اللغة بشكل غير مباشر:

فمثلاً: عند بيانه لمعنى (العَرَض) في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، قال الخفاجي مستنداً على كلام الأزهري: "والعَرَض: ما لا ثبات له ولو جسماً، ويقال: الدنيا عَرَضٌ حاضر؛ أي: لا ثبات لها، ومنه استعار المتكلمون العَرَضَ المقابل للجوهر، ويطلق على ما يقابل النِّقْدَ من المتاع^(٢)"^(٣).

-يبين الفروق اللغوية :

كما فعل في بيان الفرق بين (ولاية) و (ولاية)، فقال الخفاجي: "وقيل: (بينهما فَرْقٌ: فالفتح (ولاية) مولى النسب ونحوه، والكسر (ولاية) السُّلْطَان، قاله أبو عبيدة^(٤)"^(٥)، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢].

- يهتم ببيان الجمع والمفرد:

(١) ينظر: ص ١٨٥ من قسم التحقيق

(٢) العَرَض "بسكون الرَّاء ما خالف الثَّمَنِينَ: الدَّانِيَرِ والدَّرَاهِم، من مَتَاعِ الدُّنْيَا وأَثَائِهَا، وجمعه: عُرُوض. فكلُّ داخلٍ في العَرَض، وليس كلُّ عَرَضٍ عَرَضاً". تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٨٩ / ١

(٣) ينظر: ص ٢٠٣ من قسم التحقيق

(٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٢٥١ / ١

(٥) ينظر: ص ٢٣١ من قسم التحقيق

كما في بيانه معنى كلمة (جُرْع) المذكورة في عجز بيت الشعر الذي استشهد به البيضاوي في مسألة تأنيث الضمير العائد على كلمة (السَّلم) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، قال البيضاوي: "﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ ... تأنيث الضمير لحمل السَّلم على نقيضها فيه، قال:

السَّلمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ "

فقال الخفاجي مُعَقِّباً: "و(جُرْع): بالراء والعين المهملتين جمع (جرعة) بتثنية أوله^(١)، وهي حسوة من ماء، وهو من المجاز كما يقال: (تَجَرَّعَ الغيظ) كما ذكره في الأساس^(٢)"^(٣).

ومن الأمثلة أيضاً في قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩]، قال البيضاوي: "﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه الموصل إليه، أو سبيل بيته بحصر- الحجاج والعمَّار"، فقال الخفاجي: "والحجاج جمع حاج، والعمَّار جمع عامر، وهو الذي يأتي بالعمرة، ويصح أن يريد به المجاورين بالحرم، والذين يعمرونه مطلقاً"^(٤).

- أحياناً يذكر الصفات الشكلية لحروف المفردة (الموحدة، المهملة، المعجمة... إلخ):

كما في بيانه لمعنى كلمة (السُّبَّة)، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]، قال البيضاوي: "﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ سُبَّة الغدر

(١) أي: جرعة، وجرعة، وجرعة.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري: ١١٣/١.

(٣) ينظر: ص ١٦٣ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ٣٢٣ من قسم التحقيق

وَمَعْبَتَهُ"، فقال الخفاجي: "قوله: (سُبَّةُ الغدر) السُّبَّةُ بضم السين المهملة وباء موحدة مُشدَّدة: العار الذي يُسبُّ به، والمعْبَةُ بالفتح: العاقبة، من العَبَّ بالإعجام^(١)"^(٢).

٢. الصرف:

علم الصرف: هو العلم الذي يساعد على معرفة بنية الكلمة؛ ودراسة أحوالها من حيث الصحة، والاعتلال، والزيادة، والأصالة، ويختصُّ بالأسماء المتمكنة وبالأفعال المتصرفة^(٣)، وقد اهتم الخفاجي بذكر الوزن الصرفي للكلمة في كثير من مواضع حاشيته، ومثال ذلك:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]، قال البيضاوي: "﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ متعلق ب﴿قَاتِلُوا﴾ أي: ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذين"، فقال الخفاجي: "وإيصال الأذية افتعال أو إفعال مُضَمَّن معنى إصاق"^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال البيضاوي: "﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ اسم للخيل التي تُرَبِّطُ في سبيل الله، فعال بمعنى: مفعول، أو مصدر سمي به

(١) في (ج): والإعجام.

والعجم: "النقط بالسواد، مثل التاء عليه نقطتان. يقال: أعجمت الحرف. والتعجيم مثله، ومنه حروف المعجم، وهي الحروف المقطعة التي يختصُّ أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم". الصَّحاح، للجوهري: ١٩٨١ / ٥

(٢) ينظر: ص ١٢٨ من قسم التحقيق.

(٣) ينظر: الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، لمحمد علي السراج: ص ١١

(٤) ينظر: ص ٣٤٥ من قسم التحقيق.

يقال: رَبَطَ رَبِطاً وَرِبَاطاً، وَرَابَطَ مُرَابِطَةً وَرِبَاطاً، أو جمع ربيط كفصيل وفِصَال، قال الخفاجي:
"وقوله: (مصدر... إلخ) يعني هو مصدر للثلاثي أو للمفاعلة سمي به المفعول، وخصّه الزمخشري^(١)
بالثاني^(٢) لأنه المقيس فيه (فعال)"^(٣).

٣. النحو والإعراب:

- يتوسع الشهاب في شرح المسائل النحوية التي تعرّض لها البيضاوي، و أحياناً يأتي بنقولٍ تعزّز بيانه
للمسألة، ويحقّق فيها:

كما فعل في بيانه لمسألة (الشرط الذي يكون في معنى الأمر)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٦٥]، قال
البيضاوي: "شرط في معنى الأمر بمُصَابَرَةِ الواحدٍ للعشرة"، وعقب عليه الخفاجي فقال: "قوله (شرط
في معنى الأمر... إلخ) أي هذه الجملة الخبرية لفظاً؛ إنشائية معنى، لأن المراد: (ليصبرَنَّ الواحدُ
لعشرة)، ولذا وقع النسخ فيه، لأنَّ النَّسخ في الخبر فيه كلام في الأصول، وخالف الزمخشري إذ جعلها
خبراً ووعداً لهم، فالظاهر أن يقول المصنف رحمه الله: (أو الوعد) فإنّه على الخبر كما صرح به الشارح،
وقال الإمام: (الدليل على كونه بمعنى الأمر أنّه لو كان خبراً؛ لزم أن لا يَغْلِبَ قطُّ مِئَتان من الكفار
عشرين من المؤمنين، وليس كذلك بدليل قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فإنّه ترغيبٌ على الثبات في

(١) قال الزمخشري: "والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى

المرابطة". الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٢

(٢) أي بكونه مصدر المفاعلة.

(٣) ينظر: ص ١٥٣ من قسم التحقيق

الجهاد)، وقيل عليه: (إنَّ التَّعليقَ الشرطي يكفي فيه ترتيب الجزاء على الشرط في بعض الأزمان لا في كلِّه، ولولا ذلك لَزِمَ تَخَلُّفُ وعِدِه بذلك لانتفاء الكلية، وقوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لا يقتضي الإنشائية)، وفيه بحثٌ^(١)

- وتظهر أيضاً عنايته البالغة في المسائل النحوية من خلال تحقيقه لكثير من المسائل، منها:

* دقة الإشارة إلى تعليق الظرف: ﴿الآن﴾ في قوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، حيث نقل قول التفتازاني القائل: "تقييد التَّخفيف بقوله: ﴿الآن﴾ ظاهر، وأمَّا تقييد علم الله فيه خفاء، وتوضيحه: أن علم الله متعلِّق به أبداً، أمَّا قبل وقوعه فبأنه سيقع، وحال الوقوع بأنَّه يقع، وبعد الوقوع بأنَّه وقع"، وذكر أيضاً قول الطيبي رحمه الله إذ قال: "معناه ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ لما ظهر مُتعلِّق علمه تعالى؛ أي: كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قِلَّتكم وقوَّتكم"^(٢).

* بيانه لأسرار التنكير في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ [الأنفال: ٦٧]، حيث ذكر البيضاوي وجهاً آخر لقراءتها: "وقُري (لِلنَّبِيِّ)"، فقال الخفاجي: "قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾... (الخ) التَّنكير: قراءة الجمهور، والتَّعريف: قراءة أبي الدرداء ؓ، وأبي حيوة، والمراد على كلِّ حال نبيُّنا ﷺ، وإِنَّا نُكْرَ تَلَطُّفاً به ﷺ حتى لا يُواجَه بالعتاب، ولذا قيل: إِنَّه على تقدير مضاف؛ أي: أصحاب النبي ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ﴾ ولو قُصِدَ بخصوصه ل قيل: (تُرِيدُ)، ولأنَّ الأمور الواقعة في القصة كما سيأتي صَدَرَت منهم لا منه ﷺ"^(٣).

(١) ينظر: ص ١٨٩ من قسم التحقيق

(٢) ينظر: ص ١٩٦ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ٢٠١ من قسم التحقيق

* بيانه لمعلق (من) في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١]، قال: "قوله: ﴿وَمِنَ﴾ ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره: واصلة ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، أمّا كونها ابتدائية: فلمقابلتها بـ(إلى)، وأمّا تعلّقها بمحذوف^(١) وكونها غير صلة لـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾؛ فلفساد المعنى فيه، والتّبرّي: من الله ورسوله، ومن جَوَزه^(٢) هنا فقد وُهم، وقَدَّروا صلة دون (حاصلة) لتقليل التقدير؛ لأنّه يتعلّق به (إلى) هنا أيضاً، ومن غفل عنه قال: (يجوز أن يكون ظرفاً مُستَقَرّاً بتقدير: حاصلة)^{(٣) (٤)}.

* بيانه لنوع الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال البيضاوي: "استثناء من المشركين"، فقال الخفاجي: "قيل: (إذا جعل في محل نصب على أنه استثناء من المشركين؛ لزم أن لا يكون الله ورسوله بريئين من هؤلاء المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم حتى أمر المسلمون أن يتموا عهودهم، وهو على ظاهره غير مستقيم لأن الله ورسوله بريآن من المشركين نقضوا عهودهم أو لم ينقضوا، فالوجه أن يكون استثناء من قوله: ﴿فسيحوا﴾ ، لأن المعنى: براءة من الله ورسوله إلى المشركين المعاهدين ، فقولوا لهم: سيحوا في الأرض أربعة أشهر فقط، إلا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهودهم فأتوا لهم عهدهم، والحاصل أن هنا جملتين يمكن أن يعلق بهما الاستثناء: جملة البراءة، وجملة الإمهال، لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم البراءة عن بعض المشركين، فتعين تعلقه بجملة الإمهال أربعة أشهر لأنهم يُمهَلُونَ وإن زادت مدتهم على أربعة أشهر، والذي يفهم من كلام الزمخشري أن

(١) تقديره: (واصلة)

(٢) أي: من جَوَزه تعلّق ﴿مِنَ﴾ بمحذوف، وكونها غير صلة لـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

(٣) أي بتقدير: حاصلة من الله ورسوله، وهو قول سعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٥

(٤) ينظر: ص ٢٥٣ من قسم التحقيق

الاستثناء منقطع بمعنى (لكن) حملاً للذين عاهدتم على الناكثين ولا ضرورة فيه، بل اللفظ عام والاستثناء مخصص له بهم) ^(١) انتهى" ^(٢).

- يعرب بعض الحروف في الآية التي يعلّق عليها:

* إعراب (حتى) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، أعربها فقال: "و﴿حَتَّى﴾ يصحُّ أن تكون للغاية؛ أي: (إلى أن يسمعه)، ويصحُّ أن تكون للتعليل، وهي متعلّقة في الحالتين بـ ﴿أَجِرْهُ﴾" ^(٣).

* إعراب ﴿إِلَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، اختلف العلماء: هل هو استثناء، أم استدراك (أي بمعنى: لكن)، فهنا أسهب الخفاجي بنقل أقوال وآراء أصحاب الحواشي على البيضاوي مُرَجِّحاً أحياناً، وناقداً أحياناً أخرى ^(٤).

* إعراب (من) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٦]، قال الخفاجي: "وقال أبو حيان رحمه الله ^(٥): (من) تبعيضية، وقيل: زائدة على كون المراد بالمرّة مرّة المعاهدة، المراد: التي بعدها" ^(٦).

(١) هذا قول القطب التحتاني في حاشيته على الكشف، حيث قال في أوله: "قوله: (وجهه أن يكون مستثنى)

وقوله: (فسيحوا في الأرض) يحتمل أن يقال إنه في محل نصب...". حاشية القطب التحتاني على الكشف: ص ٤٥٢

(٢) ينظر: ص ٢٧٩ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ٣٠٠ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: من ص ٢٧٨ إلى ص ٢٨١ من قسم التحقيق

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤ / ٥٠٤، وينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ١٢٧

(٦) ينظر: ص ١٢٧-١٢٨ من قسم التحقيق

* بيانه لموضع الكاف في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، قال الخفاجي: "وقال الفراء: إِنَّهُ يُقَدَّرُ نَصْبُهُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَافِ أَيْضاً"^(١) (٢).

- يهتم بذكر الوجوه الإعرابية للكلمة القرآنية:

فمثلاً: عندما أعرب البيضاوي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ [الأنفال: ٥٦] بأنها بدل من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٥٥] بدل البعض للبيان والتخصيص، عَقَّبَ عليه الخفاجي وذكر الوجوه الإعرابية التي أجازها العلماء في هذا البدل، ومن الوجوه التي ذكرها: "يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا لِكُلِّ أَيْضاً"^(٣).

- يعتمد على أقوال اللغويين في إسناده للأفعال المذكورة في الآيات القرآنية:

كما فعل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]، قال الخفاجي: "وقيل: الفعل مُسْنَدٌ إِلَى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾"^(٤)، وهو قول المهدوي كما ذكره القرطبي^(٥).

(١) قال الفراء: "قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ جاء التفسير: يَكْفِيكَ اللَّهُ وَيَكْفِي مَنْ اتَّبَعَكَ؛ فموضع

الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ خَفُضَ. و﴿مَنِ﴾ في موضع نصبٍ على التفسير؛ كما قال الشاعر:

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكُ سَيْفٌ مَهْدَدٌ

وليس بكثيرٍ من كلامهم أَنْ يَقُولُوا: حَسْبُكَ وَأَخَاكَ، حَتَّى يَقُولُوا: حَسْبُكَ وَحَسْبُ أَخِيكَ، وَلَكِنَّا أَجْزَنَاهُ؛ لِأَنَّ فِي

﴿حَسْبُكَ﴾ مَعْنَى وَاقِعٍ مِنَ الْفِعْلِ، رَدَدْنَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْكَافِ لَا عَلَى لَفْظِهَا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ فَرَدَّ الْأَهْلَ

عَلَى تَأْوِيلِ الْكَافِ". معاني القرآن، للفراء: ١ / ١٧٤

(٢) ينظر: ص ١٧٥ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ١٢٣ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ١٤٢ من قسم التحقيق

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨ / ٣٤

- يُعرب بعض الكلمات من الآيات؛ مستعيناً بأقوال النحويين:

كما في إعراب ﴿كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]، قال البيضاوي: "﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ كلٌّ ممرٍّ لئلا يتسخطوا في البلاد. وانتصابه (على) الظرف"، وقال الخفاجي: "قوله: (وانتصابه على الظرف... الخ) قيل: ذكر هذا الزجاج^(١) وتبعه غيره، وقد رده أبو علي^(٢) رحمه الله: (بأن المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو، فهو مكان مخصوص لا يجوز حذف (في) منه، ونصبه على الظرفية إلا سماعاً)^(٣)"^(٤).

- قد يُرجَّح أحد الوجوه الإعرابية، ويعلل سبب ترجيحه:

كما في إعراب (شوال) في قول البيضاوي: "﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ شوالٍ وذي القعدة وذي الحجة والمحرم"، فقال الخفاجي: "قوله: (شوال) جرّه على البدلية من أشهر، وقيل: على المجاورة^(٥)، والأولى نصبه لأنه بيان لأربعة أشهر^(٦)"^(٧).

(١) قال الزجاج: "قال أبو إسحاق: ﴿كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ ظرف، كقولك: ذهب مذهباً، وذهبت طريقاً، وذهبت كل طريق.

فلست تحتاج أن تقول في هذا إلا ما تقوله في الظروف، مثل: خلف وأمام وقدام". معاني القرآن، للزجاج: ٢ / ٤٣١

(٢) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٢٩٢

(٣) الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج)، لأبي علي الفارسي: ٢ / ٣٠٢

(٤) ينظر: ص ٢٩٢ من قسم التحقيق

(٥) أي: "لمجاورته ﴿أشهر﴾". قاله: زكريا الأنصاري في حاشيته (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل): ص ٢٧٩

(٦) وهو قول: زكريا الأنصاري في حاشيته (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل): ص ٢٧٩

(٧) ينظر: ص ٢٥٩ من قسم التحقيق

- يوجه الإعراب توجيهاً يخدم المعنى المراد:

فمثلاً: قال البيضاوي: "﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، بسبب أَنَّهُمْ جَهْلَةٌ بالله واليوم الآخر لا يَثْبُتُونَ ثَبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ رجاء الثَّوَابِ وَعَوَالِي الدَّرَجَاتِ"، فقال الخفاجي: "وقوله: (رجاء الثَّوَابِ) مفعولٌ له، علَّةٌ لثبات المؤمنين" (١).

٤. البلاغة:

كان اهتمامه بالبلاغة واضحاً من كتابه (ريحانة الألبا)؛ فهو يشهد له بإبداعه في الأساليب البلاغية، قال محمد صديق خان (٢) في حقّه: "لم تَرَعَيْنُ الزمان مثله في الكتب، ولا مثل أدبه وبلاغة كلامه في حُسْنِ البلاغة، وتَمَامِ الفصاحة، ومحاسِنِ الحُطْبِ، وكان رحمه الله أديباً علامة في الغريبة ولسان العرب" (٣)، وتظهر شخصيته البلاغية الأدبية من جوانب ثلاثة (٤):

أساليب المعاني:

- الالتفات (٥):

يشير إلى أسلوب الالتفات المتضمن في معاني الآيات، كقوله: "وقوله: ﴿فَسِيحُوا﴾ [التوبة: ٢] بتقدير

(١) ينظر: ص ١٩٣ من قسم التحقيق

(٢) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين، له تَيْفٌ وستون مصنفًا بالعربية والفارسية. ومن مصنفاته بالعربية: (فتح البيان في مقاصد القرآن) عشرة أجزاء، في التفسير، و (حصول المأمول من علم الأصول) و (عون الباري) في الحديث، توفي سنة ١٣٠٧ هـ. ينظر: إيضاح المكنون، للبغدادي: ٤٠٧/٣، الأعلام، للزركلي: ١٦٧/٦

(٣) التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر، لصديق حسن خان: ص ٢٨١

(٤) الأوجه البلاغية واسعة جداً لكن أبرز ما وجدته ثلاثة جوانب: (المعاني والبيان والبدیع).

(٥) الالتفات: وهو "انتقال الكلام من أسلوب التكلم والخطاب والغيبة إلى أسلوب آخر، غير ما يترقبه المخاطب

ليفيد إيقاظاً في إصغائه". المطول، للتفتازاني: ص ٢٨٧، وجوهر الكنز، لابن الأثير الحلبي: ص ١١٩

(القول)، أي: (فقولوا لهم سيحوا)، أو بدونه^(١)، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب^(٢) ^(٣).

- الإنشاء والخبر:

كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٦٥]، قال البيضاوي: "شرط في معنى الأمر بمُصَابِرَةِ الواحد للعشرة"، وعقب عليه الخفاجي فقال: "قوله (شرط في معنى الأمر... الخ) أي هذه الجملة الخبرية لفظاً؛ إنشائية معنى، لأن المراد: (ليصبرَنَّ الواحد لعشرة)" ^(٤).

الصور البيانية:

- يشير إلى أسلوب (تشبيه التمثيل)^(٥) في حديث رسول الله ﷺ الذي يستشهد به البيضاوي:

ومثال ذلك: عندما ذكر البيضاوي سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأنفال: ٦٧]، ذكر حديث رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُلَيِّنُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلَيَّنَ مِنَ اللَّيْنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَجَارَةِ"، فأشار الخفاجي إلى الناحية البلاغية فيه فقال: "وقوله: (ألين من اللين) تمثيل لطيف وفيه إشارة إلى أنه لينٌ خيرٍ ورحمةٍ لا لينٌ

(١) أي "بدون تقدير (القول)، فيبقى الكلام على ظاهره". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧

(٢) قال سنان: "وذلك بالرجوع من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ثم منه إلى خطاب المسلمين"، وقال البغوي: "رجع من الخبر إلى الخطاب". معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٨/٤،

وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧

(٣) ينظر: ص ٢٦٠ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ١٨٧ من قسم التحقيق

(٥) التمثيل: هو أن يشبه إحدى الصورتين المتزعتين من متعدد بالأخرى. المطول، للتفتازاني: ص ٥٥٣

ضعف، وفي قوله: (أشد) دون (أقصى) لطف لا يخفى^(١).

- يشير إلى "الاستعارة" فيما ينقله من أقوال وآراء:

مثال ذلك: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، قال الخفاجي: "قال أبو الهيثم^(٢): (يقال: أهلنا شهر كذا، أي: دخلنا فيه، فنحن نزداد كل ليلة منه لباساً إلى نصفه، ثم نسلخه عن أنفسنا جزءاً جزءاً، حتى ينقضي فينسلخ)، وهي استعارة حسنة"^(٣).

الأساليب البديعية:

- المشاكلة:

يكثر من التعبير عن كلام البيضاوي بلفظ (المشاكلة)، وهي: ذكر معنى بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير وقوعاً محققاً أو مقدراً، مثال ذلك: قال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]: "يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة، من إعزاز دينه وقمع أعدائه"، فعقب عليه الخفاجي بقوله: "قوله: يريد لكم ثواب الآخرة) المراد بالإرادة هنا الرضا وعبر به للمشاكلة^(٤)"^(٥).

(١) ينظر: ص ٢٠٩ من قسم التحقيق

(٢) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٢٨٥

(٣) ينظر: ص ٢٨٥ من قسم التحقيق

(٤) وهو من مشاكلة اللفظ للمعنى، حيث عبر بلفظ (الإرادة) وقصد معنى: (الرضا)، والمشاكلة: هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. ينظر: المطول، للتفتازاني: ص ٦٤٨، ومعجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب: ٢٥٧/٣

(٥) ينظر: ص ٢٠٣ من قسم التحقيق

- اللف والنشر:

وهو عبارة عن ذكر الشئين على جهة الاجتماع، مُطلقين عن التقييد، ثم يوفى بما يليق بكل واحدٍ منهما اتِّكالا على أن السامع لو ضوح الحال يردُّ إلى كل واحدٍ منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمعٌ ثم تفريق^(١)، ومثاله: عندما ذكر البيضاوي الأسماء الأخرى لسورة التوبة، عقَّب الخفاجي فقال: "وقوله: (أَسْمَاءُ أُخْرَى) أي: غير سورة براءة، وأَسْمَاؤُهَا كُلُّهَا بصيغة اسم الفاعل إِلَّا الْبَحْوثُ بفتح الباء، فإنَّه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل، وقد ذَكَرَ المصنّف رحمه الله معناها، وَوَجَّهَ التَّسْمِيَةَ بِهَا عَلَى الْاَلْفِ والنَّشْرَ بقوله: (لما فيها... الخ)"^(٢)

-الاحتباك:

وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيُحذف من واحدٍ منهما مُقابله لدلالة الآخر عليه^(٣)، وقد أشار الخفاجي إلى أسلوب الاحتباك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، حيث قال: "في البحر: (انظر إلى فصاحة هذا الكلام؛ حيث أثبت قيدا في الجملة الأولى^(٤)، وهو ﴿صَابِرُونَ﴾، وحذف نظيره من الثانية^(٥)، وأثبت قيدا في الثانية، وهو ﴿مِنَ الَّذِينَ

(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي: ص ٤٢٥، و الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للطالبي: ٢١٢ / ٢

(٢) ينظر: ص ٢٤٣ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: التعريفات، للجرجاني: ص ٢٥، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١٢٩ / ٣، ومعجم المصطلحات

البلاغية، لأحمد مطلوب: ٥٥ / ١

(٤) يقصد: الجملة الأولى من الآية، وهي: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾.

(٥) يقصد: الجملة الثانية من الآية، وهي: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

كَفَرُوا» وحذّفه من الأولى، ولما كان الصبر شديد المطلوبية أثبت في أولى جملتي التخفيف^(١)، وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه، ثم خُتِمَتْ بقوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ مبالغة في شدة المطلوبية، ولم يأت في جملي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله^(٢)؛ قلتُ: هذا نوعٌ من البديع يسمّى الاحتباك^(٣)

٢. الشواهد الأدبية:

الأشعار:

- يلتزم الدقة في توثيق الشاهد الشعري:

فمثلاً: عندما استشهد البيضاوي بقول جرير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]

قال: "فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ وكافيك، قال جرير:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبَعُوا"

فاجتهد الخفاجي في معرفة قائله، فقال: "قوله: (قال جرير.... الخ). تبع فيه الكشاف وشرّاحه فإثمهم

قالوا: إنه من قصيدة لجرير وأنشده هكذا:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبَعُوا

وَإِذَا تُذَوِّكِرَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقَنَّعُوا

لكن المذكور في شرح (شواهد الكتاب) أن هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان، وقيل: لسعيد بن عبد

الرحمن بن حسان ورواه: (أني رأيت من المكارم... الخ)"^(٤).

(١) يقصد بجملي التخفيف: المذكورتين في الآية التالية: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١١/٤ - ٥١٢ .

(٣) ينظر: ص ١٨٧ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ١٦٩ من قسم التحقيق

- يفسر الكلمات غير المألوفة:

فمثلاً عند شرحه للبيت الآتي:

السُّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ والحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ

قال الخفاجي: "و(جُرْعٌ): بالراء والعين المهملتين جمع (جرعة) بتثنية أوله^(١)، وهي حَسَوَةٌ من ماء وهو من المجاز كما يقال: (تَجَرَّعَ الغيظ) كما ذكره في الأساس"، ثم ذكر ما ذهب إليه سنان أفندي معترضاً عليه فقال: "فمن ظَنَّهُ جَمْعُ (جرعة) بكسر- الجيم وضمّها والزاي المعجمة، وهي القليل من الماء، وقال: (إِنَّهُ صُحِّحَ فِي النُّسخِ)^(٢)؛ فقد أساء الرواية والدراية"^(٣).

- يشرح الشاهد الشعري بشكل موجز:

كما فعل عند شرحه لقول الشاعر:

إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ

استشهد به البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، فقال الخفاجي: "والمراد به: التحام الحرب، أي: (إذا كان الحرب والتحام القتال، أو وقع الخلاف بينكم فحَسْبُكَ مع الضَّحَّاكَ سيفٌ هندي)"^(٤).

(١) أي: جرعة، وجرعة، وجرعة.

(٢) القائل هو سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٠

(٣) ينظر: ص ١٦٣ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: ص ١٧٨ من قسم التحقيق

- يعرب بعض كلمات الشاهد الشعري:

فمثلاً: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، قال البيضاوي: "﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ فَإِنَّ مُحْسِبَكَ اللَّهُ وكافيك، قال جرير:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبَعُوا "

فاعتمد الخفاجي على حاشية السيوطي في بيان الوجوه الإعرابية لـ (أَنْ تَلْبَسُوا)؛ فقال: "وجعل (أَنْ تلبسوا) أحد مفعولي (رأيت) و(حَسْبَكُمْ) المفعول الثاني"^(١) (٢).

- يعقب الشهاب على توجيه البيضاوي للقراءة من خلال الشعر الذي استشهد به: كما فعل في قوله:

أَكُلُّ امْرِئٍ تَحْسِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

استشهد به البيضاوي ليويد قراءة الجر: (الْآخِرَةَ) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، فذكر البيضاوي أَنَّ قراءة الجر على إضمار المضاف كما في الشاهد الشعري، وعقب عليه الخفاجي فقال: "قال ابن يعيش سيبويه رحمه الله: (يحمل قوله: "ونار" على حذف مضاف، تقديره: و"كل نار"، إلا أَنَّهُ حُذِفَ، ويقدرها: موجودة)"^(٣) (٤).

(١) شوارد الأفكار ونواهد الأبيكار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٧٨

(٢) ينظر: ص ١٦٨ من قسم التحقيق

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش: ١٩٨ / ٢

(٤) ينظر: ص ٢٠٦-٢٠٧ من قسم التحقيق

الأمثال:

يهتم بذكر الأمثال العربية، ومثال ما ذَكَرَ من ذلك: فَإِنَّ الْجَزَارَ لَا يَضُرُّهُ كَثْرَةُ الْغَنَمِ^(١)، ولأنَّ تَسْمَعَ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^(٢)، إنه قِيلَ لِلنَّعَامَةِ طِيرِي؛ فقالت: أنا جمل؛ فقيل لها احْمِلِي فقالت: أنا طائر^(٣)، وغير ذلك..

٣. القضايا العقدية والمنطقية والفلسفية:

ذكرت فيما سبق أن الشهاب ماتريدي المعتقد، صرَّح بذلك الشهاب في حاشيته فقال: "وهو الراجح عندنا معاصر الحنفية الماتريدية"^(٤)، وقد ظهرت آراءه العقدية في الحاشية في المواقف الآتية:

- موقفه من مسألة: المخطئ في اجتهاده؛ هل يُعاقب أم لا:

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، قال البيضاوي: "﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لولا حكمٌ من الله سبق إثباته في اللوح، وهو أن لا يُعاقب المخطئ في اجتهاده، أو أن لا يُعَذَّب أهل بدرٍ أو قوماً بما لم يُصرَّح لهم بالنهي عنه"، فقال الحفاجي: "استشكل هذا الإمام^(٥) (بأنه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي، وعدم كونهم مُهدِّدين بترتب العقاب عليه، وهل هذا إلا قولٌ بسقوط التكليف عنهم، ولا يتفوه به عاقل)^(٦) انتهى. وهذا غريبٌ منه، فإن هذا بعينه في حديث البخاري: (إن الله أطلع على أهل بدرٍ فقال: يا أهل بدر اصنعوا ما

(١) ينظر: ص ١٩٠ من قسم التحقيق

(٢) ينظر: ص ١٤٥ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ٣١٦ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: حاشية الشهاب: ٢١٤ / ٢

(٥) الفخر الرازي

(٦) مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٢ / ١٥

شئتم فقد غفرت لكم)، وأما ما ذكره من سقوط التكليف فلا يصدر إلا عمّن سقط عنه التكليف، لأنّ معناه أنّ من حضرها من المؤمنين يغفر الله له ذنبه ويوفقه لطاعته، لأنّها أول وقعة أعزّ الله بها الإسلام، وفاتحة للفتوح والنصر، من الله عليه بأن غفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو صدرت، وملاً صدره إيماناً، ووهبه ثباته إلى الموافاة، فكيف يتوهم ما ذكره^(١) (٢).

- موقفه من مسألة: إطلاق المعرفة على الله تعالى؛ هل هو جائز أم لا؟

قال الخفاجي: "والمعرفة لا يجوز إطلاقها على الله على ما عليه الأكثر... مع أنه وقع إطلاق العارف على الله في نهج البلاغة^(٣)، ووجهه ابن أبي الحديد^(٤) في شرحه"^(٥).

- موقفه من مسألة: نفى علم الله

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ١٦]، قال البيضاوي: "﴿أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولم يتبين الخلل منكم؛ وهم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم وأراد نفى المعلوم للمبالغة، فإنّه كالبرهان عليه من حيث إنّ تعلّق العلم به مُستلزم لوقوعه"، فقال الخفاجي: "قوله: (من حيث أن تعلّق العلم به مُستلزم لوقوعه) وقد قيل: (إنّ مُراد المصنف رحمه الله تعالى أنّ نفى العلم دليل على عدمه، والمذكور هو الأوّل، وعلى هذا فالوجه

(١) أي: ما ذكره الإمام الفخر الرازي في قوله المذكور سابقاً.

(٢) ينظر: ص ٢١٥ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٦٧

(٤) ينظر: ترجمته في قسم التحقيق: ص ١٥٩

(٥) ينظر: ص ١٥٩ من قسم التحقيق

أن يقال: من حيث إن نفي علم الله به مُستلزمٌ لعدمه، إذ لو لم يكن معدوماً وجب علمُ الله به لإحاطة علمه بجميع الأشياء^{(١)»(٢)}.

- الرد على أوهام بعض الشيعة:

وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦]، قال الخفاجي: "وما يُتوهم من الآية: هو أنه لا يعلم الأشياء قبل وقوعها كما ذهب إليه هشام^(٣)، واستدل^(٤) بقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾، ووجه الإزاحة: أن ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مستقبلٌ فيدل على خلاف ما ذكره^{(٥)»(٦)}.

٤. القضايا الأصولية والفقهية:

- أحياناً يتوسع في ذكر أقوال الفقهاء ومذاهبهم، كما فعل في مسألة: حكم تارك الصلاة، ومانع الزكاة: فقد وضح حكم المسألة على المذهبين: الشافعية والأحناف، وذكر عدة أقوالٍ للشافعية تُبين خلافهم في المسألة، ثم تعرّض لمسألة: تارك الصلاة تشكيكاً، وذكر ما قاله السبكي في ذلك^(٧).

(١) هذا القول نقله الكازروني في حاشيته على البيضاوي: ٦٢ / ٣

(٢) ينظر: ص ٣٦٤ من قسم التحقيق

(٣) هو هشام بن الحكم، وهو من متكلمي الشيعة، ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٣٦٦

(٤) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ١ / ١٨٥

(٥) وهذا يُردُّ على هشام فيما ذهب إليه.

(٦) ينظر: ص ٣٦٦ من قسم التحقيق

(٧) ينظر: ص ٢٩٧ من قسم التحقيق

- وأحياناً يكتفي بذكر الأقوال في المسألة والإحالة في تفصيل الأدلة إلى كتب الفروع والأصول:

كما فعل في مسألة: الذمي إذا نقض عهده؛ هل يقتل؟

بيّن الخفاجي أنّ من أظهر شتم النبي ﷺ من أهل الذمة فقد نقض عهده ويُعزّر ولا يقتل فقال: "وأفتى به ابن الهمام^(١) كما في شرح الهداية^(٢)"^(٣).

وفي المسألة التالية: أسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث هل تلزمه الكفارة؟

اكتفى بذكر آراء الفقهاء فقال: "عند أبي حنيفة لا تلزمه الكفارة، وعند الشافعي^(٤) تلزمه^(٥)، واستدلّ بأنّه تعالى وصفها بالنكث بقوله: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾"^(٥).

- أما المسائل المتعلقة بأصول الفقه؛ فإنّه يكتفي بالإشارة إليها من غير توسّع، ومن أهم المسائل التي تعرّض لها: (عطف الخاصّ على العام^(٦))، وإضافة المطلق للمقيّد^(٧)، ودلالة الاقتضاء^(٨)، والتخصيص^(٩)، والعلة^(١٠) وغيرها.

(١) ينظر ترجمته في قسم التحقيق: ص ٣٣٣

(٢) فتح القدير (في شرح الهداية)، لابن همام: ٦٢ / ٦

(٣) ينظر: ص ٣٣٤ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني الحنفي: ٢٨ / ٧

(٥) ينظر: ص ٣٤١ من قسم التحقيق

(٦) ينظر: ص ٣٤٣ من قسم التحقيق

(٧) ينظر: ص ١٥٢-١٥٣، ٢٨٠، ٣٠٩ من قسم التحقيق

(٨) ينظر: ص ٣٤١ من قسم التحقيق

(٩) ينظر: ص ٣٤٩، ٢٥٥ من قسم التحقيق

(١٠) ينظر: ص ٣٥١ من قسم التحقيق

رابعاً: الشخصية النقدية للشهاب وموقفه مما ينقله

١. التأييد لما نُقل:

-يميل الشهاب لأقوال الزجاج^(١)، وإنَّ معظم أصول حاشيته من الزجاج، وأحياناً يستشهد بأقواله من غير أن ينسبها إليه، كما في توجيهه لقراءة ﴿أَسْرَى﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، فقال: "وَقُرْئِ ﴿أَسْرَى﴾ تشبيهاً لفعيل بفعلان، ككسلان وكُسالى"، ثم ذكر ما ذهب إليه الزجاج من غير الإشارة إليه فقال: "أو هو جَمْعُ (أَسْرَى) فيكون جَمْعُ الجمع" ^(٢).

- يميل أيضاً إلى النقل الحرفي حين ينقل من الكشاف، إلا أنه لم يكن يتوقف عند النقل عنه فقط؛ بل يحقق في معاني ما ينقله، كما أنَّ الخفاجي يشير إلى المواضع التي وافق فيها البيضاوي للكشاف، وأحياناً يعبر عن ذلك بلفظ: (تبع)، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥]، قال البيضاوي: "﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلا يُتَوَقَّع منهم إيمان، ولعلَّه إخبارٌ عن قومٍ مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون"، فقال الخفاجي: "تبع الزمخشريَّ أولاً في تفسير ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بلا يتوقع منهم الإيمان" ^(٣).

٢. المعارضة لما نُقل

-قد يذكر قولاً لأحد العلماء من أجل أن ينقده فيما ذهب إليه:

(١) وهو من أئمة النحو، وقد اعتمد آراءه الزمخشري ومعظم مُعربي القرآن.

(٢) ينظر: ص ٢٠٢ من قسم التحقيق

(٣) ينظر: ص ١٢٠ من قسم التحقيق

كما فعل في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، قال البيضاوي: "﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لولا حكمٌ من الله سبق إثباته في اللوح، وهو... أن لا يُعَذَّب أهل بدرٍ أو قومًا بما لم يُصَرِّح لهم بالنهي عنه"، فذكر الخفاجي ما استشكل على الإمام الفخر الرازي، فقد قال الرازي: "بأنه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي، وعدم كونهم مُهَدِّدين بترتب العقاب عليه، وهل هذا إلا قولٌ بسقوط التَّكْلِيف عنهم، ولا يتفوه به عاقل" ^(١)، وعقَّب الخفاجي على قول الرازي فقال: "وهذا غريبٌ منه، فإن هذا بعينه في حديث البخاري: (إن الله اطَّلَعَ على أهل بدرٍ فقال: يا أهل بدر اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، ثم قال الخفاجي: "وأغربُ منه" ^(٢) ما قيل في دَفْعِهِ ^(٣): (إنَّ هذا معنى الآية مع احتمال المعاني الأخر التي ذكرها؛ فهو غير مقطوعٍ به، ونظيره احتمال المغفرة بدون التَّوْبَةِ، فكما أن احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين من المعاصي، ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها؛ كذلك احتمال هذا) ^(٤)، وليت شعري لو كان فيما ارتكبه معنى يساوي عَنَاءَهُ" ^(٥)

٣. السكوت عما نقل

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، قال البيضاوي: "﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لولا حكمٌ من الله سبق إثباته في اللوح، وهو أن لا يُعاقب المخطئ في اجتهاده"، فقال الخفاجي: "قوله: (لولا حكم من الله سبق... الخ) يعني المراد (بالكتاب)

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٢/١٥

(٢) الهاء في: (منه) عائدة على الفخر الرازي

(٣) أي في دفع ما قاله الفخر الرازي

(٤) وهذا القول ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٣

(٥) ينظر: ص ٢١٦ من قسم التحقيق، وهناك مواضع أخرى في قسم التحقيق، وعلى سبيل المثال ينظر: ص ١٢٣،

٢٣٠، ٢٥٧، ٢٨٢، ٣٢١، ٣٤٤، ٣٦٥.

الحكم، وأنَّ إطلاقه عليه لأنَّه مكتوبٌ في اللّوح، وذلك الحكم هو ما ذكره^(١)، ثم ذكر قول أبي حيان الأندلسي من غير أن يعقّب عليه، فقال: "وقيل: (المراد لولا حكم الله بغلبتكم ونصركم لمسكم عذابٌ من أعدائكم بغلبتكم لكم وتسليطهم عليكم يقتلون ويأسرون وينهبون)^(٢)، وفيه نظر"^(٣) فاكتمى الخفاجي بقوله: "فيه نظر"، ولم يعلّق على قول أبو حيان كما فعل سنان أفندي في حاشيته^(٤).

٤. الترجيح:

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، ذكرَ البيضاوي وجوه في إعراب: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال: "إمّا في محلّ النّصب على المفعول معه...، أو الجرّ عطفاً على المُكْنِيّ عند الكوفيين، أو الرّفْع عطفاً على اسم الله تعالى" فقال الخفاجي: "قوله: (أو الرّفْع... الخ) عطفاً على فاعل الصّفة، وضِعّف في الهدّي النبوي^(٥) رَفْعُهُ

(١) أي ما ذكره البيضاوي وهو: أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده، أو أن لا يعذب أهل بدرٍ أو قوماً بما لم يُصرّح لهم بالنّهي عنه، أو أن الفدية التي أخذوها ستحلّ لهم.

(٢) هذا قول أبي حيان في تفسيره: ٥١٥ / ٤

(٣) ينظر: ص ٢١٤ من قسم التحقيق

(٤) وقد ذكر سنان في حاشيته كلام أبي حيان وعقّب عليه بقوله: "يعني أن المراد: لمسكم العذاب منهم بالكرّ بعد الفرّ، وبالغلبة بعد الهزيمة؛ لكثرة عددهم وإن قُتلوا وأسروا، لأنّ المسلمين بالنسبة إلى الباقين منهم أقلّ قليل، لا أنّه لمسكم العذاب منهم ابتداءً بدل قتلهم وأسركم إياهم؛ لأنّه يلزم حينئذٍ التعذيب بدون أن يقع سببه، وهو أخذُ الفداء بمجرد أنهم غلبوا وأسروا منهم، لا أخذوا منهم الفداء فتأمل". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٣ .

(٥) هو كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، ويسمّى: (الهدّي النبوي).

عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَقَالَ: (إِنَّمَا هُوَ عَطْفٌ عَلَى الْكَافِ فَإِنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ)^(١)، وَلَا وَجْهَ لَهُ، فَإِنَّ الْفَرَاءَ وَالْكَسَائِيَّ رَجَّحَاهُ^(٢)، وَمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ يُؤَيِّدُهُ^(٣).

المطلب الثاني: أثر الشهاب فيمن جاء بعده:

إِنَّ الْقِيَمَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْعَالِيَةَ لِحَاشِيَةِ الشَّهَابِ وَبَقِيَّةَ مَوْلَفَاتِهِ؛ جَعَلَتْ الْكَثِيرَ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَ الشَّهَابِ يَتَأَثَّرُونَ بِهِ، وَيَقْتَبِسُونَ وَيَنْقُلُونَ آرَاءَهُ وَأَقْوَالَهُ فِي تَفَاسِيرِهِمْ وَمَصْنَفَاتِهِمْ، وَمِنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ تَأَثَّرًا بِهِ:

١. عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣): وهو من أبرز تلاميذ الشهاب، وقد ظهر تأثره الكبير بشيخه في كتابه "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"؛ حيث كان لا يذكر الشهاب إلا بلفظ "شيخنا"^(٤)، وقد أكد البغدادي نفسه فضل الشهاب عليه عندما قال: "جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه، ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه"^(٥)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ١ / ٣٦، وقال البغوي: "واختلفوا في محل ﴿مَنْ﴾ فقال أكثر المفسرين: محله خَفُضٌ، عَطْفًا عَلَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وَحَسْبُ مِنْ أَتْبَعَكَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ رَفْعٌ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، مَعْنَاهُ: حَسْبُكَ اللَّهُ وَتَتَّبَعُوكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣ / ٣٧٤

(٢) أي: رَجَّحَ الْكَسَائِيَّ وَالْفَرَاءَ الرَّفْعَ فِي ﴿مَنْ﴾، فَقَدْ قَالَ الْفَرَاءُ: "إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهَيْنِ إِلَيَّ لِأَنَّ التَّلَاوَةَ تَدَلُّ عَلَى مَعْنَى الرَّفْعِ"، وَكَذَلِكَ قَالَ الْكَسَائِيُّ. ينظر: معاني القرآن، للكَسَائِيِّ: ص ١٥٤، ومعاني القرآن، للفراء: ١ / ٤١٧

(٣) ينظر: ص ١٨١ من قسم التحقيق

(٤) ينظر: بعض المواضع التي يقول فيها البغدادي: "شيخنا" في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٣ / ٦٧،

١٤٦ / ٥، ٣٤٩ / ٧، ٢٦٥ / ٩

(٥) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين المحبي: ٢ / ٤٥١

٢. إسماعيل القونوي^(١) (ت: ١١٩٥ هـ)، صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي: كان ينقل عن حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الرازي) دون أن يشير له؛ فيقول مثلاً: "قال بعض أرباب الحواشي"^(٢)، يقصد الشهاب الخفاجي، أو يقول: "كذا نقله البعض عن العلماء"^(٣)
٣. الشهاب الألوسي^(٤) (ت: ١٢٧٠ هـ): أخذ كثيراً عن شرح الخفاجي، فقد استشهد في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) بما قاله الشهاب في حاشيته: (٤٩٦) مرة^(٥)، وكان يوافق الخفاجي في كثير من آراءه^(٦)
٤. محمد الطاهر بن عاشور^(٧) (ت: ١٣٩٣ هـ): في تفسيره (التحرير والتنوير) كان من أهم ما اعتمد عليه حاشية الشهاب الخفاجي^(٨)
٥. العظيم آبادي^(٩) (ت: ١٣٢٩ هـ): نقل كثيراً من كلام الشهاب الخفاجي في كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود^(١٠)

-
- (١) ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: ٣٢٥ / ١
- (٢) ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي: ٢٤، ٤٧ / ١
- (٣) ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي: ٢٩٤ / ١
- (٤) ينظر ما ورد في ترجمته في: الأعلام، للزركلي: ١٧٦ / ٧
- (٥) ينظر: الألوسي مفسراً، لعبد الحميد محسن: ٢٠٩
- (٦) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لادوارد فنديك: ص ١٥٩
- (٧) ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: ١٧٤ / ٦
- (٨) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١ / ٧، ٢٦٢ / ١، ٢٦٧ / ١، ٦٠٢ / ١
- (٩) ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: ٣٩ / ٦
- (١٠) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، للعظيم آبادي: ٢ / ٦١، ٣ / ٣٠٣، ١١ / ٢٠

القسم الثاني: قسم التحقيق:

التمهيد، وفيه:

دراسة وصفية للنسخ الخطية المعتمدة

المنهج المتبع في التحقيق والتعليق

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة

النص المحقق

دراسة وصفية للنسخ الخطية المعتمدة

- النسخة الأولى ورمزت لها بـ(أ):

* وهي خمسة أجزاء:

الجزء الأول والثاني: نسخه محمد بن عمار المالكي الأزهري، مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به.

الجزء الثالث: نسخه عمر الأزهري، مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به، وفي أوائل الصفحات وردت جملة: (فسح الله في مدته).

الجزء الرابع والخامس: نسخه محمد بن عبد السلام الأزهري، مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به.

* تاريخ النسخ: (١٠٦٩هـ _ ١٠٧٠هـ).

* مكان وجودها: مكتبة كوبريلي.

* ملاحظات: كتبت هذه النسخة من خط مؤلفها، بلغ مقابلته من أوله إلى آخره بأصل مؤلفه على حسب الطاقة وغاية التثبت.

تميّزت بوضوحها، وسلامتها غالباً من السقط والتحريف والتصحيف.

كُتِبَتْ رؤوس الفقر بالحمرة، وفي هامشها عَزَوْ لِمَنْ نَقَلَ عَنْهُ الشَّهَابُ بِقَوْلِهِ: "قيل".

- النسخة الثانية ورمزت لها بـ(ب):

* وهي خمسة أجزاء برقم: (١٧١-١٦٧).

الجزء الأول: نسخه محمد بن محمد الأزهري.

الجزء الثاني: د.ن.

الجزء الثالث: ناسخه مكتوب اسمه بحروف الجمل، مقابلة على نسخة المؤلف رحمه الله عليه ورضوانه.

الجزء الرابع: نسخه محمد بن محمد بن جار الله الصباغ، مقابلة وتصحيحاً على خط مؤلفه رحمه الله
الجزء الخامس: نسخه شمس الدين محمد السلموني الأزهري.

* تاريخ النسخ: (١٠٦٩هـ-١٠٧١هـ).

* مكان وجودها: مكتبة كوبريلي.

* ملاحظات: هذه النسخة مقابلة على نسخة المؤلف رحمه الله عليه.

تميّزت بوضوحها، و ضبطها بالشكل ضبطاً تاماً.

كُتِبَتْ رؤوس الفقر بالحمرة، وفي هامشها عَزَوْ لِمَنْ نَقَلَ عَنْهُ الشَّهَابُ بِقَوْلِهِ: "قِيلَ".

- النسخة الثالثة ورمزت لها بـ (ج):

* وهي عبارة عن أربعة أجزاء:

الجزء الأول: فيه سورة البقرة، الناسخ: أحمد بن محمد التروخي.

الجزء الثاني: يبدأ بسورة آل عمران، وينتهي بآخر بسورة براءة، كُتِبَ هذا الجزء من نسخة مؤلفه رحمه الله ونفع به المسلمين.

الجزء الثالث: يبدأ بسورة يونس، وفي الصفحة الأخيرة كُتِبَ: (تم الجزء الثالث من عناية القاضي وكفاية الرازي لوحيد دهره وفريد عصره...المولى شهاب الدين أفندي، أطال الله عمره...).

الجزء الرابع: ينتهي بسورة عبس.

* تاريخ النسخ: سنة (١٠٨١هـ - ١٠٨٢هـ) * النسخ: أحمد بن محمد التروخي المالكي مذهباً.

* مكان وجودها: مكتبة في القسطنطينية.

* ملاحظات: النسخة منقولة من نسخة الشيخ محمد العناني، وقد وصف بأنه شيخ الإسلام وولي الزمان.

كُتِبَتْ رُؤُوسُ الْفَقَرِ بِالْحُمْرَةِ، وَفِي هَامِشِهَا عَزْوٌ لِمَنْ نَقَلَ عَنْهُ الشَّهَابُ بِقَوْلِهِ: "قِيلَ"، وَأُثْبِتَ عَلَيْهَا وَقْفٌ بِاسْمِ: شَيْخِ الْإِسْلَامِ فَيضِ اللَّهِ أَفَنْدِي.

المنهج المتبع في التحقيق والتعليق:

لَقَدْ سِرْتُ فِي تَحْقِيقِ الْقِسْمِ الْمَوْكَلِ إِلَيَّ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمَتَّبَعِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَسَأَيِّنُ أَهَمَّ الْخَطَوَاتِ الَّتِي اتَّبَعْتُهَا...

منهجي في التحقيق:

عَمِلْتُ عَلَى مُرَاعَاةِ الْقَوَاعِدِ الْهَامَةِ فِي تَحْقِيقِ النُّصُوصِ، وَحَاحِلْتُ إِخْرَاجَ نَصِّ الْحَاشِيَةِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ كَمَا أَرَادَهُ الْمُؤَلِّفُ:

- وَضَعْتُ الْآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ فِي بَدَايَةِ تَفْسِيرِ كُلِّ آيَةٍ، ثُمَّ أَثْبِتُ مَتْنَ تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ فِي أَعْلَى الصَّفْحَةِ بِخَطٍّ غَامِقٍ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ كَلَامٍ لِلْخَفَاجِيِّ تَحْتَهُ، وَوَضَعْتُ خَطًّا فَاصِلًا بَيْنَهُمَا، وَاعْتَمَدْتُ فِي كِتَابَةِ نَصِّ الْبِيضَاوِيِّ عَلَى النُّصِّ الْمَحْقُوقِ فِي رِسَالَةِ دَكْتُورَاهُ بِعَنْوَانِ: أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ لِلْإِمَامِ نَاصِرِ الدِّينِ الْبِيضَاوِيِّ (ت: ٦٨٥هـ) مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ

الأنعام إلى نهاية سورة يونس^(١) ، للطالب: عبد السلام محسن يوسف.

- توفرت لدي ثلاث نُسخٍ قيِّمة لمخطوط حاشية الشهاب، قمتُ بترتيبها حسب الأقدمية، ورمزت إلى كل واحدة بحرف أبجدي: (أ)، (ب)، (ج)، ثم قُمتُ بنسخ نص الحاشية من النسخة (أ)، وسلكت منهج التفريق بين النسخ، فأختار ما أجده صواباً من خلافاً بينها، وأثبتته في المتن، وأشار في الحاشية إلى بقية الاختلافات في النسخ الأخرى.

- كتبت النص المخطوط حسب الرسم الإملائي المتعارف عليه في زماننا، ووضعت علامات الترقيم التي تساعد في فهم العبارات.

- جعلت كلام البيضاوي المدرج بالحاشية بخط غامق وبين قوسين للتفريق بينه وبين كلام الخفاجي.
- كتبت الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، ووضعتها بين قوسين زهراوين ﴿ ٥ ﴾، ووضعت اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين [] .

- شكّلت الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار وغيرها من الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

- وضعت النصوص المنقولة حرفياً بين علامتي التنصيص من الشكل " " .

- التصحيح ويتمثل فيما يلي:

*أشرت إلى مواضع التحريف والتصحيح التي وقعت في بعض النسخ.

*قمت بتصحيح الأخطاء النحوية واللغوية في نسخ النص إن وجدت، وأشرت إليها في الهامش.

(١) وهي أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم، بإشراف الدكتور عبد العزيز

الحاجي، لعام: ١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م - ٢٠١١م، في جامعة أم درمان الإسلامية: كلية أصول الدين

منهجي في التعليق:

كانت خطتي كالآتي:

- عزوتُ الآيات القرآنية الواردة؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلتُ تخرجها في المتن.
- نَسَبْتُ القراءات لأصحابها، وقُمتُ بتوثيقها من كتب القراءات، وذكرتُ التوجيه المناسب لها عند الحاجة.
- خرَّجْتُ الأحاديث الواردة تخرجاً تفصيلياً بذكر من خرجها وذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما اكتفيت به دون غيره، أما إن كان الحديث في غير الصحيحين فأذكر من أخرجه من أصحاب السنن ومسند أحمد وموطأ مالك، وإن لم يكن فيها خرَّجتها مما تيسَّر لي من المصادر الحديثية.
- خرجت الآثار التي وردت بالرجوع إلى مظانها.
- بيَّنت بعض العبارات التي تحتاج لتوضيح، وقمت بإرجاع بعض الضمائر التي قد تشكل إلى أصحابها.
- رددت أبيات الشعر إلى قائلها قدر المستطاع، مع ضبطها بالشكل، وبينت بحورها، ومعنى البيت، ووجه الشاهد فيه.
- عرَّفت بالمصطلحات الواردة في حاشيته، وقمت بدراسة المسائل الواردة التي تحتاج إلى تفصيل.
- بيَّنت معاني الأمثال التي وردت في الحاشية.
- قمت بإرجاع كلِّ قولٍ نقله الخفاجي إلى مصدره حسب المستطاع، مع ذكر الجزء والصفحة.
- ترجمت للأعلام التي ذكرها الشهاب في الحاشية، إلا إذا كان العلم مشهوراً.

- عرّفت بالفرق العقدية والمدارس النحوية.
- عرّفت بأسماء القبائل والبلدان والأماكن التي ذُكرت في البحث.
- أثبتُ تخريج الأحاديث وترجمة الأعلام والتعريف بالمصطلحات وغيرها من التعليقات على المسائل المختلفة عند ورودها الأول في قسم التحقيق.
- إذا ذكرت قولاً لأحد العلماء أثناء تعليقي على الحاشية، فإنني أضع عليه قوسي التنصيص؛ وأكتفي عند التوثيق بذكر اسم المصدر مع مؤلفه من غير أن أقول: (ينظر).
- لم أذكر بيانات المصادر والمراجع عند ذكرها أوّل مرّة بل اكتفيت بوضعها في الفهرس، وعند التوثيق اكتفيت بذكر اسم المصدر مع اسم مؤلفه.

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة :

سيتمّ عرض بعض الصور من المخطوطات الثلاثة التي اعتمدتها في تحقيق النص، وستشمل هذه الصور أربع صور لكل مخطوط تتضمن:

١. الورقة الأولى من المخطوط.
٢. الورقة الأخيرة من المخطوط.
٣. الورقة الأولى من القسم المطلوب تحقيقه .
٤. الورقة الأخيرة من القسم المطلوب تحقيقه .

الوقوف باقدام المذلة في خصيصها الغفيرة **قوله** روى انه صلى الله عليه وسلم
 الابهة هو قوله قل الحديث الى اخره وهذا الحديث رواه ابن ابي شبيبته وعبد
 الرزاق وغيرهما وقوله افصح اى انطلق لسانه بالكلام
 ونهض ما يلقي اليه وقوله من قراء الماخوذ حديث موضوع
 وقوله فرق قلبه اى حزن عليهما وتأسف وقوله
 كان له فتنطاري من الثواب وقوله والفتنطار
 اى هو من جملة الحديث وذكره الواجزي
 دوين قوله وما بينا اوقية وقيمة
 والاولى بينهما خير من الدنيا
 وما فيها والله اعلم
 تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
 على يد افقر العباد واحوجهم الى ربه الغنى
 الوقاب عمر الازهرى غفر الله
 تعالى له ولوالديه ولجميع
 المسلمين والمسلمات
 والمؤمنين والمؤمنات
 امين
 امين

بلغ مقابلة على
 خط مولته لطف الله

ما من متكلمين من الايمان بشر لم يوسوا بآيات ذلك ما حصل له من قديرون كما قبل في قوله اوله
 الذي استقر في العقل بالقدرة وهو جرحي **قوله** وليس الله بغير علم عما في السموات
 وما من متكلمين من الايمان ان سبب ما حصل لهم من تغيير في العباد الله به على قوامه حتى يغيروا
 تغيير الله حتى لا يغيروا لا يفتقروا حتى يغيروا اذا غيروا واذا لم يغيروا ليس سبب اللوح واليد
 عدم المعنى ما وقع من العمل لا يوجب له بحسب الظاهر هذا انما ان الله ليس بغير
 الاله بل هو بغير ما هو تغييره بعد من غير ما انما الله التغيير بل الله لان الله لا يغيره ولا يغير
 من الله لسبق انعامه ورحمته لان الاله يعلم الغطاء وانما جعله غطاء جارية في التغيير
 وهو يقتضي التكرار فلا بد من ذلك على اوله تغييره وانما يتبدل في هذه المعاني التي هي في التغيير
 فانما جعله غطاء فيبيان ما هو عليه لئلا يكون ذلك في كونه غطاء له دخل في السبب في ذلك
قوله واسمك الخ بنية النور مجردة لعلها انما هي حروف الزوايد وحروف العلة
 مجردة من ما هو الحروف وحروفها وحروفها وحروفها وحروفها وحروفها وحروفها وحروفها
 تكرر والتاكيد وانما يتبدل الخ اي لما علق بالثاني فليس في ما سبقنا من آيات ذكره والاسم
 انما هو اسم الله والاسم به هذا انما هو اسم الله وحروفها وحروفها وحروفها وحروفها
 لما كيد وليس تكرر ما في قوله من الحروف في التفسير لانه يذكروا في الله كقولهم وهو
 مريم المقدم عليه جميع النعم كما ان الله عليه لعنة الرب ولذا لم يبق له كونه لا يابى
 ولما يتبين ان لاخذ بالاعمال والاعراف وقيل انما يابى انما يابى انما يابى انما يابى
 الرب مسموعا وتكرار اسم الله تكرار النعم والاولى والاولى **قوله** وقيل
 الا ان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 ليس تكرر انما يابى الا ان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 انما يابى خاله في قوله انما يابى في تغييره من الله خاله بسبب ذلك المعنى وهو انه
 لو لم يبدل ما قبله وقيل ان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 عليه العاقبة فينبغي ان يكون وجه في الثاني قوله كذا الخ لان الله لا يغير ولا يغير
 جعله بعد من الله لان يكون وجه الله في قوله كذا الخ لان الله لا يغير ولا يغير
 الله كذا الخ وحلقه من تواب واسم قوله ذلك بان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 خوله لان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 وهذا وجهه **قوله** وكل من الغفران المكذبه الخ يعني المراد من كذا الخ بان الله لا يغير ولا يغير
 الله او المراد به انما يابى ان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 مريم او يعنيها او يكون مريم لان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 خوله لان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 اشارة الى ان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير
 لان الله لا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير ولا يغير

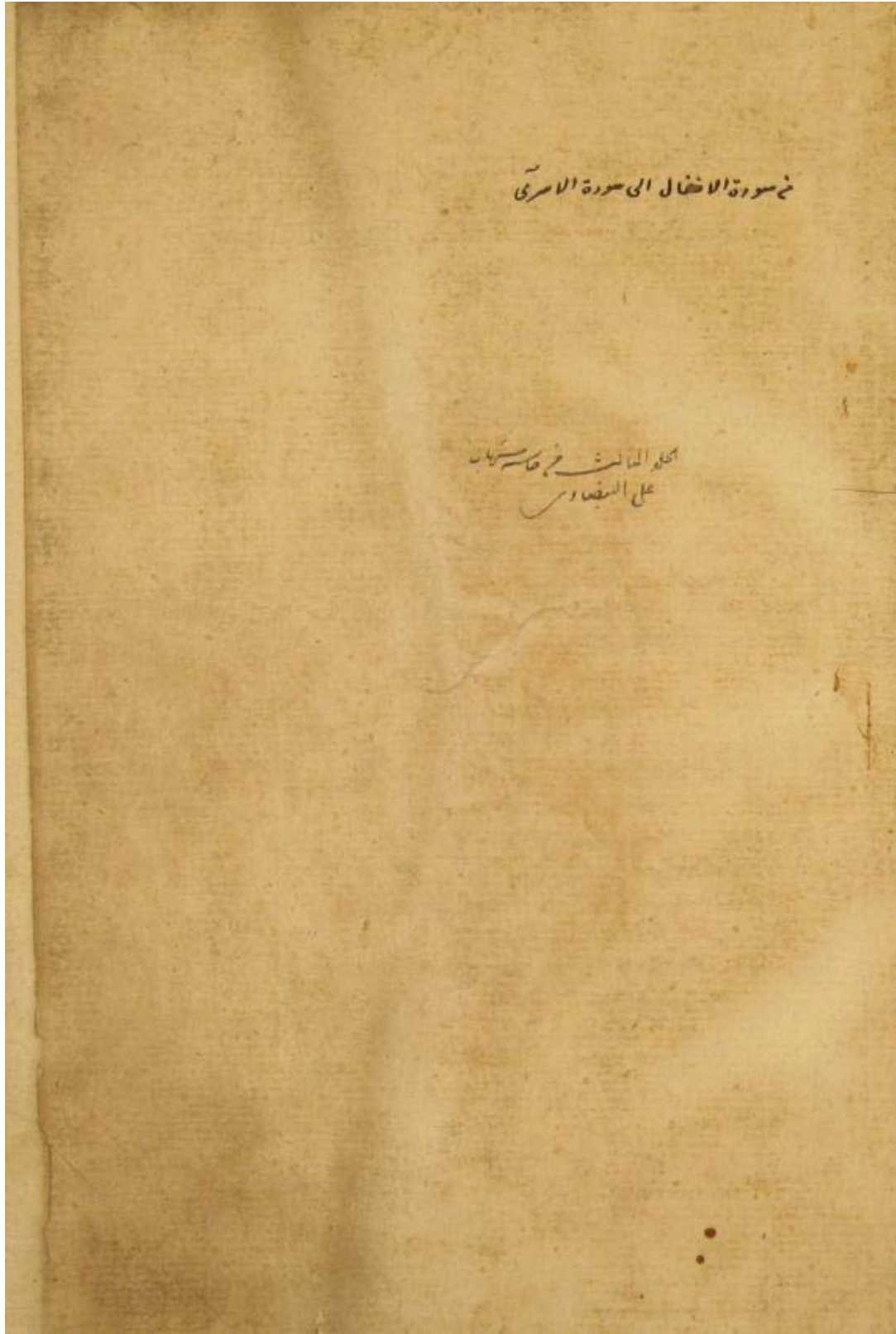
>>> من هنا البداية

وذكر في الآية الثانية لا ينها في ذكر الحجة وهو واجب إلى كل واحد وقوله قلت في
 المسئلة ههنا وفيها عن سنان في ذكر كهر في الشوق **قوله** ينموكم من الايات الى اخره
 لتعريف للمعني وقوله لقوله ان استحيوا الى اخره بيان لوجه التفسير الثاني لا يفسر
 بالمرزوق بحسب الظاهر وقوله احتيا اشار الى ان يتعدى استحب بعدي لتعريبه
 معني ما ذكر من ما يتعدى بها وهو قوله وبالاعتناء المجردة من الخرجين وهو الخرج والاعتناء
 المتصلة من الخرجين وقيل بل مر بها في المنع وهما متضادان معني والاولي اولي **قوله**
 لوضعهم الموازنة في غير هذا هذا هو المعاني المقدر لثقة وهو ما قد عني المعاني الشري
 فان كان المراد من يتوكله بقوله التزمي والتنبيه على تسمية فالمراد من معني المتعدي
 والاعتناء عما امر الله به وان كان قسدا لك او مطلقا فتوكلناه المعنوي ووجب
 وصحة في غير موضع قلت اخوانه في المنة من الجاهلية وان كانوا اقربا **قوله**
 انما وكر الى اخره قد كره للتوسيع والمنسوب وكوت المعشيرة من المعشيرة لا يشارف انهم
 وانما كرهها من المعشيرة ذلك في الدرس والعشرة على كماله وان بينهم عقد نسب كعقد القرابة
 فان عقد من العتود وهو معني بعيد لكن المنة مسبوقة اليه ونعازها بفتح الهمزة بدعي
 راجعة الى الهمزة والوجه قد كرهه **قوله** الحب الاختيارية دون المعنوية الى اخره المراد به
 بالحب الاختيارية هو ما يشارف وتذكر من طاعتهم لا يميل الى طبع فانه امر جلي لا يترك
 تركه ولا يواخر عليه ولا يذلل الانسان بالتحفظ عما بهما شئنا عنه وفي هذا الامة
 بعيد وتذكر به لان كل واحد لا علم بها فلا يثبت الجاهلية بانه نعت محلي الناس كما نعت له
 في الكشاف **قوله** موافقها انما يتوكلها عن همة اي يوافق الجارية التي يوافق فنيته
 وفي نسخة موافقها يتوكلها فاما في موافقها الحرب والوقوف اشارة بها مستقار ان
قوله وممن يوم حين الى اخره يقع في هذا ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان
 لا يعطف على المكان ولا عكسه لان كلامها يتعلق بالفعل لا بالاسطة وظاهر كلامه من
 مطلقا وظاهر كلامه الى على الفارحي ومن نعتها جواز مطلقا كما في قوله وانما يتوكلها
 التي بها العترة يوم الفياخذة بل لا يمنع من لسن زمان على مكان وبالعكس الا ان
 الاحسن ان تترك الخاطف في شمله فقد علمت ان اللجاجة فيه ثلثة مراتب
 وما قبل ان مراد من الخشوع عيا اليه لا يجوز عطفه هنا لان موطن مجرور مع في وبنور
 مشوب على الظرفية بلوكان متعلقا عليه لمجرد وقوع بان المعطف هذا على المعطى
 لا على المعطى فوجد في لا يضر وكذا كون ظرف الزمان ينصب على الظرفية مطلقا
 وظرف الزمان يشترط فيه الازمان لا دخل له في منع المعطف وان نوهر بمعنيهم فان
 قلت كيف يقال وزرك في الزمان يوم الخميس ولا يجوز متعلق حرفي جريعا بل
 واحد معين فاذا يدرك سعة فدل على ان الجسس قلت اذا اختار المتكلم ان يعبر
 في الثاني بالاطلاق والتعديد كما مر في كلامه في اسمها من مثنى فاعتبار المتكلم بالظرف

فان قلت سبيل الله في غير
 المعنى ما هو الذي في الجاهلية
 ووجهه ما لا يفسر حقيقته
 ولا يبرر ان به خبره
 كالمعنى وهو
 المراد به

النهاية لحد هنا <<<<

وقال ابن المنبر في الجرد والخط
 في قوله وعلما ان الزمان
 لا يفسر في الهمزة وفي نسخة
 انما لا يفسر في الهمزة
 غير منتهى بدعي
 الخط وادبها
 كالمعنى

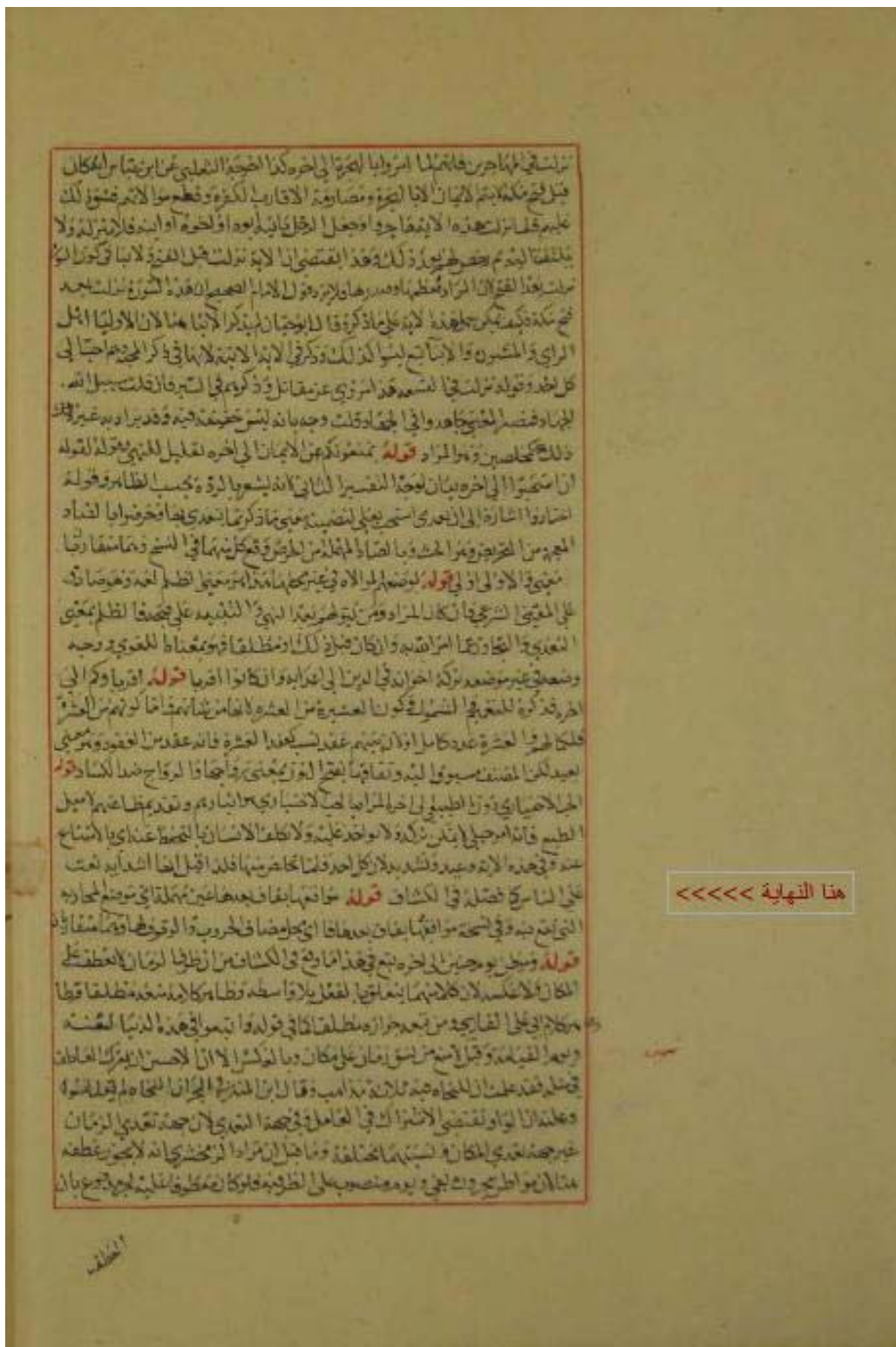


الشكل (٥): الورقة الأولى من النسخة (ب)

لأن قول القائل الحمد لله منى عن أن لا أمانة تقضي الحمد إذ قلنا الحمد المفعول عن القائل
 مثلا يكون مفعولا لعنى الأمانة المفعولة من الجلالة فيكون وصفا سويدا الاستحقاق الحمد
 من غير نظر إلى مدخلية الوصف في المدح استقلاله أو بمعنى مكشوف لكم كما دلوا على ذلك على
 مكانا لغاية في الزيادة بعينه أو على الاستحقاق الذي وافق الطبع في حق الأمانة لقبها
 خاصا لأن المنافع من الأمانة ما هو قد أودونه أو مثله فشيء الكمال على الترتيب وهو معنى يدع
 المص لا كمال لأن معلوم من الجلالة لا يكون له ولا معين فهو ينسب على الاستحقاق
 الذي وقوله المفعول بالإنجاز المنعم على الإطلاق من كونه لا شك له في الملك فهو المجد له النص
 فيه فكل ما منه من نعمه ومنه عليه فهو له وهو الفياض المطلق لا عرض ولا احتياج له شئ
 يؤمن من بطريق الكتابة وقد قصد معناه الحقيقي أيضا اذ هي فتاويه بهذا إشارة إلى الاستحقاق
 الذي قد وقوله بلوك بعد من إضافة الضعة الموصوفين أي ما عداه من مفضلاته أما فعل النعم
 المأمول له المستند إلى الله فمنع عليه وقوله ولذلك لا يكون كاملا وما عداه ناقصا
 التبرير إلى التعظيم فلا يعطى عليه قوله وكبره بكبرا **قوله** وقبلة في قوله وكبره بكبرا أمر
 له بتعظيم الله تعظيما تركذا بالضم والذكر من غير تعيين لما يعظم به إشارة إلى انه مما الأنعم
 البشارة ولا يفتقر إلى القوة البشرية وإنما في الترتيب بما مر من القبح والجد واجتهاد في
 العبادة المفعولة من ذكر الصلاة بقوله فلم يبق إلا الوفاء فدل المذلة في حضيض القصر
قوله روي أنه صلى الله عليه وسلم الأمانة في قوله قل الحمد لله المفعول وهذا الحديث رواه ابن أبي
 شيبة وعبد الرزاق وغيرهما وقوله قصص أي انطلق لسانه بالكلام وهو ما يلقى إليه
 وقوله من قرأ الحمد حديث تونوع وقوله فترق قلبه أي حزن قلبه ما وقاسف وقوله كان له قطار
 أي من الثواب وقوله والقطار الطير من جملة الحديث وذكره الواحدي
 • دون قوله وما بنا أذنه وقبلة والواقعة منها خبرنا الدنيا
 • وما فيها وآله اغلظ **تم هذا الخبر المبارك**
 • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 • وسلم كتب به محمد بن اسمعيل
 • محمد بن اسمعيل
 • غفر الله له ولآله

الشكل (٦): الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

روحان



الشكل (٨): الورقة الأخيرة من القسم المطلوب من النسخة (ب)

المجلد الأول من الشهاب

٤١٣ ٣٥

مطبعة
العقيدة
العلمية
القاهرة

١٢٧

المجلد الأول من حاشية الشهاب على البصاوي للمولى العالم الفاضل احمد محمد زعفراني القضاة
المخلف بمراتب الدين الحفاض المصنف في الحنفية فاضل على علماء عصره ثم ارجع الى الخطوط ومجل
الى خدمته الى الرقوم وتكملة معونه في شهودها ما حاطة وفنيله وثروت طبعه الموهبة غني بام
ووجب معه الى السلك في تلك المصنفات فاضلا بعمدة سلكه في تلك المصنفات فاضلا بعمدة سلكه في تلك
وله حاشية على البصاوي وشرح الشفا وشرح ذرية القواص والركانة وتكملة
الاربعون وحاشية على الفرائض وكتاب السواج والرحلة وحاشية الرضى
والتجاني وغير ذلك من الادب والنظم توفي سنة ١٢٧٠
وسنين والدف أسماه

مطبعة

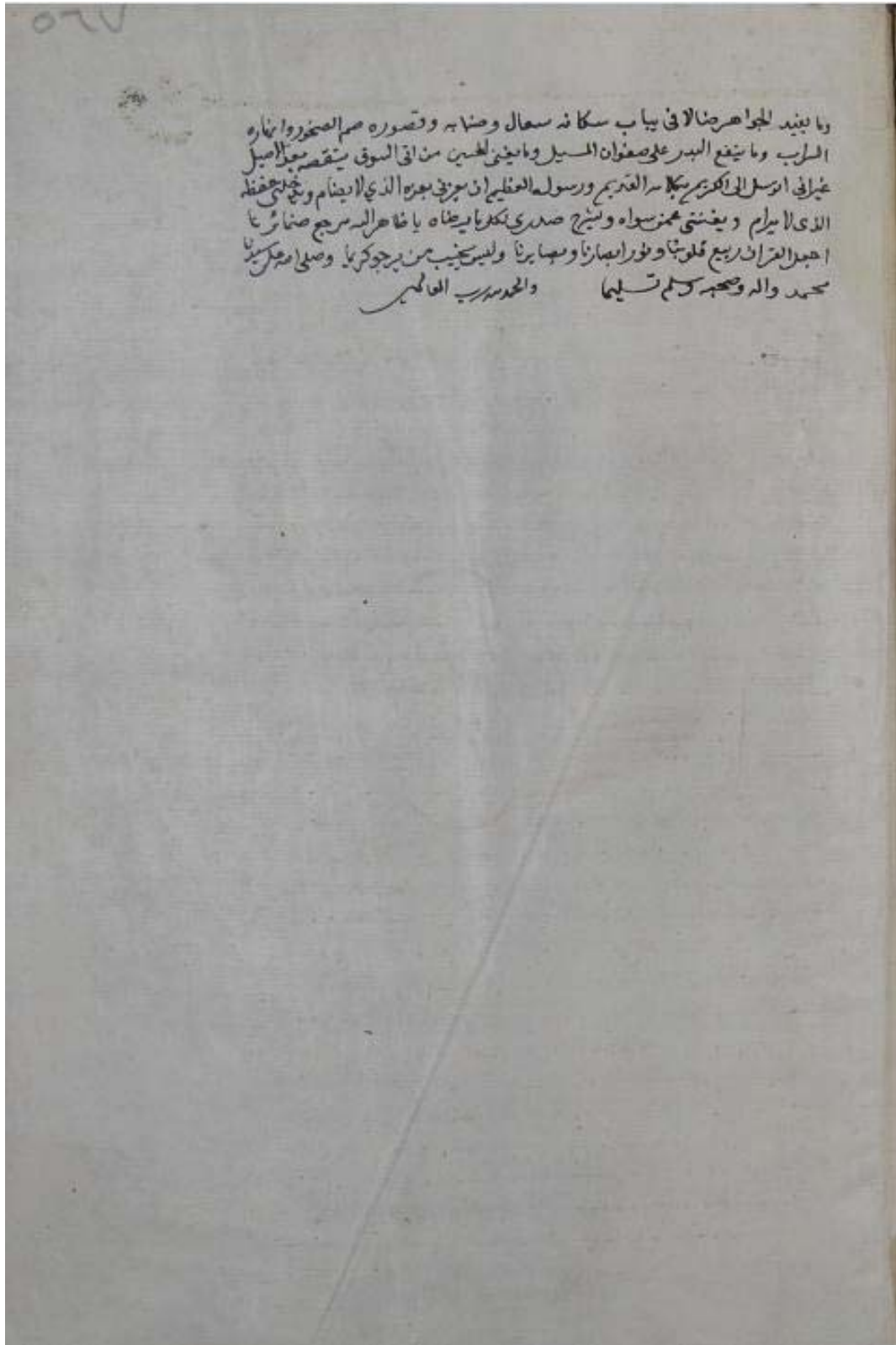


١٢٥



MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KİTAP : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 125
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

الشكل (٩): الورقة الأولى من النسخة (ج)



الشكل (١٠): الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

عدم التعيين من الله لسبق الغاية ومن حيث لان الاصل فيهم المعقولة وانما جعله عادة حارة
وبين انما اشعر عليه المحال ان يكون عادة له وفيه في السببية فتبين **قوله** وانما جعله عادة
سببية الموزع من وف العلة انما من الذي وايد ووف العلة تحذف من اخر الحروف فلا جدوع
هذه وهو محتمل بهذا الفصل لكثرة استعماله **قوله** تكرير لثبات كيد ولا يوسيطه كواي لما علق
بالثبات تعليقا معنويا ايد ذلك معه **واما اصل** ان المذاب السببية والسببية به هنا إما لا يولها وبما يولها
وبما لا يولها تكون تكريرا لثبات كيد وليس تكريرا لما قبله من الزيادة فهو التعيين لانه يدل على
انهم كثر ما دفعه وهو من ريبهم المنعم عليهم بحسب المنع كل يد عليه لفظ المذاب ولد التعيين كذا يقول
ولا يابا له وفيه بيان لا هذا بالاعمال والاعمال في قوله لان الايات نعم فتكثيرها كثران لفظ
وايضاً المذاب يتبع المنعم فتكثيرها اياته كثران كثره والاول في اوفي فتبين **قوله** وفيه الاول
كثيرة الكثر والاختلاف في تبيينها كثران لا يكون له نا صحتها قال في الزيادة هذا ليس
تكريرا ولا معنى الاول حاله لولا حاله في عيون في الكثر فاضاهم وانما هم العذاب ومعنى
الثاني حاله لولا حاله في عيون في تعبيرهم المنعم وتعيينها الله لم يبينها لانه التعيين وهو
انه اعزهم بدليل ما قبله وفيه ان المنظم يابا له لان وجه التسمية في الاول كثران المراتب نظرية
العقاب فينبغي ان يكون في جميع في الثاني قوله كذا لولا انه مثله اذ كل منها هامة مستدقة بعد
لتسمية صالحة لان تكون وجه التسمية فيجعل عليه كقوله بقا في ان مثل يبيى من الله كمثل ان
خلقه من شراب واحدة قوله كذا لولا انه لم يكن معناه نعمة او عذاب لتبين دلالة المنطق فيعبر
عن التسمية من غير تعين يعنى جعله وجه التسمية بعد عن العضاة وهذا وجه تعينه فتايل
قوله وكل من الغنى في الكثرة او يعنى المزدك من كثر وكذا ما يابا له الله والمزاد في عيون كثر
فان يوق لا ما قبله في تسمية داب كثران في عيون دابا لها وتعيينها وتعيينها
فزيادة لولا كذا فيا قبله لا وجه لا يخص مع ان الميا في يقتضى قوله التسمية والسببية او
التسمية به ومن في عيون ومن قبلهم فتايل وقوله انهم انما في انهم من المنعول ولو عهده
لصكان له وجه **قوله** من واجبة الكثر او من له لان معناه الكثر لا يحبر عن المتصف به يابا
لا يوق من **قوله** ولعله اصناف من فوق مطبو عن الاثبع الذي يحترق اولا في تعيينه لا يوق من
لان يوق من الالباب اسم ذكره واما في عيون ومعنى لا يوق من انهم مطبو عن عيون الكثر
معرون عليه ولا يظفر الفرق بينهما وقوله وانما يعطى في الواجبين وهذه التسمية المذكور
معه ريبنا من ثبات السببية عليه ولو جعل من ثمة الثاني لربنا عدم الامكان في الطبع لا يحل
الايراد لانه صفة كان اوجه **قوله** يدل من الما من كثر وانما هو راية هذا الموضوع في
البدلية من الموضوع قبله او على المعنى له فيجعل الموضوع الاول في عينه فيصح ان يكون يدل على
اعتقافا قبل انه لا وجه له غير محتمل او يعطى البياك والفرق في الالباب او المحتمل في التصديق
ومعنى ثباتا لثباتا ونق ونا عدا وانما على معناه يصبرون من صلاهم وقومهم وقوله تعين الا في
قبل العاهة انما هو كذا من اسدوس سدي في فطر لفظه وهذا المنقول عن البغوي وحظا ما وقع هنا
وما لهم بالما المحلة اي عاهدهم على حربه في الله عليه وسلم **قوله** ومن لتعينها بما هدة يعنى لاخذ
ويج نسخا لتعريف وهو المتضمن لمسطح اي عاهدهم اخرا منهم ولا فالحا هدة بغيرية ينسبها
وقيل المعنى انه في صفة لا سبها راجع عليه عمدا فتكون من لوانه جعله بغيرية ولا حاجة اليه
وقال ابو حيان في حقه الله من تبعية وفيه لانية وفيه كون المراد بالمرقة سرعة العاهة المراد اليه

كثر

طبي

من



سقى

ابو حاتم

الشكل (١١): الورقة الأولى من القسم المطلوب من النسخة (ج)

الموا لا في صدرها هذا الصبي الظم لغة وهو صاعد في العنق لن يحا ف كان المراد ومن
يؤلم بعد النبي ولا يتبين بها فحده فالظم يعني اللعدي والحقا وزعا أمر الله به وان كان عليه
الو شظفنا فهو معناه اللعدي وجهه ونفعه في غير موضع نفعه نفعه حقاً انه في الدرس الجامع
وان كانوا اقر ما قولهم اقتبا وكه اني ذكره لانهم والسؤال وكون العشرة من العشرة
الانسان من شأنهم وانما كونهما من العشرة فذلك لانهما العشرة عدو كاهل اولاد بينهم عدة بينهم
المشقة فانهم عدو من العشرة وهو معي بعدى لكن المصداق الله سبحانه واليه ونما هنا يعني
الوقت بمجراد واحد والمراد به الكساد **قوله** الكساد الاضطرار ودون الطبيب في المراد بالاضطرار
الاضطرار هو انما روى ونعمهم طاعتهم لا ميل الطبع فانه امر جليل لا يمكن تركه ولا يواظب
عليه ولا يظلم الانسان بالاحتفاظ به اي بالامتناع عنه وفي هذه الآية وفيه من دبر
لان على احد قلنا نخلص منها على اقلها السدادة يعني الناس على فصله في التناظر **قوله**
موا فها لكان بعد ها غير محله اي موضع الحارة التي تقع منه وفي نسخها وقع لكان
يعني بها فاني جعل صفات الترقب والوقوف اي وما متقاربان **قوله** وموطن يوم من الموضع
في هذه اما وقع في الصحف من ان ظرنا لمات لا يعطى في الصحف ولا عكس لا كماله على
بالعقل بال واسطة وظاهر كماله منعه مطلقا وظاهر كلام ابي علي المارحيا ومن نفعه هو ان
كاي في قوله وانما في هذه الآية العنة ويوم البينة وقيل لا يمنع من سبق زمان في زمان
والعقل لان الاصل ان يترك المعاطة في شاة وقد علمت ان المعاطة منه لانه في هذا وقال
اي المنع في الحارة المعاطة لم يعمل له وعلمت ان النواذ يقتضون الاستمرار في المعاطة وفيه
العددي لان فيه بعد في الزمان غير جهة بعد في الصحف ونسبها مختلفة وما قيل ان مراد
الزمن في هذه الآية لا هو يعطى هنا لان مواطن محيية في يوم من يوم مصوب في الطرفة ولو كان
معطوفا عليه في هذه في ان المعطى هنا على المحل لا على المعطى فوجه في لا يعنى وكذا في
الزمان من حيث هو في المعطى مطلقا ونظر في الصحف ليس شرط فيه الاتهام لا دخل له في منع المعطى
وان نزهة معضم فان **قوله** كيف يقال اني تنك في الدار في يوم الخميس ولا يجوز في المعطى
هر في المعطى واحد يعني واحد به ون تنقية فضلا عن ان تنك **قوله** اذا انكر
لنفسه الاعتراف في المعطى بالاطلاق والتفصيل كما من في نصها من قوامها من مرة فافضل
النسب او الحقيقي في الطرفين اولها كوا و هذه فاية في ذكرها في تلك المسئلة وقاد
الجزء من المعطى لانه ليس بينهما مناسبة مسجلة للمعطى فانه طامعا لانه على اعلانها
بالعقل بالانقضاء في المعطى كذا في المعطى لا يعطى بعضا بعضا وانما يعطى بعضا بعضا
من منه ولا يتعلق به استقل لا يحق صلت زير او نه او صحت يوم الجمعة ويوم الخميس
وعنه فله اصل من عطف المعطى على المكان والزمان في الزمان تنقية يوم من او جعل
المواطن اسم زمان ونسباً وان بعد من المهم انه في الصحف واحد انقضاء يوم من
معظمه وموضع كانه من عطف المعطى لان اده من يوم من فصل من كون زمان الالهام كذا
طرف المعطى في المعطى في المواطن الصغيرة لا عدا في المعطى والمعطى المعطى في المعطى
عليه وبالمعنى في المعطى في المواطن الصغيرة لان المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى
زمان الالهام في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى
اذا الالهام في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى في المعطى

5

العلاقات

النص المحقق

من الآية (٥٥) من سورة الأنفال

إلى الآية (٢٤) من سورة التوبة

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥]

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَرَسَخُوا فِيهِ، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَلَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ إِيْمَانٌ، وَلَعَلَّهُ إِيْخْبَارٌ عَنْ قَوْمٍ مَطْبُوعِينَ عَلَى الْكُفْرِ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

قَوْلُهُ: (أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ... إلخ) فَسَّرَهُ بِهِ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ الْكُفْرِ لَا يُخْبَرُ عَنِ الْمَتَّصِفِ بِهِ بِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ^(١)،
قَوْلُهُ: (وَلَعَلَّهُ إِيْخْبَارٌ عَنْ قَوْمٍ مَطْبُوعِينَ... إلخ) تَبَعَ^(٢) الزَّخَشَرِيُّ^(٣) أَوَّلًا فِي تَفْسِيرِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِمَا لَا
يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ الْإِيْمَانُ^(٤)، ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَنَّهُمْ مَطْبُوعُونَ عَلَى الْكُفْرِ
مُصَرَّرُونَ عَلَيْهِ^(٥)، وَلَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا^(٦)

(١) وَذَهَبَ ابْنُ التَّمْجِيدِ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْإِصْرَارِ وَالرُّسُوخِ فِي الْكُفْرِ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥]. يَنْظُرُ: حَاشِيَةُ ابْنِ التَّمْجِيدِ عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ١١١ / ٩.

(٢) أَيُّ: الْإِمَامُ الْبَيْضَاوِيُّ.

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَوَارِزْمِيِّ الزَّخَشَرِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ، جَارُ اللَّهِ، الْإِمَامُ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ الْمُتَكَلِّمُ
الْمُفَسِّرُ، سَافَرَ إِلَى مَكَّةَ فَجَاوَرَ بِهَا زَمَنًا فَلُقِّبَ بِجَارِ اللَّهِ، وَمِنْ أَشْهُرِ كُتُبِهِ: الْكَشَافُ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، وَالْمُفَصَّلُ، تَوَفَّى فِي
خَوَارِزْمَ سَنَةِ ٥٣٨ هـ. يَنْظُرُ: طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ، لِلْأَدْنَوِيِّ: ١٧٢١-١٧٣، وَالْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ: ١٧٨١٧.

(٤) يَنْظُرُ: الْكَشَافُ، لِلزَّخَشَرِيِّ: ٢٣٠١٢.

(٥) "فِيصِيرُ لَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عِنْدَ الْإِمَامِ الْبَيْضَاوِيِّ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: لَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ الْإِيْمَانُ، وَالثَّانِي:
أَنَّهُمْ مَطْبُوعُونَ عَلَى الْكُفْرِ مُصَرَّرُونَ عَلَيْهِ". الْبَحْرُ الْمَحِيطُ، لِأَبِي حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيِّ: ٤ / ٥٠٤.
(٦) أَيُّ: لَا فَرْقَ بَيْنَ عَدَمِ تَوَقُّعِ الْإِيْمَانِ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ كَوْنِهِمْ مَطْبُوعِينَ عَلَى الْكُفْرِ مُصَرَّرِينَ عَلَيْهِ.

والفاء للعطف والتَّنبيه على أن تحقّق المعطوف عليه يستدعي تحقّق المعطوف.

وقوله: (والفاء للعطف)^(١) على الوجهين^(٢)، ووجه التَّنبيه المذكور^(٣) جعله مُترتباً

(١) الفاء هنا عاطفة للجمل، وهي تفيد كون المذكور بعدها كلاماً مرتّباً على ما قبلها في الذّكر، فإن ذكر ذمّ الشيء أو

مدحه يصحّ بعد جرّي ذكره. ينظر: شرح الرضي على كافية بن الحاجب: ٣٨٥ / ٤

وقال محمد الطاهر بن عاشور: "والفاء في ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عطفت صلةً على صلة، فأفادت أنّ الجملة الثانية من الصّلة... أي: (الذين كفروا من قَبْلِ الإسلام فاستمرّ كفرهم فهم لا يؤمنون بعد سماع دعوة الإسلام)، ولما كان هذا الوصف هو الذي جعلهم شرّ الدّوابّ عند الله عطفَ هنا بالفاء للإشارة إلى أنّ سبب إجراء ذلك الحُكم عليهم هو مجموع الوصفين، وأتى بصلّة فهُم لا يؤمنون جملةً اسميةً لإفادة ثبوت عدم إيمانهم، وأنهم غير مرّجّو منهم الإيمان".
التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٧ / ١٠.

(٢) أي: إنّ الفاء للعطف على وجه تفسير الآية أنّه لا يُتوقع منهم الإيمان، وعلى وجه تفسيرها أنّهم مطبوعون على الكفر.

قال سنان: "قوله: (والفاء للعطف) أي على الوجهين؛ يعني أنّه للسببية، فيفيد أنّ إصرارهم على الكفر صار سبباً لانتفاء توقّع الإيمان منهم، أو لعدم أن يؤمنوا في الاستقبال لأداء الإصرار إلى الطبع". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٧.

(٣) وجه التنبيه المذكور: "هو أن الفاء دلّت على أن كفرهم سبب لعدم إيمانهم، وإلا فمطلق الكفر لا يلزم أن يكون مطبوعاً عليه، إذ يجوز أن يكون عاقبته الإسلام، فإنّ ترتيب الشيء على الشيء يدلّ على أنّ المرتّب عليه شيءٌ يستدعي حصول المرتّب ووقوعه، فإنّ صحة عطفه عليه بالفاء الدّالة على الترتيب إنّما تكون إذا كان في المعطوف عليه معنى مُقتضى للمعطوف، وإلا لا يكون لترتيبه عليه وجه". حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي: ١١١ / ٩.

.....

ترتَّب المُسَبَّب على سببه^(١)، ولو جُعِل من تنمة الثاني^(٢) لِرَتَّبِ عَدَمِ الإِيْمَانِ على الطَّبَعِ لا على الإِصرارِ
لأنَّه عَيْنُهُ^(٣)، كان أَوْجَه.

-
- (١) "قد يؤتى في الكلام بفاء موقعها موقع السببية، وهي ليست كذلك، بل هي زائدة، وفائدة زيادتها: التنبيه على ما بعدها لما قبلها لزوم الجزاء للشرط". شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٣٨٨/٤.
- (٢) أي: ولو جعل التنبيه من تنمة المعنى الثاني وهو: (ولعلَّه إخبارٌ عن قومٍ مطبوعين).
- (٣) الضمير في (عينُهُ) عائد على (الطبع)، لأنَّ الإِصرارَ عَيْنُ الطبع.

﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦]

وقوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ بدلٌ من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بدلَ البعض للبيان والتخصيص

قوله: (بدلٌ من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾... إلخ). جَوَّزُوا في هذا الموصول^(١) الرَّفْعَ على البدلية من الموصول قبله^(٢)، أو على النَّعْتِ له فيخُصُّ الموصول الأول وحيثُ^(٣) يصحَّ أن يكون بدلاً لكلِّ أيضاً^(٤)، فما قيل: "إنَّه لا وجه له"^(٥)، غيرُ صحيح، أو عطفَ البيان^(٦)

(١) أي جَوَّزُوا في إعراب ﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ﴾ عدَّة أوجه منها: الرفعُ على البدلية من الموصول قبله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٥٥]، أو على النَّعْتِ له، أو على عطف البيان (أي لبيان المراد من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مَنْ هُمْ؟ ومن أيِّ طائفة؟)، أو الرفعُ على الابتداء؛ والخبر: ﴿فَأَمَّا تَثَقَّفَنَّ﴾، أو النَّصْبُ على الذمِّ. ينظر: الدرر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: ٦٢٠ / ٥

(٢) أي: يكون قوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ﴾ بدل من قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٥٥]، وهذا قول أبو الحسن علي الحوفي (ت: ٤٣٠ هـ) والزَّخَشري، وهو بدل بعض من كل إذا حَمَلْنَا قوله ﴿شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ على ثلاثة أوصاف: الكفر، والمُؤَاَفاةُ عليه، والمعاهدة مع النَّقْضِ. ينظر: الكشاف، للزخشري: ٢ / ٢٣٠، والمحزر الوجيز، لابن عطية: ٢ / ٥٤١، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤ / ٥٠٤.

(٣) سقط في (ب): حيثُ.

(٤) وذهب إلى هذا القول ابن عطية حيث قال: "ويحتمل أن يريد بقوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ﴾ الذين الأولى، فتكون بدل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة، والمعنى على هذا: الذين عاهدت فرقة أو طائفة منهم". المحزر الوجيز، لابن عطية: ٢ / ٥٤١

(٥) وهو قول سنان أفندي، وعلل ذلك بقوله: (إذ لا شك في أنَّ المُصْرِّينَ يعمُّ غير النَّاقِضِينَ، أعني بني قريظة والنَّضِير). حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٧.

(٦) لبيان المراد من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مَنْ هُمْ؟ ومن أي طائفة؟.

وهم يهود قريظة، عاهدَهم رسولُ الله ﷺ أن لا يُيأَلُوا عليه، فأعانوا المشركين بالسَّلاح وقالوا: "نسينا"، ثم عاهدَهم فنكثُوا و مآلؤوهم عليه يومَ الخندق، وركبَ كعبُ بن الأشرف إلى مكّة فحالفَهم

والرَّفَعَ على الابتداء^(١)، والخبر^(٢)، والنَّصَبَ على الذَّم^(٣)، ومعنى (يُيأَلُوا)^(٤):

وعطف البيان: "تابع جامد، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النعت، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة للكلمة غريبة قبلها، م: (أقسم بالله أبو حفصٍ عمر)، ف(عمر) عطف بيان على (أبو حفص) ذكر لتوضيحه، وكل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدل الكل من الكل، وإذا لم يمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه فيجب حينئذ أن يكون عطف بيان، م: (فاطمة جاء حسين أخوها)، فإنك لو حذف (أخوها) من الكلام لفسد التركيب". جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ٢٤٢ / ٣.

(١) أي: "الَّذِينَ" في قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ مبتدأ. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥٠٤ / ٤.

(٢) في (أ): والخبرية.

والخبر قوله: ﴿فَإِذَا تَثَقَّفْنَهُمْ﴾، بمعنى: مَنْ تعاهد منهم - أي من الكفار - ثم ينقضون عهدهم، فإن ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت، فدخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط. وإعراب ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ على هذا الوجه؛ أي على كونه مبتدأ وخبره: ﴿فَإِذَا تَثَقَّفْنَهُمْ﴾، يكون إذا حملنا معنى ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ على أنهم فرقة، أو طائفة. وهناك وجه آخر: فقد أجاز أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: أن يكون خبر المبتدأ: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ محذوف، وضمير الموصول: ﴿الَّذِينَ﴾ محذوف، أي: عاهدتهم منهم، أي: من الذين كفروا. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥٠٤ / ٤، وإملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري: ص ٣٠٥، والدرّ المصون في علم الكتاب، المكنون للسمين الحلبي: ٦٢٠ / ٥.

(٣) والتقدير: (أذمُّ الذين عاهدت منهم ثم نقضوا عهدهم). ينظر: الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: ٦٢٠ / ٥.

(٤) في (ج): تُمَالُوا، وهي في تفسير البيضاوي المطبوع (طبعة دار الرشيد: ٢٧ / ١٠): تمألوا، من (مَالًا)، ولعله الصواب، وفي القاموس: "ومَلَأَهُ على الأمر: ساعده وشايعه، كما لَأَهُ، وتَمَالَوْا عليه: اجتمعوا". القاموس المحيط،

للغريزي: ٥٣ / ١، ولسان العرب، لابن منظور: ١٥٨ / ١

.....

يعاونوا^(١)، ويساعدوا^(٢)، وأصل معناه: يصيرون من مَلئِهِم^(٣) وقومهم. وقوله: (كعب بن الأشرف)^(٤) قيل المعاهد: إنما هو كعب بن أسد سيد بني قريظة، وهذا منقول عن البغوي^(٥)، وخطأ ما وقع هنا

(١) في (ج): تعاونوا.

قال ابن الأعرابي: "مَالَاهُ: عَاوَنَهُ". لسان العرب، لابن منظور: ١/ ١٦٠.

(٢) في (ج): وتساعدوا.

(٣) في (أ): ما لهم.

و المَلَأَ: "إنما هم القوم ذُوو الشَّارَةِ والتَّجْمُع للإدارة". لسان العرب، لابن منظور: ١/ ١٥٩

(٤) هو كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، ويكنى أبا ليلي، من بني نَبْهان، أمُّه من بني النضير، كان سيداً في أخواله، وكان شاعراً، أكثر من هَجْوِ النَّبِيِّ ﷺ وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، فقتله خمسة من الأنصار بأمر من النبي ﷺ سنة ٣ هـ. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ٢/ ٥١-٥٢، ومعجم الشعراء، للمرزباني: ١/ ٣٤٣، والأعلام، للزركلي: ٥/ ٢٢٥.

(٥) معالم التنزيل، للبغوي: ١١/ ١٦٨، وقال البغوي: "من روى أنه كعب بن الأشرف أخطأ ووهم، بل يُحتمل أنه كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم"، ويدولي أن الصواب ما ذكره البغوي، ويدل على ذلك ما جاء في كتب السير، فقد وقع الإجماع على أن كعب بن أسد القرظي هو صاحب عقد بني قريظة ورئيسهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ وعاقده وعاهده، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ، وذلك بعد أن جاء إليه عدو الله حيي بن أخطب النضري، فلم يزل حيي بكعب يقنعه بالغدر برسول الله ﷺ، وأغراه بالعهود والوعود وبالتأييد حتى فعل ذلك. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ٢/ ٥١-٥٢، وكتاب المغازي للواقدي: ٢/ ٤٥٥، والدرر في اختصار المغازي والسير، للقرطبي: ص ١٨١، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلى: ٦/ ٢٠٥

البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي، يعرف بابن الفراء، ويُلقب بمُحْيِي السُّنَةِ وَرُكْن الدِّين، إمام التفسير والحديث والفقه في زمانه، شافعي المذهب، من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، وهو التفسير

و(مِنْ) لَتَضُمَّنَ الْمُعَاهِدَةَ مَعْنَى الْأَخْذِ، وَالْمُرَادُ بِالـ«مَرَّةٍ» مَرَّةُ الْمُعَاهِدَةِ أَوْ الْمُحَارَبَةِ

و(حَالْفُهُمْ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ؛ أَي: عَاهَدَهُمْ عَلَى حَرْبِهِ ﷺ^(١)، قَوْلُهُ: «وَمِنْ» لَتَضُمَّنَ الْمُعَاهِدَةَ مَعْنَى الْأَخْذِ) وَفِي نَسْخَةٍ: لَتَضْمِينِ، وَهُوَ التَّضْمِينُ الْمُصْطَلَحُ^(٢)؛ أَي: عَاهَدَتْ أَخْذًا مِنْهُمْ^(٣)، وَإِلَّا فَالْمُعَاهِدَةُ مُتَعَدِّيَةٌ بِنَفْسِهَا، وَقِيلَ الْمَعْنَى: «إِنَّهُ فِي ضِمْنِهِ لَا شَتَهَار: أَخَذَ عَلَيْهِ عَهْدًا، فَلِكُونِهِ مِنْ لَوَازِمِهِ جُعِلَ مُتَضَمِّنًا

المشهورُ بتفسير البَغَوِيِّ، وَشَرْحُ السُّنَّةِ، وَالْمَصَابِيحِ، وَغَيْرِهِ... تُوْفِيَ سَنَةَ ٥١٠ هـ، وَقَدْ جَاوَزَ الثَّانِينَ مِنْ عَمْرِهِ. يَنْظُرُ: طَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ، لِلْأَدْنَوِيِّ: ١٥٨١-١٦٠، وَالْأَعْلَامِ، لِلزَّرْكَلِيِّ: ٢٥٩١٢.

(١) (حَلَفَ) بِالْكَسْرِ: «الْعَهْدُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ». لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ٥٣/٩، وَحَاشِيَةُ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ص ١٧٧.

(٢) يَقْصِدُ التَّضْمِينُ الَّذِي سَبَقَ أَنْ ذَكَرَهُ أَثْنَاءَ شَرْحِهِ لِلآيَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ حَيْثُ قَالَ: «التَّضْمِينُ الْمُصْطَلَحُ كَمَا قَالَهُ السَّيِّدُ السَّنْدُ: أَنْ يَقْصِدَ بِلَفْظٍ فِعْلٍ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ، وَيُلَاحِظُ مَعَهُ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ يُنَاسِبُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بِذِكْرِ صَلَاتِهِ، كَأَحْمَدُ إِلَيْكَ فَلَانًا؛ أَي: أُنْهِى حَمْدَهُ إِلَيْكَ، وَفَائِدَةُ التَّضْمِينِ: إِعْطَاءُ مَجْمُوعِ الْمَعْنَيْنِ، فَالْفِعْلَانِ مَقْصُودَانِ مَعَاقَصِدًا وَتَبَعًا». حَاشِيَةُ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ٣٢٧/١.

والتَّضَمُّنُ = التَّضْمِينُ (مِنْ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ) وَقَدْ عَرَّفَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَبْنَكَةُ بِقَوْلِهِ: «هُوَ أَنْ يُسَاقَ الْكَلَامُ لِيَدُلَّ عَلَى بَعْضِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ أَوْ الْمَجَازِيِّ، لَا لِيَدُلَّ عَلَى كُلِّ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ الْعُنَاوِرَ الْآخَرَى مِنْ مَعْنَاهُ غَيْرُ مَطْلُوبَةٍ أَوْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا، فَتَكُونُ دَلَالَتُهُ تَضَمُّنًا». الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَسْسُهَا وَعِلْمُهَا وَفَنُونُهَا، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ حَسَنِ حَبْنَكَةَ الْمِيدَانِيِّ: ١٣٠/٢.

(٣) وَعِنْدَ سَنَانِ أَفْنَدِي: «أَي: عَاهَدَتْ أَخْذًا إِيَّاهُ مِنْهُمْ، أَي: مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا». حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ:

ص ١٧٧.

له^(١)، ولا حاجة إليه، وقال أبو حيان^(٢) رحمه الله: (مِنْ) تبعية، وقيل: زائدة^(٣)؛ على كون المراد بالـ «مَرَّةً» مَرَّةً

(١) وهذا ما ذكره سنان أفندي حيث قال: "قوله: (لَتَضُمَّنَ المَعَاهِدَةُ معنى الأَخَذَ) يعني أنه كثيراً ما يُستعمل مع الأَخَذَ كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، وقولك: أخذت العهد، فكأنه من لوازمه، فيلاحظ معه معنى (الأخذ) فيتعلق الجار (أي: فيتعلق الجار: "من" بفعل: "أخذت")، ونظيره: (أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامه)، ويُحتمل أن يُراد به التضمين المصطلح، ويؤيده ما في بعض النسخ: عبارة: (التضمين) بدل (التضمّن)، والمعنى: عاهدت آخذاً إياهم منهم، أي: من الذين كفروا، وقيل: (من) زائدة، أي: (عاهدتهم)، وقيل: للتبعية وضمير الموصول محذوف، أي: عاهدتهم منهم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٧

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النّفْزِي الأَنْدَلُسِيّ، الجَيّانِي الأَصْل، الغرناطيّ المولِد والمنشأ، المضريّ الدّار، شيخ النّحاة، ومن كبار العلماء بالتفسير والحديث والتراجم واللغات، من كتبه: (البحر المحيط) في تفسير القرآن، و (تحفة الأريب) في غريب القرآن...، توفي سنة ٧٤٥ هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للأذنروي: ١/ ٢٧٨، و الأعلام، للزركلي: ١٥٢/ ٧.

(٣) وعلى القول بأن (من) زائدة؛ يكون التقدير: (عاهدتهم). ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥٠٤، وذكر أبو حيان الأندلسي أقوالاً أخرى في إعراب (من)، فقال: "وقيل: بمعنى مع، وقيل: الكلام محمول على المعنى؛ أي: أخذت منهم العهد، فتكون (مِنْ) على هذا التقدير لا ابتداء الغاية"، ثم بيّن أنّ الأقوال الثلاثة (وهي كونها زائدة، وكونها بمعنى مع، وكون الكلام محمول على المعنى) أقوالاً ضعيفة، وذهب إلى أن القول الأول (وهو كون "من" تبعية) هو القول الأصح.

وأيد ذلك الشرواني عندما قال: "فقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٦] للتبعية، فإنّ المعاهدة إنّما تكون مع أشرفهم". حاشية الشرواني على البيضاوي: ١/ ٢٢٣.

﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ سُبَّةَ الْغَدْرِ وَمَغَبَّتِهِ، أَوْ لَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِيهِ، أَوْ نَصْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَسْلِيْطَهُ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ

المعاهدة^(١) التي بعدها، وعلى كون المراد: المحاربة، يكون النَّقْضُ واقعاً فيها، قوله: (سُبَّةُ الْغَدْرِ) السُّبَّةُ بضم السين المهملة وباء موحدة مُشَدَّدة: العار^(٢) الذي يُسَبُّ به^(٣)، والمَغَبَّةُ بالفتح: العاقبة من الغَبِّ^(٤) بالإعجام^(٥)، و(الْغَدْرُ): نقضُ العهد^(٦)، وضميرُ (فيه) لنقضِ العهد.

وخالفهم في ذلك ابن عاشور؛ حيث قال: "ولست (من) تبعيضية؛ لعدم متانة المعنى، إذ يصيرُ الذمُّ مُتَوَجَّهًا إلى بعض الذين كفروا، فهم لا يؤمنون، وهم الذين ينقضون عهدهم". التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٨ / ١٠.

(١) في (ج) زيادة: المراد.

(٢) من (سَبَبَ): "السَّبُّ: الشَّتْمُ، والسُّبَّةُ بالضَّم: العارُ ومن يُكْثِرُ النَّاسُ سَبَّهُ". الصَّحاح، للجوهري: ١٤٤ / ١، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي: ٩٥ / ١.

(٣) سقط في (أ): به .

(٤) من (غَبَبَ): "وِغْبُ كُلِّ شَيْءٍ: عَاقِبَتُهُ". الصَّحاح، للجوهري: ١٩٠ / ١. والمصباح المنير، للفيومي: ٤٤٢ / ٢.

(٥) في (ج): والإِعْجَام.

وَالْعَجْمُ: "النَّقْطُ بالسَّوَادِ، مثل التاء عليه نقطتان. يقال: أعجمت الحرف. والتَّعْجِيمُ مثله، ومنه حروف المعجم، وهى

الحروف المقطعة التي يختصُّ أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم". الصَّحاح، للجوهري: ١٩٨١ / ٥.

(٦) ينظر: المصباح المنير، للفيومي: ٤٤٣ / ٢.

والمعنى المراد كما ذكره الزمخشري: "﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار". ينظر:

الكشاف للزمخشري: ٢٣٠ / ٢.

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧]

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهُمْ﴾ فإما تُصادفَنَّهُمْ وتظفَرَنَّ بِهِمْ ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾ ففرِّقْ عن مُنَاصِبَتِكَ ونكِّل عنها بقتلهم والنكاية فيهم ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ مَنْ وَرَاءَهُمْ من الكفرة. والتَّشْرِيدُ: تفريقٌ على اضْطِرَابٍ. وقُرئ: (فَشَرِّدْ) بالذَّالِ المُعْجَمَةِ وكأنَّه مَقْلُوبٌ شَذَرٌ...

قوله: (فَإِمَّا تُصَادِفَنَّهُمْ وَتُظْفَرَنَّ بِهِمْ) التَّحْقُفُ^(١) يُفَسِّرُ-^(٢) بالإدراك والمصادفة، وبالظَّفَرِ، والظَّفَرُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الْمُلَاقَاةِ، فَأَشَارَ^(٤) إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: الظَّفَرُ الْمُرْتَبِ عَلَى الْمُلَاقَاةِ^(٥)، لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَرْتَبُ^(٦) عَلَيْهِ التَّشْرِيدُ، فَلَا يُقَالُ: حَقُّ التَّعْبِيرِ أَوْ الْفَاصِلَةُ^(٧)؛ لِتَغَايِرِ الْمَعْنِيَيْنِ^(٨) كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ^(٩)، وَقَوْلُهُ: (عَنْ مُنَاصِبَتِكَ) بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ أَيِ: مُعَادَاتِكَ وَمُحَارَبَتِكَ، وَمِنْهُ

(١) فِي (ج): تَظْفَرُ.

(٢) مِنْ (تَحَقَّفَ): قَالَ الْفَيُومِيُّ: "تَحَقَّفْتُ الرَّجُلَ فِي الْحَرْبِ: أَدْرَكْتُهُ، وَتَحَقَّقْتُ: ظَفَرْتُ بِهِ". الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ لِلْفَيُومِيِّ: ٤٣ / ١

(٣) فِي (أ) وَ(ج): تَفْسِيرُ.

(٤) أَشَارَ بِذِكْرِ الْإِدْرَاكِ وَالْمُصَادَفَةِ.

(٥) يَنْظُرُ: حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: ص ١٧٧

وَقَالَ الْقَوْنُوِي: "مَعْنَى (الْمُلَاقَاةِ) مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ: (تُصَادِفَنَّهُمْ) أَيِ: ثَلَاثِينَ هُمْ". حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: ١١٤ / ٩.

(٦) فِي (ب) وَ(ج): تَرْتَبُ.

(٧) أَيِ لَا يُقَالُ: أَنَّ الْبِيضَاوِي ذَكَرَ (الْمُصَادَفَةَ وَالظَّفَرَ) مِنْ بَابِ حَقِّ التَّعْبِيرِ، وَلَا مِنْ بَابِ الْفَاصِلَةِ (السَّجْعِ)، فَهِيَ لَيْسَا مُتَرَادِفَانِ بِالْمَعْنَى، بَلْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مَعْنَى مَغَايِرٍ لِلْآخَرَى، وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ اللَّغَةِ.

(٨) وَهُمَا: الْمُصَادَفَةُ وَالظَّفَرُ.

(٩) "فَالْمُصَادَفَةُ مِنَ (الصُّدُفِ)، وَالْمُصَادَفَةُ تَأْتِي بِمَعْنَى: الْمُلَاقَاةُ". لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٨٨ / ٩

.....

النَّاصِبِيَّةُ^(١)، و(نَكَّلَ) بالتَّشْدِيدِ بمعنى أَوْقَعَ النِّكَالَ^(٢) و(بَقْتَلَهُمْ) تَنَازَعَهُ^(٣) فَرَّقَ وَنَكَّلَ^(٤)، وقوله: (على اضْطِرَابٍ) أي: مع إِزْعَاجٍ

و"الظَّفَرُ من (ظَفَرَ) وهو بمعنى: الفوز بالمطلوب". لسان العرب، لابن منظور: ٥١٩/٤
وقال القنوني: "لو اقتصر البيضاوي على قوله (تظفرنَّ بهم) لكفى، لكن كان لا بدَّ له من جمع المعنيين: (المصادفة والظفر)، وذلك لأن (الثَّقَفَ) في كتب اللغة جامع لهذه المعاني المتغايرة: (الإدراك والمصادفة والظفر)". حاشية القنوني على البيضاوي: ١١٤/٩.

(١) قال الكفومي: "والنَّصَبُ بالفتح يقال أيضاً لمذهبٍ؛ هو بغض علي ابن أبي طالب، وهو طرف النقيض من الرِّفْض، ويقال لهم الطائفة النَّوَاصِب، وهم مثل الخوارج"، والنواصب (ويقال: الناصبية): مصطلح إسلامي يطلق على من يعادون علي بن أبي طالب وأهل بيته، ويؤذونهم بالقول أو الفعل، وقد اتفق أهل السنة والجماعة والشيعة الإثنا عشرية في أن النواصب تقول بفسق علي بن أبي طالب ولكنها لا تقول بكفر علي بن أبي طالب كالخوارج. ينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفومي: ص ١٤٦٤، و الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، للعباد البدر: ص ١١٨.

(٢) "نَكَّلَ به: (يَنْكُلُ) من باب قَتَلَ، وَنَكَّلَ به بالتَّشْدِيدِ مبالغةً أيضاً، و الاسم (النِّكَالُ)". القاموس المحيط للفيروز آبادي: ص ١٣٤٠، و المصباح المنير للفيومي: ٦٢٥/٢

(٣) الهاء عائدة على قول البيضاوي: (بقتلهم).

(٤) التنازع: "هو أن يتقدم عاملان ويتأخر عنهما المعمول، ويكون كل من العاملين المتقدمين طالباً لذلك المعمول المتأخر"، كما في قول البيضاوي (بقتلهم): هناك عاملان متقدمان طالبان للمعمول المتأخر (بقتلهم)، وهما: (فرَّق) و(نَكَّلَ). شرح قطر الندى، لابن هشام الأنصاري: ص ١٩٧-١٩٨

.....

قوله: (وَقُرِئَ شَرِّذٌ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ)^(١) وهو بمعنى المَهْمَلَةِ، واختُلف في هذه المادَّة^(٢)، فقال ابن جني^(٣):
"إِنَّهَا مُهْمَلَةٌ لَا تَوْجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ"^(٤)، فلذا قيل^(٥): إِنَّهُ إِبْدَالٌ لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا^(٦)، وقيل^(٧): إِنَّهُ قَلْبٌ

(١) "قرأ الجمهور: (شَرِّذ) بالذَّال وهو الأَصْل، وقرأ الأَعْمَشُ بالذَّال، وهي قراءة ابن مَسْعُود، وهو بَدَل من الدَّال، كما قالوا: خَرَادِيلٌ وَخَرَادِيلٌ، وقيل: هو مَقْلُوبٌ من (شَذَرَ) بمعنى (فَرَّقَ)، ومنه قولهم: تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، ويجوز أن تكون من (شَذَرَ) في مقاله إذا أكثر فيه". إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري ٩ / ٢
(٢) أي مادَّة (شَرِّذ).

(٣) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، و (المُبْهَج) في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و (المُحْتَسَب) في شواذِّ القراءات، و (الخصائص) في اللغة، وكان المتنبي يقول: (ابن جني أعرف بشعري مني)، توفي سنة ٣٩٢ هـ. ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للرومي الحموي: ٤ / ١٥٨٥، والأعلام، للزركلي: ٤ / ٢٠٤.

(٤) المحتسب في تبين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني: ١ / ٢٧٩.
(٥) قال أبو الفتح: "لم يمرر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصَرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال، كما قالوا: لحم خَرَادِلٍ وَخَرَادِلٍ: المعنى الجامع لهما أنهما مجْهُوران مُتَقَارِبَان". المحتسب في تبين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني: ١ / ٢٨٠.

(٦) في (أ) و(ب): مَخْرَجَاهُما.
أي: مخرج الذَّال والدَّال.

(٧) هذا قول الزَّخَشَرِيِّ في الكشف، حيث قال: "كأنه مقلوب «شَذَرَ» من قولهم: ذهبوا شَذَرَ مَذَرَ"؛ أي: (في كل وجهة). الكشف، للزخشي: ٢ / ٢٣٠، وينظر: إعراب القراءات الشواذ، للعكبري: ص ٥٩٩، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤ / ٥٠٤.

و(مِنْ خَلْفِهِمْ)، والمعنى واحد، فَإِنَّهُ إِذَا شَرَّدَ مَنْ ورائَهُمْ فَقَدْ فَعَلَ التَّشْرِيدَ فِي الْوَرَاءِ^(١).

﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ لَعَلَّ الْمُشَرَّدِينَ يَتَعَذُّونَ.

من (شَدَرَ)^(٢)، ومنه: شَدَرَ مَذَرَ لِلْمُتَفَرِّقِ^(٣)، وذهب بعض أهل اللغة إلى أنها^(٤) موجودة^(٥) ومعناها التَّنْكِيل^(٦)، ومعنى المُهْمَلِ: التَّفْرِيقُ^(٧) كما قاله قُطْرُب^(٨)

(١) "إِذَا شَرَّدَ مَنْ ورائَهُمْ فَقَدْ فَعَلَ التَّشْرِيدَ فِي الْوَرَاءِ": هذه العبارة يبين فيها أن قوله (من) بمعنى (في)، أي: مَنْ ورائَهُمْ = في الوراق، إِذَا قَالَ الْأَوَّلَى فَكَأَنَّهُ قَالَ الثَّانِيَةَ، وليبين أن فعل (شَرَّدَ) بمنزلة اللازم.

(٢) قال الشيخ زاده: "وإنما قال ذلك لأنَّ مادَّة (شَرَّدَ) بتقديم الرَّاءِ المَهْمَلَةِ على الدَّالِ المعجمة غير مستعمل في كلام العرب، ويدلُّ عليه أنَّ الجوهريَّ لم يذكر هذه المادَّة في الصَّحاح". حاشية الشيخ زاده على الإمام البيضاوي: ٤١٣/٢
(٣) "تَفَرَّقَ الْقَوْمُ شَدَرَ مَذَرَ، كلمةٌ تقال عند التَّفَرُّقِ لا أصل لها، وإعراب: شَدَرَ مَذَرَ: لَفْظٌ مُرَكَّبٌ مَبْنِيٌّ على فتح الجزأين في محل نصب حال". جوهرة اللغة، لابن دريد: ١٦٥/٢
(٤) الهاء عائدة إلى "شَرَّدَ".

(٥) قاله الكسائي. وروي عن ابن مسعود "فَشَرَّدَ" بالذال المعجمة، وهما لغتان. وقال قطرب: التَّشْرِيدُ (بالذال المعجمة): التَّنْكِيل. وبالذال المَهْمَلَةِ: التَّفْرِيق، حكاه الثعلبي. وقال المهدوي: "الدَّال لا وجه لها، إلا أن تكون بدلاً من الدَّالِ المَهْمَلَةِ لتقاربهما، ولا يُعرف في اللغة (فَشَرَّدَ)". ينظر: مختصر- في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٥، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣١/٨

(٦) "تَنكِيل: (اسم)، مصدر: نَكَّلَ، جاءَ لِلتَّنْكِيلِ به: لِمُجَارَسَةِ أنواعِ التَّعْذِيبِ عليه، و نَكَّلَ به: عاقبه بشدة، و نَكَّلَ الشيء: قَيَّده؛ و نَكَّلَ فلاناً عن الشيء: حَرَفَهُ عنه، يقال: نَكَّلَ الرَّجُلُ عن صاحبه إِذَا جَبُنَ عنه". العين، للفراهيدي: ٢٦٥/٤، و معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار: ٢٢٨٤/٣

(٧) (شَرَّدَ): "أي فَرَّقَ". لسان العرب، لابن منظور: ٢٦٣/٣.

(٨) هو مُحَمَّد بن المُسْتَنِير بن أَحمد، أَبُو علي، نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، مولى سَلَم بن زياد، يعرف بِقُطْرُب وهو لَقَب دَعاه به أستاذه سيبويه فلزمه، ومن كتبه: معاني القرآن، و (النوادر) في اللغة، وكتاب الاشتقاق،

.....

لكنّها^(١) نادرة، وقوله: (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) أي قرىء من خلفهم بكسر الميم^(٢)، وهي من الجارّة. قوله: (والمعنى واحد) أي في قراءة الكسر. والفتح وهو^(٣) مُنْزَل^(٤) منزلة اللازم كما أشار إليه بقوله: (فَعَلَّ التَّشْرِيدَ)، وجعل الّوراء ظرفاً لتقارب معنى (من) و(في)^(٥)، يقول: اضرب زيدا من وراء عمرو^(٦)، بمعنى: في ورائه، وليس هذا من قبيل "يُخْرِجُ^(٧) في عَراقِيبِها"^(٨)

و(العلل) في النّحو، وغريب الحديث، توفي سنة ٢٠٦ هـ. ينظر: طبقات النّحويين واللّغويين، للزبيدي: ٩/١، والأعلام، للزركلي: ٩٥٧

(١) أي: مجيئ (شرّد) بمعنى التنكيل نادر.

(٢) أي بكسر الميم في ﴿مِنْ﴾ وهي قراءة رجاء بن حيوة والأعمش، وقرأ الباقون ﴿مَنْ﴾ بفتح الميم، وقال أبو القاسم الهذلي عن قراءة الفتح: "وهو الاختيار؛ بمعنى: من يأتي بعدهم". ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي: ١١ / ٥٦٠، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٥، والكشاف، للزمخشري: ٢ / ٢٣٠.

(٣) أي فعل: (فشرّد).

(٤) في (أ): يُنْزَل.

(٥) أي: (من) و (في) هنا بنفس المعنى.

(٦) سقط في (أ): و وراء عمرو.

(٧) في نسخة (أ) و(ب) و(ج): يخرج، والصواب: يَخْرِجُ.

(٨) وهو قطعة من بيت شعر:

وإنّ تَعْتَذِرَ بالمحلّ من ذي ضروعِها إلى الضيف، يَجْرَحُ في عَراقِيبِها نصلي

هذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرّمة، ووصف فيها القفار وناقته، ومعناه: وإنّ تَعْتَذِرَ إبلي إلى الضيف من قلة لبنها ذبحتها للضيف. وقوله: "من ذي ضروعِها"، يريد: اللبن، وضمير (تَعْتَذِرُ) للناقة، و(المحلّ): الجذب، وهو انقطاع

إذ ليس الظرف^(١) مفعولاً به في الأصل إلا في مجرد تنزيله منزلة اللازم^(٢)، والحاصل: أن التشريد وراءهم كناية عن تشريدهم في الوراثة فتوافق^(٣) القراءتان^(٤). وقوله: (لعلّ المُشَرِّدين) بصيغة المفعول، وهم: مَنْ صادفهم أو هم: مَنْ خلفهم^(٥)

المطر ويَسُ الأرض من الكلاء، و(العراقيب): جمع عُرقوب، وهو العَصَب الغليظ في الساق المنتهي إلى العقب. و (النَّصل): حديدة السَّيف والسَّكين. والشاهد: قوله: (يَجْرَحُ في عراقيبها)، حيث عدَّى الفعل المتعدي (يجرح) الذي حُذِفَ مفعوله وجُعِلَ نَسِياً مَنْسِياً وفُرِضَ (المفعول به) لازماً بحرف الجر. ينظر: ديوان ذي الرُّمَّة: ١/١٥٦، وأساس البلاغة للزمخشري: ٢/٩٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، لهشام الأنصاري: ص ٦٧٦، وشرح لب الألباب، للزوزني: ١/٧١٣، وحاشية الشيخ زاده على البيضاوي: ص ٥٦٠.

(١) (في عراقيبها).

(٢) "حذف مفعول (يجرح) لتضمينه معنى يؤثر بالجرح، وكذلك جعله ابن هشام في (مغني اللبيب) من باب التضمين، قال: (فإنَّه ضُمِّنَ معنى يَعِثُ أو يُفْسِد، فإنَّ العَيْثَ لازم يتعدَّى بفي، يُقال: عاثَ الذئبُ في الغنم؛ أي: أفسد)، فحذف المفعول (العيث) من باب التضمين والتقدير: (أي يَعِثُ الجرح في عراقيبها نصلي)، جُعِلَ (الفعل: يعث) لازماً ثم عدِّي كما يعدَّى اللازم مبالغة". خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي: ٢/١٢٨

(٣) في (أ): فيوافق.

(٤) "أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإيقاع فعل التشريد من وراء القوم، وجعل ذلك كناية عن تشريد من في تلك الجهة؛ لأنَّ فِعْلَ التشريد في جهة ورائهم من لوازم تشريد من فيها، فيتوافق معنى قراءتي فتح الميم وكسر-ها". حاشية الشيخ زاده على الإمام البيضاوي: ٢/٤١٣

(٥) "بمعنى أن ضمير ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ مرجعه: ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ وهم: المُشَرِّدون، فإنَّهم إذا رَأَوْا ما حَلَّ بالنَّاظرين؛ تذكَّروا واتَّعظوا". حاشية الشيخ زاده على الإمام البيضاوي: ٢/٤١٣

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾ نقضُ عهدٍ بآمارات تلوحُ لك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ فاطرح إليهم عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ على عدلٍ وطريقٍ قصدٍ في العداوة...

قوله: (معاهدين... الخ) المعاهدة تؤخذ من الخيانة^(١)، والنَّبَذُ: الطَّرْحُ^(٢)، وهو^(٣) مجازٌ عن إعلامهم بأن لا عهدَ بعد اليوم، فشبهَ العهدَ بالشيء الذي يُرمى لعدم الرغبة فيه، وأثبت النَبَذَ^(٤) له

ويمكن تلخيص المعنى المراد من الآية بما يلي: أن شرّ الدواب (الذين كفروا): مَنْ نَقَضَ العهدَ منهم، فإن أمكتك الفرصة منهم، وصادفتهم أو ظفرت بهم في الحرب، فاضربهم ضربةً قاصمة تُفَرِّقُ بها جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك مَنْ ورائهم من أهل مكة وغيرهم، افعل ذلك بهم لعل من خلفهم يتعظون ويرتدعون بهم.

(١) قال القونوي: "قوله: (معاهدين) هذا الوصف مستفاد من خيانة، إذ النَقْضُ بعد العهد"، وفي المغرب: "الخيانة هي: نكثُ العهد ونقضه". المغرب في ترتيب المعرب، للمُطَرِّزِي: ٢٧٥ / ١، وحاشية القونوي على البضاوي: ١١٥ / ٩.

(٢) النَبَذُ: "الطَّرْحُ أو من المنابذة: انْتِبادُ الفريقين للحق". وهو: أن يكون بين فريقين مختلفين عهدٌ وهُدنةٌ بعد القتالِ ثمَّ أرادا نقضَ ذلك العهد، فَيَنْبِذُ (يُلْغِي) كُلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه العهدَ الذي تهادنا عليه". الصحاح، للجوهري: ٣ / ٣١١، و تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: ٥ / ٤٠٠.

(٣) أي: (النَبَذُ).

(٤) قال القونوي "قوله: (فاطرح إليهم عهدهم) مفعولٌ لقوله (فانبذ)، حُذِفَ لِمَكَانِ القرينة، والطَّرْحُ مجازٌ عن انبائهم: بأن لا عهد بعد اليوم، والعهد الذي بيننا مُنْتَقِضٌ غير ملتفت، كالشيء المطروح، شبهَ العهدَ بالشيء المطروح في عدم الرغبة، وهذا استعارة بالكناية، وإثبات النَبَذِ عليه (أي: على العهد) استعارة تخیيلية، ثمَّ المرادُ بالنَبَذِ إمَّا معناه الحقيقي كما هو رأي الجمهور فلاستعارة في إثباته كما بينّا، أو أمرٌ موهومٌ يناسبُ العهد، فالنَبَذُ حينئذٍ استعارة تخیيليةٌ لذلك الأمرِ المُتَخَيَّلِ، وهذا مذهبُ السَّكَّاكِيِّ". حاشية القونوي على البضاوي: ١١٥ / ٩.

ولا تُنَاجِزُهُمُ الحربَ فَإِنَّهُ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ...

تخيلاً^(١)، ومفعوله محذوفٌ وهو: عهدُهُم^(٢). قوله: (على عدلٍ وطريقٍ قصدٍ... الخ) (على سواءٍ)^(٣) إمَّا حَالٌ من الفاعل؛ أي: انبذَها وأنت على طريقٍ قصدٍ؛ أي: مستقيم؛ أي: ثابتٍ على عهدك، فلا تَبَغْتَهُمُ بالقتال بل أعلمهم به، وإمَّا حَالٌ من الفاعل أو المفعول بالواسطة، أو مِنْهَا معاً؛ أي: كائِنَ على استواء؛ أي: مساواةٍ في العلم بذلك أو في العداوة، و(سواءٍ) صفةٌ موصوفٍ محذوفٍ؛ أي: على^(٤) طريقٍ سواءٍ، و(الطَّرِيق) مجازٌ^(٥) عن الحال التي هم عليها^(٦).

وقوله: (ولا تُنَاجِزُهُمُ)^(٧) أي تُعَاجِلُهُم في المحاربة بأن تُحَارِبَهُم قبل أن تُظَهَرَ إِلَيْهِم نَبَذَ العهد

(١) معنى الاستعارة التخيلية: "هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه". التعريفات، للجرجاني: ٣٦ / ١

(٢) أي: "انبذَ إليهم عهدَهم؛ أي: اطرحها ولا تكثرِث بها". الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسَّمين الحلبي: ٦٢٢ / ٥

(٣) سقط في (أ): على سواء .

"ذهب الأكثرون إلى أن قوله تعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ يعني: فألقِ إليهم نقضَكَ العهدَ لتكون وإيَّاهم في العلم بالنقض سواءً، واختاره الفراء، وابن قتيبة، وأبو عبيدة". اللُّباب في علوم الكتاب، لأبو حفص الدَّمَشَقِي: ٥٤٨ / ٩ والمعنى المراد من قوله ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: على استواء في العلم بنبذه، أي: أعلمهم بأنك نقضت عهدهم حتى تستوي أنت وهم في العلم بنقض العهد حتى لا يتهموك بالغدر والخيانة.

(٤) سقط في (أ) و(ب): على.

(٥) المجاز: "هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره، كلفظة الأسد في الرجل الشجاع". الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين القزويني: ٨٥ / ١

(٦) "فهم على طريق التوسط بين الإفراط والتفريط". حاشية القونوي: ١١٦ / ٩

(٧) المناجزة في الحرب: "أن يتبارزَ الفارسان حتى يقتل أحدهما صاحبه". كتاب العين، للفراهيدي: ١٩٣ / ٤

أو على سواءٍ في الخوفِ أو العلمِ بنقضِ العهد، وهو في موضعِ الحالِ من النَّبَذِ على الوجهِ الأول؛ أي: ثابتاً على طريقِ سويٍّ، أو منه، أو من المَنبُودِ إليهم، أو منهما على غيره...

وقوله: (على الوجه الأول) أي كونه بمعنى عدل^(١)، وقوله: (أو منه) أي النَّبَذُ^(٢)، ولزوم ذلك إذا لم تنقضِ مُدَّةَ العهد أو يظهر نقضُهم للعهد، ولذلك غزا النبي ﷺ أهلَ مَكَّةَ من غير نبذ، ولم يعلمهم؛ لأنَّهم^(٣) كانوا نقضوا^(٤) العهد بمعاونتهم بني كنانة^(٥) على قتل خزاعة^(٦) حلفاء النبي ﷺ كما ذكره

(١) "أي على كون المراد بالسَّواء معنى العَدْل". حاشية القونوي: ١١٦/٩

(٢) أي حالٌ من النَّبَذ، قال نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: "ويحتمل أن يكون حالاً من المنبُود؛ أي حال كون المنبُود وهو العهد واقعاً على طريق واضح، فيكون كناية عن تحقير شأن العهد إذ ذاك، أو عن انكشاف حاله في النبذ." غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للقمي النيسابوري: ٤١١/٣

(٣) سقط في (أ): لأنَّهم

(٤) في (ب): انقضوا

(٥) وَلِدَ لِكِنَانَةَ بنين كثيره منهم: النَّضْر، وعبد مَنَاة؛ ومَالِك؛ ومَلْكَان؛ وعَمْرُو بن كنانة، وهم قليل، ودارهم بفلسطين. بطونهم: بنو النَّضْر بن كنانة، وهم قريش، ومن ليس من قريش: بنو مالك بن كنانة، وبنو مَلْكَان بن كنانة، وبنو عبد مَنَاة بن كنانة. ينظر: جُمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ص ١٨٠-١٨١

(٦) يرجع نسبهم لحارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء، وإليه إجماع قبائل خزاعة كلها، وهو أبوهم، وقصَّتْهم في نقض العهد: أنَّه كان ضمن شروط صلح الحديبية أنَّه من شاء أن يدخل في عَقْدِ مُحَمَّدٍ وعهده دَخَلَ، ومن شاء أن يدخل في عَقْدِ قريش وعهدهم دَخَلَ، فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ في عَقْدِ مُحَمَّدٍ وعهده، ودخلت بنوا بكرٍ في عَقْدِ قريش، ثم إنَّ بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً باءٍ يُقال له (الوتير)، وهو قريبٌ من مكة، وأعانت قريش بنو بكر على خزاعة بالكُراع

.....

الجصاص^(١). قلت^(٢): وقوله: «تَخَافَنَّ» صريحٌ فيه؛ أي: السَّوَاءُ^(٣) وَرَدَ في كلامهم^(٤) بمعنى^(٥) العدل كقوله: حتى يُجيبوكَ إلى السَّوَاءِ^(٦)، والمراد بالخوف^(٧) خوفُ إيقاع الحرب ونقض العهد

والسَّلاح، فاستنجدت خزاعة بالرسول ﷺ. ينظر: الأنساب، للعتيبي الصحاري: ٢/ ٥٧٠، والدرر في اختصار المغازي والسير، للقرطبي: ص ٢٢٤

(١) أحكام القرآن، للجصاص: ٤/ ٢٥٢.

والجصاص: هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الرِّي، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وروى الحديث، وشرح مُختَصِر- شيخه أبي الحسن الكرخي، وشرح مُختَصِر- الطَّحَاوِي، وشرح الجامع لمحمد بن الحسن، وغيرها.. وألف كتاب أحكام القرآن، وكتاباً في أصول الفقه، توفي سنة ٣٧٠ هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لمحيي الدين الحنفي: ١/ ٨٤، والأعلام، للزركلي: ١/ ١٧١

(٢) أي شهاب الدين الخفاجي.

(٣) في (أ): و السَّوَاءِ.

قال الأخفش: "سَوَى إذا كان بمعنى غير، أو بمعنى العدل يكون فيه ثلاث لغات: إن صَمَمَتِ السَّيْنُ أو كَسَرَتِ قَصَرَتْ، وإذا فَتَحَتْ مددت، تقول: مكان سَوَى و سَوَى و سَوَاءٌ أي عدل". الصَّحاح، للجوهري: ص ٣٢٦

(٤) الكسائي هو الذي فسَّر السَّوَاءَ بمعنى العدل. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨/ ٣٣

(٥) سقط في (ب): (في كلامهم بمعنى).

(٦) قال الرَّاجِز: "فَاضِرِبْ وَجُوهَ الْغَدْرِ لِلْأَعْدَاءِ ... حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ"، ذكره أبو سليمان الدمشقي، وهذا البيت من بحر الرَّجَز، ومنه قيل للوسط: سواء؛ لاعتداله. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي: ٢/ ٢٢٠، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨/ ٣٣، و أحكام القرآن، للجصاص: ٤/ ٢٥٢.

(٧) الخوف هنا إما بمعنى الخُشْيَةِ أو بمعنى العلم والظَّن. والرَّاجِح عند القنوي الاحتمال الثاني. ينظر: حاشية

القنوي ٩/ ١١٦

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ تعليلٌ للأمر بالنَّبَذِ والنَّهْيِ عن مُنَاجَزَةِ القتالِ المدلولِ عليه بالحال، على طريقة الاستئناف

فلا وجه لما قيل: "إن الأولى تركه"^(١). قوله: (تعليلٌ للأمر بالنَّبَذِ... الخ) ويحتمل أن يكون طعنًا في الخائنين الذين عاهدهم الرسول ﷺ و(على^(٢) طريقة الاستئناف) متعلق بقوله: (تعليل).

(١) القائل هو الكازروني في حاشيته على البيضاوي: ٥٥ / ٣.

(٢) سقط في (أ): وعلى.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ خطابٌ للنبي ﷺ، وقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مفعولاه، وقرأ ابنُ عامرٍ وحمزة وحفص بالياء على أنَّ الفاعلَ ضميرُ (أحد)، أو ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾، أو ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، والمفعولُ الأوَّلُ: أنفسهم،

قوله: (خطابٌ للنبي ﷺ) أو لكلِّ سامعٍ، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مفعولاه^(١) على قراءة الخطاب^(٢)، وهي ظاهرة، وأمَّا القراءة [بالياء للغيبة فضعفها الزخشي وقال: "إنَّ القراءة"^(٣) التي تفرَّد بها حمزة^(٤) غير نيِّرة^(٥)؛ أي: واضحة

(١) "﴿الَّذِينَ﴾ المفعول الأول، و جملة ﴿سَبَقُوا﴾ المفعول الثاني، والمعنى (لا تحسبنَّ يا محمد من أفلت من هذه الحرب قد سبق إلى الحياة)". حجة القراءة، لعبد الرحمن أبو زرعة: ٣/ ٣١٢
(٢) "وأمَّا وجه هذه القراءة فلأنَّ الفاعلَ هنا هو المخاطب وهو الرسول ﷺ وكل من يتأتَّى له الخطاب بعده، وهو ضمير (تحسبنَّ)". حجة القراءة، لعبد الرحمن أبو زرعة: ٣/ ٣١٢، والقراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، لحليمة سال: ص ٣١٣
(٣) ما بين معقوفتين سقط من (أ)

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن رباعي التميمي الزيات، أحد القراء السبعة، وأدرك الصحابة بالسُّن فلعلَّه رأى بعضهم، وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعريَّة، وصار مُعظم أهل الكوفة إلى قراءته، توفي سنة ١٥٦ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ص ٦٦ - ٧١، والأعلام، للزركلي: ٢/ ٢٧٧

(٥) الكشاف، للزخشي: ٢/ ٢١٩، وقال الزجاج: "وجَّهها ضعيف عند أهل العربية إلا أنَّها جائزة على أن يكون المعنى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ سَبَقُوا)، لأنَّها في حرف ابن مسعود (أنَّهم سبقوا)، فإذا كانت كذلك فهو بمنزلة

.....

وقد ردّوا عليه ذلك^(١) بوجهين:

الأوّل: أنّ حمزة لم ينفرد بها، بل قرأها حمزة وحفص^(٢) وغيرهما^(٣)، وإليه أشار المصنف^(٤). الثّاني: أنّ قوله: "إنّها غير واضحة"^(٥) ليس كما زعم، فإنّها أنور من الشمس في وسط النّهار، لأنّ فاعل يحسبن ضمير^(٦) أي: لا يحسبن هو؛ أي: قبيل المؤمنين، أو الرّسول، أو الحاسب، أو من خلفهم، أو أحد، لأنّه معلوم من

قولك: (حسبت أن أقوم وحسبت أقوم) على حذف (أن)، وتكون (أن أقوم وقام) تنوب عن الاسم والخبر (لأن)، كما أنّك إذا قلت: (ظننت لزيد خير منك)، فقد نابت الجملة عن اسم الظن وخبره، وفيها وجه آخر: (ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبّوا)^(٧). معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤٢١ / ٢.

(١) سقط في (أ) و(ب): ذلك.

(٢) حفص بن سليمان أبو عمر الدُّوريّ مولاهم، الغاصريّ الكوفيّ، قارئ أهل الكوفة، صاحب عاصم، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، نزل بغداد، وجاور بمكة، ومن طريقه قراءة أهل المشرق، توفي سنة ١٨٠ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ص ٨٤ - ٨٥، والأعلام، للزركلي: ٢ / ٢٦٤.

(٣) "وافقه عليها ابنُ عامرٍ أسنُّ القراء وأعلامهم إسناداً، وعاصمٌ في رواية حفص، ثم هي قراءة أبي جعفر المدنيّ شيخ نافع وأبي عبد الرّحمن السّلمي وابن محيصن وعيسى والأعمش والحسن البصري وأبي رجاء وطلحة وابن أبي ليلى". الدّر المصون، للسّمين الحلبي: ٥ / ٦٢٤.

(٤) أي: الإمام البيضاوي في تفسيره: ٢ / ٢٨.

(٥) الرّخشي في الكشف: ٢ / ٢١٩.

(٦) أي: مضمّر.

الكلام، فلا يردُّ عليه أنه لم يُسبق له ذِكرٌ، وأمّا حذف الفاعل فلا يخطر بالبال كما توهم^(١)، وعليه فمفعولاه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾، وقيل^(٢): الفعل مُسند إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣) والمفعول^(٤) الأول محذوف، و﴿سَبَقُوا﴾ هو الثاني؛ أي: (لا يحسبَنَّ الذين كفروا أنفسهم سابقين)، ولا يضرُّ الإضمارُ قبل الذِّكر^(٥) لتأخّر رُتبته^(٦)، وقيل^(٧): تقديره: (أَنْ سَبَقُوا)، و(أَنْ) وما بعدها ساذّة مسدّ المفعولين^(٨)

(١) قال سنان: "قوله: (على أَنَّ الفاعلَ ضميرٌ "أحد") فيه أنّه ما سبق ذِكرُ أحدٍ حتى يُضمَر (أي أن سنان أفندي نفى أن يكون الفاعل مضمراً بتقدير "أحد" لأنه لم يُذكر قبل ذلك، حتى يعود إليه)، وإنَّ الفاعل لا يُحذف، ولعلَّ مراده جعله مُضمراً عايداً إلى ما في الذَّهن، نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] (أي: الشمس). حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٨

(٢) قاله: أبو العباس، أحمد بن عمار المهدوي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٤ / ٨
(٣) "فجعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الفاعل" وذلك بقراءة: (لا يحسبَنَّ). الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ١٠٥ - ١٠٦ / ٣

(٤) في (ج): الفعل.

(٥) أي: لا يضرُّ إضمارُ المفعول به الأول (أنفسهم) قبل ذكرِ المفعول به الثاني (سابقين).
(٦) الإضمار قبل الذِّكر جائز في خمسة مواضع، الأوّل: في ضمير الشَّأن، والثَّاني: في ضمير رُبِّ، والثَّالث: في ضمير نعم، والرَّابع: في تنازع الفعلين، والخامس: في بدل المُظهر عن المُضمَر. ينظر: التَّعريفات، لعلي الجرجاني: ص ٤٦
(٧) قاله الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي في كتابه الحجة في علل القراءات السبع: ١٠٦ / ٣.

(٨) قال سعدي جلبي في حاشيته: "قال القاضي زكريا: قوله: (أو على تقدير: أن سبقوا) عطف في المعنى على قوله: (والمفعول الأول: أنفسهم) أي إذا جعل (الذين كفروا) فاعلاً؛ فمفعول حَسِبَ الأول: (أنفسهم)، والثاني: (سبقوا)، أو مفعولاه: (سبقوا) بتقدير: (أَنْ)، وهي مع مدخولها تسدّ مسدّ مفعولين". حاشية سعدي جلبي على البيضاوي: ص ٤٣ - ٤٤.

.....

ويؤيده قراءة: (أَنَّهُمْ سَبَقُوا)^(١) ولا يخفى ما فيه^(٢)، وقيل^(٣): ﴿سَبَقُوا﴾ حال، و﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ سادّ مسدّد المفعولين في قراءة مَنْ قرأ بالفتح^(٤)، و﴿لَا﴾^(٥) على هذا مزيدة^(٦)، وإلى هذا أشار المصنف^(٧) بقوله: "أنفسهم"؛ أي: مفعوله المقدّر ذلك، أو أنّ التقدير (لا يحسبَنَّهُم)، لكنّه ليس بتقدير مضاف، لأن أفعال القلوب^(٨) يجوز أن يتحدّ فيها الفاعل و المفعول، وحذّف أحد مفعوليها جَوَّزه

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسعود، وهي قراءة شاذة، وصفها الفراء بالشذوذ من الناحية النحوية، لأنه في نظر الفراء: (أن) لا تضمّر مع الفعل المسند للغائب، فالتقدير: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون) . ينظر: الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: ٦٢٣/٥، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات (دراسة نحوية و صرفية)، للدكتور حمودي المشهداني: ص ٤٩

(٢) أي: لا يخفى ما فيه من الشذوذ.

(٣) قاله أبو السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): ٣٢/٤ .

(٤) "قرأ بالفتح في قوله تعالى ﴿أَنَّهُمْ﴾: ابن عامر وأهل الشام وفارس أيضا". الدرّ المصون، للسمين الحلبي: ٦٢٤/٥ .

(٥) في قوله تعالى: ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾.

(٦) "وتكون (لا) مزيدة ليصح المعنى". الدرّ المصون، للسمين الحلبي: ٦٢٥/٥ .

(٧) البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨/٩ .

(٨) (يحسبنهم).

فَحُذِفَ للتكرار، أو على تقدير: أن سَبَقُوا؛ وهو ضعيف، لأنَّ (أنَّ) المصدرية كالموصول فلا تُحذف

الز مخشري^(١) في غير مَوْضِع^(٢)، وقوله: (للتكرار)؛ أي لكونه^(٣) عَيْنُ الفاعل، وقوله: (لأنَّ أنَّ المصدرية... الخ) قد أُجِيبَ^(٤) عن قول المصنّف^(٥) (أنَّ المصدرية... الخ): بأن (أنَّ) قد يقال: إنها ليست مصدرية بل مخففة، ومُراده بالمصدرية التي تنصبُ الفعل، لأنَّها المتبادرة عند الإطلاق، فلا يَرِدُ عليه أنه لا مانع من أن يريدَ المصنّف بـ(أنَّ) المصدرية المخففة، لأنها مصدرية كما صرّح به النحاة^(٦)

(١) من خصائص أفعال القلوب أن الاختصار على أحد المفعولين في نحو: كسوت وأعطيت، مما تَغَايَر مفعولاه غير مُتَمَتِّع. ينظر: الفصل في صناعة الإعراب، للز مخشري: ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) ينظر: الكشف، للز مخشري: ٢/ ٢٣١، و ٧٥/١، و ٤/ ٧٧٧.

(٣) لكون المفعول الأول المقدّر بـ(أنفسهم) في قراءة الياء (يحسبن) هو نفسه الفاعل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أو ﴿أَحَدٌ﴾ أو ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ﴾.

(٤) المُجِيب هو سعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٤.

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

(٦) صرّح بذلك ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب: ص ٤٤.

ومذهب الكوفيين في أن المخففة: لا تعمل، لا في ظاهر ولا مضمر. وقد أجاز سيبويه أن تُلغى لفظاً، وتقديراً، فلا يكون لها عمل. واعلم أن (أنَّ) المخففة من الحروف المصدرية. فإذا قيل (أنَّ) المصدرية فاللفظ صالح لـ(أنَّ) الناصبة للفعل، ولـ(أنَّ) المخففة. والفرق بينهما أن العامل إن كان فعل (عَلِمَ) فهي مخففة (م: أن عَلِمَ)، وإن كان فعل (ظَنَّ) جاز الأمران، فمن جعلها (أي جعل أن ناصبة) الأولى نَصَبَ (أن يظنَّ). ومن جعلها (أي جعل أن مخففة) الثانية رَفَعَ (أن ظنَّ)، وإن كان غير ذلك فهي الناصبة للفعل. وقال سيبويه: "إنَّ (أَنَّ) إنما هي لما تتيقنه ويستقرّ عندك، و(أَنَّ) الخفيفة إنما هي لما لم يقع". وجعلوا حذفها دليلاً على الإضمار. ينظر: الأصول في النحو، لأبو بكر محمد بن السراج النحوي: ١/ ٢٤٥، والجنى الداني في حروف المعاني، لابن أمّ قاسم المرادي: ص ٢١٩.

.....

نعم اطرأ حذفها غير مُسلم^(١) وقوله: (فلا تُحذف) أي حذفاً مُطَرِّداً فإنه نادرٌ أو شاذٌّ^(٢) في غير المواضع المعروفة كما في قوله: "تسمع بالمعيدي" ^(٣)، ونحوه^(٤)، وقول النحرير^(٥): "الوجوه لا تخلو من تمحل^(٦)، لا ينبغي من مثله، إلا أن يريد بيان ما في الكشف^(٧).

(١) تأخرت في (أ) و(ب) عبارة: {وقوله: (لأن أن المصدرية... الخ) قد أُجيبَ عن قول المصنّف رحمه الله (أن المصدرية... الخ) بأن (أن) قد يُقال إنها ليست مصدرية بل مخففة، ومُرادُه بالمصدرية التي تنصبُ الفعل، لأنها المتبادرة عند الإطلاق، فلا يردُّ عليه: أنه لا مانع من أن يريد المصنّف بأن المصدرية المخففة لأنها مصدرية كما صرح به النحاة، نعم اطرأ حذفها غير مُسلم}، إلى بعد قوله: (لأنه صلة لتزيين اللفظ وتعريفه ويؤيده أي قرئ بحذفها) قال الفراء: "فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل ﴿سَبَقُوا﴾ في موضع نصب: لا يحسن الذين كفروا سابقين، وما أحبها لشذوذها". معاني القرآن، للفراء: ٤١٦/١

(٢) قال العكبري: "وهو بعيد لأن أن المصدرية موصولة، وحذف الموصول ضعيفٌ في القياس شاذٌّ في الاستعمال". إعراب القرآن، للعكبري: ٩/٢

(٣) هذا مثل من الأمثال العربية: "لأن تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه" بتخفيف الدال، وأصله رجلٌ من كنانة، وقيل: من نهد، وكان عظيم الهيبة صغير الجسم. ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ١٥٥/٢، والمحيط في اللغة، للطالقاني: ٤٣٧/١

(٤) "قال الشاعر: ألا أيُّ هذا الزَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٤٠٨/٧

(٥) هو السعد التفتازاني

(٦) حاشية التفتازاني على الكشف: ص ٢٦١

(٧) أي يريد بيان ما ذهب إليه الزمخشري في الكشف حيث قال: "وهذه الأقاويل كلها متمحولة". الكشف، للزمخشري: ٢٣١/٢

أو على إيقاع الفعل على: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ بالفتح على قراءة ابن عامر، وأنَّ ﴿لا﴾ صلة

وقوله: (على قراءة ابن عامر)^(١) ردُّ على الزمخشري^(٢)، حيث ذكره في توجيه قراءة حمزة وتفرد^(٣)، ومثله في تفسير الفراء^(٤) والزجاج^(٥) والتخصيص بالذكر^(٦) لا يُفيد الحصر^(٧)، وقوله: (صلة) أي زائدة، لأنَّ الزائد يُسمَّى صلةً في القرآن^(٨) تأدُّباً لأنَّه صلةٌ لتزيين اللَّفظ وتقويته، ويؤيِّده أنَّه قرئ بحذفها^(٩)

(١) وذكر النيسابوري أن قراءة: (أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) هي قراءة ابن مسعود. ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ٤١٢/٣

(٢) أي رد على قول الزمخشري: "ولست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة". الكشف، للزمخشري: ٢٣١/٢
(٣) رد الطيبي على الزمخشري بقوله: "زعمه ليس بنير، وإنَّ حمزة ما تفرد بها، وفي التيسير: (قرأ حفص وابن عامر وحمزة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء، والباقون بالتاء)، ووجهها مستقيم على وجوه كما صحَّحه أبو البقاء، ولأنَّها متواترة، وما تواتر فهو نير". فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف): ١٤٠/٧
(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/٤١٥-٤١٦

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/٤٢١-٤٢٢
(٦) أي: عندما قال: هي قراءة حمزة، فهذا لا يعني أنها محصورة به وأنَّه تفرد بها.
(٧) تأخرت في (أ) و(ب) عبارة: "وقول النحرير: (الْوُجُوه لَا تَخْلُو مِنْ تَحُلٍّ)، لا ينبغي من مثله، إلا أن يريد بيان ما في الكشف. وقوله: (على قراءة ابن عامر) ردُّ على الزمخشري، حيث ذكره في توجيه قراءة حمزة، وتفردته ومثله في تفسير الفراء والزجاج والتخصيص بالذكر لا يفيد الحصر" إلى ما بعد قوله: (أي هارين.). في ص: ١٤٨
وسقط من (أ): عبارة: (وتفردته، ومثله في تفسير الفراء والزجاج والتخصيص بالذكر لا يفيد الحصر).
(٨) في (أ) و(ج): القراءة.

(٩) أي حذف (لا) من قوله تعالى: ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾، قال الزجاج: "فيكون المعنى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ)، ويكون (أن) بدلاً من (سَبَقُوا)، وهذا الوجه ضعيف، لأن (لا) لا تكون لغواً في موضع يجوز أن تقع فيه غير لغو". معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/٤٢١-٤٢٢

و«سَبَقُوا» حَالٌ بمعنى سابقين؛ أي: مُفْلَتَيْن، والأظهر أنه تعليلٌ للنهي؛ أي: لَا تحسبنهم سَبَقُوا فأفَلَتُوا لأنهم لَا يَفُوتُونَ الله، أو لَا يجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم، وكذا إن كُسِرَت (إِنَّ)، إِلَّا أَنَّهُ تعليلٌ على سبيل الاستئناف.

[وقوله: (مُفْلَتَيْن) أي هارين^(١)، قوله: (والأظهر أنه تعليل للنهي... الخ)؛ أي: على هذه القراءة^(٢)، هو تعليلٌ بتقدير اللام المطرد حذفها في مثله، وأفَلَتَ وَتَفَلَّتْ: خَلَصَ^(٣)، وَأَعْجَزَهُ الشَّيْءُ-ء؛ أي^(٤): فَاتَهُ^(٥) وَأَعْجَزَتْ^(٦) الرَّجُلَ: وَجَدْتُهُ عَاجِزاً، وإليهما أشار المصنف^(٧)، وقوله: (أو لَا يجدون) بأو، ووقع في نسخة: بالواو، والصحيح هو الأول، لأنَّها مَعْنِيَانِ مُتَغَايِرَانِ، وقوله: (استئناف) أي نحوي^(٨) أو

(١) سقط في (أ): أي هارين.

(٢) "أي قراءة ابن عامر ﴿أَنَّهُمْ﴾ بفتح الهمزة، واستبعد أبو عبيد وأبو حاتم قراءة ابن عامر. ووجه الاستبعاد أَنَّهَا تعليلٌ للنهي أي: لَا تحسبنهم فائتين لأنَّهم لَا يُعْجِزُونَ، أي: لَا يقع منك حسابٌ لقولهم لأنهم لَا يُعْجِزُونَ، وإمَّا على أنها بدلٌ من مفعول الحساب". الدر المصون للسمين الحلبي: ٦٢٥ / ٥

(٣) لسان العرب، لابن منظور: ١٢٨ / ٢ .

(٤) سقط في (أ): أي.

(٥) القاموس المحيط، للفيروزابادي: ٦٦٣ / ١، تاج العروس، للزبيدي: ٣٧٥٤ / ١ .

(٦) من (عَجَزَ): "أَعْجَزَنِي فَلَانٌ إِذَا عَجَزَتْ عَنْ طَلْبِهِ وَإِدْرَاكِهِ". المخصص في اللغة لابن سيده: ٣٣٦ / ٣، وتاج العروس للزبيدي ٣٧٥٤ / ١.

(٧) تفسير البضاوي ٦٥ / ٣ .

(٨) الاستئناف النحوي: "هو انفصال الجملة المُستأنفة عما قبلها معنى وإعراباً؛ فَيُسْتَأْنَفُ بها كلامٌ جديدٌ مُسْتَقِلٌّ عن سابقه، مثال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِدٍّ، لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ فإن الذي

ولعلّ الآية إزاحة لما يُحذَر به من نبذ العهد وإيقاظ العدو، وقيل: نزلت فيمن أفلت من فلّ المشركين

بيّاني^(١). قوله: (ولعلّ الآية إزاحة لما يُحذَر به... الخ) أي: الآية لإزالة ما يحذر به المؤمنون من أن في نبذ العهد إيقاظ الأعداء وتحريك الشر، ف(من): بيانية أو صلة (يحذر)، و(نبذ): مصدر، و(فلّ) بفتح الفاء وتشديد اللام: المنهزم، يقع على الواحد وغيره^(٢) [٣]

يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان أو حال منه وكلاهما باطل إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع". مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام: ص ٥٠٢.

(١) الاستئناف البياني: "هو ما وقع جواباً لسؤال مُقدّر، وتكون هذه الجملة منفصلة إعراباً عما قبلها، وليست مُستقلة بمعناها عما قبلها"، مثال: (زعم العواذل أنني في غمرة... صدقوا ولكن غمري لا تنجلي) فإن قوله: (صدقوا) جواب لسؤال مُقدّر، تقديره: (أصدقوا أم كذبوا)، ومثله قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ فيمن فتح باء (يُسَبِّح) . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام: ص ٥٠١.

(٢) ينظر: مادة: (فَلّ) في لسان العرب، لابن منظور: ١١ / ٥٣٠.

(٣) جاءت في (أ) و(ب) الفقرة: [من قوله (مفلتين) الى قوله (يقع على الواحد وغيره)] قبل قوله: (وقول التحرير...).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

﴿وَأَعِدُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لَهُمْ﴾ لناقضي العهد أو الكفار، ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ من كل ما يُتَقَوَّى به في

الحرب

وقوله: (لناقضي العهد) الذي يقتضيه السياق^(١) (أو للكفار) مُطلقاً كما يقتضيه ما بعده^(٢)، وقوله: (ما) يُتَقَوَّى به في الحرب) فأطلق عليه^(٣) القوة^(٤)، ومبالغةً، وإنما ذكر لأنه لم يكن لهم في بدرٍ استعداد تام، فنبهوا على أن النصر من غير استعدادٍ لا يتأتى في كل زمان^(٥)

(١) أي ما جاء من ذكر لناقضي العهد في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

(٢) ما بعده: أي: قوله تعالى ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

(٣) الهاء عائدة على كل آلة أو سلاح يُتَقَوَّى به في الحرب.

(٤) قال عكرمة: "القوة: ذكور الخيل، ورباط الخيل: إناثها، وقيل: القوة: السلاح". معاني القرآن الكريم

للنحاس ١٦٦/٣

(٥) في (أ): مكان.

وعن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ سمعته عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول على المنبر «ألا إن القوَّةَ الرَّمِيَّ» قالها ثلاثاً، ولعلَّه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ خَصَّه بالذكر لأنَّه أقواه

قوله: (وعن عقبة بن عامر^(١)... إلى آخره) أخرجه مُسلم^(٢)، أي: الرَّمِيَّ بالنُّشَابِ^(٣)، والقِسِيَّ^(٤)، فُخِّصَ بالذكر لأنَّه أقوى ما يُتَّقَوَّى به^(٥)، كقوله: «الحجُّ عرفة»^(٦)

(١) عقبة بن عامر بن عَبَسَ بن مالك الجُهَنِي، أميرٌ من الصحابة كان رديف رسول الله ﷺ، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وُلِيَ مصر سنة ٤٤ هـ، وعُزِلَ عنها سنة ٤٧ هـ، وتوفي بها سنة ٥٨ هـ. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير: ٤/ ٥١، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٣/ ٤٦٦، والأعلام، للزركلي: ٤/ ٢٤٠

(٢) في صحيحه: كتاب الإمارة، باب فَضْلِ الرَّمِيِّ والحِثِّ عليه وذَمِّ من عَلِمَهُ ثم نَسِيَهُ، رقم (١٩١٧)، ٣/ ١٥٢٢، ويؤيِّده ما قاله ابن عباس: "القوَّة هاهنا السِّلَاح والقِسِيَّ". ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨/ ٣٥

(٣) النُّشَاب: النَّبَل، واحدته نَشَابَة، وقومٌ نَشَابَة: يَرْمُونَ به. ينظر: المخصص في اللغة لابن سيده: ٢/ ٤٩، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي: ص ١٣٧، ولسان العرب، لابن منظور: ١/ ٧٥٧

(٤) "جمع (قَوْس)، (قِسِيٌّ) بالكسر، و(قُسِيٌّ) بالضَّم عن الفراء. و(أقواس) و(قِيَّاس). وقال أبو عُبَيْد: جمع القَوْس: قِيَّاس، وهذا أَقْيَسُ من قول من يقول: (قِسِيٌّ)، لأنَّ أَصْلَهَا (قَوْسٌ)، فالواو منها قبل السِّين، وإنَّما حُوِّلت الواو ياءً (عد الجمع: قِيَّاس) لكسرة ما قبلها". العُباب الزَّاخر للصَّغاني: ص ٣٦٨

(٥) فهي من أُنْجِعَ ما يُتَعَاطَى في الحروب والنِّكاية في العدو، وأقربها تناوياً للأرواح، ولا ينبغي كون غير الرمي ليس من القوة؛ فهو كقوله ﷺ: (الحجُّ عرفة). ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨/ ٣٧، وحاشية الجمل: ص ٢٦٥

(٦) (الحجُّ عرفة، من لم يدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد فاتته الحج): أخرجه الترمذي: كتاب الحج عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، رقم (٨٨٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح، ينظر

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ اسم للخيل التي تُرَبِّطُ في سبيل الله، فِعال بمعنى: مَفْعُول..

والمراد: خَصَّهُ اللهُ ^(١) على تفسيره به ^(٢)، أو خَصَّهُ النبي ﷺ بتسميته قوة، فلا يَرُدُّ عليه: "أَنَّهُ يُخَالِفُ مَا سَيَذْكُرُهُ فِي عَطْفِ الرِّبَاطِ عَلَى الْقُوَّةِ مَعَ أَنَّ الرِّبَاطَ مِنْهَا" ^(٣)، لَأَنَّ فَضْلَهُ ^(٤) على غيره في القُوَّةِ، ويحتاج إلى الجواب: بَأَنَّهُ أَقْوَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَا ^(٥) الرِّبَاطَ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ، وَكَوْنُهُ أَفْضَلَ وَأَقْوَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُلِّ ^(٦)، قوله: (اسمٌ للخيل التي تُرَبِّطُ... الخ). قيل: "يَلْزَمُ عَلَيْهِ إِضَافَةُ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ" ^(٧)

٢٢٨/٣، وسنن الكبرى للنسائي، كتاب الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، رقم: (٣٠١٦)، ينظر: ٢٥٦/٥، وسنن

ابن ماجه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، رقم: (٣٠١٥)، ينظر: ١٠٠٣/٢

(١) في (أ) و(ب) زيادة: به.

أي: خَصَّهُ اللهُ تعالى بالذكر في قوله: ﴿قُوَّةٍ﴾.

(٢) أي تفسير قوله تعالى: ﴿قُوَّةٍ﴾ بالرَّمْيِ.

(٣) أي من القوة.

(٤) أي فضل الرباط.

(٥) في (ج): لما عدا.

(٦) هذا قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٧٩.

(٧) البصريون قالوا: لا يجوز إضافة الصفة إلى الموصوف، ولا العكس، ولهذا ينصبون المرفوع بالصفة إذا أريد الإضافة

إليه، نحو: "حسن الوجه" وذلك لأنَّ الصفة والموصوف واقعان على شيء واحد، فهو إضافة الشيء إلى نفسه، ولا

يتم لهم هذا مع الكوفيين، لأنَّهم يجوزون إضافة الشيء إلى نفسه، مع اختلاف اللفظين، كما يجيء من مذهب الفراء. فهم

في المال يرجحون جواز إضافة الصفة إلى الموصوف. ينظر: شرح الكافية، للأستاذ اباضي ٢/ ٢٤٤، والنحو الوافي،

لعباس حسن: ٥١/٣.

أو مصدر سَمِّي به، يقال: رَبَطَ رَبْطًا وَرَبَّاطًا، وَرَابَطَ مُرَابَطَةً وَرِبَاطًا، أو جمع رِبِيط كِفَصِيل وَفِصَال. وقرئ (رَبُطُ الْخَيْلِ) بضم الباء وسكونها: جمع رباط، وَعَطَفُهَا عَلَى الْقُوَّةِ كَعَطَفِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

حيثُ أنَّ^(١)، وَرُدَّ بَأَنَّ الْمُرَادَ: "أَنَّ الرِّبَاطَ بِمَعْنَى الْمُرْبُوطِ مُطْلَقًا، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِي الْخَيْلِ وَخُصَّ بِهَا، فَالْإِضَافَةُ بِاعْتِبَارِ عُمُومِ الْمَفْهُومِ الْأَصْلِيِّ"^(٢)، وَقِيلَ: "إِنْ قَوْلُهُ (اسْمُ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ) تَفْسِيرٌ لِمَجْمُوعِ رِبَاطِ الْخَيْلِ، لَا الرِّبَاطَ وَحْدَهُ"، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ، وَهَذَا بِالْآخِرَةِ يَرْجِعُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُجِيبُ^(٣)، وَلَيْسَ غَيْرُهُ كَمَا تُوهَّمُ، وَقِيلَ: "الرِّبَاطُ مَشْتَرَكٌ بَيْنَ مَعَانٍ أُخْرَى، كَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهِ، فَإِضَافَتُهُ لِأَحَدٍ مَعَانِيهِ لِلْبَيَانِ كَعَيْنِ الشَّمْسِ"^(٤)، وَمِنْهُ يُعْلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ إِضَافَةُ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ مَشْتَرَكًا^(٥)، وَإِذَا كَانَ مِنْ إِضَافَةِ

(١) هذا القول ذكره الطيبي في حاشيته على الكشف: ١٤١ / ٧

(٢) المفهوم الأصلي: أنها اسم للخيل التي تربط..

(٣) هذا قول سعد الدين التفتازاني في حاشيته على الكشف: ص ٢٦١

(٤) يقصد التفتازاني.

(٥) هذا قول القطب التفتازاني في حاشيته على الكشف: ص ٤٤٧

(٦) رباط: لفظ مشترك له معان عدة. وتعريف أهل الأصول للمشارك، هو: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"، ومثلوا له بعين الماء، وعين المال، وعين السحاب. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: ٣٠٥-٣٠٦ / ١

المُطلق^(١) للمقيّد^(٢)، فهو على معنى (مِنْ)^(٣) التبعية^(٤) وفيه ما مرّ^(٥). وقوله: (مصدر... الخ). يعني هو مصدر للثلاثي أو للمفاعلة^(٦) سمي به المفعول، وخصّه الزخشي^(٧) بالثاني^(٨) لأنه المقيس فيه (فِعَال)^(٩)، قوله: (وعطفها على القوة... الخ) أي على معناها الأصلي^(١٠)، وتفسيره^(١١) الأول على

(١) أي: "رباط"

(٢) في (أ) و(ب): المقيّد للمطلق.

المقيّد: "الحَيْل"

(٣) في (ج) زيادة: ان .

(٤) "(مِنْ) المُبْعَضَة هي: ما يَصْحُحُ في موضعها (بعض)، كما في (أخذتُ من الدّراهم)، أو يكون المذكور قبلها لفظاً أو معنى بعضاً مما بعدها، كقولك: (أخذتُ درهماً من الدراهم)، ولها مسلكٌ آخر غير معهودٍ من أهل اللّسان، وهو أنّها إن تقدّمها كلمة (ما) كانت لتبعض ما قبلها، فكان وجودها وعدمها بالنسبة إلى ما بعدها سواء، وإن لم يتقدّمها (ما) كانت لتبعض ما بعدها". الكليات، لأبي البقاء: ١ / ٣٧٨

(٥) بحث ولم أهتدي إليه.

(٦) في (أ): للمفاعل.

(٧) قال الزخشي: "والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة". الكشف، للزخشي: ٢ / ٢٣٢

(٨) "أي بكونه مصدر المفاعلة". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٩

(٩) قال سليمان الجمل: "رباط: مصدر سماعي، لأنّ (فعالاً) لا يكون مصدراً قياسياً إلا إذا كان الفعل يقتضي-

الاشتراك كـ (قاتل وخاصم) وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى: حبسها". حاشية الجمل: ص ٢٦٥

(١٠) وهو: كل ما يُتَقَوَّى به

(١١) في (ب): ويفسره، والهاء عائدة على المصنّف

.....

تفسيره بالرّمي، وقيل: "إنه" ^(١) جَزَم به" ^(٢)، والزخشي ^(٣) جَوّزه لأنّه ذكر للقوّة معان: ما يتقوى به
والرّمي والحصون، وكونه كذلك على الأول فقط ^(٤)، والمصنف ^(٥) لم يذكر الحصون وأوّل الرّمي بكونه
الأقوى، فلذا جَزَم به ^(٦)، وقيل: "المطابق للرّمي: أن يكون الرّباط مصدراً" ^(٧) و ^(٨) على تفسير القوة
بالحصون يتمّ التناسب بينه وبين رباط الخيل؛ لأنّ العرب سمّت الخيل حُصوناً وهي ^(٩) الحصون التي لا
تُحاصر

(١) الهاء عائدة على البيضاوي

(٢) القائل هو سنان أفندي، والمعنى: "أنّ البيضاوي أوّل التفسير بالرّمي بكونه الأقوى، وجزم به ولم يتردد". حاشية

سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٩

(٣) في الكشف: ٢ / ٢٣٢.

(٤) أي: "وكونه من قبيل عطف جبريل على الملائكة، إنّما هو على الوجه الأول (وهو: ما يتقوى به) دونها (أي دون

الرّمي والحصون)". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٩

(٥) الإمام البيضاوي.

(٦) الهاء عائدة على (الرّمي). ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٩

(٧) ذكره ابن المنير في الانتصاف: ٢ / ٢٣٢.

(٨) في (أ) و(ج): أو.

(٩) هنا بمعنى خيل العرب: "ويسمونّها حصوناً، ذكورها وإناثها، والمعنى الآخر: أن العرب تسمي السّلاح كلّ

حِصْناً". لسان العرب، لابن منظور: ١٣ / ١٢١

.....

كما في قوله^(١):

ولقد عَلِمْتُ على نَجْشَمِي الرَّدَى ... أَنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لا مَدْرُ القُرَى

وقال: وَحِصْنِي من الأحداث ظَهْرُ حِصَانِي^(٢)

ومنه أخذ المتنبي^(٣)

(١) هذا قول الأسعر الجعفي، ذكر في الأصمعيّات، وهي من قصيدة عيّر فيها إخوته لأبيه، وذلك أن أباه قُتل وهو غلام، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها، فلما شب الأسعر، أدرك بثأر أبيه، ومعنى البيت: يقول: ولقد تيقنت مع أي متجنّب للردي (الحرب) أن الحصون المانعة منه هي الخيل وآلات الحرب لا البناء، كالقلاع التي في القرى. وأتى بقوله "على تجنب الردي" لدفع توهم أنه رجل يلقي بنفسه إلى التهلكة فلذلك يُحبّ الحرب، فهو من باب الاحتراس. ويروى: على توقّي الردي (بتشديد الياء) أي: مع أي أتوقى الهلاك.

ومن أمثلة إطلاق العرب للفظ "الحصون" على الخيل: أن رجلاً قال لعبيد الله بن الحسن: "إن أبي أوصى بثلث ماله للحصون". قال: "أذهب فاشتر به خيلاً". قال: "إنما ذكر الحصون". فقال: "أما سمعت قول الأسعر..."، فأنشد البيت. ينظر: الأصمعيّات للأصمعي: ص ١٤١، وجامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٢٤ / ١٢، والانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الإسكندري: ٢٣٢ / ٢

(٢) في (ب): حصان.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم، أحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، وفي علماء الأدب من يعبه أشعر المسلمين، نشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبيّاً، توفي سنة ٣٥٤ هـ. ينظر: الأنساب، للسمعاني ٧٧ / ١٢، والأعلام، للزركلي ١١٥ / ١

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ تخوّفون به، وعن يعقوب (تُرْهِبُونَ) بالتشديد، والضمير لـ ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أو للإعداد،
﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يعني كفّار مكة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ من غيرهم من الكفرة

قوله^(١):

أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

قوله: (تخوّفون به... الخ) هذه الجملة حالٌ من ﴿وَأَعِدُّوا﴾^(٢)، وفيه إشارة إلى عدم تَعَيُّنِ القتال، لأنّه قد يكون لَضَرْبِ الجزية ونحوه، وقوله: (من غيرهم) فسرها^(٣) بـ (غير) لأنّها ليست للظرفية الحقيقية^(٤).

(١) من البحر الطويل، ومعناه: "جَعَلَ السَّرَجُ أَعَزَّ مَكَانٍ لَهُ، يسافر عليه فيطلب المعالي، أو يهرب من الضَّيم واحتمال الدُّل، أو يحارب عدواً يدفع عن نفسه شرّه، وجعل الكتاب خير جَلِيسٍ لأنه يأمن شرّه، ولا يحتاج في مجالسته إلى مؤونة، والكتاب يقصُّ عليه أنباء الماضين، فهو خير جليس". شرح ديوان المتنبي، للواحيدي: ص ١٨٢٨
(٢) أي إنّ جملة: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ في موضع الحال من الفاعل في: ﴿أَعِدُّوا﴾، أو من المفعول (ما استطعتم)؛ لأنّ في الجملة (جملة ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾) ضميرين يعودان إليهما. ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ص ٦٣٠، والجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي ١٠ / ٢٥٤.

(٣) أي فسّر: ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾.

(٤) "يعني أنّ الظرفيّة (دونهم) هنا مجازية (لأنّ المعنى المراد من كلمة "دونهم" ليس المعنى الحقيقي "من تحتهم" بل المراد المعنى المجازي: من وراءهم، أو من خلفهم)، لأن (دون) لا بدّ أن تكون ظرفاً حقيقةً أو مجازاً". الدّر المصون، للسمين الحلبي: ٥ / ٦٣٠.

قيل: هم اليهود، وقيل: المنافقون، وقيل: الفرس ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ لا تعرفونهم بأعيانهم ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ يَعْرِفُهُمْ

قوله: (لا تعرفونهم بأعيانهم) جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديهِ^(١) لواحد^(٢)، وقد جَوَّزَ أن يكون على أصله^(٣)، ومفعوله الثاني محذوف؛ أي: لا تعلمونهم محاربين لكم أو معادين، وهو تَكْلُفٌ^(٤)، وقال (بأعيانهم) لأنَّ المعرفة تتعلَّق بالذَّوات^(٥)، وقوله: (يَعْرِفُهُمْ) أطلق العلم على الله، وهو بمعنى المعرفة^(٦)

(١) في (ب): لتورية.

(٢) يقول أهل اللغة: "إنَّ العلم يتعدَّى إلى مفعولين ليس لك الاختصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة، كقوله تعالى ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي لا تعرفونهم الله يعرفهم، وإنما كان ذلك لأن لفظ العلم مبهم". الفروق اللغوية، للعسكري: ص ٥٠٠، و الباب في علل البناء والإعراب، للعكبري: ٢٥١ / ١

(٣) "أي: جَوَّزُوا أن تكون (عَلِمَ) على بابها فتعدَّى لمفعولين اثنين". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٠ / ٥

(٤) "فالعلم هنا كالمعرفة تعدَّى إلى واحد، وهو متعلَّق بالذَّوات (يهود ومنافقون) وليس متعلِّقاً بالنسبة، ومن جعله متعلِّقاً بالنسبة (محاربين ومعادين) فقدَّر مفعولاً ثانياً محذوفاً، وقدَّره (محاربين) فقد أبعَد، لأنَّ حذفَ مثلِ هذا دونَ تقدُّمِ ذِكْرِ ممنوعٌ عند بعض النحويين، وعزِيزٌ جداً عند بعضهم، فلا يُحمَل القرآن عليه مع إمكانِ حملِ اللَّفْظ على غيره وتمكُّنه من المعنى". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥٠٨ / ٤

(٥) "المعرفة تتعلَّق بالذَّوات وهي التصور، والعلم يتعلَّق بالنَّسَب وهو التصديق، وينقسم العلم إلى التصور والتصديق، فهو أعم من المعرفة". الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي: ٢٦ / ١

(٦) "أُطْلِقَت المعرفة على الله تعالى لأنها أحد العِلْمَيْن، والفرق بينهما اصطلاحياً لاختلاف تعلُّقهما، وهو سبحانه وتعالى منزَّه عن سابقَةِ الجهل وعن الاكتساب، لأنَّه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون، و (عِلْمُهُ) صفةٌ قديمةٌ بقدومه قائمةٌ بذاته فيستحيل عليه الجهل، وإذا كان (عِلِمَ) بمعنى (اليقين) تُعدَّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى (عرف) تُعدَّى إلى مفعول واحد". المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٤٢٧ / ٢

والمعرفة لا يجوز إطلاقها على الله على ما عليه الأكثر^(١)، ولا حاجة إلى أن يُقال: إنَّه للمُشاكَلَة لما قَبَلَه، فلا يَرِدُ ما اعْتَرَضَ به عليه وإن ذهب إليه في الدرّ المصون^(٢)، مع أنَّه وقع إطلاق العارف على الله في نهج البلاغة^(٣)، ووجهه^(٤)

(١) قال المرداوي: "لا يوصف سبحانه وتعالى بأنَّه عارف؛ لأن المعرفة قد تكون علماً مستحدثاً، والله تعالى محيطٌ علمه بجميع الأشياء على حقائقها على ما هي عليه، وهو صفة من صفاته، وهو قديم، وحُكي إجماعاً. قال ابن حمدان في (نهاية المبتدئين): (علم الله تعالى لا يُسمى معرفة، حكاه القاضي إجماعاً)"، وقال سعدي جلبي: "لا يطلق (عارف) على الله تعالى لاقتضاء المعرفة سبق الجهل"، وقال الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر): "يجب الاحتراز عن إطلاق ما يوهم إطلاقه أمراً لا يليق بكبرياء الله تعالى، كلفظ عارف مثلاً؛ لأن المعرفة قد يكون المراد بها علماً يسبقه غفلة..". ينظر: التحير شرح التحرير، للمرداوي: ٢٣٧ / ١، وسعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٤، واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للشعراني: ص ١١٠

(٢) "ذهب صاحب الدرّ المصون إلى أن هذين الوجهين في الإعراب لا يجوز أن يكونا في قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، بل يجب أن يقال: إنَّها المتعدية إلى اثنين، وإن ثانيهما محذوف، لما تقدّم لك من الفرق بين العلم والمعرفة، فمن الفروق بينهما: أنَّ المعرفة تستدعي سبقَ جهل، ومن الفروق أيضاً: أنَّ متعلّقها الذّوات دون النّسب، وقد نصّ العلماء على أنه لا يجوز أن يُطلق ذلك أعني الوصفية بالمعرفة على الله تعالى". الدرّ المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٠ / ٥

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٣٦٧ / ٦

(٤) لم أذكر توجيهه لأنَّه موسّع ولا يمكن اختصاره.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه. و﴿أَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ بتضييع العمل أو نقص الثواب.

ابن أبي الحديد^(١) في شرحه كما مر^(٢)، وقوله: (يُوفَّ إِلَيْكُمْ) أي يؤدي بتمامه، والمؤدَّى: جزاؤه، لا هو^(٣)؛ فلذا ذكره المصنف^(٤) إشارة إلى التقدير^(٥)، أو التجوُّز في الإسناد، و(تضييع العمل) إحباطه^(٦)، وعدم

(١) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عزّ الدين المدائني المعتزلي الفقيه الشاعر، عالم نحوي وعالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ، له (شرح نهج البلاغة) و (الفلك الدائر على المثل السائر) و (العَبْرِيُّ الحِسان) في الأدب، وغيرها، توفي ببغداد سنة ٦٥٦ هـ. ينظر: فَوَات الوَفَيَات، لمحمد بن شاکر الکتبی ٢/ ٢٥٩، والأعلام، للزركلي ٣/ ٢٨٩

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٥١، وقال القونوي: "قوله: (يعرفهم) نَبَّهَ به عَلَى أَنَّ المعرفة يجوز إسناده إليه تعالى، وإن لم يصح إطلاق العارف عليه تعالى كصحة إسناد التعليم إليه تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه تعالى كما أوضحه المصنّف في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. قيل: مع أنه وقع إطلاق العارف على الله تعالى في نهج البلاغة ووجهه ابن أبي الحديد في شرحه كما مرّ انتهى. وهذا مخالف لما صرح به في أكثر المعترّبات، وأي باعث إلى هذا التعسف؛ إذ لم يطلق العارف عليه تعالى هنا، بل وقع الإسناد وأنت تعلم ما عليه الاعتماد". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩/ ١٢٠

(٣) أي النفقة.

(٤) أي عندما قال البيضاوي: (جزاؤه).

(٥) الجزاء وليس النفقة.

(٦) من "ضَيَع". لسان العرب، لابن منظور: ٨/ ٢٣٠

الثَّوَابُ به، يعني أن الظُّلْمَ عبارة عمّا ذكره^(١)، وإن كان له ذلك فإنّه يفعل ما يشاء، فله تعذيب المطيع^(٢) فضلاً عمّا ذكر، فتدبّر

(١) في (أ) و(ج): ذكر.

يُعرّف الخفاجي الظُّلْمَ بأنه: تضييع العمل أو نقص الثواب، وهذا ما ذكره البيضاوي.

(٢) اتَّفَقَ الأشعرية والماتريدية على: أنّه لا يجوز على الله تعالى أن يعذب العبد المطيع شرعاً ولا يقع، وإنّما الخلاف بين الطائفتين في الجواز العقلي، فالشيخ الأشعري جَوَّزه عقلاً، ولم يجوّزه شرعاً، لما ورد في الخبر الصادق من وعده، وقال الأشعري: ولو وَقَعَ تعذيب المطيع لم يكن ذلك منه ظلماً ولا عدواناً (أي: تَعْدِيّاً)؛ لأنّه تعالى متصرّفٌ. والماتريدية: لم يجوّزه مطلقاً لا شرعاً ولا عقلاً. وَذَكَرَ الشيخ أبو القاسم القشيري: أنّ القول بجواز تعذيب المطيع مما افتري على الأشعري... وإنّما الخلاف: في أنّ المعتزلة زعموا أنّه يجب على الله تعالى: أن يُثيبَ المطيعين ويُعذبَ العاصين، وردّ عليهم أهل السُّنّة: إنّ الله تعالى لا يجب عليه شيء، وله أن يتصرف في عباده ما يشاء، وأنّه سبحانه عدلٌ في حكمته، وصوابٌ في تدبيره، وربما يكون الإيلاءُ تخليصاً من ضُرِّ أعظم، أو إيصالٍ إلى نفعٍ أعظم. ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي: ١/ ١٧٢، والمنهل السيل الدافع لما نشأ من خلاف بين الأشعري والماتريدية من إشكال، لعبد الحافظ المالكي: ص ٩٣-٩٤

﴿وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]

﴿وإن جَنَحُوا﴾ مَالُوا، ومنه: الجَنَاحُ، وقد يُعَدَّى باللام وإلى، ﴿لِلسَّلْمِ﴾ للصِّلح أو الاستسلام، وقرأ أبو بكر بالكسر، ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وعاهد معهم، وتأنيث الضمير لحمل السَّلْم على نقيضها فيه، قال:

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ

وقوله: (ومنه: الجَنَاحُ) أي سُمِّيَ به؛ لأنه يتحرَّك ويميل^(١)، والسَّلْمُ له معانٍ؛ منها: الاستسلام^(٢) للطاعة. قوله: (وتأنيث الضمير لحمل السَّلْم على نقيضها فيه) المراد بالنقيض: الضَّدُّ^(٣)، وهو الحرب؛ لأنها مؤنثة سماعية^(٤)، وقوله: (فيه) أي في التأنيث، قوله: (السَّلْمُ تَأْخُذُ... الخ) لم أر من عزاه^(٥)

(١) ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٢٠٧، وتاج العروس، للزبيدي: ٢٩ / ٤

(٢) ينظر المفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٤٢٣، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٩١-٢٩٣ / ١٢

(٣) مِنْ "نَقَضَ". لسان العرب، لابن منظور: ٢٤٢ / ٧

(٤) الحرب: نقيض السلم، أنثى، وأصلها الصِّفَة، كأنها مُقَاتِلَةٌ حربٌ، هذا قول السيرافي، وتَصْغِيرُهَا (حَرْبٌ) بغير هاء (يقصد تاء مربوطة في آخرها «حَرْبِيَّة»)، رواية عن العرب، لأنها في الأصل مصدر، وقال الأزهري: "أَنَّثُوا الْحَرْبَ، لِأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهَا إِلَى الْمُحَارَبَةِ، وَكَذَلِكَ السَّلْمُ وَالسَّلَامُ، يُذْهَبُ بِهِمَا إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَتَوَنَّثَ". ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٠٢-٣٠٣، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٧٩

(٥) للعبَّاس بن مرداس، يخاطب خَفَّاف بن نَدْبَة. والسَّلْمُ بالفتح وبالكسر: الصُّلح، معناه: السَّلْم وإن طالت لا يَضُرُّكَ طولها، والحرب يكفيك منها اليسير، فتكثير (جُرْعُ) للتقليل. وشبه الحرب بنارٍ مُنْحَبَسَة في ظرفٍ ذي منافذٍ تَخْرُج منها أنفاس، وشبه الأنفاس بهاءٍ على طريق الاستعارة المكنية، والأنفاس: تَخِيلٌ للأولى، والجُرْعُ: تَخِيلٌ للثانية، وفيها نوع تهكُّمٍ حيث شبه الحارَّ بالبارد، كأنه يسقيه من أنفاسها. ويروى «في السَّلْم تأخذ منّا ما رَضِيتَ به» أي: تأخذ منّا شيئاً

ومعناه أَنَّ السَّلْمَ أمرٌ مَرَضِيٌّ ينبغي الاستكثارُ منه، وأمَّا المحاربة فُتَجَنَّبُ إِلَّا لداعٍ، فُتَدْخَلَ على مقدار الحاجة، وشَبَّهَهَا بِمَشْرَبٍ غير طَيِّبٍ يُكْتَفَى بقليله لدفع العطش، و(أنفاس) جمع (نَفَس) بفتحيتين، وأصله من التَّنَفَس^(١)، وهو إخراج الهواء من الجوف، والمراد به مجازاً المِزَّةُ مِنَ الشُّرْبِ، كما في قول جرير^(٢):

تَعَلَّلُ^(٣) وهي سَاغِبَةٌ^(٤) بَنِيهَا
بأنفاسٍ من الشَّبِمْ القَرَاخُ^(٥)

كثيراً في زمن الصُّلح، ولا تُطِيق من حربنا إِلَّا قليلاً، لكن هذه الرواية إِنَّمَا تدُلُّ على تأنيث السَّلْمِ بطريق المقابلة للحرب، وهنا وجه الشاهد. ينظر: ديوان العباس بن مرداس (صحابي): ص ١٠٣، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٢٥٢/١، والمخصص، لابن سيده: ٤٠٢/٤

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٣٣/٦

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، يُكْنَى أبا حَزْرَةَ، أشعرُ أهل عصره، كان عفيفاً، من أغزل الناس شعراً، ومن أشدَّ الناس هجاءً، وقد جُمِعَتْ (نقائضه مع الفرزدق) في ثلاثة أجزاء، و (ديوان شعره) في جزأين. وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرةٌ جداً، توفي سنة ١١٠ هـ. ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: ٤٦٤-٤٦٦، والأعلام، للزركلي: ١١٩/٢

(٣) عَلَّلَتِ المرأةُ الصَّبِيَّ بشيءٍ من المِرْق ونحوه ليجزأه عن اللبن فيسكت.

(٤) في (أ) و(ج): ساغته.

(٥) من البحر الوافر، قاله: جرير بن الخطفي، والبيت في ديوانه، من قصيدة يمدح يزيد بن عبد الملك، ويهجو آل المهلب، والسَّاعِبَةُ: الجائعة، والنَّفْسُ من الماء: ما كان مَرَوِيًّا كافياً. والشَّبِمْ: البارد، يقال منه شَبِمَ شَبِمْ شَبِماً. وَعَلَّلَتِ المرأةُ صَبِيَّهَا بشيءٍ من المِرْق ونحوه ليجزأ به عن اللبن؛ وتَعَلَّلَ الصَّبِيُّ: أي ما يعلل به ليسكت، والقَرَاخُ: الماء الذي لا

وَجُرْعٌ: بالراء والعين المهملتين جمع (جرعة) بثلاث أوله^(١)، وهي حَسَوَةٌ من ماء^(٢)، وهو من المجاز كما يقال: "تَجَرَّعَ الغيظ" كما ذَكَرَهُ في الأساس^(٣)، فمن ظَنَّهُ جَمَعَ (جُرْعَةً) بكسر الجيم وضمِّها والزاي المعجمة، وهي القليل من الماء^(٤)، وقال: "إِنَّهُ صُحِّحَ في النُّسخ"^(٥)^(٦) فقد أساء الرّواية والدّراية، وقراءة (فاجنح) بضم النّون على أنّه من^(٧) جَنَحَ يَجْنَحُ، كَقَعْدَ يَقْعُدُ^(٨)، وهي لغة قَيْسٍ^(٩)؛ قراءة

يخالطه ثُفْلٌ من سَوِيْقٍ ولا غيره، وهو الماء الَّذي يُشْرَبُ إثر الطَّعام، وفي الصَّحاح: "النَّفْسُ: الجُرْعَةُ، يقال: اكْرَعُ من الإِناء نَفْساً أو نَفْسَيْنِ، أي جُرْعَةً أو جُرْعَتَيْنِ ولا تَزِدْ عليه. والجمع: أنفاس، كسبب وأسباب" والشاهد في هذا البيت أن قوله: (أنفاس) جاءت بمعنى المِرْزَةِ من الشُّرب. ينظر: ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب: ٨٨/١، ولسان العرب، لابن منظور: ٥٦١/٢، و٤٦٩/١١، وتاج العروس، للزبيدي: ١٧/٩.

(١) أي: جَرَعَة، وَجُرْعَة، وَجِرْعَة. أساس البلاغة، للزمخشري: ١١٣/١.
(٢) من (جرع): "جَرَعَ الماء، والاسم الجُرْعَة والجُرْعَة وهي حَسَوَةٌ منه، وَجَرَعَ الغيظ: كَظَمَهُ على المثل بذلك. وَجَرَّعَهُ غُصَصَ الغيظ فتَجَرَّعَهُ أي كَظَمَهُ". لسان العرب، لابن منظور: ٤٦/٨.

(٣) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري: ١١٣/١.

(٤) سقط في (أ): من الماء.

(٥) في (أ) و(ب): صحح في الناسخ.

(٦) القائل هو سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٠.

(٧) سقط في (ب) و(ج): من.

(٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤٣١/٢.

(٩) بفتح القاف وسكون الياء، هذه النّسبة إلى جماعة اسمهم: قَيْس، والمشهور بها أبو الخصيب زياد بن عبد الرحمن

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وَلَا تَخَفْ مِنْ إِبْطَانِهِمْ خِدَاعاً فِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَعِصْمُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَيَحِقُّهُ بِهِمْ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لَأَقْوَاهُمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِنِيَاتِهِمْ

شاذة^(١)، قرأها الأشهب العُقيلي^(٢)، والفتح^(٣) لغة تَمِيم^(٤) وهي الفصحى^(٥) وقوله: (خداعاً) أي في السلم والصلح.

القيسي، وهو من بني قيس بن ثعلبة، عداؤه في أهل البصرة ومات سنة ١٦٥ هـ، وجماعة من القيسيين يُنسبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار، ومن كان من بني مُرَّة فهو من قيس بن ثعلبة، ومن كان من بني سليم فهو من قيس عيلان. ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٥٣٨-٥٤١/١٠

(١) وحكى هذه اللغة أبو حاتم السجستاني وأبو زيد: ثابت بن زيد بن قيس الخزرجي . ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب: ٣/ ٣٢٢، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٥، والمبهم في القراءات السبع، لعبد الله بن علي: ٢١٣/١

(٢) هو: مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبو عمرو المصري، المعروف بأشهب، صاحب الإمام مالك، روى القراءة سماعاً عن نافع بن أبي نعيم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، للجزري: ٢/ ٢٩٦ (٣) جَنَحَ.

(٤) قبيلة بني تميم من أكبر القبائل العربية العدنانية الصريحة، وهي ليست بطنا من البطون، وإنما شعب كبير وواسع، وكانت قبيلة بني تميم تحلُّ أوسع رقعة في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام، فهي من أكبر قواعد العرب، جدُّها الأول تميم بن مرٍّ بن أدَّ بن طابخه (عامر) بن إلياس (خندف) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٣/ ٧٦-٨٣، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي: ص ١٨٨، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر كحالة: ١/ ١٢٦-١٣٣

(٥) والفتح هي قراءة الجمهور. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٥، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥٠٩، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٣١

والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم، وقيل: عامة نسختها آية السيف

قوله: (والآية مخصوصة بأهل الكتاب... الخ) "أهل الكتاب هم يهود بني قريظة"^(١)، وهم المعنيون بقوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾ إلى هنا إن كان قوله ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ لناقضي العهد، كما هو أحد الوجهين^(٢)، فقوله: (لاتصالها) مبني عليه، فإن كان للكفار^(٣) مطلقاً تكون هذه الآية^(٤) عامة منسوخة بآية السيف^(٥) لأن مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو السيف بخلاف غيرهم، فإنه يُقبل منهم الجزية^(٦)

(١) قال ابن إسحاق: "قال مجاهد: عني بهذه الآية قريظة، لأن الجزية تقبل منهم، فأما المشركون فلا يقبل منهم شيء".

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤٠ / ٨

(٢) يقصد الوجهين الذين فسّر بهما البيضاوي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾، حيث قال البيضاوي: "﴿هُمْ﴾ لناقضي- العهد أو الكفار".

(٣) في (ب) و(ج): الكفار.

(٤) سقط في (أ) و(ب): الآية.

(٥) آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٦) هذا قول ذكره ابن التمجيد في حاشيته بصيغة التضعيف: (قيل)، ولم أهتم إلى قائله. حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ١٢١ / ٩

قال القرطبي: "اختلف في هذه الآية، هل هي منسوخة أم لا. فقال قتادة وعكرمة: نسخها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] وقالوا: نسخت براءة كل مؤدعة، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وقال ابن عباس: الناسخ لها ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ [محمد: ٣٥]. وقيل: ليست بمنسوخة، بل

فالقولان^(١) راجعان للتفسيرين^(٢) على اللف والنشر المرتب^(٣)، وقيل: إنه عليهما، واتّصاله^(٤) بقصتهما: لأن ما بينهما اعتراض في حكم المتأخر^(٥).

أراد قبول الجزية من أهل الجزية، وقال ابن إسحاق: قال مجاهد عنى بهذه الآية قريظة، لأن الجزية تُقبل منهم، فأما المشركون فلا يُقبل منهم شيء، وقال السُّدِّي وابن زيد: معنى الآية إن دَعَوَكَ إلى الصِّلح فأجبهم، ولا نسخ فيها".
الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤٠ / ٨، وذكر نحوه في: الناسخ والمنسوخ، للنحاس: ص ٤٦٨.
(١) القولان هما: "الآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهما، وقيل: عامة نَسَخَتْهَا آيةُ السَّيْف" كما ذكرهما البيضاوي.

(٢) أي التفسيرين الذين ذكرهما البيضاوي: "هَمْ" لناقضي العهد أو الكفار".
(٣) اللف والنشر: "هو ذكر متعدي على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل من آحاد هذا المتعدد، من غير تعيين ثقةً بأن السامع يردّه إليه". المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، للتفتازاني: ص ٦٥٤.
فالقول بأن الآية مخصوصة بأهل الكتاب؛ راجع للتفسير الأول لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، بأن الضمير ﴿هُمْ﴾ عائد إلى (ناقضي العهد)، والقول بأن الآية عامة نَسَخَتْهَا آيةُ السَّيْف؛ راجع للتفسير الثاني لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، بأن الضمير ﴿هُمْ﴾ عائد إلى (الكفار).
(٤) في (أ): واتصال.

(٥) قال الشيخ زاده: "روى عن مجاهد أنه قال: إن الآية نزلت في قريظة والنضير وورودها فيهم لا يمنع من إجرائها على ظاهر عمومها، وقال الإمام أبو الليث: إننا يجوز الصِّلح إذا لم يكن للمسلمين قوة، فإذا كان للمسلمين قوة ينبغي أن لا يصالحوهم، وينبغي أن يُقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية إن لم يكونوا من العرب، فإن الجزية لم توضع على العرب وتوضع على غيرهم، حتى لا تبقى بقية الكفر في أنساب النبي ﷺ لأن العرب كلُّها من نسبه، فلا توضع الجزية عليهم بل يحاربون حتى يسلموا أو يقتلوا، وإنما أمر الله تعالى نبيه بالصِّلح حين كانت الغلبة للمشركين وكان في المسلمين قلة...."، واختار الزمخشري أنَّها غير مخصوصة بأهل الكتاب ولا منسوخة بآية السيف بل الأمر مفوض إلى

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ فَإِنَّ مُحْسِبَكَ اللَّهُ وَكَافِكَ

قوله: (مُحْسِبَكَ وَكَافِكَ) يعني أنه^(١) صفة مشبهة^(٢) بمعنى اسم الفاعل^(٣)، وقال الزجاج: "إنه اسمُ فعل بمعنى كفاك، والكاف^(٤) في محل نصب^(٥)، وعلى الأول^(٦) في محل جر^(٧)"^(٨)، وخطأه فيه أبو حيان؛ لدخول العوامل عليه^(٩)

رأي الإمام على ما يرى فيه صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم. ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٣، وحاشية الشيخ زاده على البيضاوي: ص ٤١٤

(١) الهاء في (أَنَّهُ) عائدةٌ على ﴿حَسْبَكَ﴾.

(٢) أي: حَسَبُ: مجزوم، بمعنى (كفى)، قال سيبويه: "وأما (حسبُ) فمعناه الاكتفاء، وحسبك درهم، أي: كفاك، وهو اسم". ينظر: الكتاب، لسيبويه: ٣/ ٢٦٨، ومعجم أسماء الأفعال، للدكتور أيمن الشوا: ص ٧٠

(٣) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف: ص ١٤١

(٤) في (ب) فالكاف.

والمقصود بها كاف الخطاب في قوله "كافيك"

(٥) متصلة بفعل (كفي).

(٦) أي: كافيك.

(٧) في محل جر بالإضافة.

(٨) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: ٤/ ٥١١، (لم أجد قول الزجاج في كتابه: معاني القرآن)

(٩) أي: على (حَسْبَكَ). ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: ٤/ ٥١١، قال الطاهر بن عاشور: "وَحَسَبُ أي كافٍ، وهو اسم جامدٌ بمعنى الوَصْفِ ليس له فِعْلٌ...، وقيل: الإِحْسَابُ هو الإِكْفَاءُ، وقيل: هو اسمُ فعلٍ بمعنى كَفَى، وهو ظَاهِرُ الْقَامُوسِ، وردَّه ابن هشام في توضيحه بأنَّ دخولَ العوامل عليه نحو: فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ، وقولهم: بحسبك

قال جرير:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ جميعاً

وإعرابه في نحو^(١): (بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ)، ولا يكون اسم فعل هكذا^(٢)، ولم يثبت في موضع كونه اسم فعل^(٣). قوله: (قال جرير... الخ). تَبَعَ فِيهِ الْكَشَافُ^(٤) وَشَرَّاحُهُ^(٥) فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لجرير وأنشدوه^(٦) هكذا:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ^(٧) وَتَشْبَعُوا^(٨)

دِرْهَمٌ، يُنَافِي دَعْوَى كَوْنِهِ اسْمَ فِعْلٍ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا الْعَوَامِلُ، وَقِيلَ: هُوَ مُصَدَّرٌ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ سيبويه". التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، لابن عاشور: ١٧٠ / ٤

(١) أي مثل إعراب (بحسبك دِرْهَمٌ).

(٢) لأنَّ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا الْعَوَامِلُ.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان: ٥١١ / ٤. بتصرف يسير.

(٤) ينظر: الكشف، للزخشي: ٢٣٣ / ٢

(٥) ينظر: حاشية الطيبي على الكشف: ص ١٤١، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي:

(٦) في (ب) وأنشده.

(٧) في (ب) البَنَات.

(٨) البيت من البحر الكامل، وهو في: الكتاب، لسيبويه: ١٥٣ / ٣، الكشف، للزخشي: ٢٣٣ / ٢، همع الهوامع،

للسيوطي: ٣٦٤ / ٢، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠

وإذا تُذْكَرَتِ المكارِمُ مرَّةً
 في مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقَنَّعُوا
 لكن المذكور في شرح (شواهد الكتاب)^(١) أن هذين البيتين لعبد الرحمن بن^(٢) حسان، وقيل: لسعيد
 بن^(٣) عبد الرحمن بن حسان^(٤) ورواه: "أني رأيت من المكارم... الخ"، وجعل (أن تلبسوا)^(٥) أحد
 مفعولي (رأيت) و(حَسْبُكُمْ) المفعول الثاني^(٦)، وكان^(٧) بنو أمية بن عمرو بن سعيد^(٨) بن العاص^(٩) لما
 زوّجوا أختهم

(١) أي شرح شواهد كتاب سيبويه، قال الموصلي: "ولم أره في سائر شعر جرير، ثم رأيت الزمخشري في شرح أبيات
 كتاب سيبويه ذَكَرَ أَنَّ البيت لعبد الرحمن بن حسان، قال: وقيل: لسعيد بن عبد الرحمن بن ثابت...". الإسعاف شرح
 شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠.

(٢) في (ب) ابن.

(٣) في (أ) ابن.

(٤) هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: من شعراء الحماسة الشجرية، وأبوه كان شاعراً، من سكان المدينة
 المنورة، وهو آخر من عرفنا من أبناء حسان، وعلى الأكثر أن وفاته كانت في سنة ١١٥ هـ. ينظر: الشعر والشعراء، لابن
 قتيبة ٣٠٧/١، والأعلام، للزركلي: ٩٧/٣.

(٥) في (ب) يلبسوا.

(٦) ينظر: شوارد الأفكار ونواهد الأبقار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٧٨.

(٧) في (ج) وكانت.

(٨) في (أ) و(ب): سعد.

(٩) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية: أمير، من الخطباء البلغاء، يكنى
 أبا عُبَيْة، كان من مهاجرة الحبشة، شهد الفتح، وحينئذ، والطائف، وتبوك، وخرج إلى الشام فاستشهد بأجنادين في
 خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان النبي ﷺ استعمله على وادي القرى وغيرها، وقبض وهو عليها. توفي سنة ٧٠ هـ. ينظر:
 الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٥٢٦/٤-٥٢٨ والأعلام، للزركلي: ٧٧/٥-٧٨.

من سليمان بن عبد الملك^(١) وحملوها إلى الشام وهو معهم^(٢)، وعدوه بالقيام بأمره^(٣) فقَصَرُوا، فقال الشعر يهجوهم به^(٤)، ومعنى الشعر: إني نظرت في أحوالكم فوجدتكم اكتفيتُم من المكارم باللبس والأكل ولا همّة لكم تدعوكم^(٥) إلى الكرم ومعالي الأمور^(٦)، فإن وقع في مجلس المذاكرة في المكارم فغطُّوا رؤوسكم واستترُوا^(٧) لأنَّكم لستم من أهلها وليس فيكم رائحة^(٨) من المكارم التي عدَّوها^(٩)، وحرَّ الثياب بالحاء المضمومة والراء المهملة بمعنى أحسنها^(١٠)، والحرَّ من كلِّ شيءٍ ما يُختار^(١١)

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب: الخليفة الأموي. ولد في دمشق، وولي الخلافة (سنة ٩٦ هـ) وكان فصيحاً، مؤثراً للعدل، يحبُّ الغزو، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان، وكانتا في أيدي التُّرك، وكانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته ستان وثمانية أشهر إلا أياماً، وتوفي سنة ٩٩ هـ. ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر: ٦٨ / ٢، الأعلام، للزركلي: ١٣٠ / ٣.

(٢) أي: عبد الرحمن بن حسان.

(٣) أي بحوائجه. ينظر: شوارد الأفكار ونواهد الأَبكار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٧٨.

(٤) ينظر: شوارد الأفكار ونواهد الأَبكار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٧٨، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠.

(٥) في (أ): يدعوكم.

(٦) ينظر: الكشاف، للزخشي: ٢ / ٢٣٣، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠.

(٧) في (أ): واستهروا.

(٨) في (ب) و (ج): رايحة.

(٩) ينظر: الكشاف، للزخشي: ٢ / ٢٣٣، والطبي في حاشيته على الكشاف: ص ١٤١.

(١٠) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٨٣٠ / ٢.

(١١) أي "من كل شيء أجوده". الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠.

.....

ويروى خَزَّ^(١) بخاءٍ^(٢) معجمة مفتوحة وزاي معجمة، والخَزُّ: الإبريسم^(٣)، وقيل: إنَّه يُطلق على الصَّوف أيضاً^(٤)، والمعروف الأول^(٥).

(١) في (ج): وحز.

(٢) في (ج): بالخاء.

(٣) من "خزز". لسان العرب، لابن منظور: ٣٤٦/٥، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ١٧/٥

(٤) جاء هذا القول في نهاية ابن الأثير حيث قال: "الخَزُّ: ثيابٌ تُنسَج من إبريسم وصوف". ينظر: الطيبي في حاشيته على الكشف: ص ١٤١، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠.

(٥) قوله: "والمعروف الأول" يقصد: الإبريسم، وهو قول الطيبي في حاشيته على الكشف: ص ١٤١.

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء، والتَّهَالُكُ على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفسٍ واحدة، وهذا من معجزاته ﷺ

قوله: (مع ما فيهم من العصبية... الخ). العصبية بمعنى: التعصب^(١)، والضغينة كالضغن: الحقد^(٢)، وقوله: (حتى صاروا كنفس واحدة) متعلق بـ﴿أَلَفَ﴾، يعني أن العرب ناسٌ لشدة أنفقتهم وتعصبهم ولما ركز في طباعهم من الحقد؛ قلما تصفوا قلوبهم وتخلص مودتهم، فتأليفهم وجعلهم متصافين لا كدَر بينهم من آياته ﷺ كما^(٣) في الكشف^(٤)، وضَعَف^(٥) القول بأن المراد بهم: (الأوس والخزرج)^(٦)^(٧)

(١) العصبية والتعصب: "المحاربة والمدافعة". لسان العرب، لابن منظور: ٦٠٦/١

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٥٥/١٣

(٣) سقط في (أ) و(ج): كما

(٤) ينظر: الكشف للزمخشري: ٢/٢٣٣-٢٣٤

(٥) الإمام البيضاوي، باستخدامه صيغة التضعيف: قيل

(٦) (الأوس) قبيلة تُنسب إلى أوس بن حارثة بن ثعلبة، و(الخزرج) قبيلة تُنسب إلى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة، من بني مزينة، من الأزد، وهم ينحدرون من خزاعة الذين انزعوا عن جماعة الأزد، أيام سيل العرم، لما أن صاروا إلى الحجاز، فافترقوا في الحجاز، فصار قومٌ إلى عُمان، وآخرون إلى الشام، . . وآخرون نزلوا بيشرب وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار، وتفرعت عنهم بطونٌ متعددة. ينظر: الأنساب،

للصحابي: ٢/٥٧٠، الأعلام للزركلي: ٢/٣١ و٣٠٤

(٧) روى الطبري عن ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق: "﴿أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ... يعني الأوس والخزرج"

وبيانه: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: تناهي عداوتهم إلى حدٍّ لو أنفق مُنفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته البالغة، فإنه المالك للقلوب يُقلِّبها كيف يشاء، ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ تامُّ القدرة والغلبة، لا يعصى عليه ما يريدُه ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يُريدُه

لما كان بينهم في الجاهلية؛ لأنه ليس في السياق قرينة عليه. قوله: (لو أنفق منفق... الخ). يعني أن الخطاب لغير مُعَيَّن، بل لكل واقفٍ عليه^(١)، لأنه لا مبالغة في انتفائه^(٢) من منفقٍ مُعَيَّن، و(ذات البين): العداوة، وقوله: (والإصلاح) أي: إصلاح ذات البين، وقوله: (المالك للقلوب) إشارة إلى حديث: «قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبها كيف يشاء»^(٣)، قوله: (لا يعصى عليه ما يريدُه) أي لا يتخلف شيء عن إرادته، ولا يقع شيء بدون إرادته وهو استعارة تبعية أو تمثيلية^(٤).

(١٦٢٥٨)، ٤٦/١٤، وابن أبي حاتم عن الزبير بن العوام: (٩١٣٣)، ١٧٢٧/٥ وينظر معالم التنزيل، للبغوي: ٣٧٤/٣.

(١) "أي الخطاب في ﴿لو أنفقت﴾ عام لكل من يصلح للخطاب". حاشية القونوي: ١٢٣/٩

(٢) أي: لأنه لا تتحقق المبالغة في انتفاء القدرة على إصلاح ذات البين إذا تعين المنفق الذي بذل المال في سبيل الإصلاح

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن محمد الصحاف (وهو شيخ الطبراني): ١٤٧/٢، (١٥٣٠)، وفيه المعلّى بن الفضل، قال ابن عدي: في بعض ما يرويه نكرة، وبقية رجاله وثقوا، وفيهم خلاف. مجمع الزوائد، للهيثمي: ٣٩٢/١٥.

(٤) أشار القونوي إلى أنها استعارة تبعية، والاستعارة التبعية: أن لا يكون معنى التشبيه داخلًا في المستعار دخولاً أوليًا بخلاف الاستعارة الأصلية، كما أن الاستعارة التبعية تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها

وقيل: الآية في الأوس والخزرج، كان بينهم إْحْنٌ لا أَمَدَ لها، وَوَقَائِعُ هَلَكْتُ فيها ساداتهم، فأنساهم الله ذلك وأَلَفَ بينهم بالإسلام حتى تَصَافُوا وصاروا أنصاراً

قوله: (يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد... الخ) أي: يعلم ما يليق تعلُّق الإرادة به^(١) فيوجد به بمقتضى حكمته، و(إْحْنٌ) بالمهملة بوزن (عِنَب)، جمعُ (إْحْنَة)، وهي الحقد^(٢)، وقوله: (فصاروا أنصاراً) أي طائفةً واحدة، متناصرين مسمّين بذلك، مُتَّفِقِينَ^(٣) على قلبٍ واحدٍ في نصره النبي ﷺ ودينه^(٤).

وكالحروف. والاستعارة التمثيلية: عَرَفَهَا التفتازاني بالتمثيل على سبيل الاستعارة فقال: " (تشبيه التمثيل) هو ما يكون وجهه منتزَعٌ من مُتَعَدِّدٍ... وحاصله: أن تُشَبِّه إحدى الصورتين المُتَنَزِّعَتَيْنِ من مُتَعَدِّدٍ بالأخرى، ثم يُدَّعى أن الصورة المشبَّهة من جنس الصورة المشبَّه بها، فيُطلق على الصورة المشبَّهة اللَّفْظُ الدَّالُّ بالمطابقة على الصورة المشبَّه بها" ، ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي: ص ٣٧٤، ٣٨٠، والمطول شرح "مفتاح العلوم"، للتفتازاني: ص ٦٠٤، وحاشية القونوي على البيضاوي: ١٢٣/٩.

(١) سقط في (أ) و(ج): به.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٨/١٣.

(٣) في نسخة (أ) و(ج): متبعين.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/٤٥، والكشاف، للزخشي: ٢/٢٣٤.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ كافيك ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إمّا في محل النصب على المفعول معه

قوله: (إمّا في محلّ النصب على المفعول معه... الخ) ^(١) [وقال الفراء: إِنَّهُ يُقَدَّرُ نَصْبُهُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَافِ أَيْضاً ^(٢)، واختاره ابن عطية ^(٣)، وردّه السفاقي ^(٤) بأنّ إضافته حقيقيّة لا لفظيّة فلا محلّ له

(١) يوجد تقديم في نص النسخة (ب)، وهو في حاشية النسخة (أ): "كونه مفعولاً معه ذكره الزجاج فقول أبي حيان إنه مخالف لكلام سيويه".

(٢) قال الفراء: (قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ جاء التفسير: يكفيك الله ويكفي من اتبعك؛ فموضع الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ خَفُضَ. و﴿مَنِ﴾ في موضع نصبٍ على التفسير؛ كما قال الشاعر:
إِذَا كَانَتْ هَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكُ سَيْفٌ مَهْدٌ

وليس بكثيرٍ من كلامهم أن يقولوا: حَسْبُكَ وَأَخَاكَ، حتى يقولوا: حَسْبُكَ وَحَسْبُ أَخِيكَ، وَلَكِنَّا أَجْزَنَاهُ؛ لَأَنَّ فِي ﴿حَسْبُكَ﴾ مَعْنَى وَاقِعٍ مِنَ الْفِعْلِ، رَدَدْنَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْكَافِ لَا عَلَى لَفْظِهَا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ فَرَدَّ الْأَهْلَ عَلَى تَأْوِيلِ الْكَافِ). معاني القرآن، للفراء: ١/ ٤١٧

(٣) قال ابن عطية: "وقال عامر الشعبي وابن زيد: معنى الآية حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ف﴿مَنِ﴾ في هذا التّأويل في موضع نصب؛ عطفاً على موضع الكاف، لأنّ موضعها نصب على المعنى: ليكفيك، التي سَدَّتْ ﴿حَسْبُكَ﴾ مَسَدَهَا". المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٢/ ٥٤٩.

وابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد، الأندلسي، من أهل غرناطة. المفسر الفقيه، عارفٌ بالأحكام والحديث، وله شعر، ولي قضاء المرية، وله: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، و (برنامج) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤٢ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٩/ ٥٨٧-٥٨٨، و بغية الوعاة، للسيوطي: ٢/ ٧٣، والأعلام، للزركلي: ٣/ ٢٨٢.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي السفاقي، أبو إسحاق، برهان الدين، الفقيه المالكي، من

.....

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ عَطَفَ التَّوَهُّمَ^(١)، وَكَوْنَهُ مَفْعُولًا مَعَهُ ذِكْرُهُ الزَّجَاجُ^(٢)، فَقَوْلُ أَبِي حِيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ:
"إِنَّهُ مُخَالَفٌ لِكَلَامِ سَيَّبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ"^(٣)، فَإِنَّهُ جَعَلَ (زَيْدًا) فِي قَوْلِهِمْ: (حَسْبُكَ وَزَيْدًا دَرْهَمًا) مَنْصُوبًا
بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ؛ أَي: (وَكَفَى زَيْدًا دَرْهَمًا)

مصنفاته: المجيد في إعراب القرآن المجيد، وتوفي سنة ٧٤٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر:
١/ ٦١-٦٢، الأعلام، للزركلي ١/ ٦٣

(١) "كَأَنَّهُ تَوَهُّمٌ أَنَّهُ قِيلَ: يَكْفِيكَ اللَّهُ، كِفَاكَ اللَّهُ. وَلَكِنَّ الْعَطْفَ عَلَى التَّوَهُّمِ لَا يَنْقَاسُ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مَا
وَجَدْتَ مَدُوحَةً عَنْهُ". البحر المحيط، لأبي حيان: ٥١٠/٤.

وقال السيوطي في الإتيان: "ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام بل
هو مقصد صواب والمراد أنه عطف على المعنى أي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف
ملاحظاً له لا أنه غلط في ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن: إنه عطف على المعنى"، ووضع مثلاً
لذلك: "﴿لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾ [المنافقون: ١٠]"، فما توجيه «أَكْنَ» مع أن الظاهر عطفها
على المنصوب «فَأَصْدَقَ»؟ الجواب: أن الكلام في معنى الشرط، تقديره (إن أخرتني إلى أجل قريب أصدق وأكن)،
عطف «أَكْنَ» المجزوم على «أَصْدَقَ» عطف على المعنى، وذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب، والمعطوف لا يراد
بالسبب، فإن «فَأَصْدَقَ» منصوب بعد فاء السببية، وأما المعطوف لم يُنصب؛ بل جُزِمَ لأنه جواب الطلب نظير قولنا:
(هل تدلني على بيتك أزرك؟)، كأنه قال: (إن تدلني على بيتك أزرك) فجمع بين معنيي: التعليل والشرط. ينظر:
الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢/ ٣٨٠-٣٨١.

(٢) عبارة الزجاج: "أما مَنْ نَصَبَ فعلى تأويل الكاف، والمعنى: فإن الله يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين"، وذكر
العُكْبَرِيُّ في إعراب (مَنْ) في قوله «مَنْ اتَّبَعَكَ» ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن (مَنْ) في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه
الكلام، تقديره: وَيَكْفِي مَنْ اتَّبَعَكَ. معاني القرآن، للزجاج: ٢/ ٤٢٣، وإملاء ما مَنْ به الرحمن، للعُكْبَرِيُّ: ١٠/٢
(٣) الكلام الذي بين معقوفتين سقط من (أ)، وسقط من (ب) أيضاً إلى قوله: (عطف التوهم)، وتأخر في (ب) إلى ما
بعد قوله: (وحجة المانعين أنه كجزء كلمة فلا يعطف عليه)

كقوله: (فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ)

وهو من عطف الجمل عنده^(١) (٢) لا يَضُرُّنا وَذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ^(٣) في تفسيره^(٤) ، قوله: (فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ)^(٥) أوْله:

(١) الهاء عائدة على سيبويه.

(٢) ذكر الخفاجي قول أبي حيان مختصراً ، وسأعرضه للتوضيح ، قال أبو حيان: " قال الزمخشري: ﴿ ومن اتبعك ﴾ الواو بمعنى: مع ، وما بعده منصوب ، تقول: (حسبك وزيداً درهم)، ولا يُجَرُّ لأنَّ عطفَ الظَّاهرِ المجرور على المَكْنِيِّ ممتنع ، قال: فحسبك والضَّحَّاكَ سيفٌ مُهَنْدٌ . . . ، والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصراً) انتهى ، وهذا الذي قاله الزمخشري مخالفٌ لكلام سيبويه ، قال سيبويه : (قالوا: (حسبك وزيداً درهم) لما كان فيه معنى كفاك، وقُبِحَ أن يحملوه على المضمر، نَوُوا الفعل، كأنَّه قال: حسْبُكَ ويُحْسِبُ أخاك درهم، ولذلك: كَفَيْكَ، وَقَدْكَ، وَقَطَّكَ) انتهى ، كَفَيْكَ: هو من كَفَاه يكفيه، وكذلك قَطَّكَ تقول: كَفَيْكَ وزيداً درهم، وَقَطَّكَ وزيداً درهم، وليس هذا من باب المفعول معه، وإنَّما جاء سيبويه به حُجَّةٌ للحمل على الفعل للدلالة، ف(حسبك) يدلُّ على كفاك، و(يُحْسِبُني) مضارع أَحَسَبَني فلانٌ إذا أعطاني، حتى أقول: (حَسْبِي)، فالنَّاصِبُ في هذا: فعل يدلُّ عليه المعنى، وهو في (كَفَيْكَ وزيداً درهم) أوضح، لأنَّه مصدرٌ للفعل المضمر؛ أي: ويكفي زيداً، وفي (قَطَّكَ وزيداً درهم) التقدير فيه أبعد، لأنَّ (قَطَّكَ) ليس في الفعل المضمر شيءٌ من لفظه؛ إنَّما هو مُفسَّرٌ من حيث المعنى فقط، وفي ذلك الفعل المضمر فاعلٌ يعود على (الدَّرهَم)، والنِّية بالدَّرهَم: التقديم، فيصير من عطف الجمل، ولا يجوز أن يكون من باب الإعمال، لأنَّ طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل، أو ما جرى مجراه، ولا عمله، فلا يتوهم ذلك". الكتاب، لسيبويه: ٣١٠ / ١، والكشاف، للزمخشري: ٢٣٤ / ٢، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٠ / ٤

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٤١٧ / ١.

(٤) سقط في (أ): وذكره الفراء في تفسيره.

(٥) سقط في (أ): مهَنْدٌ.

إذا كانتِ الهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا^(١)، وفي رواية: "وَاشْتَجَرَ الْقَنَا"^(٢)، وانشقاق العصا: عبارة عن التَّفْرِقِ^(٣) والعداوة، و(اشْتَجَارُ الْقَنَا) بمعنى: اشتبك الرِّمَاحُ^(٤) والمراد به^(٥): التَّحَامُ الحرب؛ أي: "إذا كان الحرب والتَّحَمَ القتال، أو وَقَعَ الخلاف بينكم فَحَسَبُكُمُ مَعَ الضَّحَّاكِ"^(٦) سيفٌ هندي^(٧)، وقال ابن يسعون^(٨) في شرح

- (١) البيت من البحر الطويل، ذُكِرَ في (الصَّحاح) وفي (شرح شواهد الإيضاح) من غير عزو لقائله. ينظر: الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠، وشرح شواهد الإيضاح، لابن بري: ص ٣٧٤
- (٢) ينظر: الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠
- (٣) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف: ص ١٤١. وقال ابن بري: "وهو مَثَلٌ لاختلاف الأقسام". شرح شواهد الإيضاح، لابن بري: ص ٣٧٤
- (٤) اشْتَجَرُوا: تَخَالَفُوا، والقنى بالقصر: جَمْعُ قَنَاءٍ وهي الرُّمَحُ، واشْتَجَارَ الْقَنَا: اختلأطها. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٠، والإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٠
- (٥) سقط في (أ): والمراد به.
- (٦) أي: يكفيك ويكفي الضَّحَّاكَ، أو: مع الضَّحَّاكِ. شرح شواهد الإيضاح لابن بري: ص ٣٧٤
- (٧) "أي: سيفٌ مُطَبَّقٌ من حديد الهند". الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (وهو مذيّل على تفسير الزمخشري): ٢/ ٢٣٤
- (٨) ينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (وهو مذيّل على تفسير الزمخشري): ٢/ ٢٣٤
- (٩) هو يوسف بن يَبْقَى بن يوسف بن يسعون التُّجَيْبِيُّ الباجلي المُرِّي أبو الحجاج، ويعرف أيضاً بالشنشي، الأديب النحوي اللُّغَوِي، كان فقيهاً فاضلاً، حَسَنُ الْخَطِّ وَالْوَرَاةِ، وألّف: المصباح في شرح ما أعتَمَ من شواهد الإيضاح للفراسي، وغيره، توفي سنة ٥٤٢ هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ٢/ ٣٦٣، والأعلام، للزركلي: ٨/ ٢٥٧-٢٥٦.

أو الجرُّ عطفاً على المكنِّي عند الكوفيين

شواهد الإيضاح^(١): "إِنَّ (الضَّحَاكَ) يُرَوَّى بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالْجَرِّ، فَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ (سَيْفٌ)، وَخَبَرُ (حَسْبُكَ) مَحذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، أَوْ لَا خَبَرَ لَهُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ؛ أَي: (فَلْتَكْتَفِ وَالضَّحَاكَ سَيْفُكَ الْأَوْثَقُ)، وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ"^(٢)، و(حَسْبُكَ) مُبْتَدَأٌ، و(سَيْفٌ) خَبَرُهُ، أَي: (كَافِيكَ سَيْفٌ مَعَ صُحْبَةِ الضَّحَاكَ) أَي: حُضُورُهُ، وَحُضُورُ هَذَا السَّيْفِ مُغْنٍ عَمَّا سِوَاهُ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّ الْوَائِ: وَائِ الْقَسَمِ، أَوْ بِالْعُطْفِ عَلَى الْكَافِ؛ وَالْمَعْنَى: لَيْسَ عَلَيْهِ"^(٣)، وَالْهِجَاءُ الْحَرْبُ"^(٤). قَوْلُهُ: (أَوْ الْجَرُّ عُطْفًا عَلَى الْمَكْنِيِّ... الْخ) أَي: مَحَلُّ الْجَرِّ بِالْعُطْفِ عَلَى (الْمَكْنِيِّ) أَيِ الضَّمِيرِ"^(٥)، لِأَنَّهُ مُكْنًى بِهِ، وَتُسَمِّيهِ النُّحَاةُ كِنَايَةً"^(٦)

(١) كتاب الإيضاح، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي.

(٢) جاء في شرح شواهد الإيضاح: "والمختار النصب، لبُعْدِ الرِّفْعِ مِنَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الضَّحَاكَ هُوَ: السَّيْفُ، وَلَيْسَ هَهُنَا شَيْءٌ آخَرُ يُعْطَفُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا الْوَائِ هُنَا بِمَعْنَى: مَعَ، وَبِمَعْنَى: الْبَاءِ، كَمَا كَانَتْ فِي قَوْلِهِمْ: كُلُّ شَاةٍ وَسَلَخَتْهَا بِدَرَاهِمَ، أَي: مَعَ سَلَخَتْهَا. وَكَذَلِكَ: اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةُ، أَيِ مَعَهَا، أَوْ: بِهَا. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: (قَوْلُهُمْ: "بَعَتِ الشَّاةُ شَاةً وَدَرَاهِمًا، وَبَدَرَهُمْ" الْوَائِ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ، تَرِيدُ: فِي مَعْنَاهَا، وَلَوْ كَانَتْ بَدَلًا مِنْهَا لَجَرَّتْ)". شَرَحَ شَوَاهِدُ الْإِيضَاحُ، لِابْنِ بَرِي: ص ٣٧٥.

(٣) هذا القول الذي نُسِبَهُ الْخَفَاجِيُّ لِابْنِ يَسْعُونَ، لَمْ أَجِدْهُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ فِي شَرَحِ شَوَاهِدِ الْإِيضَاحِ، بَلْ ذَكَرَ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ لِأَحَدٍ، وَالَّذِي وَجَدْتُهُ هُوَ أَنَّ ابْنَ يَسْعُونَ أَجَازَ النَّصْبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ. يَنْظُرُ: شَرَحَ شَوَاهِدُ الْإِيضَاحِ، لِابْنِ بَرِي: ص ٣٧٤-٣٧٥، وَنُسِبَهُ السَّيُوطِيُّ لِابْنِ يَعْيشَ فِي حَاشِيَتِهِ (شَوَارِدُ الْأَفْكَارِ وَنَوَاهِدُ الْأَبْكَارِ عَلَى الْبَيضَاوِيِّ): ٤٧٨.

(٤) مِنْ (هَاجَ). الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ١٠٠٢ / ٢.

(٥) قَالَ الْعُكْبَرِيُّ: "الْجَرُّ عُطْفًا عَلَى الْكَافِ فِي ﴿حَسْبُكَ﴾". إِمْلَاءٌ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ، لِلْعُكْبَرِيِّ: ١٠ / ٢.

(٦) "الْكِنَايَةُ: فِي الْلُغَةِ: مُصَدِّرٌ لِقَوْلِكَ: كُنَيْتَ بِكَذَا عَنْ كَذَا... وَهِيَ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ: مَا فُهِمَ مِنَ الْكَلَامِ وَمِنْ السِّيَاقِ

.....

والعطف به^(١) على الضمير المجرور^(٢) بدون إعادة الجار^(٣) منعاً البصريون^(٤)، وأجازه الكوفيون^(٥)

من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة، فهي تُستعمل قريبة من المعنى البلاغي، وقد تأتي الكناية بمعنى الضمير، كما في ضمير: «اتَّبَعَكَ»^(١). المطول، للتفتازاني: ص ٦٣٠.

(١) الهاء عائدة على (من اتبعك).

(٢) الضمير المجرور هو: الكاف في (حسبك) في محل جر بالإضافة.

(٣) العطف على الضمير المجرور؛ فيه مذاهب:

أحدها: أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين.

الثاني: أنه يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، وأبي الحسن، والأستاذ (أبي علي الشلوين).

الثالث: أنه يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير، وإلا لم يجز في الكلام، نحو: (مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ وَزَيْدًا)، وهذا مذهب الجرمي.

قال أبو حيان: "والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً، لأنَّ السَّمْعَ يَعْضُدُهُ، والقياس يُقَوِّيه.

أَمَّا السَّمْعُ فَمَا رُويَ من قول العرب: (ما فيها غَيْرُهُ وَفَرَسِهِ)، بجرّ (الْفَرَسِ) عطفاً على الضمير في (غَيْرُهُ)، والتقدير: (ما

فيها غيره وغير فرسه". ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٥٦/٢

(٤) البصريون: المراد علماء النحو من أهل البصرة، وهم جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر، وكانوا نحويين، منهم:

الخليل بن أحمد، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي عبد الملك بن قُريب، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري،

فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر، ولهم كتبٌ مُصنَّفة، وكان بالبصرة جماعةٌ غيرهم قبلهم، كأبي الخطاب الأخفش،

وكان قبل هؤلاء أيضاً غيرهم... وهكذا. ينظر: أخبار النحويين والبصريين، للسيرافي: ص ٤٠-٤١

(٥) "وذهب الكوفيون، ووافقهم: يونس، وقطرب، والأخفش، وأبو علي الشلوين، وابن مالك، وأبو حيان، وابن

عقيل، إلى أنه يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، واحتجوا لذلك بالسَّمْعِ نثراً ونظماً". ارتشاف

الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي: ٢٠١٣/٤

أو الرِّفْع عطفاً على اسم الله تعالى؛ أي: كفاك الله والمؤمنون، والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر

وحُجَّة المانعين أنه كجزء كلمة فلا يعطف عليه^(١)، قوله: (أو الرفع... الخ) عطفاً على فاعل الصِّفة،
وَضَعَّفَ في الهدْي النبوي^(٢) رَفَعَهُ عطفاً على اسم الله، وقال: "إنَّما هو عطفٌ على الكاف فإنَّ المعنى
عليه"^(٣)، ولا وَجَهَ لَهُ، فإنَّ الفراء والكسائي رجَّحاه^(٤)، وما قبله وما بعده يؤيده^(٥)، وقوله:

(كفاك.. الخ) بيانٌ لحاصل المعنى، لا أنه بمعنى الفعل حتى يكون اسم فعلٍ

والكوفيون: هم علماء النحو من أهل الكوفة، ولقد تأخَّر الكوفيون عن البصريين في هذا العلم حُقبَةً طويلة، شَغَلَهُم
الشُّعر ورواياته، وقد فاقوا البصريين في علمه، وما كان الكسائي وهو ناشئ المذهب الكوفي وصاحبُ الفضل فيه يَبْنِ
ببغداد حتى استمع إلى الأعراب الذين فيها وحوها، وهم من مختلف القبائل غير العريقة في العروبة، فاعتدَّ بكلامهم
واستشهد به، وهم من زعانف العرب الذين اختلَّ لسانهم، فازداد مذهبه ضعفاً على ضعف، وقد اقتفى الكوفيون
طريق الكسائي، فعولوا على شُعر الأعراب، من ذلك كلُّه ترى أنَّه لم تهَيَّأ لهم بيئةٌ تصلح أن تكون منبعاً لنمير هذا الفنِّ
كبيئة البصريين ولم يدققوا تدقيق البصريين. ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للطنطاوي: ١١٠-١١٦
(١) قال العُكْبَرِي: "هذا لا يجوز عند البصريين لأنَّ العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لا يجوز". إملاء
ما مَنْ به الرحمن، للعُكْبَرِي: ١٠/٢

(٢) هو كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، ويسمى: (الهدْي النبوي).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٣٦/١، وقال البغوي: "واختلفوا في محل ﴿مَنْ﴾ فقال أكثر المفسرين:
محله خَفُضٌ، عطفاً على الكاف في قوله: ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾ وحَسْبُ من اتَّبَعَكَ، وقال بعضهم: هو رفعٌ عطفاً على اسم
الله، معناه: حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين". معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٧٤/٣

(٤) أي: رجَّح الكسائي والفراء الرفع في ﴿مَنْ﴾، فقد قال الفراء: "إن شئت جعلت (من) في موضع رفع، وهو أحبُّ
الوجهين إلَيَّ لأنَّ التلاوة تدلُّ على معنى الرفع"، وكذلك قال الكسائي. ينظر: معاني القرآن، للكسائي: ص ١٥٤،
ومعاني القرآن، للفراء: ٤١٧/١

(٥) الفقرة: (وضعف في الهدْي النبوي... وما بعده يؤيده) هي في حاشية (أ)

وقيل: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر رضي الله عنه فنزلت. ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: نزلت في إسلامه

كما قيل^(١)، وقوله: (نزلت بالبيداء) أي في الصحراء^(٢)، في سفره ﷺ^(٣)، والقرآن منه سَفَرِي وَحَضَرِي وهل هو مكِّي أو مدني أو واسطة^(٤)، الكلام فيه مشهور، وعلى القول بأنها نزلت في إسلام عمر رضي الله عنه^(٥)

(١) وصاحب هذا القول هو الزجاج حيث قال: "حسبُ: اسم فعل، والكاف نصب، والواو بمعنى مع" وعلى هذا يكون (الله) فاعلاً، وعلى هذا التقدير يجوز في (ومن) أن يكون معطوفاً على الكاف؛ لأنها مفعول باسم الفعل لا مجروراً؛ لأن اسم الفعل لا يُضاف. ينظر: معاني القرآن، للزجاج: ٢/٤٢٣، و الدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/٦٣٣ (٢) البيداء: "من (بيد):، والبيداء: الفلاة". تاج العروس، للزبيدي: ٤/٣٦٨.

(٣) قال الكلبي: "نزلت الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال"، ذكره الماوردي في تفسيره النكت والعيون: ٢/٣٣١، والزخشي في الكشف: ٢/٢٣٤، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٨/٤٣، رواية الكلبي: موضوع، لأن فيها الكلبي كذاب. ورواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: ١٥/٥٤، ورواه البزار عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم اليوم منا، وأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقال البزار: "لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، عن ابن عباس". ينظر: كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي: ٣/١٧٢. ورواية البزار فيها النضر، وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: ١٩/١٣٩.

(٤) قال السيوطي: "اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة: أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها؛ سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار. الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبت الوسطة، فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكي ولا مدني. الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة". الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١/٣٨

(٥) "عن طارق بن عبد الرحمن البجلي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أسلمت رابع أربعين فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ

.....

تكون هذه الآية وحدها مكية، فإنه قد يكون في السور^(١) المدنية آيات مكية، ويكون قوله^(٢) في أول السورة: (مدنية)^(٣) تغليباً، فإن كان المراد بـ ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ﴾ هو^(٤)؛ ف(مَنْ) تبعيضية، وعلى غيره^(٥) فهي بيانية، وقد جُوز فيه^(٦) أن يكون مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: (كذلك)^(٧)، أو خبر مبتدأ محذوف^(٨).

الله وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" . الدر المنثور، للسيوطي: ١٠١ / ٤، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي: ٦٠٤ / ١٢

(١) في نسخة (أ) و(ج): السورة.

(٢) أي: قول الإمام البيضاوي.

(٣) قال القونوي: "قوله: (وقيل: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً... نزلت في إسلامه) وتكون هذه الآية مكية مع أن السورة مدنية، وضَعُف هذا الاحتمال لأنه وإن جازَ كون بعض آيات السور المدنية مكية؛ لكن في أول السورة استثنى المصنّف ما هو مكي من الآيات، وهذه الآية ليست منه". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٢٥ / ٩

(٤) "أي إن كان المراد سيدنا عمر ؓ". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٢٥ / ٩

(٥) أي إن لم يكن المراد بقوله: ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ﴾ سيدنا عمر ؓ

(٦) جَوَّز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه، ذكر الخفاجي منها وجهان، حتى في كتاب (إملاء ما منَّ به الرحمن) قال العكبري: "والثالث: موضعه رفع على ثلاثة أوجه" ولم يذكر منها غير وجهين. ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري: ١٠ / ٢

(٧) "أي تقدير الخبر المحذوف: (ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم الله)". إملاء ما منَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري: ١٠ / ٢، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٤ / ٥

(٨) "تقديره: (وحسبك من اتبعك)". إملاء ما منَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري: ١٠ / ٢، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٤ / ٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ بالغ في حثهم عليه، وأصله: الحَرَضُ، وهو أن يُنْهَكَهُ الْمَرَضُ حتى يُشْفِيَ على الموت، وقرئ ﴿حَرَصَ﴾ من الحِرْصِ

قوله: (بالغ في حثهم عليه... الخ) (حَرَضَ) بمعنى: حَضَّ وَحُتَّ فهو بمعنى الحث^(١)، لا المبالغة فيه، والمبالغة ذكرها الزجاج؛ إذ قال: "تأويل التحريض في اللغة: أن يُحَثَّ الإنسان على شيء حتى يُعلم منه أنه حارِضٌ؛ أي مقاربٌ للهلاك"^(٢)، وفي الدر المصون: إنه مُسْتَبَعَدٌ منه^(٣)، وقد تَبَعَهُ الزمخشري^(٤)

(١) وهو قول الجوهري إذ قال: "التحريض على القتال: الحث والإحماء عليه". تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ١٠٧٠/٣

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤٢٣/٢، لسان العرب، لابن منظور: ١٣٣/٧

(٣) أي: استبعد الناس كون الزجاج صاحب القول بوجه المبالغة في معنى (حَرَضَ). فقد قال صاحب الدر المصون بعد أن ذكر قول الزجاج: "واستبعد الناس هذا منه". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٥/٥.

(٤) تَبَعَ الزمخشريُّ الزجاجَ باعتبار المبالغة في معنى (حَرَضَ) فقال في الكشف: "التحريضُ: المبالغة في الحث على الأمر، من الحَرَضِ، وهو أن يَنْهَكَهُ المرض وَيَتَبَالَّغُ فيه حتى يُشْفِيَ على الموت، أو تُسَمِّيهِ حَرَضاً وتقول: ما أراك إلا حَرَضاً". الكشف، للزمخشري: ٢٣٥/٢.

وقد ذكر صاحب نظم الدرر معنى للتحريض فقال: "وقال الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني في تفسيره: والتَّحْرِيطُ: الدُّعَاءُ الْوَكِيدُ لِتَحْرِيكِ النَّفْسِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْحَثُّ وَالتَّحْرِيطُ وَالتَّحْضِيضُ نَظَائِرٌ، وَنَقِيضُهُ: التَّفْتِيرُ، وَالتَّحْرِيطُ تَرْغِيبٌ فِي الْفِعْلِ بِمَا يَبْعَثُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ". ثم قال صاحب نظم الدرر: "فهذه حقيقته، لا ما قال في الكشف وَتَبَعَهُ عَلَيْهِ الْبِيضَاوِيُّ". نظم الدرر في تناسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ، للبقاعي: ٢٣٩/٣

.....

والمصنف^(١) رحمه الله. وقال الراغب^(٢): "الْحَرَضُ: يقال لما أشرف على الهلاك... والتَّحْرِضُ الحثُّ على الشيء بكثرة التزيين، وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل إزالة الحرَضِ نحو: قَدَّيْتُه؛ أزلت عنه القَدَى، وَأَحْرَضْتُهُ: أفسدته، نحو: أَقْدَيْتُهُ: إذا جعلت فيه القَدَى"^(٣)، ومنه تعلم وجه المبالغة فيه^(٤)، (ونَهَكَه المرض) بمعنى أضعفه وأضناه^(٥)، و(يُشْفِي) مضارع أشفى على كذا؛ إذا أشرف عليه وقاربه^(٦)، (وقرئ حَرَصٌ).... من الحرص المهمل وهو ظاهر^(٧).

(١) أي: تبع الإمام البيضاوي الزجاج .

(٢) هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالزَّاعِب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يُقرَن بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، وأفانين البلاغة، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢ هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ٢/ ٢٩٧، والأعلام، للزركلي: ٢/ ٢٥٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١/ ١٤٩.

(٤) صيغة الفعل: فَعَلَ.

(٥) من (نَهَكَ): "النَّهْكُ: التَّنْقُصُ. وَنَهَكَتْهُ الحُمَّى: جَهِدَتْهُ وَأَضْنَتْهُ وَنَقَصَتْ لَحْمَهُ، فَهُوَ مَنُهِوْكٌ، رُؤْيِ أَثَرِ الْهَزَالِ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَهُوَ مِنَ التَّنْقُصِ أَيْضاً، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: نَهَكَتْهُ الحُمَّى، بِالْكَسْرِ، وَقَدْ نَهَكَ أَي دَنَفَ وَضَنِّي". لسان العرب، لابن منظور: ١٠/ ٤٩٩.

(٦) من (شَفَى): "أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: أَشْفَى عَلَى الْهَلَاكِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ". لسان العرب، لابن منظور: ١٤/ ٤٣٦.

(٧) قرأ الأعمش: (حَرَضٌ) بالصاد المهملة وهو من الحرص، قال ابن خالويه: "وحكاه الأخفش"، ومعناه مُقَارِبَ لقراءة العامة. ينظر: المختصر- في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٥، والكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٢٣٦.

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ شرطٌ في

معنى الأمر بمُصَابِرَةِ الواحدِ للعشرة

قوله تعالى: (﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ الخ) في البحر: "انظر إلى فصاحة هذا الكلام؛ حيث أثبت قيداً في الجملة الأولى^(١)، وهو ﴿صَابِرُونَ﴾، وحذف نظيره من الثانية^(٢)، وأثبت قيداً في الثانية، وهو ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وحذفه من الأولى^(٣)، ولما كان الصبر شديداً المطلوبية أثبت في أولى جملتي التخفيف^(٤)، وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه، ثم ختمت بقوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ مبالغة في شدة المطلوبية، ولم يأت في جملي التخفيف بقيد^(٥) الكفر اكتفاءً بما قبله^(٦)؛ قلت: هذا نوعٌ

(١) يقصد: الجملة الأولى من الآية، وهي: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾.

(٢) يقصد: الجملة الثانية من الآية، وهي: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣) والتقدير: مئتين من الذين كفروا ومئة صابرة، فحذف من كل منهما ما أثبت في الآخر وهو في غاية الفصاحة، وقال البقاعي: "فالآية من الاحتباك: أثبت في الأول وصف: الصبر؛ دليلاً على حذفه ثانياً، وفي الثاني: الكفر؛ دليلاً على حذفه أولاً، ولعل ما أوجبه عليهم من هذه المصابرة علة للأمر بالتحريض، أي حرّضهم أولاً؛ لأنني أعنت كلاً منهم على عشرة، فلا عذر لهم في التواني". ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٥ / ٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٤٠ / ٣

(٤) يقصد بجملي التخفيف: المذكورتين في الآية التالية: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]

(٥) في (أ): تقييد.

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١١ / ٤ - ٥١٢ .

من البديع يسمّى الاحتباك^(١)، وبقي عليه أنّه ذكر في التّخفيف «بِإِذْنِ اللَّهِ» وهو قيدٌ لهما^(٢)، وقوله «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» إشارةً إلى تأييدهم وأنّهم منصورون حتّى، لأنّ من كان الله معه لا يُغلب^(٣)، وبقي فيها لطائف، فليّله دُرُّ التّنزيل ما أحلى ماءً فصاحته، وأنصَرَ رونقٌ بلاغته. قوله (شرط في معنى الأمر... الخ)؛ أي: هذه الجملة الخبرية لفظاً؛ إنشائية معنى، لأنّ المراد: (ليصبرنّ الواحدُ لعشرة)، ولذا وقع النّسخ فيه^(٤)، لأنّ النّسخ في الخبر فيه كلام في الأصول^(٥)

(١) الاحتباك: هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيُحذف من واحدٍ منهما مُقابلُه لدلالة الآخر عليه. ينظر: التعريفات، للجرجاني: ص ٢٥، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/ ١٢٩، ومعجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب: ٥٥/١

(٢) لهما: بجملتي التّخفيف.

(٣) قال الرازي: "واعلم أنّه تعالى ختم الآية بقوله: «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» والمراد ما ذكره في الآية الأولى من قوله: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» [الأفصال: ٦٥] فبيّن في آخر هذه الآية: أنّ الله مع الصّابرين، والمقصود: أنّ العشرين لو صبروا ووقفوا فإنّ نصرتي معهم وتوفيقي مقارنٌ لهم". مفاتيح الغيب، للرازي: ١٥/ ٥٠٧.

(٤) قال أبو حيان: "هاتان الجملتان شرطيتان في ضمنهما الأمرُ بصبر عشرين لمئتين، وبصبر مئة لألف، ولذلك دخلها النّسخ إذ لو كان خبراً محضاً لم يكن فيه النسخ، لكنّ الشّرط إذا كان فيه معنى التّكليف جاز فيه النّسخ، وهذا من ذلك، ولذلك نسخ بقوله «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ»... وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة: أنّ ثبات الواحد للعشرة كان فرضاً، ولما شقّ عليهم انتقل إلى ثبات الواحد للاثنتين على سبيل التّقرب أيضاً، وسواء كان فرضاً أم ندباً هو نسخ، وقول من قال: (إنّه تخفيفٌ لا نسخ) كمكي بن طالب ضعيف. قال مكّي: (إنها هو كتخفيف الفطر في السفر ولو صام لم يَأْثُم وأجزأه). ومناسبة هذه الأعداد: أنّ فرضيّة الثبات أو ندبيّته كان أولاً في ابتداء الإسلام فكان العشرون تمثيلاً للسّرية، والمئة تمثيلاً للجيش، فلما اتّسع نطاق الإسلام، وذلك بعد زمانٍ؛ كان المئة تمثيلاً للسّرايا، والألف تمثيلاً للجيش". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥١١-٥١٢.

(٥) يقول الإمام الطبري في تفسيره: "وقد بينا في كتابنا (البيان عن أصول الأحكام): أنّ كل خبرٍ من الله وعد فيه عباده

وَالْوَعْدُ بِأَنَّهُمْ إِنْ صَبَرُوا غَلَبُوا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ

وخالف الزمخشري إذ جعلها خبراً ووعداً لهم^(١)، فالظاهر أن يقول المصنف^(٢) رحمه الله: (أو الوعد)^(٣) فإنه على الخبر كما صرح به الشارح^(٤)، وقال الإمام^(٥): "الدليل على كونه بمعنى الأمر أنه لو كان خبراً لزم أن لا يغلب قطُّ مئتان من الكفار عشرين من المؤمنين، وليس كذلك بدليل قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فإنه ترغيبٌ على الثبات في الجهاد"^(٦).

على عملٍ ثواباً وجزاء، وعلى تركه عقاباً وعذاباً، وإن لم يكن خارجاً ظاهره مخرج الأمر، ففي معنى الأمر". جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٥٦/١٤-٥٧.

(١) حيث قال الزمخشري: "وهذه عِدَّةٌ من الله وبشارةٌ بأن الجماعة من المؤمنين إن صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وتأْييده". الكشف، للزمخشري: ٢/٢٣٥.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) بدل قوله: "والوعد بأنهم إن صبروا غلبوا بعون الله وتأْييده"، حتى يوافق الزمخشري في جعل الجملة خبراً ووعداً لهم.

(٤) يقصد الشارح التفتازاني في كتابه المطول: ص ٣١٦ و ٤٣٣.

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، وهو قرشيُّ النسب، الإمام المفسر، كان من تلامذة محي السنة: أبي محمد البغوي، من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم، و معالم أصول الدين، وغير ذلك، وله شعرٌ بالعربية والفارسية، وكان واعظاً بارعاً باللغتين، توفي سنة ٦٠٦ هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنوي: ١/٢١٣-٢١٤، والأعلام، للزركلي: ٦/٣١٣.

(٦) هذا قول الإمام الرازي في تفسيره إذ قال: "قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ ليس المراد منه الخبر، بل المراد الأمر كأنه قال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ﴾ فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى ﴿يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾، والذي يدلُّ على أنه ليس المراد من هذا الكلام (الخبر) وجوه: الأول: لو كان المراد منه الخبر، لزم أن يقال: إنه لم يغلب قطُّ مئتان من الكفار عشرين من المؤمنين، ومعلومٌ أنه باطل. الثاني: أنه قال ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾

وقيل عليه^(١): "إِنَّ التَّعْلِيْقَ الشَّرْطِيَّ يَكْفِي فِيهِ تَرْتِيبُ الْجَزَاءِ عَلَى الشَّرْطِ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ لَا فِي كُلِّهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَزِمَ تَخَلُّفُ وَعْدِهِ بِذَلِكَ لَانْتِفَاءِ الْكَلِيَّةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لَا يَقْتَضِي الْإِنْشَائِيَّةَ"^(٢)، وفيه بحث؛ لأنَّ تعليق الغلبة على الصبر وجعله سبباً له يقتضي وجودها^(٣) كلّما وجد والترغيب في الشيء يقتضي أنّه قد يتخلف^(٤)، ولذا رُعب فيه، وهذا أمرٌ خطابيٌّ يكتفى فيه بمثله ثمَّ إنّ العلامة^(٥) قال: "في الآية إشارةٌ إلى عِلَّةٍ غَلَبَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، وَهِيَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا: جَهْلُهُم بِالْمَعَادِ حَتَّى يَقَاتِلُونَ مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ كَالْبَهَائِمِ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ فَيُقَدِّمُونَ

[الأَنْفَال: ٦٦] وَالنَّسْخَ أَلِيقَ بِالْأَمْرِ مِنْهُ بِالْخَبَرِ . الثَّالِثُ : قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ : ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأَنْفَال : ٦٦] وَذَلِكَ تَرْغِيباً فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْجِهَادِ ، فَثَبَّتَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ هُوَ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ وَارِداً بِلَفْظِ الْخَبَرِ " . وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ : " وَهَذِهِ الْآيَةُ أَعْنِي قَوْلُهُ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُهَا مَخْرَجَ الْخَبَرِ ، فَإِنَّ مَعْنَاهَا الْأَمْرَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ ، فَلَمْ يَكُنِ التَّخْفِيفُ إِلَّا بَعْدَ التَّثْقِيلِ . وَلَوْ كَانَ ثَبُوتُ الْعَشْرَةِ مِنْهُمْ لِلْمِئَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ؛ كَانَ غَيْرُ فَرْضٍ عَلَيْهِمْ قَبْلَ التَّخْفِيفِ ، وَكَانَ نَدْباً ، لَمْ يَكُنِ لِلتَّخْفِيفِ وَجْهٌ ، لِأَنَّ التَّخْفِيفَ إِنَّمَا هُوَ تَرْخِيسٌ فِي تَرْكِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الثَّبُوتَ لِلْعَشْرَةِ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ التَّشْدِيدُ قَدْ كَانَ لَهُ مُتَقَدِّماً ، لَمْ يَكُنِ لِلتَّخْفِيفِ وَجْهٌ ، إِذْ كَانَ الْمَفْهُومُ مِنَ التَّخْفِيفِ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ التَّشْدِيدِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ حُكْمَ قَوْلِهِ : ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، نَاسِخٌ لِحُكْمِ قَوْلِهِ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ " . جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، لِلطَّبْرِيِّ : ٥٦ / ١٤ - ٥٧ ، وَمِفْتَاحُ الْغَيْبِ ، لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ : ١٥ / ٥٠٤ .

(١) أي: واعترض عليه.

(٢) حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ١٨١ .

(٣) الهاء عائدة على الغلبة.

(٤) يقصد أن الصبر قد يتخلف.

(٥) الزنجشيري.

على الجهاد على بصيرة طلباً للثواب، ويقاتلون بعزمٍ صحيحٍ وقلبٍ قويٍّ، فلذا كفى القليل منهم الكثير، والثاني: جهلهم بالمبدأ فيَعُولون على شوكتهم وقوتهم، والمؤمنون يستعينون بالله فيستوجبون نُصْرته فيَغْلِبونهم لا محالة، فأشار إلى الأوّل بقوله: (يقاتلون على غير احتساب) وإلى الثاني بقوله: (ويعزّمون)^(١) لجهلهم^(٢) بالله^(٣) " انتهى^(٤) ". وقد أشار المصنف^(٥) رحمه الله إلى جهلهم بالمبدأ بقوله: " جهلة بالله "، وبالمعاد بقوله: " وباليوم الآخر "، فلا وجه لما قيل^(٦): إنَّ المصنّف رحمه الله اكتفى بذكر المعاد لاستلزامه للمبدأ، وترك قوله في الكشف: (كالبهائم) وهو في غاية الحسن، فإنَّ الجزار لا يضرُّه كثرةُ الغنم^(٨)، وقوله: (بعون الله وتأييده) هو معنى قوله: (بإذن الله) إشارةً إلى أنَّ الأوّل^(٩) مقيدٌ به^(١٠) أيضاً كما مرّ

(١) في (أ) و(ب) و(ج): يعزّمون، وهي في الكشف: يُعَدّمون، ويدولي أنها الأصوب بحسب المعنى.

(٢) في (ج): سقط: " لجهلهم ".

(٣) يوجد نقص في نقل قول الزمخشري، وهذا النقص موجود في كل نسخ مخطوط الخفاجي المتوفرة لدي، وهذا النقص يُحُلُّ بالمعنى، والجملة كما هي في الكشف كالتالي: (وَيُعَدّمُونَ - لجهلهم بالله - نُصْرَتَهُ). الكشف، للزمخشري: ٢٣٥ / ٢.

(٤) الكشف، للزمخشري: ٢٣٥ / ٢.

(٥) في (أ): " اهـ " بدل " انتهى ".

(٦) أي: الإمام البيضاوي.

(٧) وهو قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٢.

(٨) مثل من الأمثال العربية، وَرَدَ بلفظ: الْقَصَابُ لَا تَهْلُه كثرةُ الغنم. ينظر: مجمع الأمثال، لأحمد الميداني النيسابوري: ١٢٩ / ٢.

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾.

(١٠) أي أن غلبة العشرين الصابرين للمئتين من الكفار مقيدةٌ بإذن الله لهم.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (تَكُنْ) بالتاء في الآيتين، ووافقهم البصريان في ﴿وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ﴾

وقوله: ﴿تَكُنْ﴾ بالتاء في الآيتين اعتباراً للتأنيث اللفظي، والبصريان: أبو عمرو^(١) ويعقوب^(٢) قرأ
﴿فَإِنْ تَكُنْ^(٣)﴾ في الآية الثانية بالتأنيث لقوته بالوصف المؤنث بقوله ﴿صَابِرَةٌ﴾^(٤)، وأما ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
عِشْرُونَ﴾ فبالتذكير عند الجميع إلا في قراءة شاذة^(٥) عن الأعرج^(٦)

(١) هو زَبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، مقرئ أهل البصرة، أحد القراء السبعة، من أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. توفي سنة ١٥٤ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ١/ ٥٨-٦٢، والأعلام، للزركلي: ٣/ ٤١
(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة، مولده ووفاته بالبصرة، كان إمامها ومقرئها، له في القراءات رواية مشهورة، ومن كتبه: وجوه القراءات، ووقف التمام، توفي سنة ٢٠٥ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ١/ ٩٤-٩٥، والأعلام، للزركلي: ٨/ ١٩٥
(٣) في (ب): يكن.

(٤) "فإنه كما أنت صفة المثة، وهي قوله: ﴿صَابِرَةٌ﴾، كذلك أنت الفعل، وكأن التأنيث في قوله سبحانه: ﴿إِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ﴾ أشدّ مشاكلة لقوله: ﴿صَابِرَةٌ﴾ من التذكير". الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ٣/ ١٠٩
(٥) "قرأ الأعرج على التأنيث كلها إلا قوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ﴾ فإنه على التذكير بلا خلاف". البحر المحيط، لأبي حيان: ٤/ ٥١٢-٥١٣

(٦) هو حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان، المكي، قارئ أهل مكة، وكان كثير الحديث فارضاً حاسباً، قرأ على مجاهد، توفي سنة ١٣٠ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١/ ٢٦٥، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ص ٥٥-٥٦

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ بسبب أَنَّهُمْ جَهَلَةٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يُثْبِتُونَ ثَبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَاءَ الثَّوَابِ وَعَوَالِي الدَّرَجَاتِ، قَتَلُوا أَوْ قُتِلُوا، وَلَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا الْهَوَانَ وَالْخِذْلَانَ

فقول المصنف^(١) رحمه الله ﴿إِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ﴾ سهو في التلاوة^(٢) لَأَنَّ أَبَا عَمْرٍو قرأها في قوله: ﴿فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةً﴾ بالفاء. قوله: (بسبب أَنَّهُمْ جَهَلَةٌ بِاللَّهِ... الخ) (فقه): بمعنى فهم وعلم، والمعنى أَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ أُمُورَ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ مِنْ أَعْتَقَدَهَا وَعَلِمَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ هَانَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ^(٣)، كما قال عليٌّ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ- "لَا أَبَالِي أَوْقَعْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيَّ"^(٤).

(١) أي: الإمام البيضاوي.

(٢) "قوله: (ووافقهم البصريان في ﴿وَأِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةً﴾): هكذا في النسخ التي رأيناها، والصواب في ﴿فَإِنْ تَكُنْ﴾ بالفاء، ولعلَّ وجه الفرق بينهما مع الاشتراك في العلَّة؛ تأكَّد تأنيث مئة في الثانية بتأنيث صفتها ﴿وَهِيَ صَابِرَةٌ﴾ بخلاف الأولى، ومن علَّل هذا بوجود الفعل وفاعله بـ(منكم) في الأولى فقد سها سهواً بيئاً لَأَنَّ الثانية كذلك". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٢.

(٣) وهذا المعنى هو أحد الوجوه في تأويل قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ عند الإمام فخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب: ٥٠٥ / ١٥.

(٤) هذا القول هو جزء من حديث بحث عنه ولم أجد له إلا روايتان لم يذكر فيهما هذا القول، الرواية الأولى: «بَيَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي وَنَحْنُ نَمْشِي - فِي بَعْضِ سَكَكِ الْمَدِينَةِ، إِذْ أَتَيْنَا عَلَى حَدِيقَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا، ثُمَّ مَرَرْنَا بِأُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ، قَالَ: لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا، حَتَّى مَرَرْنَا بِسَبْعِ حَدَائِقَ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ مَا أَحْسَنَهَا، وَيَقُولُ: لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا، فَلَمَّا خَلَا لِي الطَّرِيقُ اعْتَنَقَنِي ثُمَّ أَجْهَشَ بَاكِياً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ قَالَ: ضَعَائُنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِي، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟، قَالَ: فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ» رواه علي بن أبي طالب عليه السلام وخلاصة حكم المحدث: رواه أبو يعلى والبخاري، وفيه الفضل بن عميرة، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله

.....

وقوله: (رجاء الثواب) مفعولٌ له، علّةٌ لثبات المؤمنين^(١)، وقوله: (قَتَلُوا أَوْ قُتِلُوا) أي إن قَتَلُوا رَجُوا ثواب الغزو، وإن قُتِلُوا رَجُوا منازل الشهداء وثوابهم، ولأنَّ من أنكر الآخرة ولم يعلم إلا هذه الدار شَحَّ بنفسه غاية الشُّحِّ فجُبِنَ، وَمَنْ عَلِمَ انتقاله إلى أعلى منها هانت عليه نفسه وأحبَّ لقاء الله، وقوله: (ولا يستحقُّون) عطفٌ على (لا يثبتون)؛ أي: لجهلهم بالله لا يثبتون، ولا يستحقون إلا الخذلانَ وعَدَمَ النُّصرة والظَّفَر.

ثقات. ينظر: مجمع الزوائد، للهيتمي: ٢٥٥ / ١٩. والرواية الثانية: «بينما النبي ﷺ أخذ بيدي، فمررنا بحديقة، فقلت: ما أحسنها، قال: لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق ويقول كذلك حتى إذا خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكياً فقلت: ما يبكيك؟ فقال: إحنٌ في صدور قومٍ لا يُبدونها لك إلا من بعدي. قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامةٍ من دينك» رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخلاصة حكم المحدث: فيه الفضل بن عميرة: منكر الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي: ٣٥٥ / ٣.

(١) "كل ما كان علّةً للفعل نعره مفعولاً له، م: ضربته تأديباً له". الأنموذج في النحو، للزمخشري: ص ١٧.

﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]

﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لَمَّا أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم، وثَقُلَ ذلك عليهم، خَفَّفَ عنهم بمقاومة الواحد الاثنین

قوله: (لَمَّا أوجب على الواحد مقاومة العشرة... الخ) الجمهور على أن هذه الآية ناسخة للتي قبلها^(١)، وَذَهَبَ مَكِّي^(٢) إلى أنها مُحَقَّقَةٌ لا ناسخة كَتَخْفِيفِ الْفِطْرِ لِلْمَسَافِرِ^(٣)، وَثَمَرَةُ الْخِلَافِ أَنَّهُ لَوْ^(٤) قَاتَلَ وَاحِدٌ عَشْرَةَ فَقُتِلَ هَلْ يَأْتِمُ أَوْ لَا؟، فعلى الأول يَأْتِمُ، وعلى الثاني لا يَأْتِمُ^(٥)، وكلام المصنّف رحمه الله

(١) وفي رواية ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: "نَسَخَهَا" ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ [الأنفال: ٦٦]. ينظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس: ص ٣٧٠، ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: ٥٠٦/١٥.
(٢) هو مكِّي بن أبي طالب، حُوش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي القيرواني، أبو محمد، عالم بالتفسير والعربية، وهو من أهل التبخر في علوم القراءات والعربية، كثير التأليف في علم القرآن فمنها: الهداية إلى بلوغ النهاية، و التبصرة في القراءات، وهو من أشهر تأليفه، توفي سنة ٤٣٧ هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنروي: ١١٤/١-١١٥، والأعلام، للزركلي: ٢٨٦/٧.

(٣) قال مكِّي: "ولو صام لم يَأْتِمُ وأجزأه". الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيرواني: ٢٨٧٥/٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٢/٤.

(٤) في (ج) زيادة: قال.

(٥) قال النحاس: "قُرئ على محمد بن جعفر بن حفص، عن يوسف بن موسى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن حازم، عن الزبير بن خَرِيْت، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (كان فَرَضٌ على المسلمين أن يُقاتل

مُحْتَمِلٌ لهما^(١)، وعلى النَّسخ^(٢) نزولُ هذه الآية متراخٍ عن نزول الأولى، قال النحرير: "تقييد التَّخفيف بقوله: ﴿الآن﴾ ظاهر، وأمَّا تقييد علم الله ففيه خفاء، وتوضيحه: أن علم الله متعلِّق به أبداً^(٣)، أمَّا قبل وقوعه فبأنَّه سيَّقع، وحال الوقوع بأنَّه يَّقع، وبعد الوقوع بأنَّه وقع"^(٤)، وقال الطيبي^(٥) رحمه الله:

الرجل منهم العشرة من المشركين، قال جلَّ وعزَّ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فشَقَّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى التَّخفيف، فجعل على الرجل أن يُقاتل الرجلين، فخَفَّفَ عنهم ونَقَصُوا من النَّصر بقَدْر ذلك (قال أبو جعفر: وهذا شرحٌ بيِّنٌ حسنٌ أن يكون ذا تخفيفاً لا نسخاً؛ لأنَّ معنى النَّسخ: رفع حُكْمِ المنسوخ ولم يَرَفَعْ حُكْمَ الأوَّلِ لأنَّه لم يَقُلْ فيه: لا يُقاتل الرجل عشرة بل إنَّ قَدَرَ على ذلك فهو الاختيار له، ونظير هذا: إفطار الصَّائم في السفر، لا يُقال: إنَّه نسخ الصَّوم وإنما هو تخفيفٌ ورخصةٌ، والصَّيام له أفضل، ومن العلماء من أدخل الآية في النَّاسخ والمنسوخ". الناسخ والمنسوخ، للنحاس: ص ٤٧٠-٤٧١، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٢.

(١) "حيث قال المصنف: (في الموضوعين خَفَّفَ عنهم) احتمل ميله إلى المذهب الثاني، واحتمل أن يريد بالتخفيف وهو الظاهر معنى عامّاً شاملاً للمذهبين دون المعنى المقابل للنسخ اتباعاً لعبارة القرآن واشعاراً باحتمالهما على سواء". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٢.

(٢) أي وعلى قول القائلين بالنسخ فإن نزول الآية ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...﴾ متراخٍ عن الآية الأولى وهي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ...﴾.

(٣) سقط في (أ): أبداً، في (أ) و(ب): "بقوله" بدل "به".

(٤) قال التفتازاني: "تقييد التَّخفيف بقوله ﴿الآن﴾ ظاهر الاستقامة، لكن في تقييد العلم بالضعف إشكالٌ يُوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب: أن العلم متعلِّق به أبداً، أمَّا قبل الوقوع فبأنَّه سيَّقع، وحال الوقوع بأنَّه يَّقع، وبعد الوقوع بأنَّه وقع". حاشية التفتازاني على الكشاف: ص ٢٦١.

(٥) هو: الحسن بن محمد بن عبد الله شَرَفُ الدين الطيبي الأصل، إمامٌ مشهور، فهام علامة في المعقولات والمعاني

وقيل: كان فيهم قِلَّةٌ فَأُمرُوا بذلك، ثمَّ لما كَثُرُوا خَفَّفَ عنهم.

"معناه ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ لما ظَهَرَ مُتَعَلِّقُ عِلْمِهِ تَعَالَى؛ أي: كَثُرَتْكم المَوْجِبَةُ لضعفكم بعد ظهور قِلَّتكم وقوَّتكم"^(١). قوله: (وقيل: كان فيهم قِلَّةٌ فَأُمرُوا بذلك ثمَّ لما^(٢) كَثُرُوا خَفَّفَ عنهم) تغاير الوجهين بتغاير سبب التَّخْفِيفِ^(٣)، (فإن قلتَ كيف يستقيم هذا مع قوله: ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ فإنَّ التَّحْوِيلَ مِنَ الْقِلَّةِ إِلَى الْكَثْرَةِ يَزِيدُ الْقُوَّةَ لَا الضَّعْفَ؟، قلتُ: لما كان مَوْجِبُ الْقُوَّةِ اعْتِمَادَهُمْ عَلَى اللهِ وَتَوَكُّلَهُمْ عَلَيْهِ لَا عَلَى الْكَثْرَةِ كَمَا فِي بَدْرٍ؛ أَوْجِبَ أَنْ يُقَاوِمَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَشْرَةَ، وَلِذَا عُلِّلَ مُقَابِلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿بِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ كَمَا عَرَفْتُ، ثُمَّ لَمَّا كَثُرُوا اعْتَمَدُوا عَلَى كَثَرَتِهِمْ بَعْضَ اعْتِمَادٍ كَمَا فِي حُنَيْنٍ، فَخَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ بَعْضَ ذَلِكَ^(٤)، وَقَالَ الْإِمَامُ^(٥): "الْكَفَارُ إِنَّمَا يُعَوِّلُونَ عَلَى قُوَّتِهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتَعِينُونَ^(٦) بِالِدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ، فَلِذَا حَقَّ لَهُمُ النَّصْرُ

والبیان، من مؤلفاته: التفسير للقرآن العظيم، والحاشية على تفسير الكشاف، وكتاب التبيان في المعاني، وقد توفي في

سنة ٧٤٣ هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للأدنوي: ١/ ٢٧٧، والأعلام، للزركلي: ٢/ ٢٥٦

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرِّيب (حاشية الطيبي على الكشاف): ١٤٨/٧

(٢) في (ج) "فلما" بدل "ثم لما".

(٣) سبب التخفيف في الأول: كونه ثقیلاً علیهم، وفي الثاني: الكثرة بعد القِلَّةِ، وَإِنَّمَا مَرَّضُهُ الْبِيضَاوِي لِأَنَّهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ لَا يُلَاطَمُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ وَاخْتَارَ الْبِيضَاوِي أَنَّ الْمَرَادَ: ضَعْفُ الْبَدَنِ، وَضَعْفُ الْبَصِيرَةِ

مَرْجُوح. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٢، وحاشية القونوي على البيضاوي: ٩/ ١٢٦

(٤) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرِّيب (حاشية الطيبي على الكشاف): ١٤٨/٧

(٥) الرازي.

(٦) في (ب): "يستغيثون" بدل "يستعينون".

وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أنَّ حكم القليل والكثير واحد.

والظفر^(١)، وعن النصر آباذي^(٢): "أَنَّ هذا التَّخْفِيف كان للأمة دون الرسول ﷺ، وهو الذي يقول: بِكَ أَصُولٌ وَبِكَ أَجُولٌ، ومن كان كذا لا يَثْقُلُ عليه شيءٌ حتى يُخَفَّفَ"^(٣). قوله: (وتكرير المعنى الواحد...الخ) أي: وجوب ثبات الواحد للعشرة في الأوَّل، وثبات الواحد للاثنين في الثاني، فكفاية عشرين لمئتين تُعْني عن كفاية مئة لألف، وكفاية مئة لمئتين تُعْني عن كفاية ألف لألفين، ووجهه: بأنَّه للدلالة على عدم تفاوت القلَّة والكثرة؛ فإنَّ العشرين قد لا تَغْلِبُ المئتين، وتَغْلِبُ المئة الألف، وأما التَّرتيب في المُكرَّر فعلى ذكر الأقل ثم الأكثر^(٤) على التَّرتيب الطبيعي، فلا يَرُدُّ عليه أنَّه لو عكس التَّرتيب في الآية لما كان^(٥) لما ذُكِرَ وَجْهٌ، كما قيل^(٦). قوله: (بذكر الأعداد المتناسبة) الأعداد المتناسبة عند الحُسَاب

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٠٥ / ١٥.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود بن أبي القاسم النصر- آباذي النيسابوري، منسوبٌ إلى نصر- أباذ بنيسابور، وهي محلَّة من محالِّها، يُرجع إليه في أنواع العلوم: من حفظ السَّير وجمَّعها، وعلوم التواريخ، وما كان مُختَصَّاً به من علم الحقائق، كَتَبَ الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة، توفي سنة ٣٦٧ هـ. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي: ٨٩ / ٧، طبقات الصوفية، للسلمي: ٣٦٢-٣٦٣.

(٣) هذا القول رواه السلمي عن النصر آباذي. ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب (حاشية الطيبي على الكشاف): ١٤٧ / ٧- ١٤٨.

(٤) في (أ) و(ب): أكثر.

(٥) في (ج): "لما كان" بدل "لكان".

(٦) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٢.

والضَّعْفُ ضَعْفُ البدن وقيل: ضَعْفُ البصيرة، وكانوا مُتفاوِتين فيها، وفيه لُغتان: الفتح، وهو قراءة عاصم وحمزة، والضَّم، وهو قراءة الباقيين.

والمهندسين: هي التي يكون الأوّل منها للثاني، والثالث للرابع أضعافاً متساويةً، أو جزءاً، أو أجزاء بعينها^(١)، وهو المراد هنا. قوله: (والضَّعْفُ ضَعْفُ البدن... الخ) يعني الضَّعْفُ الطَّارِئُ عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف: عدم القوّة البدنيّة على الحرب؛ لأنّ منهم الشيخ والعاجز ونحوه، فلو أوجب ذلك عليهم جميعاً لم يتيسر لهم بخلافهم قبل ذلك، فإنّهم كانوا طائفة مُنَحْصِرةً معلومة قوتهم وجلادتهم، أو المراد ضَعْفُ البصيرة والاستقامة، وتفويض النُّصرة إلى الله؛ فإنّ فيهم قوماً حديثاً عهدُهم بالإسلام ليسوا كذلك، وهذا مبنيٌّ على أنّ (الضَّعْفَ) بالفتح^(٢) والضَّم^(٣) بمعنى واحد، فيكونان في الرّأي والبدن، وقيل: بينهما فرق: فبالفتح في الرّأي والعقل، وبالضَّم في البدن^(٤)، وهو منقولٌ عن الخليل بن أحمد^(٥) رحمه الله

(١) "العدّدان المتجانسان: ما يكون أجزاء كلّ منهما مثل الآخر، والأعدادُ المتناسبة: ما يكون نسبة الأوّل منه إلى الثاني

كنسبة الثالث إلى الرابع". معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي: ص ١٥٣

(٢) ضَعْف.

(٣) ضُعْف.

(٤) (ضُعْفَ): "يضَعُفُ ضُعْفًا وَضُعْفًا، والضُّعْفُ: خلاف القوّة. ويقال: الضُّعْفُ في العقل والرّأي، والضُّعْفُ في الجسد. ويقال: هما لغتان جائزتان في كلّ وَجْه". العين، للفراهيدي: ١٧/٣.

(٥) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليَحْمَديّ، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، وهو أستاذ سيبويه النّحوي، ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، له كتاب (العين) في اللغة، ومعاني الحروف، وجملة آلات العرب، و تفسير حروف اللغة، وغيره، توفي سنة ١٧٠ هـ. ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: ١/ ٥٥٧ -

٥٦٠، الأعلام، للزركلي: ٢/ ٣١٤.

﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنَّصْر والمَعُونَة، فكيف لَا يَغْلِبُون.

وقد قُرِئَ بهما^(١) وهو يؤيِّدُ كونهما بمعنى، وقُرِئَ ﴿ضَعَفَاءُ﴾ بصيغة الجمع^(٢)، وقوله: (بالنصر والمعونة) يعني المراد بصُحْبَتِهِ: صُحْبَةُ نَصْرِهِ وتأييده، وإلا فهو معكم أينما كنتم.

(١) قرأ عاصمٌ وحمزةٌ وخلفٌ ﴿عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفَاءً﴾ بفتح الضَّاد وفي (الرَّوم) مثله، والباقون فيهما بالضمِّ، وهما لغتان صحيحتان، الضَّعْفُ والضُّعْفُ كالمُكْثِ والمُكْثِ، وخالفَ حفصٌ عاصماً في هذا الحرف وقرأهما بالضمِّ وقال: ما خالفْتُ عاصماً في شيءٍ من القرآن إلَّا في هذا الحرف. ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٥٠٧ / ١٥، و التيسير في القراءات السبع، للداني: ص ١١٧، وتحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري: ص ٣٨٦.

(٢) قرأ يزيد بن القعقاع (وهو من العشرة): ﴿ضَعَفَاءُ﴾ جمع ضَعِيف، على فُعْلَاء، كظريفٍ وظرفاء، وحكاها النَّقَّاش عن ابن عباس. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٥، والبحر المحيط، لأبي حيان:

٤٩١ / ٤.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتُخَنَّ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ﴾ وُقُرئ (لِلنَّبِيِّ) على العهد ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ وقرأ البصريان بالتاء

قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ﴾... (الخ) التَّنْكِير: قراءة الجمهور، والتَّعْرِيف: قراءة أبي الدَّرْدَاء^(١)، وأبي حنيفة^(٢)، والمراد على كُلِّ حال نَبِيُّنا ﷺ، وإِنَّمَا نَكَّرَ تَلَطُّفًا بِهِ ﷺ حَتَّى لَا يُوَاجِهَ بِالْعِتَابِ، ولذا قيل^(٤): "إِنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ مِصَافٍ؛ أَي: أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُرِيدُونَ﴾ وَلَوْ قُصِدَ بِخُصُوصِهِ^(٥) لَقِيلَ:

(١) هو: عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدَّرْدَاء، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، الإمام، القدوة، صاحب رسول الله ﷺ، وقاضي دمشق، وسيد القراء فيها، روى عن النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةَ أَحَادِيثَ، وهو معدودٌ فيمن جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ بِدَمَشْقَ فِي خِلَافَةِ عِثْمَانَ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢ هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ٣١ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٣٥-٣٥٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٧٤٧/٤.

(٢) وذكر ابن خالويه أنَّ قِرَاءَةَ التَّعْرِيفِ (لِلنَّبِيِّ) فِي مِصْحَفِ ابْنِ الشُّمَيْطِ (وهو أَحْمَرُ بْنُ شُمَيْطٍ). ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٥-٥٦، وتاريخ القرآن، لعبد الصبور شاهين: ص ١٦٠.

وأبو حنيفة: هو شَرِيحُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو حَيَاةِ الْحَضْرَمِيِّ الْحَمَصِيِّ، صَاحِبُ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ، وَمَقْرَأُ الشَّامِ، وَهُوَ وَالِدُ حَيَاةِ بْنِ شَرِيحِ الْحَافِظِ، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي الْقِرَاءَةِ، مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ٢٠٣ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ٣٢٥/١.

(٣) "أَي الْمَرَادُ بِهِ فِي التَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ الرَّسُولَ مُحَمَّدٌ ﷺ". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٣-٥١٤.

(٤) القائل هو أبو حيان الأندلسي.

(٥) أَي بِخُصُوصِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

.....

(تُرِيدُ)، ولأنَّ الأمور الواقعة في القصة كما سيأتي صَدَرَتْ منهم لا منه ﷺ^(١)، وكلام المصنف^(٢) رحمه الله صريح في أَنَّهُ ﷺ المراد، لأنَّه سيذكر الاستدلال بها على اجتهد النبي وهو يقتضي ذلك، وتأنيث (تَكُونُ) لتأنيث الجُمع^(٣)، وقرئ (أَسَارَى) تشبيهاً لفعيل بفعلان، ككسلان وكُسالى^(٤)

(١) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٣/٤-٥١٤.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) "الجمع في قوله تعالى ﴿تُرِيدُونَ﴾ وهي قراءة أبي عمرو وحده، وقرأها باقي القراء السبعة والجمهور على التذكير على المعنى، قال أبو علي: أنَّث أبو عمرو ﴿تَكُونُ﴾ على لفظ الأسرى؛ لأنَّ ﴿أَسْرَى﴾ وإن كان المراد به التذكير والرجال فهو مؤنَّث اللَّفْظ. ومن قال: ﴿يَكُونُ﴾ فلأنَّ الفعل مُتَقَدِّم، والأسرى مُذَكَّرُونَ في المعنى، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل، وكلُّ واحدٍ من ذلك إذا انفرد يُدَكَّرُ الفعل معه، يقال: جاء الرِّجال، وحَضَرَ قبيلتك، وحَضَرَ القاضي امرأة، فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان التذكير أولى، قال أبو الحسن: التذكير أحبُّ إليَّ، لأنَّ الأسرى فعلٌ للرِّجال وليس للنِّساء، ويكون التَّأْنِيث على المجاز". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٣/٤-٥١٤، والحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ١١٠/٣.

(٤) وهي قراءة يزيد بن القعقاع، والمفضَّل عن عاصم، قال أبو علي: "﴿أَسْرَى﴾ أقيس من (الأسارى)؛ وذلك أن (أسير) فَعِيل بمعنى: مفعول، وما كان من باب (فعيل) الذي بمعنى مفعول، لا يُجْمَع بالواو والنون ولا بالألف والتاء، كما أنَّ (فَعولاً) كذلك، لكنَّه يُجْمَع على (فَعلى) نحو: جَرِيح وجَرَحى، وقَتِيل وقَتلى"، وقرأ أبو عمرو بن العلاء (الأسرى) هم: غير الموثوقين عندما يُؤَخَذُونَ، و(الأسارى): هم الموثَّقون رَبطاً، وحكى أبو حاتم: أنه سمع ذلك من العرب، وقد ذكره أيضاً أبو الحسن الأَخْفَش. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب: ص ٤٩٦، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٤/٤، والحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ١١١/٣.

﴿حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يُكَثِّرُ الْقَتْلَ وَيَبَالِغُ فِيهِ حَتَّى يَذِلَّ الْكُفْرُ وَيَقِلَّ حَزْبُهُ وَيَعِزَّ الْإِسْلَامُ
وَيَسْتَوِلِي أَهْلُهُ، مَنْ: أَثَخَّنَهُ الْمَرَضُ إِذَا أَثْقَلَهُ، وَأَصْلُهُ: الثَّخَانَةُ، وَقُرِئَ (يُثَخِّنَ) بِالتَّشْدِيدِ لِلْمَبَالِغَةِ،
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حَطَامَهَا بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ

أو هو جَمْعُ (أَسْرَى) فيكون جَمْعُ الجمع^(١)، قوله: (يكثر القتل ويبالغ فيه... الخ) أصلُ معنى الثَّخَانَةُ: الغِلْظُ والكثافة في الأجسام، ثُمَّ استعير للمبالغة في القتل^(٢) والجراحة؛ لِأَنَّهَا لَمَنْعُهَا مِنَ الْحَرَكَةِ صَيَّرَتْهُ كَالثَّخِينِ الَّذِي لَا يَسِيلُ^(٣)، وَ(الْحُطَامُ) بِالضَّمِّ مَا تَكَسَّرَ مِنْ يَبَسِّهِ كَالْهَشِيمِ مِنَ الْحُطَمِ وَهُوَ الْكَسْرُ^(٤)، وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ لِلْمَحْقَرَاتِ.

(١) هذا ما ذهب إليه الزجاج حيث قال: "ومن قرأ 'أسارى' فهو جمع الجمع؛" يقال: أسير وأسرى وأسارى. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/ ٤٢٥، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥١٤، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف): ٧/ ١٥٠.

(٢) "الإثخان: كثرة القتل. وهو قول مجاهد وغيره، أي يبالغ في قتل المشركين. تقول العرب: أثخن فلان في هذا الأمر؛ أي: بالغ. وقال بعضهم: حتى يُقَهَّرَ ويُقَتَلَ. وأنشد المفضل: تُصَلِّي الصَّحَى مَا دَهْرُهَا بَتَعَبٌ... وقد أَثَخَنْتَ فرعون في كُفْرِهِ كُفْرًا وَقِيلَ: (حَتَّى يُثَخِّنَ) يَتِمَكَّنُ. وقيل: الإثخان القوَّة والشَّدَّة". الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨/ ٤٨.

(٣) يقال ثَخِنَ الشيءُ فهو ثَخِينٌ: إِذَا غَلِظَ فَلَمْ يَسِلْ، وَلَمْ يَسْتَمِرَّ فِي ذَهَابِهِ، وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ قَوْلُهُمْ: أَثَخَنْتُهُ ضَرْبًا وَاسْتَخْفَافًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال / ٦٧]، ﴿حَتَّى إِذَا أَثَخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد / ٤]، وَالإِثْخَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: قُوَّةُ الشَّيْءِ وَشِدَّتُهُ، يُقَالُ: قَدْ أَثَخَنْتُهُ. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/ ٤٢٥، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص ١٠٢، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٣٧-٦٣٨.

(٤) حَطَمٌ: الْحُطْمُ: الْكَسْرُ فِي أَيِّ وَجْهِ كَانَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْحُطَامُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْيَبَسِّ، وَالتَّحْطِيمُ التَّكْسِيرُ. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص ٤٣٠، ولسان العرب، لابن منظور: ١٢/ ١٣٧-١٣٨.

﴿وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة، من إعزاز دينه وقمع أعدائه

والعَرَضُ: "ما لا ثبات له ولو جسماً، ويقال: الدنيا عَرَضٌ حاضر؛ أي: لا ثبات لها، ومنه استعار المتكلمون العَرَضُ المقابل للجوهر، ويطلق على ما يقابل^(١) النَّقْدُ من المتاع"^(٢)، وليس بمراد هنا^(٣)، وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتعميم^(٤). قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ المراد بالإرادة هنا الرضا وعبر به للمُشَاكَلَة^(٥)، فلا يَرِدُ أَنَّ الآية تدلُّ على عدم وقوع مُرَادِ اللَّهِ تعالى، وهو خلاف مذهب أهل السنة^(٦).

(١) في (أ) و(ج): مقابل.

(٢) "العَرَضُ بسكون الرَّاء ما خالف الثَمَنَيْنِ: الدَّنَانِيرَ والدَّرَاهِمَ، من مَتَاعِ الدُّنْيَا وأَثَائِهَا، وجمعه: عُروض". تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٨٩ / ١، وقال الجوهر في الصحاح: "والعَرَضُ: المتاع. وكلُّ شَيْءٍ فهو عرض، سوى الدراهم والدنانير فإنَّهما عَيْنٌ. قال أبو عبيد: العَرُوضُ: الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا يكون حيواناً ولا عقاراً. تقول: اشتريت المتاع بعَرَضٍ، أي بمتاع مثله. وعَرَضْتُ له من حقِّه ثوباً، إذا أعطيته ثوباً مكان حقِّه". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ١٠٨٣ / ٣.

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٨٩ / ١، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص ٤٣٠.

(٤) قال أبو مسلم الأصفهاني محمد بن بحر: "العَرَضُ هاهنا من عَرَضِ البَيْع، من قولهم: بَيْعٌ كَذَا بَعَرَضٍ: إذا بَيْعَ بسلعة، فمعنى عَرَضُهَا أي: بَدَلُهَا وَعَوَضُهَا". المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص ٤٣٠.

(٥) "حتَّى يشخن في الأرض: حتَّى يغلب على كثير من في الأرض". معاني القرآن، للفراء: ٤١٨ / ١.

(٦) وهو من مشاكلة اللفظ للمعنى، حيث عبّر بلفظ (الإرادة) وقصد معنى: (الرضا)، والمشاكلة: هي أن تذكّر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. ينظر: المطول، للتفتازاني: ص ٦٤٨، ومعجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب: ٢٥٧ / ٣.

(٧) ناقش الرازي هذه المسألة فقال: "﴿وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يعني أنّه تعالى لا يريد ما يُفْضِي إلى السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي تَعْرِضُ وتزول، وإنَّما يريد ما يُفْضِي إلى السَّعَادَاتِ الْآخِرِيَّةِ الْبَاقِيَةِ الدَّائِمَةِ المصونة عن التَّبدِيلِ والزَّوال. واحتجَّ الجُبَّائِي والقَاضِي بهذه الآية على فساد قول من يقول: لا كائن من العبد إلَّا واللّٰهُ يريدُه، لأنَّ هذا الأسرَّ وقع منهم على هذا الوجه، ونصَّ اللّٰهُ على أنّه لا يريدُه، بل يريد منهم ما يؤدِّي إلى ثواب الآخرة وهو الطَّاعة دون ما يكون فيه عصيان.

وَقُرئَ بِجَرِّ (الْآخِرَةِ) عَلَى إِضْمَارِ الْمُضَافِ كَقَوْلِهِ:

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا
وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

قوله: (يريد لكم ثواب الآخرة... الخ) زادَ لفظَ (لكم) لأنَّه المراد، وجعله ممَّا حُذِفَ فيه المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه وأُعرِبَ بإعرابه^(١)، و(سببُ نَيْلِ الآخرة): التَّقْوَى والطَّاعَةُ، وَذَكَرَ (نَيْلٌ) لتوضيحه^(٢) لا لتقدير مُضَافَيْنِ^(٣)، قوله: (وَقُرئَ بِجَرِّ الْآخِرَةِ) قرأها سليمان بن جَمَّازِ المدني^(٤)، وَخَرَجَتْ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وإبقاء المضاف إليه على جَرِّه، وَقَدَّرُوهُ: (عَرَضَ الْآخِرَةِ) فقليل: إِنَّهُ لَا يَحْسُنُ؛ لِأَنَّ أُمُورَ الْآخِرَةِ دَائِمَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ، فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْعَرَضُ^(٥)، فَإِنْ جُعِلَ مَجَازًا عَنْ مُطْلَقٍ مَا فِيهَا فَتَكَلَّفَ، وَدَفَعَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ

وأجاب أهل السُّنَّةِ عنه بأن قالوا: إِنَّهُ تَعَالَى مَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَسْرُ مِنْهُمْ طَاعَةً، وَعَمَلًا جَائِزًا مَأْذُونًا. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ إِرَادَةِ كَوْنِ هَذَا الْأَسْرِ طَاعَةً، نَفْيُ كَوْنِهِ مَرَادَ الْوُجُودِ، وَأَمَّا الْحُكَمَاءُ فَيَقُولُونَ: الشَّيْءُ مَرَادٌ بِالْعَرَضِ مَكْرُوهٌ بِالذَّاتِ". مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١١ / ١٥

(١) قال ابن حيان: "واختلفوا في تقدير المضاف المحذوف، فمنهم من قدَّره: عَرَضَ الْآخِرَةِ، قال: وحُذِفَ لدلالة عَرَضِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ. قال بعضهم: (وقد حُذِفَ الْعَرَضُ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامُهُ فِي الْإِعْرَابِ، فَنَصَبَ). وَمَنْ قَدَّرَهُ: (عَرَضَ الْآخِرَةِ) الزَّمْخَشَرِيُّ حَيْثُ قَالَ: (عَلَى التَّقَابُلِ يَعْنِي ثَوَابًا) أَيِ إِنَّهُ لَمَّا أُطْلِقَ عَلَى (الْفِدَاءِ): عَرَضَ الدُّنْيَا؛ أُطْلِقَ عَلَى ثَوَابِ الْآخِرَةِ: عَرَضًا، عَلَى سَبِيلِ التَّقَابُلِ. وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ: عَمَلُ الْآخِرَةِ؛ أَيِ: الْمُؤَدِّي إِلَى الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ". الكشف، للزَّمْخَشَرِيِّ: ٢ / ٢٣٧، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤ / ٥١٤

(٢) أي لتوضيح المعنى.

(٣) أي لا لتقدير مُضَافٍ (الآخرة)، فَإِنْ تَقْدِيرُ مُضَافِ الْآخِرَةِ هُوَ (عَرَضُ) عَلَى طَرِيقِ التَّقَابُلِ.

(٤) هو سليمان بن مسلم بن جَمَّازِ المدني الجَمَّازِي، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِي: يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيِّ؛ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْعَشْرَةِ فِي حُرُوفِ الْقِرَاءَاتِ، تُوُفِيَ بَعْدَ سَنَةِ ١٧٠ هـ. ينظر: الأنساب، للسَّمْعَانِي: ٤ / ١٧٦، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ، لِابْنِ الْجَزَرِيِّ: ١ / ٣١٥

(٥) هو رأيُ التَّفْتَازَانِيِّ إِذْ قَالَ: "فثَوَابُ الْآخِرَةِ لَا يَكُونُ عَرَضًا". حَاشِيَةُ التَّفْتَازَانِيِّ عَلَى الْكَشَافِ: ص ٢٦١

.....

بأنه قُدِّر كذلك لمشاكلة عَرَضِ الدنيا، والمراد: ما قُدِّرَ بعضهم من أعمالٍ أو ثواب^(١) وهو أحد التأويلين في البيت. وقيل: إنه من

العطف على معمولي عاملين مختلفين^(٢)، قوله:

(أَكُلَّ امرئٍ تحسِينَ امرأً
ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ ناراً)^(٣)
اختلف في قائله

(١) قال الزمخشري: "والله يريد عَرَضَ الآخرة. على التقابل، يعني: ثوابها". وقال صاحب الدر المصون موضحاً هذه المسألة: "قوله: «والله يُريدُ الآخرة» الجمهور على نصب «الآخرة»، وقرأ سليمان بن جَمَاز المدني بجرّها، وخُرِجَتْ على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على جرّه. وقُدِّرَ بعضهم: عَرَضُ الآخرة، فعيب عليه إذ لا يَحْسُنُ أن يقال: والله يريد عَرَضَ الآخرة، فأصلحه الزمخشري بأن جعله كذلك لأجل المُقابِلة قال: «يعني ثوابها». وقُدِّرَ بعضهم بأعمالٍ أو ثواب. وجعله أبو البقاء كقول الآخر:

..... ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ ناراً

وقدّر المضاف «عَرَضَ الآخرة». قال أبو حيان: "ليست الآيةُ مثل البيت، فإنّه يجوز ذلك إذا لم يفصل بين حرف العطف وبين المجرور بشيء كالبيت، أو يفصل بـ: لا، نحو: (ما مثل زيد ولا أخيه يقولان ذلك)، أمّا إذا فُصلَ بغيرها كهذه القراءة فهو شاذٌّ قليل". الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٢٧، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٤/ ٥١٤-٥١٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٣٨

(٢) "والعطف على عاملين معيَّبٌ عند النحويين وبعضهم لا يبيّزه، قال أبو العباس: وكان أبو الحسن الأخفش يراه. وفي بيت الشعر (أكل امرئ تحسِينَ امرأً... ونار توقد بالليل ناراً) عطفٌ على (كل) وعلى الفعل (تحسِين)". الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرّد: ٣/ ٧٥

(٣) البيت من البحر المُتقارب، استشهد الشهاب الخفاجي به على قراءة «والله يُريدُ الآخرة» بالجرّ على حذف المضاف، وإبقاء المضاف إليه على حاله، أي: (عَرَضُ الآخرة)، كما في قول الشاعر: (نارٍ)، أي: (كلّ نارٍ)، فناب ذكره أولاً عن إعادته ثانياً، ولولا ذلك لكان فيه عطفٌ على عاملين وليس هذا مذهب النحويين. قال ابنُ المنير الاسكندرّي

فقيل: هو أبو داود^(١)، وقيل: حارثة بن حُمران الإيادي^(٢) من أبيات منها:

ودارٍ يقولُ لها الرّائدونَ ويلُ إمّ دارٍ الحُذاقيّ دارا

يَصِفُ أَيَّامَ تَعَذِّيهِ بالنَّعَمِ، ثُمَّ مَصِيرَهُ إِلَى حَالٍ أَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ أَمْرَأَتُهُ فَأَنْبَأَهَا بِجَهْلِهَا بِمَكَانِهِ^(٣)، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْتَرَّ بِأَمْرِ مِنْ غَيْرِ امْتِحَانِهِ^(٤)، لَكِنْ^(٥) قَالَ ابْنُ يَعِيشَ^(٦): "سَيُؤَيِّدُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ يَحْمِلُ قَوْلَهُ: (ونار) على

في حاشيته الانتصاف على الكشف شارحاً لمعنى بيت الشعر: "يخاطبُ الشاعرُ امرأةً، أو نفسه، أي: لا تحسبي أن كلَّ رجلٍ كامل، ولا تحسبي أن كلَّ نارٍ تتوقّد في الليل نارٌ مُتوقّدة لِقَرَى الضَّيْفَانِ، يعنى أن الرجلَ هو الكريمُ الشجاع، والنَّارُ هي نارُ القَرَى لا غير. وحذَفُ المضافِ مع بقاء المضاف إليه على حالة الإضافة مُطَرَّد، إِذَا عُطِفَ عَلَى مِثْلِهِ لِيَدُلَّ عَلَيْهِ كَمَا هُنَا، وَإِلَّا فَهُوَ سَمَاعِي، بَلْ مُطَرَّدٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَلَوْ بِغَيْرِ عَطْفٍ. وَ(نَارٍ) مَجْرُورٌ بِمُضَافٍ مُحذُوفٍ، وَلَا يَصِحُّ عَطْفُهُ عَلَى (امرئ). وَعُطِفَ الْمَنْصُوبُ عَلَى الْمَنْصُوبِ لَثَلَا يَلْزَمُ الْعَطْفُ عَلَى مَعْمُولِي عَامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَهُمَا «كُلٌّ وَتَحْسِينٌ» وَهُوَ مَمْنُوعٌ عِنْدَ سَيُؤَيِّدِهِ وَمِنْ وَافَقَهُ". يَنْظُرُ: الْكَشَافُ، لِلزَّمْخَشَرِيِّ وَالْكِتَابُ مَذِيلٌ بِحَاشِيَةِ (الانتصاف فيما

تضمنه الكشف): ٢٣٧ / ٢، والإسعاف، للموصلي: ٣٠ / ٢، والتمام في تفسير أشعار هذيل، لابن جني: ص ٧٨ (١) جارية بن الحجاج الإيادي، المعروف بأبي دواد، وكان الحجاج يُلقَّب بـ: حُمران، شاعرٌ قديمٌ من شعراء الجاهلية، كان من وصّاف الخيل المُجيدِين، وأكثر أشعاره في وصفها، وله في غير وصفها تصرُّفٌ بين مدحٍ وفخرٍ وغير ذلك، له ديوان شعر. ينظر: الأغاني، للأصفهاني: ٤٠٢ / ١٦، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري: ٨٧٩ / ١، والأعلام، للزركلي: ١٠٦ / ٢.

(٢) هو نفسه أبو داود المذكور قبله، وقد كُتِبَ اسمه في (أ) و(ب) و(ج): حارثة، لكنني وجدت اسمه في كتب التراجم: جارية.

(٣) في (أ): بمكانها.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٩٨ / ٢.

(٥) سقط في (ب): لكن.

(٦) يعيـش بن عليّ بن يعيـش بن محمّد بن أبي السّرايا محمّد بن عليّ، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، موصلي الأصل

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ﴾ «حَكِيمٌ» يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِكُلِّ حَالٍ وَيُخَصِّصُهُ بِهَا

حذف مضاف، تقديره: و(كل نار)، إلا أَنَّهُ حُذِفَ، ويقدِّرُها: موجودةً. وأبو الحسن^(١) يحمله على العطف على عاملين فيخفِض (ناراً) بالعطف على (امرئ) المخفوض بإضافة (كل)، وَيُنْصَبُ (ناراً) بالعطف على (امرئ) المنصوب، وهذا من أوكد شواهد^(٢)، ورُوي (وناراً) الأوّل بالنصب فلا شاهد فيه^(٣)، وفي كامل المبرد^(٤) نسبة هذا البيت إلى عدي بن زيد^(٥)، و(تحسين) خطابٌ لامرأته لا لنفسه كما قيل، وأصل (توقد) تتوقد^(٦)، قوله: (يُغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ... الخ) من التَغْلِبِ أو الغلبة، لأنّ القوي العزيز يكون كذلك مَنْ اتَّبَعَهُ، فجعله كنايةً عن هذا المعنى بقرينة المقام^(٧)، وقوله: (يُخَصِّصُهُ بِهَا) أي ما يليق

المشهور بابن يعيش، وكان يُعرَفُ بابن الصّانع، من كبار العلماء بالعربيّة، ماهراً في النّحو والتّصريف، من كتبه: شرح المفصل، و شرح تصريف ابن جنّي، توفي سنة ٦٤٣هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي:

٢/ ٣٥١، والأعلام، للزركلي: ٨/ ٢٠٦

(١) هو سعيد بن مسعدة المُجَاشِعِيُّ بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، عالم باللغة والأدب، كان في أيام المأمون، وأخذ العربية عن سيبويه، وزاد في العَرُوض بحر (الحَبَب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر، من كتبه: تفسير معاني القرآن، و شرح أبيات المعاني، توفي سنة ٢١٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣/ ١٠٢، والأعلام، للزركلي: ٣/ ١٠١.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش: ٢/ ١٩٨

(٣) ينظر: شوارد الأفكار ونواهد الأبقار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٧٩

(٤) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد: ٣/ ٧٥

(٥) هو عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، شاعرٌ كبير، من عاملة، من أهل دمشق، يكنى أبا داود، كان معاصراً لجرير، مُهاجياً له، وكان شاعراً مُقَدِّماً عند بني أمية مدّاحاً لهم خاصّاً بالوليد بن عبد الملك، له ديوان شعر، توفي سنة ٩٥هـ. ينظر: الأغاني، للأصفهاني: ٩/ ٣٥٠-٣٥١، والأعلام، للزركلي: ٤/ ٢٢١

(٦) من "وَقَدَّ". لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ٤٦٦

(٧) قال سنان أفندي: "قوله: (يغلب أوليائه) من باب التفعيل، فإن من كان قوياً يغلب طائفة على طائفة". حاشية

كما أمر بالإثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين، وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين، روي أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيراً فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تُقوي بها أصحابك، وقال عمر رضي الله عنه: اضرب أعناقهم، فإنهم أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفداء، مكني من فلان، لنسيب له، ومكن علياً وحمزة من أخويهما فنضرب أعناقهم

بالحال اللاتقة له؛ فإن للزند حلياً ليس للعنق^(١). وقوله: (وخير بينه وبين المن) حيث قال: ﴿فإمّا منّا بعدُ وإمّا فداء﴾ [سورة محمد، الآية: ٤] ^(٢)، وقوله: (فاستشار فيهم) أي شاور أصحابه، وفيه دليل على جواز الاجتهاد بحضرته عليه السلام ^(٣)، وقول أبي بكر رضي الله عنه: (قومك وأهلك) بالنصب

سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٣

(١) (فإن للزند حلياً ليس للعنق): هذا شطرٌ من بيت شعر، لابن نباتة المصري، من العصر- الأندلسي، والبيت من البحر البسيط، يقول:

يا من يطالع سقَطَ الزند دونك من ... ألفاظه ما يُباهي الزهر في الأفق
لا تحسب العنق في الأعناق يشبهه ... فإن للزند حلياً ليس للعنق.

ديوان ابن نباتة المصري: ص ٣٥١

(٢) وقال ابن كمال باشا: "وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين". ولفظة (إمّا) كلفظة (أو) للتخيير. ينظر: تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٦، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٣، وحاشية القونوي على البيضاوي: ١٣٠ / ٩

(٣) "اجتهاد الصحابة في عصر الرسول ﷺ جائر عقلاً، وهو مذهب الجمهور، والقائلون بالجواز اختلفوا على أقوال:

١ - يجوز مطلقاً للحاضر منهم مجلس الرسول ﷺ والغائب عن مجلسه، وهو لمحمد بن الحسن والباقلاني.

٢ - يجوز للغائب من الولاية والقضاة، ولا يجوز لغيرهم، كما لا يجوز للحاضر في مجلس الرسول ﷺ.

قواطع الأدلة في الأصول، للسمعاني: ٣ / ١٩٦، ومفاتيح الغيب، للرازي: ١٥ / ٥١٠

فلم يَهْوَ ذلك رسول الله ﷺ وقال: «إِنَّ اللهَ لَيَلَيِّنَ قُلُوبَ رَجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلَيْنَ مِنَ اللَّيْنِ، وَإِنَّ اللهَ لَيُشَدِّدَ قُلُوبَ رَجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]

على الاشتغال^(١)، أو بتقدير (ارحم) وقول عمر رضي الله عنه: (أئمة الكفر) أي رؤساء الكفرة^(٢)، وقوله: (مَكْنِي) أي خَلَّ بيني وبينه، ويقال: مَكَّنْتَهُ من الشيء وأمكنته منه إذا أقدرته عليه فتمكَّن واستمكن^(٣)، والمراد الإذن والرخصة^(٤)، وقوله: (لَنَسِيب) أي قريب النَّسَب منه^(٥)، وقوله: (فلم يَهْوَ ذلك) أي لم يَرْضَهُ وَيُحِبَّهُ^(٦)، وقوله: (أَلَيْنَ مِنَ اللَّيْنِ) تمثيل لطيف^(٧) وفيه إشارة إلى أَنَّهُ لَيْنٌ خَيْرٌ وَرَحِمَةٌ لَا لَيْنٌ ضَعْفٌ، وفي قوله: (أشد) دون (أقسى) لُطْفٌ لَا يَخْفَى، وقوله: (قال... الخ) بيان لوجه

(١) قال القونوي: "(قومك) بالنصب على شريطة التفسير". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩/ ١٣٠

(٢) من (أمم): "الأُمُّ، بالفتح: القصد. ورئيس القوم: أمُّهم. قال ابن سيده: والإمام ما ائتمَّ به من رئيسٍ وغيره، والجمع أئمة. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾؛ أي: قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم". لسان العرب، لابن منظور: ١٢/ ٢٢-٢٤.

(٣) من (مَكَّن): "قال الجوهري: مَكَّنَهُ الله من الشيء وأمَّكَّنَهُ منه بمعنى أقدره عليه، قال ابن سيده: وتمكَّن من الشيء واستمكن ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة". لسان العرب، لابن منظور: ١٣/ ٤١٢-٤١٤.

(٤) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٣.

(٥) نسب: النَّسَبُ: نَسَبُ الْقَرَابَاتِ، وهو واحد الأنساب. قال ابن سيده: النَّسْبَةُ وَالنُّسْبَةُ وَالنَّسَبُ: الْقَرَابَةُ، وفلان نسيبُ فلان أي: قريبه. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١/ ٨٠١، ولسان العرب، لابن منظور: ١/ ٧٥٥.

(٦) هوا: "هَوِيَّ، بالكسر، هوى أي أحب". لسان العرب، لابن منظور: ١٥/ ٣٧٠-٣٧٢.

(٧) التمثيل: "هو أن يشبه إحدى الصورتين المتزعتين من متعدد بالأخرى". المطول للتفتازاني: ص ٥٥٣.

وَمَثَلُكَ يَا عَمْرٌ مَثَلُ نُوحٍ قَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، فَخَيَّرَ أَصْحَابَهُ فَأَخَذُوا الْفِدَاءَ فَتَزَلَّتْ، فَدَخَلَ عَمْرٌ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي فَإِنْ أَجِدُ بَكَاءً بَكَيتُ وَإِلَّا تَبَاكَيْتُ، فَقَالَ: (أَبُكَ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، وَلَقَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ).

الشبه^(١)، على حَدِّ قَوْلِهِ^(٢): ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] دَقِيقَةٌ، وَهِيَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا وَقَعَ فِي خِلَافَتِهِ مِنْ تَطْهِيرِ أَرْضِ الْحِجَازِ مِنَ الْكُفْرَةِ، وَقَوْلِهِ: (أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ) أَيُّ أَقْرَبِ مِنْهَا^(٣) يَرَاهُ وَيَشَاهِدُهُ^(٤)، قِيلَ: وَالْمُرَادُ بِهِ مَا وَقَعَ بِأَحَدٍ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ^(٥)، كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنْ شَتَمَ فَادَيْتُمُوهُمْ وَاسْتَشْهَدُوا»

(١) يَشِيرُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ هُنَا إِلَى أَنَّ عِبَارَةَ الْبِيضَاوِيِّ: (وَإِنْ مَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ) قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فِيهَا تَشْبِيهُ تَامَ الْأَرْكَانَ: فَالْمَشْبَهُ: سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَالْمَشْبَهُ بِهِ: سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ: (مَثَلٌ)، وَوَجْهُ الشَّيْءِ مُفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

(٢) وَفِي (ب) سَقَطَ "قَوْلُهُ".
وَعِبَارَةُ الْخَفَاجِيِّ: "عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ": تُعَدُّ مِنْ وَجْهِ (النَّظَائِرِ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ. يَنْظُرُ: الْبَرَهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، لِلزَّرْكَشِيِّ: ١/ ١٠٢.

(٣) دَنَا دَنَاوَةً: قُرْبًا، وَالدَّنَوُّ: الْقُرْبُ بِالذَّاتِ، أَوْ بِالْحَكْمِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَنْزِلَةِ يَنْظُرُ: الْمَفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، لِلرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ: ١/ ٣١٨، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١/ ٥٧.

(٤) أَيُّ حَالٍ كَوْنِ ذَلِكَ الْعَذَابِ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُرْبِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَيَّ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْهُ عليه السلام إِنْشَارَةً إِلَى مَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ أَحَدٍ، وَقَالَ سَنَانٌ: "أَيُّ حَالٍ كَوْنِهِ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْنِي أُرَيْتُهُ فِي مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهَا..". يَنْظُرُ: حَاشِيَةُ الشَّيْخِ زَادَهُ عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: ص ٤١٧، وَحَاشِيَةُ سَنَانٍ أَفْنَدِي: ص ١٨٣.

(٥) ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ أَيْضًا سَنَانٌ أَفْنَدِي فِي حَاشِيَتِهِ: ص ١٨٣، لَكِنْ لَمْ أَتَوْصِلْ لِمَعْرِفَةِ قَائِلِهِ.

منكم بعدّتهم»^(١)، كما في الكشف^(٢)، وهذا الحديث أخرجه أحمد^(٣) وابن جرير^(٤)، وابن مردويه^(٥) عن

(١) رواه سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه (على شرط البخاري ومسلم)". المستدرک على الصحيحين، لأبو عبد الله الحاكم: ١٥١ / ٢.

(٢) الكشف، للزخشي: ٢٣٦ / ٢.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود عليه السلام، رقم (٣٦٣٢)، ١٣٨ / ٦.

وأحمد هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنيلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مَرُو، نشأ منكباً على طلب العلم، من كتبه: المسند (يحتوي على ثلاثين ألف حديث)، والردُّ على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، وفضائل الصحابة، والعلل والرجال، توفي سنة ٢٤١ هـ. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ١ / ١٥٠، والأعلام، للزركلي: ١ / ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن علية، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة، وقال ابن جرير: ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة مرسلاً. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٧٦ / ٧، والأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، لأبو عبد الرحمن الملاح: ص ٢٠٢ وابن جرير هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرّخ المفسّر، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفّي بها، وعُرض عليه القضاء فامتنع، وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلّد أحداً، بل قلّده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، له: أخبار الرّسل والملوك، وجامع البيان في تفسير القرآن، وغير ذلك، توفي سنة ٣١٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٤ / ٢٦٧، والأعلام، للزركلي: ٦ / ٦٩ وطبقات المفسرين، لأدروني: ٤٨-٤٩ / ١

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فُورَك بن موسى بن جعفر الأصبهاني، ويقال له ابن مردويه الكبير، حافظ مؤرخ مفسر، محدّث أصبهان، له كتاب التاريخ، وكتاب في تفسير القرآن، ومسند ومستخرج في الحديث، توفي

والآية دليلٌ على أنَّ الأنبياء عليهم الصَّلَاة والسَّلَام يجتهدون، وأنَّه قد يكون خطأ ولكن لا يُقَرَّون عليه.

ابن مسعود رضي الله عنه ^(١)، ومسلم ^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. قوله: (والآية دليل... إلخ) قيل: إنَّما تدلُّ عليه لو لم يُقدَّر في ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ﴾ لأصحاب نبيٍّ، ولا يخفى أنَّه خلاف الظاهر، مع أنَّ الإذن لهم فيما اجتهدوا فيه اجتهاد منه ^(٣)، إذ لا يمكن أن يكون تقليداً، لأنَّه لا يجوز له التَّقْلِيد، وأمَّا إنَّما تدلُّ على اجتهاد النبي ﷺ لا اجتهاد غيره من الأنبياء عليهم الصَّلَاة والسلام كما قيل ^(٤)، فليس بوارِد؛ لأنَّه إذا جاز له فلغيره بالطَّرِيق الأولى ^(٥)، وَوَجْه كونه (خطأً وأنَّه لم يُقَرَّر عليه) ^(٦) ظاهرٌ

سنة ٤١٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٠٨/١٧، والأعلام، للزركلي: ١/٢٦١، وطبقات المفسرين، لأدنه وي: ١٠١/١.

(١) والصحيح أنَّ ابن مردويه أخرجه عن أبي هريرة، وليس عن ابن مسعود. ينظر: الهداية في تخريج البداية للغماري: ١٢/٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم (١٧٦٣)، ١٣٨٣/٣.

(٣) "فإنَّ النبي ﷺ اجتهد واستشار في قتل الأسرى وفدائهم ثم أنجز رأيَه إلى الفداء". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩/١٣١.

(٤) قال القونوي في حاشيته: "هو قول مولانا أبي السعود"، وقال الكازروني: "يدلُّ على أنَّ النبي ﷺ يجتهد، ولا يلزم مما ذكر كون غيره من الأنبياء كذلك، إذ لقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون خاصاً به أو لجماعة منهم لا كلَّهم". حاشية الكازروني على البيضاوي: ٣/٥٧، وحاشية القونوي على البيضاوي: ٩/١٣١.

(٥) "أي بدلالة النص وهذا هو الراجح المختار". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩/١٣١.

(٦) ذهب جمهور العلماء إلى جواز وقوع الخطأ في اجتهاده ﷺ، لكن بشرط أن لا يُقَرَّر عليه، مستدلين بهذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾، وبقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة: ٤٣) وذلك لما أذن للذين تحلَّفوا عن غزوة تبوك؛ بيَّن الله تعالى في هذه الآية خطأه في

.....

من هذه القصة^(١).

ذلك، وبقوله ﷺ: «إنما أحكم بالظاهر، وإنكم لتختصمون إليّ، ولعلّ أحدكم يكون ألحن بحجّته من بعض، فمن قضيت له بشيء من مال أخيه، فلا يأخذه فإنّنا أقطع له قطعة من النار». ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٢٢١/٤، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة: ٢٣٤٦/٥.

(١) "إذا استحقاقهم نزول العذاب في شأن هذا الاجتهاد نصّ في عدم الإصابة". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٣٢/٩.

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح ، وهو أن لا يُعاقب المخطئ في اجتهاده

قوله: (لولا حكم من الله سبق... الخ) يعني المراد (بالكتاب) الحكم^(١)، وأن إطلاقه عليه لأنه مكتوب في اللوح^(٢)، وذلك الحكم هو ما ذكره^(٣)، وقيل: "المراد لولا حكم الله بغلبتكم ونصركم لمسكم عذاب^(٤) من أعدائكم بغلبتكم لكم وتسليطهم عليكم يقتلون ويأسرون وينهبون"^(٥)، وفيه نظر^(٦).

(١) "من (كتب)، وقوله ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥) أي: في حكمه، فيعبر بالكتابة عن القضاء الممضي، وما يصير في حكم الممضي". المفردات، للراغب الأصفهاني: ٦٩٩/١.

(٢) قال ابن عباس: كانت الغنائم حراماً على الأنبياء والأمم، فكانوا إذا أصابوا شيئاً من الغنائم جعلوه للقربان، فكانت تنزل ناراً من السماء فتأكله، فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا الفداء، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾، يعني: لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم. وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحداً ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ، وقال ابن جريج: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يؤخذ قوماً فعلوا أشياء بجهالة. ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٣٧٧/٣، والكشاف، للزحاشي: ٢٣٧/٢.

(٣) أي ما ذكره البيضاوي وهو: أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده، أو أن لا يعذب أهل بدر أو قوماً بما لم يُصرح لهم بالنهي عنه، أو أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم.

(٤) في (ج) زيادة: عظيم.

(٥) هذا قول أبي حيان في تفسيره: ٥١٥/٤.

(٦) وقد ذكر سنان في حاشيته كلام أبي حيان وعقب عليه بقوله: "يعني أن المراد: لمسكم العذاب منهم بالكر بعد الفر، وبالغلبة بعد الهزيمة؛ لكثرة عددهم وإن قُتلوا وأُسروا، لأن المسلمين بالنسبة إلى الباقين منهم أقل قليل، لا أنه

أو أن لا يُعَذَّب أهل بدرٍ أو قوماً بما لم يُصَرِّح لهم بالنَّهي عنه

قوله: (أو أن لا يُعَذَّب أهل بدرٍ... الخ). استشكل هذا الإمام^(١): "بأنه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي، وعدم كونهم مُهدِّدين بترُتب العقاب عليه، وهل هذا إلا قولٌ بسقوط التَّكليف عنهم، ولا يتفوه به عاقل"^(٢) انتهى. وهذا غريبٌ منه، فإن هذا بعينه في حديث البخاري^(٣): "إن الله اطَّلَعَ على أهل بدرٍ فقال: يا أهل بدر اصنعوا ما شئتم فقد غَفَرْتُ لكم"^(٤) وأمَّا ما ذكره من سقوط التَّكليف فلا يصدرُ إلا عَمَّن سقط عنه التَّكليف، لأنَّ معناه أنَّ من حضرها من المؤمنين يَغْفِرُ الله له ذنبه ويوفِّقه لطاعته، لأنَّها أولُ وَقْعَةٍ أعَزَّ الله بها الإسلام، وفاتحةٌ للفتوح والنَّصر، منَّ الله عليه بأن غفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو^(٥) صَدَرَتْ، وملاً صدره إيماناً، ووَهَبه ثباته إلى الموافاة، فكيف يُتَوَهَّم ما ذكره^(٦)، وأغربُ منه ما قيل في دَفْعِهِ: "إنَّ هذا معنى الآية مع احتمال المعاني الأخر التي

لمسَّكم العذاب منهم ابتداءً بدل قتلِكُم وأسرِكُم إياهم؛ لأنَّه يلزم حينئذٍ التَّعذيب بدون أن يَقَعَ سببه، وهو أخذُ الفداء بمجرد أنَّهم غلبوا وأَسَرُوا منهم، لا أخذوا منهم الفداء فتأمل". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٣.

(١) أي: الفخر الرازي.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٢/١٥.

(٣) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، وقيل: بَدْدُزْبَه، وهي لفظة بخاريَّة، البخاري، أبو عبد الله، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد في بُخارى، من كتبه: (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، و (الضعفاء) في رجال الحديث، توفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ٢٢/٢٦-٣٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٢/٣٩١-٣٩٧، والأعلام، للزركلي: ٦/٣٤.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (٣٠٠٧)، ٤/٥٩.

(٥) في (أ) و(ج): ولو.

(٦) أي: ما ذكره الإمام الفخر الرازي في قوله المذكور سابقاً.

أو أنَّ الفدية التي أخذوها ستحلُّ لهم.

ذكرها^(١)؛ غير مقطوع به، ونظيره احتمال المغفرة بدون التَّوبة، فكما أنَّ احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين من المعاصي، ولا عدَم تهديدهم بالوعيد عليها؛ كذلك احتمال هذا^(٢)، وليت شعري لو كان فيما ارتكبه معنى يساوي عناءه، قوله: (و أنَّ الفدية التي أخذوها ستحلُّ) أي تصير حلالاً لهم، وفي نسخة^(٣) (سيحلُّ لهم ما استحقُّوا به العذاب)، وما استحقُّوا به العذاب: أخذ الفدية قبل أن تحلَّ لهم، ثم عفى لأنَّه ستحلُّ عن قريب^(٤) ولم يُنْهوا عنه قبل ذلك، وإن كانت الفدية تُعدُّ من الغنائم وهي لم تحلَّ لأحدٍ قبل، وإنَّما كانت توضع في مكانٍ فما قبل منها نزلت نارٌ من السماء أحرقتة^(٥)

(١) في (أ) زيادة: فهو.

(٢) وهذا القول ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٣.

(٣) نسخة أخرى لكتاب الإمام البيضاوي.

(٤) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٣.

(٥) قال ابن أبي حاتم في تفسيره: "حدَّثنا يونس بن حبيب، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا سلام؛ يعني أبا الأحوص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: لما كان يوم بدر تعجَّل النَّاس إلى الغنائم فأصابوها، فقال رسول الله ﷺ، إنَّ الغنيمة لا تحلُّ لأحدٍ سود الرؤوس غيركم، كان النَّبي ﷺ وأصحابه إذا غنِموا الغنيمة جمعوها ونزلت نارٌ من السماء فأكلتها، فأنزل الله هذه الآية ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين" وفي رواية أخرى زيادة: "فوقع النَّاس في الغنائم قبل أن تحلَّ لهم"، وإسناد هذا الحديث رواه ثقات، رواه الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، في كتاب التفسير، باب الأنفال، رقم (٣٠٨٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح من حديث الأعمش، ينظر: سنن الترمذي: (٢٧١ / ٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٧٣٤ / ٥، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري: (١٤٩ / ٣)، وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، كتاب سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، باب غنيمة بدر، رقم (٤٥٥٧)، ٢١٥ / ٥.

﴿لَمَسَّكُمْ﴾ لَنَاكُمْ ﴿فِي مَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: (لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ). وذلك لأنه أيضاً أشار إلى الإثخان.

وقوله: (لَنَاكُمْ) ^(١) أي: وقع بكم. قوله: (روي... الخ) أخرجه ابن جرير عن محمد بن إسحاق ^(٢) بلفظ: «لو أنزل من السماء عذاباً لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ، لقوله: كان الإثخان في القتل أحب إلي» ^(٣)، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ، وهذا يدل على أن المراد بالعذاب: عذاب في الدنيا غير القتل ممّا لم يعهد ^(٤)

(١) من (نول): "تَال يَنَالُ نَيْلًا إِذَا أَصَاب". لسان العرب، لابن منظور: ٦٥٨/١١.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، ومن أهل المدينة، وكان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير، ومن حفاظ الحديث، وله (السيرة النبوية) هذبها ابن هشام، وكتاب الخلفاء، وكتاب المبدأ، توفي سنة ١٥١ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١/١٣٠، والأعلام، للزركلي: ٦/٢٨.

(٣) أخرجه الطبري قال حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن إسحاق: لما نزلت: (لولا كتاب من الله سبق)، الآية، قال رسول الله ﷺ: «لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ، لقوله: يا نبي الله، كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال»، ورواه الواقدي في المغازي من وجه آخر منقطع. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/٧١، وتاريخ الطبري: ٢/٤٧٧، وأوردها (ابن مردويه) موصولة بالمعنى من حديث ابن عمر، بنحو حديث ابن عباس عن عمر، وفي آخره: «لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا أَفْلَتَ مِنْهُ إِلَّا ابْنُ الْخَطَّابِ»، وفي إسناده: (عبد الله بن عمر العمرى) وفيه ضعف، وابنه (عبد الرحمن) وهو أضعف من أبيه...

أقول: هذا إسناد ضعيف لضعف اثنان من رواه لكن يتقوى لأن له طرق أخرى صحيحة، والله أعلم. ينظر: موافقة

الخبر في تخريج أحاديث المختصر، لابن حجر: ٢/٤٤٥، والفتح السهوي، للمناوي: ٢/٦٦١.

(٤) وهذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٣.

.....

لقلولل: «أُنزل من السماء»، وأما أنهم يُستشهد منهم بعدّتهم^(١) فالشهادة لا تسمّى عذاباً.

(١) وهذا ما جاء في الحديث: «إن شئتُم فاديتموهم واستشهد منكم بعدّتهم» وقد سبق تخريجه في الآية (٦٧) من سورة الأنفال.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩]

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الفدية، فإنَّها من جُملة الغنائم، وقيل: أَمْسَكُوا عن الغنائم فَنَزَلَتْ، والفاء للتسبب، والسببُ محذوفٌ تقديرُه: أبحثُ لكم الغنائم فكلوا

قوله: (وقيل: أَمْسَكُوا عن الغنائم فَنَزَلَتْ) أي امتنعوا من الأكلِ والصَّرفِ منها^(١)؛ تَزَهَّدًا لا ظَنًّا لحرمتها، حتى يقال: إِنَّهُ عَلِمَ حِلُّهَا مِمَّا مَرَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ إلخ، [الأنفال: ٤١]^(٢)، ولذا قيل: "إِنَّهُ لَتَأْكِيدُ حِلِّهَا، واندراج مال الفداء في عمومها"^(٣)، فما غنمتم هنا إمَّا الفدية لِأَنَّهَا غَنِيمَةٌ، أو مُطلق الغنائم، والمراد بيان حُكْم ما اندرج فيها من الفدية^(٤)، وجعل الفاء^(٥) عاطفةً على سَبَبٍ مُقَدَّرٍ قد يُسْتَغْنَى عنه بعطفه على ما قبله لِأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ^(٦)، أي: لا أَوْ اخذكم بها أَخِذْ من الفداء فكلوه هنيئًا مريًا.

(١) في (أ) و(ج): بها.

(٢) وهو قول أبي حيان في تفسيره البحر المحيط: ٥١٥ / ٤.

(٣) وهو قول أبي حيان في تفسيره البحر المحيط: ٥١٥ / ٤.

(٤) وهذا ما ذهب إليه سنان أفندي إذ لَخِصَّ قول أبي حيان فقال: "والذي تلخص منه أن المراد بـ(ما غنمتم) إمَّا الفدية فإنها من جملة الغنائم، أو مال الغنيمة مطلقاً، والمقصود اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذي أخذوه دون غيره من الغنائم لِأَنَّهُ سَبَقَ تَحْلِيلُهَا". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٥) أي الفاء في ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾.

(٦) وفي الكشف: "فإن قلت: ما معنى الفاء؟ قلت: التَّسْيِيبُ والسَّبَبُ محذوف، معناه: قد أبحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم"، وقال أبو السعود: "قالوا الفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف؛ أي: قد أبحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم، والأظهر أَنَّهَا للعطفِ على مُقَدَّرٍ يَقْتَضِيهِ المَقَامُ؛ أي: دَعَا فكلوا مما غنمتم". الكشف، للزخشري: ٢٣٨ / ٢، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٣٦ / ٤، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

وبنحوه تشبَّث مَنْ زَعَمَ أَنَّ الأمرَ الواردَ بعدَ الحَظَرِ للإباحة، «حَلَالًا» حَالٌ مِنَ الْمَغْنُومِ، أو صفةٌ للمصدر، أي: أَكَلًا حَلَالًا

قوله: (وبنحوه تَشَبَّثَ... الخ) أي تَمَسَّكَ^(١)، والتعبير بالتشَبَّث الذي هو بمعنى التعلُّق يُشعر بضعفه^(٢) لأنَّ الإباحة ثبتت هنا بقريضة أَنَّ الأكل إِنَّمَا أُمِرَ به لمنفعتهم، فلا ينبغي أن يثبت على وجهٍ تَنقَلِبُ المنفعةُ مضرَّةً؛ أي: ^(٣)يجب عليهم فيشُقَّ تجنُّبه. قوله: (حَالٌ مِنَ الْمَغْنُومِ) أي: هو حال من (ما) الموصولة أو من عائدها المحذوف^(٤)، ولذا قال: "من المغنوم" ليشملهما، ومن قال: "إنَّه حَالٌ مِنَ الْعَائِدِ المحذوف لا من ما"^(٥)، فقد ضَيَّقَ ما اتَّسَعَ؛ إذ لا مانع منهما^(٦)

-
- (١) من (سَبَّثَ): "والتَّسَبُّثُ: التعلُّق بالشَّيء، ولزومُه، وشِدَّةُ الأخذ به". لسان العرب، لابن منظور: ١٥٨/٢.
- (٢) "فالإمام البيضاوي لاختياره مذهب الجمهور القائل: (بأن الأمر للوجوب ما لم يَصْرِفْ عنه صارفٌ سواء كان بَعْدَ الحَظَرِ أو لا"، ضَعَّفَ هذا القولَ بقوله: "تشبَّث من زعم" إذ التشبَّث لكونه بمعنى التعليق يشعر بضعفه، وإشعار الزعم بالضعف ظاهرٌ واضح، فالأمر الوارد بالآية ليس للوجوب بل للإباحة، إذ الأكل إِنَّمَا أُمِرَ به لمنفعتهم، وكلُّ أمرٍ هذا شأنه فلا يفيد الوجوب وإلا لانقلبت المنفعة مضرَّة كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] ولا يُنْكَرُ الجمهورُ كونه للإباحة وغيرها إذا قامت القرينة على عدم الوجوب". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٣٤/٩.
- (٣) في (أ) و(ب) زيادة: بأن.
- (٤) "إذا جعلناها اسمية". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦٣٩/٥.
- (٥) في (ج): سقط "لا من ما".
- (٦) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٤.
- (٧) في (أ) و(ج): بينهما.

وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة أو حرمتها على الأولين، ولذلك وصفه بقوله: **«طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ»** في مخالفته، **«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ»** غفر لكم ذنبكم **«رَحِيمٌ»** أباح لكم ما أخذتم.

وقوله: (وفائدته) أي فائدة التقييد بقوله **«حَلَالًا»**، وقوله: (حُرْمَتُهَا) عطفٌ على المعاتبة^(١)، و(الأولين) جمع (أول) والمراد بهم من قبلنا من الأمم^(٢)، سبب لإمساكهم^(٣) لاحتمال أنها حُرِّمت ثانياً، أو أنها مكروهة لهم، فلا يقال: بعد ما أحلت صريحاً كيف يُتوهم شيءٌ حتى يُزاح^(٤)!! تنبيه: (٥) قوله عز وجل: **«لَوْ لَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ»** اختُلف فيه على أقوال: أحدها أنه^(٦) لا يُعذَّب قوماً قبل تقديم ما يُبين لهم أمراً أو نهياً^(٧)، الثاني: أنه عهد أن لا يعذبهم ومحمد ﷺ فيهم، الثالث: أنه سبق في علمه تعالى حلُّ الغنائم لهم، لكنهم استعجلوا قبل بيانه^(٨)، فإن قلت: هذه أول غزاة لرسول الله ﷺ

(١) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٢) قال القنوي: "قوله: (أو حرمتها على الأولين) لا يخفى ضعفه إذ هذا يشعر بأن إزاحة حرمتها على الأولين؛ أي: على الأمم الماضية لم يتحقق إلى هذا الآن، ولهذا لم يلتفت الكشاف إلى هذا الوجه، قيل: قال في كتاب الأحكام: (أول غنيمَةٍ في الإسلام حين أرسل رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ﷺ لبدر الأولى ومعه ثمانية رهطٍ من المهاجرين فأخذوا عيرَ قريشٍ، وقَدِمُوا بها على النبي ﷺ فاقْتَسَمُواها فَأَقْرَهُهم على ذلك) ولا يخفى دلالة على ما قلنا من أن قول المصنف: (أو حرمتها) ضعيف". حاشية القنوي على البيضاوي: ١٣٤ / ٩.

(٣) في (أ) و(ج): إمساكهم.

(٤) هذا القول ذكره سنان في حاشيته على البيضاوي بصيغة التضعيف: ص ١٨٤.

(٥) في حاشية (ب): هذا التنبيه بعد تمام قوله: في المقولة الآتية حال... الخ.

(٦) في (أ): أن.

(٧) وهو قول محمد بن إسحاق. ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١١ / ١٥.

(٨) هذا قول سعيد بن جبير وقتادة. ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١١ / ١٥.

.....

فكيف يقال: إِنَّ الْغَنَائِمَ أُحِلَّتْ لَهُمْ، ^(١) وما في علم الله قبل البيان ^(٢) لا دليل فيه، قلت ^(٣) : قال في كتاب الأحكام ^(٤) : "أَوَّلُ غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ حِينَ أُرْسِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ^(٥) ﷺ لِبَدْرِ الْأَوَّلَى وَمَعَهُ ثَمَانِيَةُ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﷺ، فَأَخَذُوا عِيرًا لِقُرَيْشٍ ^(٦) وَقَدِمُوا بِهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاقْتَسَمُوهَا وَأَقَرَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ" ^(٧).

(١) في (أ) زيادة: لكنهم استعجلوا.

(٢) في (أ) زيادة: قلت.

(٣) سقط في (أ): قلت.

(٤) يقصد: كتاب أحكام القرآن لابن العربي.

(٥) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي، صحابي، كان أول من خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً، قُتل يوم أحدٍ شهيداً، فُدِّنَ هو والحمزة في قبرٍ واحد، وكانت زوجته زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية، فتزوجها رسول الله ﷺ؛ ولكن لم تمكث عنده إلا شهرين أو أكثر، وتوفيت، توفي سنة ٣هـ. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير ٢٣٣/٧، و سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٩٢/٣، والأعلام، للزركلي: ٧٦/٤.

(٦) القرشيون (أو بنو قريش) قسبان (قريش البطاح) وهم ولد قصي- بن كلاب وبنو كعب ابن لؤي، و (قريش الظواهر) وهم من سواهم. وقد تفرَّع عن هذين القسمين بطون كثيرة، منها (بنو لؤي بن غالب) و (بنو زهرة بن كلاب) و (بنو المطلب) و (بنو هاشم)، وتفرعت عن هؤلاء بطون كثيرة في الاسلام، وسميت قريش (آل الله) وعُظِّمَتْ في العرب. ينظر: الأنساب، للسمعاني ١٧/١-١٨، و سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٥/١، والأعلام، للزركلي: ١٥٩/٥.

(٧) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤٣٥/٢.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾ وقرأ أبو عمرو: ﴿مِّنَ الْأَسَارَى﴾. ﴿إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماناً وإخلاصاً، ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء. روي أنها نزلت في العباس ؑ، كلفه رسول الله ﷺ أن يفدي نفسه وابني أخويه: عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث

قوله: (روي أنها نزلت في العباس رضي الله عنه... الخ). أخرجه الحاكم^(١) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححه^(٢) وقيل: إنها نزلت في جملة الأسارى، وهو أقرب لكونه بصيغة الجمع^(٣)، وإن قيل: سبب نزول الآية العباس ؑ

(١) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، أبو عبد الله، من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه، وصنف وخرّج، وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل، من كتبه: تاريخ نيسابور، والمستدرک على الصحيحين، والاكلیل، وغيره، توفي سنة ٤٠٥ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٥٩/٣٣، والبداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ٤٦٦/٦، والأعلام، للزركلي: ٢٢٧/٦.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣/٣٦٦، رقم: ٥٤٠٩، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

(٣) قال الرازي: "اختلف المفسرون في أن الآية نازلة في العباس خاصة، أو في جملة الأسارى. قال قوم: إنها في العباس خاصة، وقال آخرون: إنها نزلت في الكل، وهذا أولى؛ لأن ظاهر الآية يقتضي العموم من ستة أوجه: أحدها: قوله: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ وثانيها: قوله: ﴿مِّنَ الْأَسْرَى﴾ وثالثها: قوله: ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ورابعها: قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ وخامسها: قوله: ﴿مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ وسادسها: قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فلما دلّت هذه الألفاظ الستة على العموم، فما

فقال: يا محمد تركتني أَتَكْفُفُ قريشاً ما بقيت، فقال: «أين الذَّهَبُ الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك وقلت لها: إني لا أدري ما يُصِيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي حَدَثٌ فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم»

لكنه عام^(١)، فلذا جمع^(٢)؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، وقوله: (تركتني) أي صيرتني فقيراً^(٣)، (أتكفف) أي أسأل الناس وأمدُّ كَفِّي إليهم^(٤)، وكان فداءً كلِّ أسيرٍ عشرين وقيَّةً من الذَّهَبِ كما فصل في الكشف^(٥)، وقوله: (ما بقيت) أي: إلى آخر عمري^(٦)، وأم الفضل^(٧) زوجته كُنيت بابتن لها، وقوله: (في وجهي)

الموجب للتخصيص؟ أقصى- ما في الباب أن يقال: سبب نزول الآية هو العباس، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب". مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٣/١٥.

(١) وهو قول سنان أفندي، إذ قال: "قيل: ظاهر الآية من عموم الخطابات، مع هذا القائل أقول: لا منافاة إذ يجوز أن يكون سبب النزول هو العباس رضي الله عنه، ويكون الحكم عاماً". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٢) أي: قال تعالى ﴿الْأَسْرَى﴾، ولم يقل: (الأسير).

(٣) من (تَرَكَ): التَّرْكُ: الجُعْلُ في بعض اللغات، قال الراغب: ترك الشيء يجري مجرى جعلته كذا. ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ١/١٦٧، ولسان العرب، لابن منظور: ٤٠٥-٤٠٦.

(٤) من (كَفَفَ): "كَفَّ الشيءَ يَكْفُهُ كَفًّا: جمعه، وتَكَفَّفَ بمعنى وهو أن يمدَّ كَفَّهُ يسأل الناس". لسان العرب، لابن منظور: ٣٠٢-٣٠٣.

(٥) الكشف، للزخشري: ٢/٢٣٨.

(٦) من (بَقِيَ): "والاسم البَقِيَّةُ والبُقْيَا، وبقي الرجل زماناً طويلاً؛ أي: عاش وأبقاه الله، ويقال: ما بقيت منهم باقية ولا وقاهم الله من واقية: يريد من بقاء". لسان العرب، لابن منظور: ١٤/٧٩-٨٠.

(٧) هي أخت أم المؤمنين ميمونة، لبابة بنت الحارث الهلالية، الشهيرة بأم الفضل: زوجة العباس بن عبد المطلب، أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويَقِيلُ في بيتها. وروت ٣٠ حديثاً، وتسمى "لبابة

فقال العباس: وما يدريك؟ قال: «أخبرني به ربي تعالى» قال: فأشهد أنك صادق، وأن لا إله إلا الله، وأنتك لرسوله، والله لم يطلع عليه أحد إلا الله، ولقد دفعته إليها في سواد الليل، قال العباس: فأبدلني الله خيراً من ذلك، لي الآن عشرون عبداً؛ إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفاً، وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة من ربي، يعني الموعود بقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

أي: في توجّهي هذا^(١)، وعبد الله^(٢) ومن بعده أولاده و(سواد الليل) ظلمته الشديدة المانعة من الرؤية^(٣)، وقول العباس رضي الله عنه: (فأبدلني الله خيراً من ذلك) إشارة إلى ما في قلبه من الخير، وأن الله حقق ما وعد^(٤)، وقوله: (ليضرب) أي: يتجر، من (ضرب في الأرض)^(٥).

الكبرى "تميزاً لها عن أخت لأبيها اسمها" لبابة" أيضاً وتعرف بالصُّغرى، توفيت سنة ٣٠ هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي ١٤٢٧/٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣١٤/٢، والأعلام، للزركلي: ٢٣٩/٥ (١) من (وجه): الوجه: معروف، والجمع الوجوه. ووجه كل شيء: مستقبله، ويقال للقصد: وجه. ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ٨٥٥/١، ولسان العرب، لابن منظور: ٥٥٥/١٣.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي بن عم رسول الله ﷺ، كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وأبي بكر وعثمان وعلي وغيرهم الكثير... دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين، كان له عند موت النبي ﷺ ١٣ سنة، توفي سنة ٦٨ هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٢٧٨/٥.

(٣) من (سود): السواد: نقيض البياض، وسواده سواداً: لقيه في سواد الليل. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٢٤-٢٢٦، وتاج العروس، للزبيدي: ٣٧/٥.

(٤) "والمفهوم من قول العباس ﷺ أن الفداء أخذ منه مع أنه أسلم حينئذ". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٣٥/٩ (٥) من (ضرب): "والضرب مصدر: ضربته، وضرب في الأرض، خرج فيها تاجراً أو غازياً، وضربت في الأرض أبتغي الخير من الرزق". لسان العرب، لابن منظور: ٥٤٣-٥٤٤/١.

﴿وإن يُريدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١]

﴿وإن يُريدُوا﴾ يعني الأسرى، ﴿خِيَانَتَكَ﴾ نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل

قوله: (نقض ما عاهدوك...الخ) هو إعطاء الفدية، أو أن لا يعودوا لمحاربته ﷺ، ولا إلى معاضدة المشركين، وجعل الزمخشري المَعهود هنا هو الإسلام، ونقضه الكفر لَأَنَّهَا^(١) قَسِيمٌ لما قبلها^(٢)، و(الخير) فيها بمعنى الإيمان كما مرَّ^(٣)، فالخيانة الكفر والارتداد بقرينة التَّقابل^(٤)، وقوله: (المأخوذ بالعقل) والميثاق المأخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] على أحد الوجهين فيها^(٥)

(١) أي: هذه الآية.

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٩.

(٣) في تفسير الإمام البيضاوي للآية السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾، فسّر قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماناً وإخلاصاً، وكذلك الزمخشريّ فسرها بخلوص الإيمان، وصحّة النية. ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ٢/ ٣٣.

(٤) "التقابل مع معنى الإيمان في قوله: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٥) قال الطيبي: "هذه الآية قرينة للسابقة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، والمعنى: قل للأسارى إن أردتم الإخلاص في الإيمان، وصحت نيאתكم لله فيه، فالله تعالى لا يضع حقكم في الدنيا والآخرة، وإن أردتم الأخرى - وهي دأبكم وعادتكم - فالله تعالى قادرٌ على أن يمكن منكم. فوضع الخيانة موضع عدم الإخلاص في الإيمان، ليؤذن بأن الإيمان هو الأمانة التي استودع الله في بني آدم ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَمَلَهَا

﴿مَنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ أي: فأمكنك منهم كما فعل يوم بدر، فإن أعادوا الخيانة فسيمكنك منهم. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

وفي نسخة (بالعقد) بالدال^(١) بدل اللام، والأولى أصح، وإن كان تأويل الثانية ما ذكر^(٢). قوله: (فأمكنك منهم... الخ) أي: أقدرك عليهم^(٣)، وأشار إلى أن مفعوله محذوف تقديره ما ذكر^(٤) ولا التفات فيه^(٥)، قوله: (فإن أعادوا... الخ) بيان لحاصل المعنى، وإشارة إلى أن قوله: ﴿فَقَدْ خَانُوا﴾ لازم للجزاء أقيم مقامه^(٦)، والجواب: فسيمكنك منهم في الحقيقة^(٧).

الإنسان﴾ [الأحزاب: ٧٢]، ولذلك قال الزمخشري: (ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه) يعني: في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢].....". وقد تبع البيضاوي الزمخشري بقوله: (ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل). ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطبيبي (وهو حاشية على الكشاف): ١٥٦/٧، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(١) في (أ): الدال.

(٢) أي: إن تأويل الثانية (بالعقد) لا يختلف عن تأويل الأولى (بالعقل).

(٣) من (مكن): "مكنه الله من الشيء وأمكنه منه، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه". لسان العرب، لابن منظور: ١٣/٤١٢-٤١٤.

(٤) أي تقديره: (أقدرك عليهم).

(٥) الالتفات ذكره سنان أفندي فقال: "فمعنى الآية: إن ارتدوا بعد أن أسلموا، فسيمكنك منهم؛ لأنهم خانوا الله من

قبل بالكفر فأمكن الله منهم يوم بدر، فسيمكنك إن خانوا بعد ذلك". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤
(٦) أي: "قوله تعالى: ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ علة للجزاء، وهو سيمكنك منهم المحذوف، حذف هو وأقيمت هي مقامه". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٧) "قوله: (فسيمكنك منهم) تقدير للجزاء". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ أوطانهم، هم المهاجرون، هاجروا أوطانهم حباً لله ولرسوله. ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ فصرفوها في الكُراع والسلاح، وأنفقوها على المحاوِيج ﴿وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بمباشرة القتال. ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ هم الأنصار؛ آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم،

قوله: (أوطانهم... الخ) وهم المهاجرون الأولون ومن بعدهم^(١)، هجروا أوطانهم وتركوها لأعدائهم في الله، وفيها مع ذلك بذل المال والضَّياع والدُّور^(٢)، والكُراع بالضَّم: الخيل^(٣)

(١) الصنف الأول: هم أصحاب الهجرة الأولى قبل غزوة بدر إلى صلح الحديبية سنة ٦ هـ.

والصنف الثاني: الأنصار فهم آووا المهاجرين ونصروهم، والصنف الثالث: هم المؤمنون الذين لم يهاجروا وظلوا مقيمين مع المشركين في أرض الشرك في مكة قبل الفتح.

(٢) قال سنان: "جعل الإمام البيضاوي ضياع دورهم وضيَّعاتهم وبقائها في أيدي أعدائهم من جملة المجاهدة بأموالهم، وجعل منها أيضاً إنفاقهم الكثير بسبب الهجرة، فلا يبعد شمول قوله: (وأنفقوها على المحاوِيج) لهذا الأخير"، وقال أبو عبيدة: "﴿وَهَاجَرُوا﴾ مجازة: هاجروا قومهم وبلادهم وأخرجوا منها". مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ١/ ٢٥٠، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٣) من (كرع): والكُراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، قال ابن بري: وقد يستعمل الكُراع أيضاً للإبل كما استُعمل في ذوات الحافر، والكُراع: اسمٌ يجمع الخيل والسلاح. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٨/ ٣٠٦، والمعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٣.

﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث، وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب

والمحاويج جمع محوُوج^(١)؛ بمعنى محتاج ومفرده مُقَدَّر^(٢)، قوله: (في الميراث... الخ) قال ابن عباس^(٣) رضي الله عنه ومجاهد^(٤) وقتادة^(٥): «أخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة وليٌّ مهاجري، ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري»، واستمر^(٦) أمرهم على ذلك إلى فتح مكة، ثم توارثوا بالنسب بعد إذ لم تكن هجرة^(٧)، والولي: القريب والنَّاصر، لأنَّ أصله في القرب المكاني، ثم جُعِلَ للمعنوي كالنَّسَبِ والدين والنُّصرة^(٨)، فقد جعل ﷺ في أول الإسلام التناصر الديني أخوةً، وأثبت لها أحكام

(١) من (حَوَج): "الحاجة، والمُحَوِّج: المُعْدِمُ مِنْ قَوْمٍ مُحَاوِجٍ. قال ابن سيده: وعندي أَنَّ مُحَاوِجَ إِنَّمَا هُوَ جَمْعٌ مُحَوِّجٍ، وَتَحَوَّجَ: طَلَبَ الْحَاجَةَ، وَأَحَوَّجَ أَيضًا: بِمَعْنَى احْتِاجٍ". لسان العرب، لابن منظور: ٢/٢٤٢-٢٤٤.

(٢) قال القنوني: "ولا يعرف له وجه إذ الجموع الشاذة قليلة". حاشية القنوني على البيضاوي: ٩/١٣٧.

(٣) أخرجه الطبري عن المثني، عن أبو صالح، عن معاوية، عن علي، عن ابن عباس. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/٧٨.

(٤) أخرجه الطبري عن محمد بن عمرو، عن أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/٧٩.

(٥) أخرجه الطبري عن بشر، عن، يزيد، عن سعيد، عن قتادة. ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/٨٠.

(٦) في (ب): فاستمر.

(٧) وهو قول ابن زيد. ينظر المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٢/٥٥٦.

(٨) ولي: الوليُّ هو الناصر، والولاية والولاية النصر، وقال الراغب بعد أن بيَّن معنى (الولاء والتَّوَالِي): "ويُستعار

حتى نُسخ بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] أو بالنصرة والمظاهرة،
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَا يَتِيهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ أي: من توليهم في الميراث

الأخوة الحقيقية من التوارث، فلا وجه لما قيل: "إن هذا التفسير لا تساعده اللغة"^(١)، فالولاية على هذا:
الوراثة المسببة عن القرابة الحكيمة. قوله: (أو بالنصرة والمظاهرة) عطفٌ على قوله: (في الميراث) أي
الولاية في الميراث كما مرَّ^(٢)، فتكون منسوخة، أو الولاية بالنصرة^(٣)، والمظاهرة أي المعاونة^(٤) فتكون
مُحَكِّمة. قوله: (أي من توليهم في الميراث) لم يجز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لأنها لازمة^(٥) على كلِّ^(٦)

ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية
النصرة، والولاية: تولي الأمر، وقيل: الولاية والولاية نحو: الدلالة والدلالة، وحقيقته: تولي الأمر". ينظر: المفردات،
لرأغب الأصفهاني: ١/ ٨٨٥، ولسان العرب، لابن منظور: ١٥/ ٤٠٦-٤٠٧.

(١) هذا قول سنان أفندي حيث قال: "قالوا: يجيء الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة كما جاء في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَ
الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ولا يجيء بمعنى الإرث، والقائلون به قالوا: إن ذلك الحكم صار منسوخاً
بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، فأبى حاجة إلى حمل اللفظ على معنى لا يدلُّ عليه لا بحسب اللغة ولا
بحسب غيرها... إلخ". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٤.

(٢) أي: كما مرَّ في قول الشهاب: "فالولاية على هذا: الوراثة المسببة عن القرابة الحكيمة".

(٣) أي: أو عطفٌ على الولاية بالنصرة، أي إنَّ المراد من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: الولاية هنا
بالنصرة والمظاهرة، وإذا كان المراد بالآية ولاية النصرة فليس هناك معنى للنسخ، فتكون الآية محكمة.

(٤) من (ظَهَرَ). ينظر: المفردات، لرأغب الأصفهاني: ١/ ٥٤١، ولسان العرب، لابن منظور: ٤/ ٥٢٥.

(٥) أي إنَّ النصرة لازمة.

(٦) في (ج): لكل.

وقرأ حمزة (وَلَايَتِهِمْ) - بالكسر - تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة

حالٍ لكلا الفريقين^(١)، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢] فبهذا^(٢) ظهر أن التفسير في الآية السابقة^(٣) هو هذا^(٤)، ولذا قدّمه المصنف^(٥) رحمه الله تعالى. قوله: (وقرأ حمزة وَلَايَتِهِمْ بالكسر... الخ) جاء في اللغة الولاية مصدراً بالفتح والكسر، فقليل: هما لغتان فيه بمعنى واحد، وهو القربُ الحسِّي والمعنوي^(٦)، وقيل: بينهما فرقٌ: فالفتح (وَلَايَة) مولى النسب ونحوه، والكسر (وَلَايَة) السُّلطان قاله أبو عبيدة^(٧)، وقيل: الفتح من النُّصرة والنَّسب، والكسر من الإمارة قاله الزجاج^(٨)، وَخَطَأً الْأَصْمَعِي^(٩) قراءة الكسر

(١) كلا الفريقين: الأول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، والفريق الثاني: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾.

(٢) في (أ) و(ج): وهذا .

(٣) أي إن تفسير الولاية في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

(٤) أي هو هذا المعنى الذي ذكره المصنف بقوله: (في الميراث) .

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

(٦) وهو قول الأخفش. ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ٣٢٢ / ١٥، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥١٨ / ٤.

(٧) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٢٥١ / ١ .

(٨) لم أجد قول الزجاج في كتابه معاني القرآن، وقد ذكره الأزهري في كتابه: تهذيب اللغة: ٣٢٢ / ١٥ - ٣٢٣ .

(٩) هو عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أَصَمَّع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جدّه أَصَمَّع .. كان كثير التَّطَوُّف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقّى أخبارها، ويُتَحَف بها الخلفاء، فيُكَافَأ عليها بالعطايا الوافرة، وتصانيفه كثيرة، منها: خَلَقَ الإنسان ، والمترادف .. وغيرها، توفي سنة ٢١٦ هـ.

وهو المخطئ؛ لتواترها^(١)، واختلفوا في ترجيح إحدى القراءتين^(٢)، ولما قال المحققون من أهل اللغة (إن فعالة بالكسر في الأسماء لما يحيط بشيء ويجعل فيه كاللِّفافة والعِمامة، وفي المصادر يكون في الصِّناعات، وما يُزاول بالأعمال كالكتابة والخياطة^(٣))^(٤)، ذهب الزجاج وتبعه غيره^(٥) إلى أن الولاية لاحتياجها إلى تمرُّنٍ وتدرُّب؛ شَبَّهت بالصَّناعة^(٦)

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٠/ ١٧٥-١٨١، ومختصر- تاريخ دمشق، لابن منظور ١٥/ ٢٠٣، والأعلام، للزركلي: ٤/ ١٦٢.

(١) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٤٠، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي: ٩/ ٥٧٨.
(٢) قال أبو علي الفارسي: (الولاية) هنا من الدين، فالفتح أجود، قال أبو الحسن: وهي قراءة الناس، إلا أن الأعمش كسر الواو وهي لغة، وليست بذلك، وفي التهذيب: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال الفراء: يريد ما لكم من مواريتهم من شيء، قال: فكسر الواو هاهنا من ولايتهم أعجب إلي من فتحها لأنها إنما تفتح أكثر ذلك إذا أريد بها النصرة، قال: وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، قال الأزهري: ولا أظنه علم التفسير، قال الفراء: ويختارون في وليته ولاية الكسر، قال: وسمعتها بالفتح وبالكسر- في الولاية في معنيهما جميعاً. ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ١٥/ ٢٢٢-٢٢٣، والحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ٣/ ١١٣، ولسان العرب، لابن منظور: ١٥/ ٤٠٧، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٥/ ٦٤٠.

(٣) قال زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي: "والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه". فتح الجليل ببيان خفي انوار التنزيل، لزكريا الأنصاري: ص ٢٧٨.

(٤) "إن الإمام البيضاوي لم يذهب إلى التفريق بين الفتح والكسر، ولم يجعل الفرق بينهما إلا بما قاله محققوا اللغة (بأن فعالة بالكسر الخ)". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٥.

(٥) تبع الزمخشري الزجاج. ينظر: الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٣٩.

(٦) في (أ) و(ب): بالصناعات.

كَأَنَّهُ بَتَوَلَّيْهِ صَاحِبَهُ يَزُولُ عَمَلًا

فلذا جاء فيها الكسر كالإمارة^(١)، وهذا يَحْتَمِلُ أن الواضع حين وضعها شَبَّهَهَا بذلك فتكون حقيقة، وَيَحْتَمِلُ كما في بعض شروح الكشف أن تكون استعارة^(٢)، كما سَمُّوا الطَّبَّ صناعة، لكنها وإن كان التَّصَرُّف فيها في الهيئة لا في المادَّة استعارةً أصلية لوقوعها في المصدر دون المشتق^(٣)، ومنه يُعلم أن الاستعارة الأصلية قسمان: ما يكون التجوز في مادَّته وما يكون في هيئته، وقوله: (كَأَنَّهُ بَتَوَلَّيْهِ... الخ) أي كأنَّ صاحبه يزاول عملاً بتولَّيْهِ؛ أي: (يحاوله ويعالجه)^(٤)، وضمير كأنَّه للولي أو للشأن^(٥).

(١) قال الزجاج: "والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيين، وقد يجوز كسر- الولاية لأن في تولِّي بعض القوم بعضاً جنساً من الصَّنَاعَةِ والعمل، وكلَّ ما كان من جنس الصَّنَاعَةِ نحو القِصَارَةِ والخِياطة فهي مكسورة، قال سيبويه: الولاية، بالفتح المصدر، والولاية، بالكسر، الاسم مثل الإمارة والنَّقابة، لأنه اسم لما تَوَلَّيْتَهُ وقُمتَ به فإذا أرادوا المصدر فَتَحُوا". لسان العرب، لابن منظور: ٤٠٧/١٥.

(٢) وهو ما قاله القطب التحتاني: "فقد شبه التولي بالعمل ثم استعير له الولاية". حاشية القطب التحتاني على الكشف: ٤٥٠ / ١.

(٣) "المراد بالاستعارة الأصلية الاستعارة في أسماء الأجناس الجامدة والمصادر، والمراد بالاستعارة التبعية قسمان: أحدهما: الاستعارة في المشتقات، كاسم الفاعل والفعل، والثاني: الاستعارة في متعلِّق معنى الحرف". أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي: ١٥١ / ٦.

(٤) وهو قول زكريا الأنصاري في حاشيته فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل: ص ٢٧٨.

(٥) "ضمير الشأن: ضميرٌ غائب، يأتي صدر الجملة الخبرية دالًّا على قصد المُتَكَلِّمِ استعظام السَّامِعِ حَدِيثِهِ، وسَمَّاهُ البصريون (ضمير الشأن والحديث) إذا كان مذكراً، و(ضمير القِصَّة) إذا كان مؤنثاً، قَدَّرُوا من معنى الجملة اسماً جعلوا ذلك الضَّمير يفسره ذلك الاسم المُقَدَّر؛ حَتَّى يَصِحَّ الإخبار بتلك الجملة عن الضَّمير، والفرق بينه وبين

﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ فواجبٌ عليكم أن تنصروهم على المشركين. ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾ عهدٌ فإنه لا يُنقض عهدهم لنصرهم عليهم. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

قوله: (فواجب عليكم... الخ) فسره به لأنَّ (على) تدلُّ عليه^(١) وهو مبتدأ أو خبر^(٢).

الضَّائر: أنه لا يُعطف عليه، ولا يُؤكَّد، ولا يُبدل منه، ولا يتقدَّم خبره عليه، ولا يُفسَّر بمفرد، وسماه الكوفيون ضمير المجهول؛ لأنه لا يدري عندهم ما يعود عليه". همع الهوامع، للسيوطي: ٢٧٢ / ١.

(١) أي: إنَّ قوله ﴿فَعَلَيْكُمْ﴾ في الآية يدل على المعنى الذي ذكره البيضاوي: (فواجبٌ عليكم أن تنصروهم على المشركين).

(٢) "﴿عَلَيْكُمْ﴾ خبر مقدم و﴿النَّصْرُ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة في محل جزم جواب الشرط". إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: ٧٤ / ٤.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعُضْهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعُضْهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ﴾ في الميراث أو المؤازرة، وهو بمفهومه يدل على منع التوارث أو المؤازرة بينهم وبين المسلمين، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ إلا تفعلوا ما أُمِرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار. ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ تحصل فتنة فيها عظيمة، وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر. ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ في الدين، وقرئ (كثير).

وقوله (وهو بمفهومه... الخ) لدلالة تعليق الحكم^(١) بالوصف^(٢)، على أن موالاة بعض الكفار إنما تليق بالكفار، فعلى المؤمنين أن لا يوالوا إلا المؤمنين. قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ... الخ﴾ وقيل: الضمير المنصوب^(٣) للميثاق، أو حفظه، أو النصر، أو الإرث^(٤)، وعوده على جميعها أولى كما ذكره المصنف رحمه الله^(٥)

(١) الحكم هو: ثبوت الولاية فيما بينهم.

(٢) الوصف هو: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣) وهو: الهاء في قوله تعالى: ﴿تَفْعَلُوهُ﴾.

(٤) "﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد: إلا تتركهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون، وقال ابن عباس: إلا تأخذوا في الميراث ما أُمِرْتُمْ بِهِ، وقال ابن جريج: إلا تعاونوا وتناصروا، وقال ابن إسحاق: جعل الله سبحانه المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون سواهم، وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾: هو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمن". وقال الطيبي: "يريد أن الضمير في ﴿تَفْعَلُوهُ﴾ بمنزلة اسم الإشارة الذي يشار به إلى جميع ما ذكر". الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ٤/ ٣٧٥، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف): ١٥٨/ ٧

(٥) وهو ما ذهب إليه أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/ ٣٨

.....

وقيل: إنه للاستنصار^(١) المفهوم من الفعل^(٢)، وهو تكلّف، و«تكن»^(٣) تامّة، فاعله: «فِتْنَةٌ»، والفتنة: إهمال المؤمنين المستنصرين بنا حتى يُسلّط عليهم الكفار، وفيه وَهْنٌ للدين^(٤)، وقراءة «كثير»^(٥) بالمثلثة مرويّة عن الكسائي^(٦).

(١) في (أ) الاستنصار.

(٢) وهو ما ذهب إليه ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز: ٥٥٧/٢.

(٣) في (أ) و(ب): ولكن.

(٤) الفِتْنَةُ: "المِحْنَةُ بالحرب وما انجر معها من الغارات، والجلاء، والأسر، والفساد الكبير: ظهور الشّرك". الجواهر

الحسان في تفسير القرآن، للتحاليبي: ١٥٩/٣

(٥) في (ج): ابن كثير.

وأصلها: «فَسَادٌ كَثِيرٌ».

(٦) حكى عن الكسائي هذه القراءة: أبو موسى الحجازي. ينظر: مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه: ص ٥٦، والدر

المصون، للسمين الحلبي: ٦٤١/٥

والكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله، الأسديّ بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمامٌ في اللغة والنحو

والقراءة، من أهل الكوفة، اختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السّبع، وجالس في النّحو الخليل، وله عدّة

تصانيف، منها: معاني القرآن، والنّوادر الكبير، وغيره، وهو مؤدّب الرّشيد العباسي وابنه الأمين، توفي سنة ١٨٩ هـ.

ينظر: طبقات النحويين واللغويين، لمحمد الزبيدي ١٢٧/١-١٣٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٣٧/١٧-١٣٨،

والأعلام، للزركلي: ٢٨٣/٤.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لَمَّا
قَسَمَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، يَبَيِّنُ أَنَّ الْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ مِنْهُمْ؛ هُمُ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِتَحْصِيلِ مُقْتَضَاهُ
مِنَ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَبَذْلِ الْمَالِ، وَنَصْرَةِ الْحَقِّ، وَوَعَدَهُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
لَا تَبِعَةَ لَهُ وَلَا مِثْلَ فِيهِ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِمْ فِي الْأَمْرَيْنِ مَنْ سَيَلَحِقُ بِهِمْ وَيَتَّسِمُ بِسِمَتِهِمْ فَقَالَ:

قوله: (لَمَّا قَسَمَ الْمُؤْمِنِينَ...الخ) أي إِلَى مَنْ آمَنَ وَهَاجَرَ، وَمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ، وَأَنْصَارَ^(١)، (وَالَّذِينَ حَقَّقُوا...
الخ) هُمُ الْمُهَاجِرُونَ^(٢)، وَ^(٣) الَّذِينَ وَقَعَ مِنْهُمْ بِذُلٌّ^(٤) الْمَالِ وَنُصْرَةُ الْحَقِّ هُمُ الْأَنْصَارُ، وَقوله: (وَوَعَدَ
لَهُمْ) عَطَفَ عَلَى (بَيِّنَ)، وَضَمَّنَهُ مَعْنَى "ذَكَرَ"^(٦) فَلِذَا عَدَّاهُ بِاللَّامِ. قوله: (لَا تَبِعَةَ لَهُ^(٧)...الخ) بَيَانٌ

(١) القسم الأول ما دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾، وَالْقِسْمُ الثَّانِي الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾، وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ: الْمَفَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]. يَنْظُرُ:
حَاشِيَةُ ابْنِ التَّمْجِيدِ: ١٣٩/٩، حَاشِيَةُ الْكَازِرُونِي: ٥٨/٣.

(٢) قَالَ ابْنُ التَّمْجِيدِ: "لَمَّا ذَكَرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ بَيَّنَّ الْكَامِلِينَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ وَهُمْ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْمُهَاجِرُونَ". حَاشِيَةُ
ابْنِ التَّمْجِيدِ: ١٣٩/٩.

(٣) سَقَطَ فِي (أ): وَ.

(٤) فِي (أ): وَبَذَلَ.

(٥) سَقَطَ فِي (ج): وَ.

(٦) وَهُوَ الْوَعْدُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ الْكَرِيمِ.

(٧) فِي (ج): "فِيهِ" بَدَلَ "لَهُ".

.....

لكرمه بأنّه لا يُطالبُ فيه ولا يَمُنّ، والإلحاق يُشعر بأنّهم دونهم رتبة، وهو كذلك^(١)

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٥ / ٥١٩، وسانان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٥.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ أي: مِنْ جُمْلَتِكُمْ أيُّهَا المهاجرون والأنصار، ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في التَّوَارِثِ من الأجانب، ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حُكْمِهِ، أو في اللُّوح أو في القرآن

واختلف في قوله: ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ فقيل: بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية^(١)، وقيل: بعد نزول هذه الآية، وقيل: بعد بدر، والأصحُّ أنَّ المراد: والذين هاجروا بعد الهجرة الأولى^(٢)، وقوله: (من الأجانب) متعلق^(٣) بـ ﴿أَوْلَى﴾، وهي (مِنْ) التَّفْضِيلِيَّة^(٤). قوله: (في حكمه أو في اللوح... الخ) لأنَّ كتاب الله يُطلق على كُلِّ منها، وليس المراد بالقرآن آية المواريث^(٥)، لأنه لا^(٦) يناسب ما بعده

(١) وهذا القول نقله الواحدي عن ابن عباس. ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥١٩/١٥.

(٢) مسألة الاختلاف في قوله: ﴿مِنْ بَعْدُ﴾، نقلها الشهاب عن الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب: ٥١٩/١٥.

(٣) في (ج) زيادة: بقوله.

(٤) فإن اسم التفضيل يحتاج إلى (من).

(٥) قال سنان: "قوله: (أو القرآن) لا يلائم هذا للاحتجاج بالآية على توريث ذوي الأرحام، لأن للخصم أن يقول المعنى ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في الحكم الذي بيَّنه في كتابه العزيز وهو ما بيَّنه في ميراث أصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى إلى توريث ذوي الأرحام من غيرهم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٥.

(٦) في (أ): "ما" بدل "لا".

واستُدِّلَ به على توريث ذوي الأرحام

بل المراد هذه الآية^(١)، وفيه تأمل. قوله: (واستُدِّلَ به على توريث ذوي الأرحام) لأنَّ هذه الآية نُسخ بها التَّوارث بالهجرة، ولم يُفَرَّق بين العصابات وغيرهم، فهو حُجَّةٌ في إثبات ميراث ذوي الأرحام الذين لا قِسْمَةٌ لهم ولا تعصيب، وبها أيضاً احتجَّ ابن مسعود رضي الله عنه على أنَّ ذوي الأرحام أولى من مولى العتاقة، وخالفه سائر الصَّحابة رضوان الله عليهم^(٢)، وإنَّما يصحُّ الاستدلال إذا لم يكن المراد بكتاب الله تعالى آيات الموارث السابقة في سورة النساء، ولذا أشار المصنف^(٣) رحمه الله إلى ضعف الاستدلال المذكور^(٤).

(١) قال سراج الدين الدمشقي النعماني: "فلما قال: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ كان معناه في الحكم الذي بيَّنه الله في كتابه، فصارت هذه الأولوية مقيَّدة بالأحكام التي بيَّنها الله في كتابه، وتلك الأحكام ليست إلَّا ميراث العصابات، فيكون المراد من هذه المجمل هو ذلك فقط، فلا يتعدَّى إلى توريث ذوي الأرحام". الباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني: ٥٨٢/٩.

(٢) فتوى ابن مسعود أخرجها ابن أبي حاتم عن علي بن حرب الموصلي، عن حميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسي، عن الحسن بن عبيد الله، عن القاسم، عن ابن عباس، وقيل له: إنَّ ابن مسعود لا يورث المولى دون ذوي الأرحام، ويقول: إنَّ ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، فقال ابن عباس: هيهات هيهات أين ذهب؟ إنما كان المهاجرون يتوارثون دون الأعراب، فنزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ يعني: أنه يورث المولى. قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يُخرِّجَاه". ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: رقم (٩٢٠٩)، ١٧٤٣/٥، وأحكام القرآن، للجصاص: ٢٦١/٤، والمستدرک على الصحيحين، للحاكم: رقم (٨٠٠١)، ٣٨٢/٤.

(٣) الإمام البيضاوي.

(٤) لتوضيح هذه المسألة نعود لما قاله الرازي: "الَّذِينَ قَالُوا الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ وَلا يَهِيمُ الْمِيرَاثُ قَالُوا: هَذِهِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لَهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَبَيِّنُ أَنَّ الْإِرْثَ كَانَ بِسَبَبِ النَّصْرِ وَالْهَجْرَةِ، وَالْآنَ قَدْ صَارَ ذَلِكَ مَنْسُوخًا،

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من الموارث، والحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام والمُظاهرة أولاً ، واعتبار القرابة ثانياً. عن النبي ﷺ [مَنْ قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيعٌ له يوم القيامة، وشاهدٌ أَنَّهُ بريءٌ من النِّفاق، وأُعطيَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ كُلِّ مَنَافِقٍ وَمَنَافِقَةٍ، وَكَانَ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ]

قوله: (من الموارث^(١) والحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام) المراد: أُخُوَّةُ المهاجرة التي كان بها التَّوارث، واعتبار القرابة ثانياً، أي: نُسخ ذلك، ثُمَّ حُصر التَّوارث في النِّسب الحقيقي.

قوله: (من قرأ سورة الأنفال... الخ) هذا الحديث موضوعٌ من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه^(٢). تَمَّ تعليقنا على سورة الأنفال، اللَّهُمَّ اجعلنا ببركتها مَنَّ غَنِمَ رضاك، وفازَ بجزيل عطاياك، وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين^(٣)

فلا يحصل الإرث إلَّا بسبب القرابة وقوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ المراد منه السَّهام المذكورة في سورة النَّساء، وأمَّا الَّذِينَ فَسَّرُوا تِلْكَ الْآيَةَ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ قَالُوا: إِنَّ تِلْكَ الْوَلَايَةَ لَمَّا كَانَتْ مُحْتَمِلَةً لِلْوَلَايَةِ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ وَلَايَةَ الْإِرْثِ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِسَبَبِ الْقَرَابَةِ، إِلَّا مَا خَصَّه الدَّلِيلُ، فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ إِزَالَةُ هَذَا الْوَهْمِ، وَهَذَا أَوَّلِي، لِأَنَّ تَكْثِيرَ النَّسْخِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا حَاجَةٍ لَا يَجُوزُ". مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٢٠ / ١٥.

(١) في (أ) و(ب): الموارث.

(٢) حديث موضوع، وقع في بعض طُرُقهِ زيد بن أسلم، وهو تحريف؛ والصواب: زيد بن سالم، وهارون بن كثير عن زيد بن سالم مجهول، وزيد عن أبيه نكرة، وهو حديث باطل، وهارون ليس بمعروف.

ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم القمي الحنظلي: ٥ / ٥٩، والمغني من الضعفاء، للذهبي: ٢ / ٧٠٥، والميزان، لابن حجر: ٦ / ١٨١، واللائع المصنوعة، للسيوطي: ١ / ٢٩٠

(٣) في (ب) زيادة: وحسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١]

مَدَنِيَّةٌ^(١)، وقيل: إلا آيتين من قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ وهي آخر ما نزلت^(٢).

قوله: (مَدَنِيَّةٌ) بالاتِّفَاقِ^(٣) إِلَّا الْآيَتَيْنِ المذكورتين^(٤)، وفي كتاب (العدد)^(٥) للداني^(٦) ما يُخَالِفُهُ^(٧). قوله: (وهي آخر ما نزل... الخ) كما اختلفَ في أوَّلِ نَازِلٍ اختلفَ في آخره أيضاً، فقل: هذه السورة^(٨)، وقيل: سورة المائدة^(٩)، وآخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وفي كونها

(١) هناك زيادة في تفسير البيضاوي المطبوع "طبعة دار الرشيد" وهي: "وآياتها تسع وعشرون ومئة"

(٢) وهي في تفسير البيضاوي المطبوع: نزل.

(٣) المدني: "ما نزل بعد الهجرة، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار".
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١ / ٣٧، ١٩٢.

(٤) المراد آخر آيتين من سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩].
(٥) اسم الكتاب: البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني.

(٦) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصِّيرفي، أحدُ حَفَازِ الحديث، من موالى بني أمية، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل "دانية" بالأندلس، له أكثر من مئة تصنيف، منها "التيسير" في القراءات السبع، و"المنع" في رسم المصاحف ونقطها، وطبقات القراء، والعدد، وغير ذلك، توفي سنة ٤٤٤ هـ.
ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني: ٢ / ١٣٥-١٣٦، والأعلام، للزركلي: ٤ / ٢٠٦.

(٧) ذهب الداني إلى أن سورة التوبة مدنيّة كلّها. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، للداني: ص ١٦٠.

(٨) روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ: اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وآخر سورة نزلت: براءة». أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب سورة براءة، رقم (٤٦٥٤)، ٦ / ٦٤، ومسلم: كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلاله، رقم (١٦١٨)، ٣ / ١٢٣٦.

(٩) أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو، قال: «آخر سورة أنزلت المائدة والفتح»، وقال: "هذا حديث حسن"

ولها أسماءٌ أُخر: «التوبة» و«المقشقة» و«البحوث» و«المبعثرة» و«المنفرة» و«المثيرة» و«الحافرة» و«المخزية» و«الفاضحة» و«المنكّلة» و«المشرّدة» و«المدمّمة»

آخرًا مع تعلّقها بالموت اتّفاقٌ عجيب، وقوله: (أسماءٌ أُخر) أي: غيرُ سورة براءة، وأسماءُها كلّها بصيغة اسم^(١) الفاعل إلّا البحوث بفتح الباء، فإنّه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل، وقد ذكّر المصنّف رحمه الله معناها، ووجه التسمية بها^(٢) على اللفّ والنّشر^(٣) بقوله: (لما فيها... الخ)، وسكت عن التّصريح بتعليل التسمية بالمبعثرة^(٤) كما قيل، وليس^(٥) كذلك؛ لأنّها بمعنى المثيرة كما يُشير إليه كلامه لمن تدبّر، وعن المنقّرة^(٦) والتسمية بسورة العذاب؛ لفهم الأوّل من تعليل التسمية بالبحوث والمثيرة

غريب". الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب سورة المائدة، رقم (٣٠٦٣)، ٥ / ٢٦١.
وأخرج الحاكم عن عائشة، قالت: «أما إنّها آخرُ سورةٍ نزلت، فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلّوه، وما وجدتم من حرامٍ فحرّموه» وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". المستدرک على الصحيحين، للحاكم، كتاب التفسير، باب سورة المائدة، رقم (٣٢١٠)، ٢ / ٣٤٠.

(١) سقط في (ج): اسم.

(٢) سقط في (أ) و(ج): بها.

(٣) اللفّ والنّشر: وهو عبارة عن ذكر الشئین على جهة الاجتماع، مُطلقين عن التقيد، ثم يوفّى بها يليق بكل واحد منهما اتّكالا على أنّ السامع لوضوح الحال يردُّ إلى كلّ واحدٍ منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمعٌ ثم تفريق. ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي: ص ٤٢٥، و الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للطالبي: ٢ / ٢١٢.

(٤) قال السيوطي: "حكى ابن الفرس: من أسمائها المبعثرة، وأظنّه تصحيف المنقّرة فإن صحّ كملت الأسماء عشرة ثم رأيت كذا - أعني المبعثرة - بخط السخاوي في جمال القراء وقال: لأنّها بعثرت عن أسرار المنافقين". الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: ١ / ١٩٣.

(٥) في (ب) و(ج): "وليس" بدل "فليس".

(٦) أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: "كانت تسمى براءة المنقّرة، نقرت عمّا في قلوب المشركين". الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: ١ / ١٩٣.

و «سورة العذاب» لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبرؤ^(١) منه، والبحث عن حال المنافقين، وإثارتها، والحفر عنها

والثاني من تحليلها بالمدمة، قوله: (لما فيها من التوبة... الخ) بيان لوجه التسمية بما ذكر، وأشار بما فيها من التوبة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] إلى قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، والقشقة معناها التبرئة^(٢)، وهي مبرئة من النفاق، وهو وجه تسميتها بالمقشقة، ولو قال: (التبرئة) وأطلقها لكان أظهر وأولى، والبحث: التفتيش^(٣)، وهو وجه تسميتها بالبحوث، والمنقرة أيضاً، لأن التنكير في اللغة: البحث والتفتيش^(٤)، و(إثارتها): أي استخراج تلك الحال من الخفاء إلى الظهور، وهو وجه تسميتها (مبعثرة) و(مثيرة)، وقوله: (والحفر عنها) بمعنى البحث عنها^(٥) مجازاً، وهو وجه تسميتها (الحافرة)

(١) وهي في تفسير البيضاوي المطبوع: التبري.

(٢) قشش: "قش الرجل من مرضه يقش قشوشاً، وتقشش: برأ، والقشقة: تهيؤ البرء. والمقشقتان: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، لأنهما كانا يُبرأ بهما من النفاق". لسان العرب، لابن منظور: ٦/ ٣٣٦-٣٣٧

(٣) بحث: "والبحث: أن تسأل عن شيء وتستخير، قال الأزهري: استبحثت وابتحثت وبحثت عن الشيء، بمعنى واحد أي فتشت عنه. وسورة براءة كان يقال لها: البحوث، سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أي استأثرتهم وفتشت عنها. وفي حديث المقداد: أبت علينا سورة البحوث، انفروا خفافاً وثقالاً؛ يعني سورة التوبة، والبحوث: جمع بحث". لسان العرب، لابن منظور: ٢/ ١١٤-١١٥.

(٤) نقر: "التنكير: التفتيش. والتنكير عن الأمر: البحث عنه". لسان العرب لابن منظور: ٥/ ٢٢٧-٢٣٠.

(٥) حفر: "حفر الشيء يحفره حفراً واحتفراه: نقاه، ويقال: حفرت ثرى فلان إذا فتشت عن أمره ووقفت عليه، وكانت سورة براءة تسمى الحافرة، وذلك أنها حفرت عن قلوب المنافقين، وذلك أنه لما فرض القتال تبين المنافق من غيره ومن يوالي المؤمنين ممن يوالي أعداءهم". لسان العرب لابن منظور: ٤/ ٢٠٤-٢٠٧.

وما يُجزئهم، ويفضّحهم وينكّلهم ويشرّدهم، ويُدمّم عليهم. وآيها مئة وثلاثون، وقيل: تسع وعشرون،
وإنما تُركت التسمية فيها لأنّها نزلت لرفع الأمان؛ وبسم الله أمان

و(ما يُجزئهم) بالخاء المعجمة والزاي: وما يفضّحهم^(١)، وَجْه المَخْزِية والفاضحة^(٢)، و(يُنكّلهم) أي يعاقبهم^(٣)، و(يُشرّدهم) أي يطرّدهم ويفرّقهم^(٤)، وجه المنكّلة والمُشرّدة، و(يُدمّم عليهم) أي يهلكهم^(٥)، وجه المدمّمة، وعُلِمَ منه أو من التنكيل وجه تسميتها (سورة العذاب)^(٦)، وليس في السور أكثر أسماء منها [ومن الفاتحة]^(٧). قوله: (وإنما تُركت التسمية فيها لأنّها نزلت لرفع الأمان... الخ) أشار إلى وَجْه ترك كتابة البسملة في هذه السورة [والتلفظ بها]^(٨) دون غيرها، وللسلف

(١) خزا: "الحِزْيُ: الفضيحة". لسان العرب لابن منظور: ٢٢٦/١٤.

(٢) عن سعيد بن جبیر قال: «قلت لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة، بل هي الفاضحة، ما زالت تَنزَلُ: "ومنهم ومنهم ... حتى ظنّوا أنّها لن تُبقي أحداً منهم إلا ذُكِرَ فيها». أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم (٤٨٨٢)، ١٤٧/٦.

(٣) من "نكّل". لسان العرب لابن منظور: ٦٧٧-٦٧٦/١١.

(٤) شَرَّدَ: "التَّشْرِيدُ: الطَّرْدُ، وَشَرَّدَ: فَرَّقَ". لسان العرب لابن منظور: ٢٣٦-٢٣٧/٣.

(٥) دمّم: "دَمَدَمَهُمْ وَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ؛ أي أهلكهم". لسان العرب لابن منظور: ٢٠٦-٢٠٨/١٢.

(٦) أخرج الحاكم في المستدرک عن حذيفة قال: «وأنكم تُسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب» وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣٦١/٢،

و عن سعيد بن جبیر قال: "كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقل: سورة التوبة، قال: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تُقلع عن الناس حتى ما كادت تُبقي منهم أحداً". الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/١٩٢.

(٧) سقط في (أ) و(ب): ومن الفاتحة.

(٨) سقط في (أ): والتلفظ بها.

فيه أقوال ثلاثة: أصحها هذا، ولذا قدّمه ولم يُصدّرْهُ ب(قيل)، وقيل: "لأنّها مع الأنفال سورة واحدة، والبسملة لا تُكتب في خلال السور"^(١)، وقيل: "لأنه لم^(٢) يُعيّن محلّها، ولم يُبيّن أنّها سورة مُستقلة"^(٣)، واختلف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في ذلك كما سيأتي. ووجه ما اختاره: أمّا رواية فلأنه مروي عن علي^(٤)، وأمّا دراية فلأنّ تسميتها بما مرّ يقتضي- أنّها سورة مُستقلة، وتعليل التسمية لا يُنافي أنّ التسمية توقيفية، لأنّه بيان لوجه التوقيف

(١) قاله خارجه وأبو عصمة وغيرهما. قالوا: "لما كتبوا المصحف في خلافة عثمانٍ اختلف أصحاب رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان. فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنّهما سورتان، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة، فرَضِي الفريقان معاً، وثبتت حجّتهما في المصحف". عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، كتاب التفسير، باب سورة براءة: ٢٥٣ / ١٨.

(٢) سقط في (أ) و(ج): لم.

(٣) عن ابن عباس رضيه الله عنه أنه قال: «قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى (الأنفال) وهي من المثاني وإلى (براءة) وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطول فما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا". وتنزل عليه الآيات فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وكانت (الأنفال) من أوائل ما أنزل، و(براءة) من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنّها منها، فظننت أنّها منها، فمن ثمّ قرّنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: بسم الله الرحمن الرحيم». أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب: السورة التي يذكر فيها كذا، رقم (٨٠٠٧)، ١٠ / ٥، وأخرجه الترمذي عن يزيد الفارسي عن ابن عباس، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، رقم (٣٠٨٦)، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من طريق عوف بن يزيد عن ابن عباس". الجامع الصحيح، للترمذي: ٢٧٢ / ٥.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٣٦٠)، بلفظ: «قال ابن عباس: سمعت أبي يقول: سألت علي: لم لم تُكتب في براءة: بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنّ بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان».

وقيل: كان النبي ﷺ إذا نزلت عليه سورة أو آية بين موضعها، وتوفي ولم يُبين موضعها، وكانت قصتها تشابه قصة الأنفال وتُناسبها، لأنَّ في الأنفال ذكرُ العهود، وفي براءة نبذها، فضُمَّت إليها

ولأنَّ ترتيب السُّور والآيات ثابتٌ بالوحي^(١). قوله: (وقيل: كان النبي ﷺ... الخ) هكذا رواه أبو داود^(٢) وحسنه، والنسائي^(٣)، وابن حبان^(٤) وصحَّحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي الكشف^(٥): "سأل عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا نزلت عليه

(١) وهذا ردُّ على ما قاله ابن كمال باشا في تفسيره، حيث قال: "ومن قال: إنَّها تُركت التسمية بينهما لأنَّها نزلت لرفع الأمان، وبسم الله أمان، فكأنَّه غافلٌ على أنَّها توقيفيَّة". تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٧ .

(٢) سنن أبي داود، باب من جهر بها [البسملَّة]، رقم (٧٨٦)، ١/ ٢٦٨.

وأبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه، روى عنه خلق كثير، له (السنن) وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث، وله (المراسيل) في الحديث، وكتاب الزهد، توفي سنة ٢٧٥ هـ. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ٩٧/ ٥، والأعلام للزركلي: ١٢٢/ ٣ (٣) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب فضائل القرآن، باب السورة التي يذكر فيها كذا، رقم (٨٠٠٧)، ٥/ ١٠.

والنسائي: هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، أصله من (نسا) بخراسان، وكان إماماً في الحديث ثقةً ثبتاً حافظاً فقيهاً، له (السنن الكبرى) في الحديث، و (المجتبى) وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث، وله (الضعفاء والمتروكون)، في رجال الحديث، وغير ذلك، توفي سنة ٣٠٣ هـ. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي: ١٣١/ ٦، والأعلام، للزركلي: ١٧١/ ١.

(٤) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له: ابن حبان، محدِّث، مؤرِّخ، علامة، جغرافي، صنَّف: المسند الصَّحيح، يقال: إنَّه أصحُّ من سنن ابن ماجه، وكتاب التَّاريخ، وكتاب الضَّعفاء، وكتاب الثَّقَات، توفي سنة ٣٥٤ هـ. ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٢٦٦/ ٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦/ ٩٢-٩٥، والأعلام، للزركلي: ٧٨/ ٦.

(٥) الكشف للزمخشري: ٢/ ٢٤١.

السورة، قال: (اجعلوها في الموضع الذي يُذكر فيه كذا وكذا) وتوفي رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أين نضعها، وكانت قصتها^(١) شبيهة بقصتها^(٢)، فلذلك قرئت بينهما، وكانتا تدعيان القرينتين^(٣)، يعني أنه ﷺ كان يُبين موضع السورة ولم يُبين ههنا، وكانت القصتان متشابهتين فلم يُعلم أن هذه كالأيات من الأنفال فتوصل بها كالأية بالأية، أو سورة مغايرة لها ليفصل بينهما بالتسمية، فقرن بينهما بلا تسمية، كما تُقرن الآية بالأية، وهذا يقتضي أن ترتيب السور غير توقيفي كما قيل^(٤).

(١) في (ج): سقط "وكانت قصتها".

(٢) "قوله: (شبيهة بقصتها): هذا الضمير للأنفال، بدليل التشبيه، وإن لم يجر لها ذكر هنا". الانتصاف، لابن المنير الاسكندري: ٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب من جهر بها [البسمة]، رقم (٧٨٦)، ١/ ٢٦٨. و الترمذي في سننه، في التفسير، باب: ومن سورة التوبة، رقم (٣٠٨٦)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف"، ٥/ ٢٧٢.

(٤) "وهو قول جمهور العلماء، منهم: مالك، والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قوليّه. و ذهبت طائفة إلى أن ترتيب السور توقيفي، والخلاف بين الفريقين يرجع إلى اللفظ، لأنّ القائل بأنّه غير توقيفي بل من فعل الصحابة؛ يقول: (إنّه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته)، ولهذا قال الإمام مالك: إنّها ألّفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ، مع قوله بأنّ ترتيب السور اجتهاد منهم، فالّ الخلاف إلى أنّه: هل ذلك بتوقيف قولي؟ أم بمجرد استناد فعلي وبحيث بقي لهم فيه مجال للنظر؟ فإن قيل: فإذا كانوا قد سمعوه منه ﷺ كما استقرّ عليه ترتيبه؛ ففي ماذا أعملوا الأفكار؟ وأي مجال بقي لهم بعد هذا الاعتبار؟ قيل: قد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح سورة البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران...» (الحديث: في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم: ٧٧٢، ١/ ٥٣٦)، فلمّا كان النبي ﷺ ربما فعل هذا إرادة للتوسعة على الأمة وتبياناً لجليل تلك النعمة؛ كان محلاً للتوقف حتى استقرّ النظر على رأى ما كان

وقيل: لما اختلفت الصحابة في أنهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال^(١)، أو سورتان تركت بينهما فُرْجَةٌ، ولم تُكْتَب: بسم الله.

قوله: (وقيل لما اختلفت الصحابة... الخ) فترتيبها على هذا القول معلوم بتوقيف منه ﷺ، ولكن التردد: في كونها سورة، أو بعض سورة، فَرُوعِي الجانِبَانِ بالفصل بينهما وترك إثبات البسملة، وهذا هو الفرق بينه^(٢) وبين ما قبله^(٣)، ولم يذكر^(٤) القول بأنهما سورة واحدة جزماً كما في الكشف^(٥)، إذ يلزم تركُ الفُرْجَةِ بينهما^(٦)، و(الطُّول)^(٧) بالضم كصرد، وهي من البقرة إلى الأعراف، والسابعة سورة يونس، أو الأنفال وبراءة على القول بأنهما سورة واحدة، كذا في القاموس^(٨)، ووقع في نسخة (الطُّوال)

من فعله الأكثر، فهذا محل اجتهادهم في المسألة". وقال السيوطي: "والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال". البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٥٧/١، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢١٦/١.

(١) وهي في تفسير البيضاوي المطبوع: الطُّول، وهي الأصح كما يقول الخفاجي.

(٢) الهاء عائدة إلى القول: (بأن ترتيب السور توقيفي).

(٣) الهاء عائدة إلى القول السابق، وهو: (أن ترتيب السور غير توقيفي).

(٤) المقصود: البيضاوي، أي لم يذكر البيضاوي.

(٥) قال الزمخشري: "وقيل: سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة، كلتاها نزلت في القتال، تعدّان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المئون، وهذا قول ظاهر، لأنها معاً مائتان وست، فهما بمنزلة إحدى الطول". الكشف، للزمخشري: ٢٤٢/٢.

(٦) أي: يُلْزَمُ الجزمُ بأنهما سورة واحدة تركُ الفُرْجَةِ بينهما.

(٧) كتبها هنا كما هي في تفسير البيضاوي المطبوع؛ لتناسب مع تعليق الخفاجي عليها.

(٨) الصَّردُ، "بضم الصاد وفتح الراء: طائرٌ ضَخْمُ الرأسِ، يَصْطَادُ العَصَافِيرَ، أو هو أوَّلُ طائرٍ صامٍ لله تعالى، ج: صِرْدَانٌ، وبَيَاضٌ في ظَهْرِ الفَرَسِ من أثرِ الدَّبَرِ". القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٢٩٣/١

والمصحح هو الأول. أقول: (هذا زبدة ما في الحواشي)، وقال السخاوي^(١) رحمه الله في جمال القراء: "إنه اشتهر تركها في أول براءة"^(٢)، وروى عن عاصم^(٣) رحمه الله التسمية في أولها^(٤)، وهو القياس، لأن إسقاطها إما لأنها نزلت بالسيف، أو لأنهم لم يقطعوا بأنها سورة مستقلة، بل من الأنفال، ولا يتم الأول^(٥) لأنه مخصوص بمن نزلت فيه، ونحن إنما نسمي للتبرك، ألا ترى أنه يجوز بالاتفاق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] ونحوها، فإن كان الترك لأنها ليست مستقلة، فالتسمية في أول الأجزاء جائزة، وروى ثبوتها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه، فليس مخالفاً للمصاحف^(٦)

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، أصله من سخا (بمصر)، إمام في النحو واللغة والتفسير، عالم بالقراءات وعللها، عارف بالفقه وأصوله، من كتبه "جمال القراء وكمال الإقراء" في التجويد، و"المفضل" شرح المفصل للزخشري، و"شرح الشاطبية" وهو أول من شرحها، توفي سنة ٦٤٣ هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٩٢/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢٣/٢٣-١٢٣، والأعلام للزركلي: ٣٣٢-٣٣٣

(٢) وجدتها في حاشية كتاب جمال القراء.. والقول منسوب لمكي. ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي: ٢٩٨/١.

(٣) عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم، الإمام الكبير، أبو بكر، الكوفي، أحد القراء السبعة، واسم أبيه: بهدكة، تابعي، كان ثقة في القراءات، صدوقاً في الحديث، توفي سنة ١٢٧ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٥٦/٥-٢٥٨، والأعلام للزركلي: ٢٤٨/٣، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٣٤٦-٣٤٧/١

(٤) "رواه يحيى والأعشى عن أبي بكر عن عاصم". شرح الشاطبية للسيوطي: باب البسملة، ص ١٩٠

(٥) كونها نزلت بالسيف.

(٦) "روى زر بن حبیش أن عبد الله بن مسعود أثبتها في مصحفه". شرح الشاطبية للسيوطي: باب البسملة، ص ١٩٠.

.....

وذهب ابن منذر^(١) إلى قراءتها، وفي الإقناع^(٢) جَوَّازُهَا^(٣)، فقول الجعبري^(٤) رحمه الله: "إن كان ما قاله السخاوي (نقلًا)^(٥) فمُسَلَّمٌ، وإلا فلا... الخ"^(٦) لا وجه له، والمعول عليه الأول، إلا أنه لم يفهم المراد؛ لأنَّ المراد أن النبي ﷺ أمر أن يُنادى بها، فهي كالأوامر الشرعية، ومثله لا يبدأ بها، وأما حكمها شرعاً فهو استحباب تركها، وأما القول بحرمتها ووجوب تركها كما قاله بعض مشايخ الشافعية^(٧)

(١) هو محمد بن منذر، مولى بني ضُبَيْر بن يربوع، كان شاعراً فصيحاً، إماماً في اللغة وكلام العرب، وهو معدود في القراء، قال ابن الجزري: "محمد بن منذر، له اختيارٌ في القراءة خالف فيه الناس"، روى عنه الأهوازي أنه: أثبت البسملة بين الأنفال وبراءة، توفي سنة ١٩٨ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢ / ٢٦٥، وأعمار الأعيان: ص ١٩.

(٢) وهو كتاب الإقناع في القراءات السبع لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠ هـ).

(٣) جاء في الإقناع: "أنه روي عن يحيى وغيره عن أبي بكر عن عاصم أنه كان يكتب بينها التسمية، ويروي ذلك عن زر عن عبد الله ١، وأنه أثبت في مصحفه". الإقناع في القراءات السبع للغرناطي: ص ٥٣.

(٤) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق، يقال له (شيخ الخليل) وقد يُعرف بابن السراج، عالمٌ بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نحو مئة كتاب أكثرها مختصر، منها: شرح منظومة له في القراءات، وشرح الشاطبية المسمى (كنز المعاني شرح حرز الاماني) في التجويد، وغيرها الكثير، توفي سنة ٧٣٢ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١ / ٢١، والأعلام، للزركلي: ١ / ٥٥-٥٦.

(٥) في (أ) و(ج): نقلها.

(٦) قال ابن الجزري: (وإلى منعها جَنَحَ أبو إسحاق الجعبري، فقال راداً على السخاوي إن كان نقلاً فمُسَلَّمٌ، وإلا فَرُدَّ عليه: أنه تفريع على غير أصل وتصادمٌ لتعليقه). ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١ / ٢٠٢.

(٧) قال القونوي: "وأما القول بحرمتها ووجوب تركها كما قاله بعض مشايخ الشافعية فليس بثابت". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩ / ١٤٣، ولم أهتدي لمن قاله من مشايخ الشافعية.

﴿بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: هذه براءة، و﴿مِنَ﴾ ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره: واصلة ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ويجوز أن تكون ﴿بِرَاءَةٌ﴾ مبتدأً لتخصيصها ^(١) بصفاتها والخبر: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

فالظاهر خلافه، قوله: (و﴿مِنَ﴾ ابتدائية متعلقة بمحذوف... الخ) أمّا كونها ابتدائية: فلمقابلتها بـ(إلى)، وأمّا تعلّقها بمحذوف ^(٢) وكونها غير صلة لـ﴿بِرَاءَةٌ﴾ ^(٣)؛ فلفساد ^(٤) المعنى فيه، والتبرّي ^(٥): من الله ورسوله ^(٦)، ومن جوزه ^(٧) هنا فقد وهم، وقدّر واصلة دون (حاصلة) لتقليل التقدير؛ لأنّه يتعلّق به (إلى) هنا أيضاً ^(٨).

(١) وهي في تفسير البيضاوي المطبوع: لتخصيصها.

(٢) تقديره: (واصلة).

(٣) "كقولك: برأت من الدين، وكقوله تعالى: ﴿أَنَ اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣]". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٤٣/٩.

(٤) في (أ) و(ج): "لفساد" بدل "لفساد".

(٥) في (ب): "التبرؤ" بدل "التبري".

(٦) "التبري والتباعد من الله ورسوله: أي انقطاع الصلة بينهما وبين المشركين". حاشية الجمل: ص ٣٧٤.

(٧) أي: من جَوَزَ تعلّق ﴿مِنَ﴾ بمحذوف، وكونها غير صلة لـ﴿بِرَاءَةٌ﴾.

(٨) قال سنان: "قوله: (تقديره: واصلة من الله ورسوله) قدّر هذا المتعلّق ليكون صلة لـ(إلى) أيضاً؛ تقييلاً للتقدير، ثمّ هذا مختصّ بهذا الوجه، لا عامٌّ له وللوجه الثاني أيضاً، لأنّه حينئذٍ يلزم كون (إلى الذين... الخ) من تَمَّة الصّفة، فلا يكون خبراً للمبتدأ؛ بل المتعلّق لـ(من) حينئذٍ: حاصلة، والصّلة لـ(إلى): واصلة، والمعنى: (براءة حاصلة من الله ورسوله، واصلة إلى الذين عاهدتم)، والتّحقيق يقتضي أن يكون التّقدير على الوجهين هكذا؛ لأنّ معنى الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة وتحقيقها منهما، كما سيُشير إليه المصنّف، وهو معنى الحصول بعينه". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٦.

وَقُرئَ بِنَصْبِهَا عَلَى: اسْمَعُوا بَرَاءَةً، والمعنى: أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرَّأْنَا مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُمْ بِهِ الْمَشْرِكِينَ.
وإِنَّمَا عُلِّقَتِ الْبَرَاءَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْمُعَاهَدَةُ بِالْمُسْلِمِينَ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ يَحِبُّ عَلَيْهِمْ نَبَذَ عَهْدِ الْمَشْرِكِينَ
إِلَيْهِمْ؛ وَإِنْ كَانَتْ صَادِرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَاتِّفَاقِ الرَّسُولِ، فَإِنَّهُمَا بَرَّأْنَا مِنْهَا

وَمَنْ غَفَلَ عَنْهُ قَالَ: "يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا"^(١) بِتَقْدِيرٍ: حَاصِلُهُ"^(٢)، وَعَلَى كَوْنِ «إِلَى الَّذِينَ» خَبَرًا
يُقَدَّرُ لَهُ مَتَعَلِّقٌ آخَرُ"^(٣)، وَقِرَاءَةُ النَّصْبِ قَرَأَ بِهَا عَيْسَى بْنُ عَمَرَ"^(٤) وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ بِـ(اسْمَعُوا)^(٥)، أَوْ
بـ(الزُّمُوا) عَلَى الْإِغْرَاءِ"^(٦)، وَقَوْلُهُ: (بَرَّأْنَا...الخ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِيهِ مَعْنَى التَّجَدُّدِ وَالْحَدُوثِ"^(٧)، وَفِي

- (١) فِي (أ) وَ(ج): فَاسْتَقَرَّاء. وَالظَّرْفُ الْمُسْتَقَرُّ: أَيِ يَسْتَقَرُّ فِيهِ الصِّفَةُ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ مُقَدَّرًا.
(٢) أَيِ بِتَقْدِيرٍ: حَاصِلُهُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ قَوْلُ سَعْدِي جَلْبِي فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: ص ٤٥.
(٣) ذَكَرَ الْعُكْبَرِيُّ وَجْهَانِ فِي إِعْرَابِ (بَرَاءَةٍ): "أَحَدُهُمَا: هُوَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ: أَيِ هَذَا بَرَاءَةٌ، أَوْ هَذِهِ، وَ«مِنْ اللَّهِ»
نَعْتَ لَهُ، وَ«إِلَى الَّذِينَ» مَتَعَلِّقَةٌ بِبَرَاءَةٍ، كَمَا تَقُولُ: بَرَّأْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا.
وَالثَّانِي: أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ، وَ«مِنْ اللَّهِ» نَعْتَ لَهَا، وَ«إِلَى الَّذِينَ» الْخَبَرُ، وَقُرِئَ شَاذًا (مِنْ اللَّهِ) بِكَسْرِ النُّونِ عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ
السَّاكِنِينَ، وَ«أَرْبَعَةٌ أَشْهَرٌ» ظَرْفٌ لـ«فَسِيحُوا»". إِمْلَاءٌ مَا مِنْ بِهِ الرَّحْمَنِ، لِلْعُكْبَرِيِّ: ١١ / ٢.
(٤) يَنْظُرُ: مُخْتَصَرٌ فِي شَوَازِ الْقُرْآنِ مِنْ كِتَابِ الْبَدِيعِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ: ص ٥٦، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ، لِابْنِ عَطِيَّةٍ: ٤ / ٣، وَالْبَحْرُ
الْمَحِيطُ، لِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ: ٦ / ٥.
وَعَيْسَى بْنُ عَمَرَ: هُوَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو سَلْيَانَ، مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِمَامٌ فِي النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ
وَالْقِرَاءَةِ، وَهُوَ شَيْخُ الْخَلِيلِ وَسَيِّبِيهِ وَابْنُ الْعَلَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ هَدَّبَ النَّحْوَ وَرَتَّبَهُ، وَعَلَى طَرِيقَتِهِ مَشَى سَيِّبِيهِ وَأَشْبَاهُهُ،
لَهُ نَحْوُ سَبْعِينَ مَصْنَفًا أَحْتَرَقَ أَكْثَرُهَا، مِنْهَا "الْجَامِعُ" وَ"الْأَكْمَالُ" فِي النَّحْوِ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ. يَنْظُرُ: طَبَقَاتُ
النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ لِلزَّبِيدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْإِشْبِيلِيِّ: ١ / ٤٠ - ٤١، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ لِلْسَّيُوطِيِّ:
٢ / ٢٣٧، وَالْأَعْلَامُ، لِلزَّرْكَلِيِّ: ١٠٦ / ٥.

- (٥) أَيِ: اسْمَعُوا بَرَاءَةً. قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ: ٢ / ٢٤٢.
(٦) وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: ٤ / ٣.
(٧) أَيِ: "أَشَارَ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ إِلَى تَجَدُّدِ الْبَرَاءَةِ وَحُدُوثِهَا لِحَدُوثِ مَتَعَلِّقِهَا؛ وَهُوَ عَهْدُ الْمُسْلِمِينَ". حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفَنْدِي

الكشاف: "قرأ أهل نجران ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ بكسر النون، والوَجْهَ الفتح مع لام التعريف لكثرتِه" ^(١) انتهى، وقوله: (والوَجْهَ الفتح) حَقُّه أن يقول: والقراءة؛ لأنَّ الكسر لالتقاء ^(٢) الساكنين، أو لا تَباع الميم؛ قراءة شاذة ^(٣). قوله: (وإنَّما عَلَّقْتَ البراءة... الخ) لما كان حقُّ البراءة أن تُنسَب إلى المُعاهد، قال في الكشاف: "فإن قلت: لم عَلَّقْتَ البراءة بالله ورسوله، والمعاهدة بالمسلمين، قلتُ: قد أذن الله في مُعاهدة المشركين أولاً، فاتَّفَق المسلمون مع رسول الله ﷺ وعاهدوهم، فلمَّا نقضوا العهد أوجب الله تعالى النَّبذ إليهم، فخطَبَ المسلمون بما تجدد من ذلك، فقليل لهم: إنَّ الله ورسوله ﷺ قد برَّأ مما عاهدتم به المشركين" ^(٤) انتهى. وحاصلُه كما في الكشف: "إنَّ ﴿عَاهَدْتُمْ﴾ إخبارٌ عن سابقٍ صدر من الرسول ﷺ والجماعة، فُنُسِبَ إلى الكلِّ كما هو الواقع، وإن كان بإذنٍ من الله أيضاً؛ لقوله ﴿وإن جنحوا

للسَّلَم فاجنح لها﴾ [الأنفال: ٦١] والثاني: إخبارٌ عن حادثٍ، فكيف يُنسَب إليهم وهم لم يُحدثوه بعد؟ وإنَّما يُسند إلى من أحدثه" ^(٥)، وفي الانتصاف: "أنَّ سرَّ ذلك؛ أنَّ نسبة العهد إلى الله ورسوله ﷺ في مقام نسب فيه النَّبذ إلى المشركين لا يحسُن أدباً، ألا ترى إلى وصية رسول الله ﷺ لأمرأ السرايا إذ قال لهم: (إذا نزلتم بحصنٍ فطلبوا النزول على حُكم الله؛ فأنزلوهم على حُكمكم، فإنَّكم لا تدرون أصادفتم حُكم الله فيهم أو لا، وإن طلبوا ذمَّة الله

على البيضاوي: ص ١٨٦.

(١) الكشاف، للزمخشري: ٢ / ٢٤٢.

(٢) في (أ) و(ج): بالتقاء.

(٣) قال ابن خالويه: "﴿مِنْ اللَّهِ﴾ بكسر النون حكاه أبو عمرو عن أهل نجران". مختصر- في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٦.

(٤) الكشاف، للزمخشري: ٢ / ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) بحث عنه في الكشاف للقزويني وفي فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبيي ولم أجده.

فأنزلوهم على ذمتكم^(١)، فَلَا نُنْخَفِرَ ذِمَّتْكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُنْخَفِرَ^(٢) (ذِمَّةُ اللَّهِ)^(٣)، فانظر إلى أمره ﷺ بتوقيير ذِمَّةِ اللَّهِ مخافةً أَنْ تُنْخَفِرَ، وإن كان لم يحصل بعد ذلك الأمر المتوقع، فتوقيير عهد الله وقد تحقَّق من المشركين النكث، وقد تبرَّأ منه الله ورسوله بأن لا ينسب العهد المنبوذ إلى الله أخرى وأجدر، فلذلك نُسب العهد إلى المسلمين دون البراءة منه^(٤)

هذا وَجْه التخصيص الذي في الكشف وشروحه، وأما ما ذكره المصنف^(٥) رحمه الله فقليل عليه: "إنَّه لم يُعلم منه وَجْه تعليق المعاهدة بالمسلمين، ويجوز أن يُجاب: بأنَّ تعليقها بهم لا يحتاج إلى ذكر وَجْهٍ لظهور صُدُورها منهم، وإنَّما المحتاج إليه تعليقُ البراءة بالله ورسوله، وإن كانت الواو في قوله: (والمعاهدة) بالمسلمين للحال دون العطف فلا غُبار عليه، ويجوز أن يقال: يُستفاد وجهه أيضاً من قوله: (وإن كانت

(١) في (أ) و(ج): دينكم.

(٢) في (أ) و(ج): نُنْخَفِرُوا.

(٣) وجدت معنى هذه الرواية في رواية أخرى لم تخرج عن أصل القصة، وهي في:

صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، رقم (١٧٣١)، ٣/١٣٥٧ وسنن ابن ماجه، باب وصية الإمام، رقم (٢٨٥٨)، ٢/٩٥٣.

ومسند أحمد، باب حديث بريدة الأسلمي، رقم (٢٣٠٣٠)، ٣٨/١٣٧.

وسنن الترمذي، باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال، رقم (١٦١٧)، ٤/١٦٢.

وصحيح ابن حبان، باب ذكر ما يستحب للإمام أن يوصي السرية إذا خرجت في سبيل الله بالخصال التي يحتاج إليها، رقم (٤٧٣٩)، ١١/٤٢.

(٤) الانتصاف، لابن المنير الاسكندري (وهو بحاشية الكشف): ٢/٢٤٢.

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناساً منهم: بنو ضمرة وبنو كنانة، فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين...

صادرةً بإذن الله) حيث دلَّ على أنَّ المعاهدة لم تكن واجبة، بل مباحةً مأذونة، فُنُسِبَت إليهم بخلاف البراءة فإنَّها واجبةٌ بإيجابه تعالى^(١)، فلذا نُسِبَت للشارع، وكلام المصنف^(٢) رحمه الله ظاهرٌ في هذا، فتدبر. وقيل: "ذَكَرَ اللهُ للتمهيد كقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] تعظيماً لشأنه ﷺ، ولولا قصد التمهيد لأُعِيدَتْ ﴿مِنْ﴾ كما في قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٧]، وإنَّما نُسِبَت البراءة إلى الرسول ﷺ والمعاهدة لهم؛ لشركتهم في الثانية دون الأولى^(٣)، وَلَا يَخْفَى ما فيه؛ فَإِنَّ مَنْ بَرِيَءَ مِنْهُ الرُّسُولُ ﷺ تَبَرَّأَ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ، وما ذكره من إعادة الجار ليس بلازم^(٤)، وما ذكره من التمهيد لا يُناسب المقام، وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أَضَافَ الْعَهْدَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنْ لَا عَهْدَ لَهُمْ، وَأَعْلَمَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، فلذا لم يَضِفِ الْعَهْدَ إِلَيْهِ لِبَرَاءَتِهِ مِنْهُمْ وَمِنْ عَهْدِهِمْ فِي الْأَزَلِ، وهذا نُكْتَةُ الْإِتْيَانِ بِالْجُمْلَةِ: اِسْمِيَّةٌ خَبَرِيَّةٌ، وَإِنْ قِيلَ: إِنَّهَا إِنْشَائِيَّةٌ، لِلْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَلِذَا دَلَّتْ عَلَى التَّجَدُّدِ^(٥)، فتأمل. قوله: (وذلك أنهم عاهدوا... الخ) فالمعاهدة عامة، وقيل: "إنَّهَا خَاصَّةٌ بِيَعْضِ

(١) هذا قول سعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٥.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) هذا ما ذكره ابن كمال باشا في تفسيره: ٢٤٧.

(٤) أي ما ذكره ابن كمال باشا في قوله: "ولولا قصد التمهيد لأُعِيدَتْ ﴿مِنْ﴾ كما في قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾"

(٥) "يشترط لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستمرار: ألا يكون خبرها جملة فعلية؛ بل مفرداً أو جملة اسمية، فإن كان الخبر جملة فعلية: فإنَّها تُفِيدُ التَّجَدُّدَ وَلَا تُفِيدُ الثُّبُوتَ وَلَا استمرارية الثُّبُوتِ". ضياء السالك إلى أوضح

.....

القبائل" (١).

(١) هذا القول ذكره الطبري فيما يرويه عن ابن اسحاق أنه قال: "نزلت (سورة براءة) في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصَدَّ عن البيت أحد جاءه، وأن لا يُخَافَ أحد في الشهر الحرام. وكان ذلك عهدًا عامًا بينه وبين الناس من أهل الشرك. وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص إلى أجل مسمى...". جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٩٦/١٤ - ٩٧.

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]

وَأَمْهَلَ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لِيَسِيرُوا أَيْنَ شَاءُوا فَقَالَ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ شَوَّالٌ وَذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمِ؛ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَوَّالٍ

(وَأَمْهَلَ الْمُشْرِكِينَ) عَدَلَ عَنِ الْإِضْمَارِ الْوَاقِعِ فِي الْكَشَافِ^(١)، لِأَنَّ تِلْكَ الْمُهْلَةَ كَانَتْ عَامَّةً لِلنَّاكِثِينَ وَغَيْرِهِمْ كَمَا قِيلَ^(٢)، وَقَوْلُهُ: (لِيَسِيرُوا أَيْنَ شَاءُوا) التَّعْمِيمُ

(١) الْإِضْمَارُ الْوَاقِعُ فِي الْكَشَافِ هُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾، فَذَهَبَ الْكَشَافُ إِلَى أَنَّ الْخُطَابَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا﴾ هُوَ خُطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّقْدِيرُ: (فَقُولُوا لَهُمْ سِيحُوا)، فَأُضْمِرَ كَلِمَةً (قُولُوا)، وَلِأَجْلِ مَعْرِفَةِ الْفَائِدَةِ مِنْ هَذَا الْإِضْمَارِ سَأَذْكَرُ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ: "فَإِنْ قُلْتُ: مِمَّ اسْتَشْنَى قَوْلُهُ: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ)؟ قُلْتُ: وَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَشْنَى مِنْ قَوْلِهِ: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ) [التوبة: ٢]، لِأَنَّ الْكَلَامَ خُطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَعْنَاهُ: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقُولُوا لَهُمْ سِيحُوا، إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَالِاسْتِثْنَاءُ بِمَعْنَى الْاسْتِدْرَاكِ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ أَنْ أَمَرُوا فِي النَّاكِثِينَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَنْكُثُوا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ، وَلَا تَجْرُوهُمْ مَجْرَاهُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَى كَالْغَادِرِ"، فَجَعَلَ الزُّخْمُشْرِيَّ الْمُهْلَةَ الَّتِي أَمْهَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾؛ جَعَلَهَا الزُّخْمُشْرِيَّ خَاصَّةً لِلنَّاكِثِينَ عَهْدَهُمْ فَقَطْ وَذَلِكَ عِنْدَمَا ذَهَبَ لِلْإِضْمَارِ، وَخَالَفَهُ الْبِيضَاوِيُّ فِي ذَلِكَ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا عَامَةٌ لِلنَّاكِثِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَبِالتَّالِي أَعْرَضَ عَنِ الْإِضْمَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ، وَقَدْ أَيْدَ سَنَانُ أَفْنَدِي الْبِيضَاوِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: "قَوْلُهُ: (وَأَمْهَلَ الْمُشْرِكِينَ) تَرَكَ الْإِضْمَارَ إِلَى الْإِظْهَارِ، فَأَصَابَ، لِعَدَمِ اقْتِصَارِ الْإِمْهَالِ عَلَى النَّاكِثِينَ بَلْ عَامَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ يَنْكُثُوا، أَوْ كَانَتْ الْمُدَّةُ أَقْلَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَأَمَرَ بِأَنْ يَتِمَّ لَهُمُ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ". وَذَكَرَ الرَّازِيُّ أَنَّ صَاحِبَ الْقَوْلِ بِالْإِضْمَارِ هُوَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ. يَنْظُرُ: الْكَشَافُ، لِلزُّخْمُشْرِيِّ: ٢/٢٤٦، وَمَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، لِلرَّازِيِّ: ١٥/٥٢٤، وَحَاشِيَةُ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبِيضَاوِيِّ: ص ١٨٧.

(٢) قَالَ السَّدْيِيُّ، وَهَذِهِ رَوَايَتُهُ: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمَفْضَلِ قَالَ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ لَسْدِيِّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، بَرِئَ مِنْ عَهْدِ كُلِّ مُشْرِكٍ، وَلَمْ يَعْأَهِدْ بَعْدَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَاهِدًا، وَأَجْرَى لِكُلِّ مَدَّتِهِمْ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، لَمَنْ دَخَلَ عَهْدَهُ

.....

مأخوذ من السيّاحة^(١)، وأصلها جريان الماء وانبساطه، ثم استعملت للسَّير^(٢) كما قال طرفة^(٣):

لو خِفْتُ هذا مِنْكَ ما نِلْتُني حتى ترى خَيْلاً أمامي تَسِيحُ^(٤)

قوله: (شوال) جرّه على البدلية^(٥) من أشهر، وقيل: على المجاورة^(٦)، والأولى نصبه لأنه بيان لأربعة

أشهر^(٧) وفيه اختلاف: فقيل: "إن براءة نزلت في شوال فتكون تلك الأربعة

فيها، من عشر ذي الحجة والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر". جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤ / ٩٩-١٠٠، وقال صاحب أنيس الساري: "أسباط بن نصر وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي مختلف فيهما". أنيس السَّاري في تخرّيج أحاديث فتح الباري، لأبي حذيفة: ٢ / ١٣٧٠، فهو سند ضعيف والله أعلم.

(١) "يعني: (اذهبوا فيها كيف شئتم) وليس ذلك من باب الأمر، بل المقصود الإباحة والإطلاق والإعلام بحصول الأمان وإزالة الخوف، يعني أنتم آمنون من القتل والقتال في هذه المدة". مفاتيح الغيب، للرازي: ١٥ / ٥٢٤ .

(٢) سحح: تَسَحَّحَ الماء والشيء: سال، وسَحَّ الماء وَغَيْرُهُ يَسْحُهُ سَحًّا: صَبَّ صَبًّا مُتَّابِعًا كَثِيرًا، وساح: السَّائِح: الماء الدائم الجرية في ساحة، وساح فلان في الأرض: مرَّ مرَّ السائح قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٤٣١، ولسان العرب، لابن منظور: ٢ / ٤٧٦ .

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، من الطبقة الاولى، أشهر شعره مُعلَّقته، ومطلعها: (لخولة أطلالُ بَرْقَةٍ تَهْمَدِ)، وجميع المحفوظ من شعره في ديوان صغير، وكان هَجَاءً، غير فاحش القول. تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، توفي سنة ٦٠ ق هـ. ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: ١ / ١٨٥ - ١٨٨، والأعلام، للزركلي: ٣ / ٢٢٥ .

(٤) من البحر السريع، ولم أجده في ديوان طرفة بن العبد، وهو في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ٨، والمحزر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٣ / ٤ ، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨ / ٦٤ .

(٥) في (ب): "الندامة" بدل "البدلية".

(٦) أي: "لمجاورته" ﴿أَشْهُرٍ﴾. قاله: زكريا الأنصاري في حاشيته (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل): ص ٢٧٩ .

(٧) وهو قول زكريا الأنصاري في حاشيته (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل): ص ٢٧٩ .

من شوال إلى المحرم"^(١)، وقيل: إنها وإن نزلت في شوال إلا أنَّ تبليغها في زمن الحج فتكون الأربعة من عشر ذي القعدة"^(٢)، وقوله: (فَسِيحُوا) بتقدير (القول)، أي: (فقولوا لهم سِيحُوا)، أو بدونه^(٣)، وهو التفات^(٤) من الغيبة إلى الخطاب^(٥)، والمقصود: أمنهم من القتل في تلك المدّة وتفكرهم واحتياطهم، ليعلموا أنَّهم ليس لهم بعدها إلا السيف وليعلموا قوّة المسلمين إذ لم يخشوا استعدادهم^(٦) لهم^(٧)

(١) وهو قول الزهري، ذكره الطبري فقال: "حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، قال: نزلت في شوال، فهذه الأربعة الأشهر: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم". جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤ / ١٠١، وحاشية الجمل في توضيح تفسير الجلالين: ٢ / ٢٧٥، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٩ / ٤، قال أبو جعفر: "ولا أعلم أحد قال هذا إلا الزهري". النسخ والمنسوخ، للنحاس: ص ٤٨٧ .

(٢) ذكره الزمخشري من غير أن ينسبه إلى قائله، وقال الطيبي: "وهذا أقرب الأقوال، لأن نداء علي بالآيات كان يوم النحر عند جمره العقبة". الكشاف للزمخشري: ٢ / ٢٤٤، وحاشية الطيبي على الكشاف: ص ١٤٥ .

(٣) أي "بدون تقدير (القول)، فيبقى الكلام على ظاهره". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧ .

(٤) الالتفات: (هذا من نعوت المعاني): "و هو انتقال الكلام من أسلوب من التكلم والخطاب والغيبة إلى أسلوب آخر، غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرئة لنشاطه وإيقاظاً في إصغائه". المطول، للتفتازاني: ص ٢٨٧، وجوهر الكنز، لابن الأثير الحلبي: ص ١١٩ .

(٥) قال سنان: "وذلك بالرجوع من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ثم منه إلى خطاب المسلمين"، وقال البغوي: "رجع من الخبر إلى الخطاب". معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٨ / ٤، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧ .

(٦) في (أ): تعدادهم.

(٧) سقط في (ب): لهم.

وقيل: هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، لأن التبليغ كان يوم النحر، لما روي أنها لما نزلت أرسل رسول الله ﷺ علياً ﷺ راكباً العُضباء ليقراها على أهل الموسم

وقوله: (لما روي... الخ) قال الحافظ^(١): "إنه^(٢) ملفق من عدة أحاديث، بعضها في مسند أحمد عن علي ﷺ، وبعضها في الصحيحين^(٣) عن أبي هريرة^(٤) ﷺ".

وهذا المقصود ذكره الشيخ زاده حيث قال: "المقصود: الإباحة والإطلاق والإعلام لحصول الأمان وإزالة الخوف، والمعنى: إنكم آمنون من القتل في هذه المدة، ثم إنكم بعد انقضاء تلك المدة حربٌ لله ورسوله تُحاربون وتُقتلون حيث أُذِرْتُمْ وتؤسرون إلى أن تتوبوا، والمقصود من هذا الإعلام أمور: الأول: أن يتفكروا في أنفسهم، ويحتاطوا في أمرهم، ويعلموا أن ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام أو السيف، فيصير ذلك حاملاً لهم على الإسلام. والثاني: أن لا يُنسب المسلمون إلى الخيانة ونقض العهد، فإن المسلمين لو قاتلوهم عقيب إظهار النقص فربما يسبق إلى الوهم ذلك، فأمهلوا هذه المدة ليستعدوا للحرب، ويعدوا آلاتها، وفي ذلك تنزيه المؤمنين عن الخيانة، وإظهار شوكتهم وقوتهم وعدم التفاتهم إلى الكفرة، واستعدادهم للحرب". حاشية الشيخ زاده على البيضاوي: ص ٤١٩

(١) في (أ) و(ب): الحافظ.

و الحافظ هو: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن أبي بكر السيوطي، المعروف بابن الأسيوطي، أبو الفضل، الحافظ، إمام مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، من كتبه: الإتيقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقراء النفاية، والأحاديث المنيفة، وغير ذلك، توفي سنة ٩١١ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٢٢٣/١، والأعلام، للزركلي: ٣٠١-٣٠٢.

(٢) سقط في (أ) و(ج): إنه.

(٣) في مسند الإمام أحمد، كتاب: الخلفاء الراشدين، باب: أبي بكر الصديق ﷺ، رقم (٤)، ١٨٣/١.

(٤) في صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم (١٧٤٢)، ١٧٧/٢. وفي صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحج الأكبر، رقم (١٣٤٧)، ٩٨٢/٢.

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي، الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، سيّد الحفاظ

وبعضها في دلائل البيهقي^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبعضها في تفسير ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري^(٢) رضي الله عنه، و(العَضْبَاء) بعينٍ مُهملة، وضادٍ مُعجمة، وباءٍ مُوحدة ممدودٌ من النُّوق المشقوقة الأذن^(٣)، ومن الشَّيْء المشقوقة الأذن أو المكسورة القَرَن^(٤)، وهو لقبُ ناقةٍ للنبي ﷺ ولم تكن عضباء^(٥) كما في شروح الكشاف^(٦)، وإنما أرسله ﷺ على ناقته ليحقق أن رسالته منه

الأثبات، نشأ تيمناً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخير، فأسلم سنة ٧ هـ، ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، وكان أكثرُ مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥٧٨/٢، والأعلام، للزركلي: ٣٠٨/٣.

(١) الدلائل للبيهقي: أبواب غزوة تبوك، باب حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ٢٩٣/٥.

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثاً، توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦٨/٣، والأعلام، للزركلي: ٨٧/٣.

(٣) شواهد الأفكار ونواهد الأَبْكار على البيضاوي، للسيوطي: ص ٤٨١.

(٤) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧.

(٥) عضب: "العَضْبُ: الْقَطْعُ، وناقَةُ عَضْبَاءٍ: مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ، وكذلك الشَّاةُ". لسان العرب، لابن منظور: ٦٠٩/١.

(٦) أي: "لُقِّبَتْ ناقة النبي ﷺ بالعَضْبَاءِ، إلا أنَّها لم تكن مشقوقة الأذن، ولكنها سُمِّيت بذلك". شوارد الأفكار ونواهد الأَبْكار، للسيوطي: ص ٤٨٢.

(٧) ذكر ذلك الطيبي في حاشيته على الكشاف: ص ١٤٥.

وكان قد بعث أبا بكر ﷺ أميراً على الموسم فقيل له: لو بعثتَ إلى أبي بكر؟ فقال: «لا يؤدي عني إلا رجلٌ مني» فلما دنا عليٌّ ﷺ سمع أبو بكر الرُّغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ، فلما لحقه قال: أميرٌ أو مأمور، قال: مأمور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر ﷺ وحَدَّثهم عن مناسِكهم

و(الموسم) زمان الحج و(أمير الموسم) أمير الحاج المنصوب من قِبَل الإمام^(١)، وقوله: (رجل مني) أي قريب مني نسباً، وذلك بوحي كما^(٢) في حديث في الدر^(٣) جرياً على عادة العرب^(٤)، وقوله: (فلما دنا) أي: قَرُبَ^(٥) من أبي بكر ﷺ، والرُّغاء بالمدّ: صوت الإبل^(٦)، وقوله: (أمير أو مأمور) أي أرسلك

(١) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي (في بيان معنى الموسم وأمير الموسم): ص ١٨٧.

(٢) سقط في (ب): كما.

(٣) أي الحديث الذي جاء في كتاب الدر المشهور وهو: «أخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه براءة إلى أهل مكة، ثم بعث علياً رضي الله عنه على أثره فأخذها منه، فكان أبا بكر رضي الله عنه وجد في نفسه، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر إنه لا يؤدي عني إلا أنا، أو رجل مني». الدر المشهور، للسيوطي: ١٢٣/٤، وأخرجه أحمد في مسنده، كتاب الخلفاء الراشدين، باب أبي بكر الصديق ﷺ، رقم (٤)، ١٨٣/١، وقال الجورقاني: "هذه الرواية مضطربة منكرة عن وكيع عن إسرائيل عن زيد بن يثيع عن أبي بكر"، فهذا الحديث إسناده ضعيف، ورجاله ثقات؛ رجال الشيخين، غير زيد بن يثيع؛ فهو مجهول ومنقطع بينه وبين أبي بكر. ينظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: ١/ ٢٧٤، وأُنيس السَّاري لأبي حذيفة: ٤/ ٣٠٠٧

(٤) "فقد جرت العادة عند العرب أن لا يتولَّى تقرير العهد ونقضه إلا رجل من الأقارب، فلو تولاه أبو بكر ﷺ لجاز أن يقولوا: هذا خلاف ما يعرف فينا من نقض العهود، فربما لم يقبلوا، فأرسل إليهم بتولية ذلك علياً ﷺ". حاشية الشيخ زاده على البيضاوي: ص ٤٢٠.

(٥) دَنَا، "دَنَاوَةً: قُرْباً". لسان العرب، لابن منظور: ١/ ٧٨.

(٦) من (رغا): والرُّغاء: يقال للإبل: ذوات الخف. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ١٤/ ٣٢٩، وحاشية

الشيخ زاده على البيضاوي: ص ٤٢٠، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٧.

وقام عليٌّ عليه السلام يوم النحر عند جمره العقبة فقال: "أيها الناس إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم، فقالوا: بماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آيةً ثم قال: أُمِرْتُ بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مُشركاً، ولا يطوف بالبيت عُريان، ولا يدخل الجنة إلا كلُّ نفسٍ مؤمنةٍ

النبی ﷺ^(١) لتكون أميراً مكاني، أو لأنك مأمورٌ بأمرٍ آخر^(٢)، والتروية سقيُّ الماء بقدر ما يُزيل العطش، ويكون بمعنى التفكير^(٣)، ولذا قيل: "إنه سُمِّيَ به اليوم الثامن من ذي الحجة لأنهم كانوا يسقون إبلهم فيه"^(٤)، ولأن إبراهيم عليه السلام تروى وتفكر فيه في ذبح إسماعيل عليه السلام^(٥)، والآيات التي قرأها علي عليه السلام من أول هذه السورة. قوله (أمرت بأربع... الخ) أي بأن أخبر بها منادياً، وكأن العلم بأنه لا يدخل الجنة كافر^(٦) لم يكن حاصلاً للمشر-كين قبل ذلك، أو المراد: أنه لا يُقبل منهم بعد ذلك إلا الإيمان أو السيف^(٧)، قال الطَّبَّي رحمه الله: "فهو من باب: لا أُرِيَنَّكَ ههنا"^(٨)، أي أُمِرْتُ بأن أنادي بأن يتَّصفوا بما

(١) سقط في (أ) و(ب): النبي ﷺ.

(٢) في (أ) و(ب) زيادة: "اليوم الثامن من ذي الحجة لأنهم كانوا يسقون إبلهم فيه".

(٣) رَوِيَ من الماء، بالكسر، والاسم: "الرَّيُّ، وَتَرَوَى القومَ وَرَوَوْا: تَزَوَّدُوا بالماء. ويوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سُمِّيَ به لأن الحجاج يَتَرَوُونَ فيه من الماء وَيَنْهَضُونَ إلى منى ولا ماء بها، فيتزودون رِيَّهم من الماء أي يسقون ويستقون. والرؤية: التفكير في الأمر". لسان العرب، لابن منظور: ١٤ / ٣٤٥ - ٣٥٠.

(٤) في (أ) و(ب): لم توجد هذه العبارة: (اليوم الثامن من ذي الحجة لأنهم كانوا يسقون إبلهم فيه) في هذا الموضع، بل تقدَّمت عليه كما هو مُبيِّن في الحاشية أعلاه.

(٥) ذكر المفسرون عدة أقوال في سبب تسمية يوم الثامن من ذي الحجة بيوم التروية. ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥ / ٣٢٥، و الباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٣ / ٤١٧.

(٦) في (أ) زيادة: و.

(٧) في (ج) زيادة: به.

(٨) حاشية الطيبي على الكشف: ٧ / ٢١٦.

وَأَنْ يُتَمَّ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ". وَلَعَلَّ قَوْلَهُ ﷺ «لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مَنِّي» لَيْسَ عَلَى الْعُمومِ، لِأَنَّهُ ﷺ بَعَثَ لِأَنْ يُوَدِّيَ عَنْهُ كَثِيرًا لَمْ يَكُونُوا مِنْ عِثْرَتِهِ، بَلْ هُوَ مَخْصُوصٌ بِالْعُهُودِ، فَإِنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ أَنْ لَا يَتَوَلَّى الْعَهْدَ وَنَقْضُهُ عَنِ الْقَبِيلَةِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهَا

يَسْتَعِدُّوا بِهِ أَنْ يَكُونُوا أَهْلًا لِلْجَنَّةِ، إِذْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ سِوَى^(١) هَذَا، أَوْ إِيْبَارِهِمْ بِأَنْ عَدَاوَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكَفَرَةِ وَمَفَارَقَتُهُمْ لَهُمْ ثَابِتَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، (وَأَنْ يُتَمَّ) مَجْهُولٌ، وَتَمَامُ الْعَهْدِ: تَكْمِيلُ^(٢) زَمَانِهِ^(٣)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٤]. قَوْلُهُ: (وَلَعَلَّ قَوْلَهُ ﷺ^(٤)): لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مَنِّي) أَيِ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي بِنَدِّ الْعَهْدِ، إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَقْرَبَائِي، جَوَابٌ عَنْ اسْتِدْلَالِ الرَّافِضَةِ^(٥) بِهَذَا عَلَى إِمَامَةِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَتَقْدِيمِهِ^(٦) عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ جَارٍ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ^(٧)، لَثَلَا يَحْتَجُّوا بَعْدَهُ^(٨)

(١) فِي (أ): "شَرِكٌ" بَدَلَ "سِوَى".

(٢) فِي (أ): يَكْمِلُ.

(٣) تَمَامُ الشَّيْءِ: "انْتِهَائُوهُ إِلَى حَدٍّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ خَارِجٍ عَنْهُ". الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، لِلْأَصْفَهَانِيِّ: ص ١٦٨.

(٤) فِي (أ) وَ(ج): زِيَادَةٌ: أَيِ.

(٥) الرَّافِضَةُ مِنْ فِرْقِ الشَّيْعَةِ، وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِمْ بِهَذَا الْاسْمِ: لِرَفْضِهِمْ إِمَامَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى اسْتِخْلَافِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِاسْمِهِ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ وَأَعْلَنَهُ، وَأَنَّ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ ضَلُّوا بِتَرْكِهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ يُدْعَوْنَ "الْإِمَامِيَّةَ" لِقَوْلِهِمْ بِالنَّصِّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يَنْظُرُ: مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ وَاخْتِلَافُ الْمُصْلِحِينَ، لِأَبِي حَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ: ١/ ١٦، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ وَبَيَانُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، لِلْبَغْدَادِيِّ: ١/ ١٥-١٦، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ الزَّمَانِ، لِابْنِ خُلِكَانَ: ٣/ ٢.

(٦) فِي (أ): وَتَقْدِيمُ.

(٧) "جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ السَّيِّدُ الْكَبِيرُ مِنْهُمْ عَقَدَ لِقَوْمٍ حِلْفًا أَوْ عَاهَدَ عَهْدًا لَمْ يَحِلَّ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْعَقْدَ إِلَّا هُوَ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَقْرَابِهِ الْقَرِيبِينَ مِنْهُ كَأَخٍ أَوْ عَمٍّ". مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، لِلرَّازِيِّ: ١٥/ ٥٢٤.

(٨) فِي (ج): سَقَطَ: بَعْدَهُ.

ويدلُّ عليه أنَّه في بعض الروايات: «لا ينبغي لأحدٍ أن يُبلِّغ هذا إلا رجلٌ من أهلي». **﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزُّ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾** لا تفوتونه وإن أمهلكم. **﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ﴾** بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وهل كان ذلك بوحي جاء به جبريل عليه السلام أو لا؟ فيه قولان.. وتقدم ما فيه^(١)، وقوله: (يدل... الخ) لأنه خصَّه بالعهد المشار إليه بهذا^(٢) وعشيرة الرجل نسله ورهطه الأدنون^(٣)، وأخرج هذه الرواية أحمد^(٤) والترمذي^(٥) عن أنس رضي الله عنه

(١) سقط في (أ) و(ب): "وتقدم ما فيه"، بحث ولم أهتدي لتحديد الموضع الذي أشار إليه الخفاجي بقوله: "وتقدم ما فيه".

(٢) قال سنان أفندي: "قوله: (ويدل عليه) حيث خصَّ عدم ابتغاء التبليغ بخصوص المصلحة بقوله هذا". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٨.

(٣) من (عشر): "والعشرة: المخالطة، وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون، وقيل: هم القبيلة، والجمع عشائر". لسان العرب، لابن منظور: ٥٦٨/٤ - ٥٧٤.

(٤) في مسنده، كتاب الخلفاء الراشدين: باب أبي بكر رضي الله عنه، رقم (٤)، ١٨٣/١.

(٥) في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، رقم (٣٠٩٠)، ٢٧٥/٥.

والترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه، من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، و الشئائل النبوية، و التاريخ، و (العلل) في الحديث، توفي سنة ٢٧٩ هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٣٨٧/٩، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٧٠/١٣، والأعلام، للزركلي: ٣٢٢/٦.

(٦) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، صحب أنس النبي ﷺ أتم الصحبة، وغزا معه غير مرة، وباع تحت الشجرة، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا، توفي سنة ٩٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٩٥/٣، والأعلام، للزركلي: ٢٤-٢٥/٢.

.....

وحسنه^(١)، وقوله: (لا تفوتونه) مرّ بيّانه^(٢).

-
- (١) أي حسّنه الترمذي حيث قال: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب، من حديث أنس بن مالك". سنن الترمذي: ٢٧٥ / ٥.
- (٢) مرّ بيّانه في تعليقه على قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]. ينظر: حاشية الشهاب الحفاجي على البيضاوي: ٣٩٧ / ١، وقال القونوي: "(لا تفوتونه) بسبب سياحتكم وسيركم في أقطار الأرض طويلاً وعرضاً، واستعدادكم عدداً وعدداً، والمعنى: لا تفوتونه بسبب ذلك هرباً وتحصّناً". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٤٨ / ٩.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ أي: إعلام، فعَّالٌ بمعنى: الإفعال، كالأمان والعطاء، ورفعُ كرفع
﴿براءة﴾ على الوجهين

وقوله: (بمعنى: الإفعال) أي إيدان^(١)، وقوله: (على الوجهين) أي: خبر مبتدأ^(٢)، أو مبتدأ^(٣)، ومُتعلِّق (من) كما مرَّ أيضاً^(٤). قوله: (يومَ الحجِّ الأكبر) منصوبٌ بما تعلَّق به ﴿إِلَى النَّاسِ﴾ لا بـ﴿أَذَانٌ﴾، لأنَّ المصدر الموصوف لا يعمل^(٥).

(١) قال الزمخشري: "الأذان بمعنى الإيدان، وهو الإعلام، كما أنَّ الأمان والعطاء بمعنى الإيهان والإعطاء".
الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٤٤.

(٢) قال صاحب الدر المصون: "ويجوز أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف، أي: وهذا إعلام، والجاران متعلَّقان به كما تقدَّم في ﴿براءة﴾". وقال الزمخشري: "ولا وجه لقول من قال: إنَّه معطوفٌ على براءة، كما لا يقال: عمرو معطوفٌ على زيد، في قولك: زيدٌ قائم، وعمرو قاعد". الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٤٤، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦/ ٦.

(٣) و﴿أَذَانٌ﴾ إذا أعربناه مبتدأ، فالخبر قوله: ﴿إِلَى النَّاسِ﴾، وجاز الابتداء بالنكرة لأنَّها وُصفت بقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/ ٩.

(٤) أي كما مرَّ في إعراب ﴿براءة﴾ في الآية الأولى من سورة التوبة.

(٥) قال ابن عطية: "و﴿يَوْمٌ﴾ منصوبٌ على الظرف، والعامل فيه ﴿أَذَانٌ﴾، وإن كان قد وُصِفَ؛ فإنَّ رائحة الفعل باقية، وهي عاملةٌ في الظروف، وقيل: لا يجوز ذلك، إذ قد وُصِفَ المصدر فزالَتْ عنه قوَّة الفعل، ويصحُّ أن يعمل فيه فعلٌ مضمَّرٌ تقتضيه الألفاظ، وقيل: العامل فيه صفة (الأذان)، وقيل: العامل فيه ﴿مُحْزِي﴾". المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: ٣/ ٥. والشهاب الخفاجي يرجِّح القول بأنَّ المصدر الموصوف ﴿أَذَانٌ﴾ لا يعمل، وقد أشار إلى ذلك في عدَّة مواضع من حاشيته، منها في تفسيره لسورة الأنبياء حيث قال: "المصدر الموصوف لا يعمل على الصحيح، وإن كان الظرف قد يتوسَّع فيه، ومن أجازَه هنا بناءً على قولٍ مرجوح". حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم العيد، لأنَّ فيه تمام الحج ومعظم أفعاله، ولأنَّ الإعلام كان فيه، ولما روي أنَّه ﷺ وقف يوم النَّحر عند الجمرات في حِجَّة الوداع فقال: «هذا يوم الحج الأكبر»

قوله: (يوم العيد... الخ) بيان^(١) لوجه التسمية، ووَصَفه بأنَّه أكبر^(٢)، و(معظم أفعاله) الحلق والرَّمي والطواف^(٣)، وهذا وجه المعقول والمنقول^(٤) أنَّ الإعلام كان فيه^(٥)، وأنَّ النبي ﷺ صرَّح بتسميته به، كما سيأتي، وهو حديثٌ أخرجه أبو داود^(٦) والترمذي^(٧) والنسائي^(٨) وابن ماجه^(٩)

(٦/ ٢٧٦). والمحقق ابن هشام يرى التَّوسُّع في الظرف. ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: ص ٩٠٩، وعَقَّب القونوي على ذلك فقال: "والثابت في موضعه أنَّ المصدر الموصوف لا يعمل في الفاعل الظاهر والمفعول به الصريح، ويعمل في غيرهما، و﴿يَوْمَ﴾ ظرف، فيعمل المصدر فيه". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٤٩/٩.

(١) في سقط في (أ): بيان.

(٢) وهذا ما أشار إليه سنان أفندي في حاشيته حيث قال: "قوله: (لأنَّ فيه تمام الحج ومعظم أفعاله) استدلالٌ بوجود هذين الوصفين في يوم العيد على أنَّ المراد بيوم الحج الأكبر ذلك اليوم، وبه يحصل أيضاً وجه تسمية بيوم الحج، وتوصيف الحج بالأكبر". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٨

(٣) والنحر. ينظر: الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٤٤.

(٤) أي: الدليل من المعقول والمنقول.

(٥) وذلك دليلٌ لكون المراد بيوم الحج الأكبر يوم العيد، قال الألوسي: "وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ المراد به: يوم العيد؛ لأنَّ فيه تمام الحج ومعظم أفعاله، ولأنَّ الإعلام كان فيه". ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي: ١٤٩/٩، وروح المعاني، للألوسي: ٥/ ٢٤٢.

(٦) سنن أبو داود، في كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة، رقم (١٩٤٩): ١/ ٥٩٩.

(٧) سنن الترمذي، في أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمعٍ فقد أدرك الحج، رقم (٨٨٩): ٣/ ٢٢٨.

(٨) سنن النسائي، في كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، رقم (٣٠١٦): ٥/ ٢٥٦.

(٩) سنن ابن ماجه، في كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، رقم (٣٠١٥): ٢/ ١٠٠٣.

وابن حبان^(١) والدارقطني^(٢) والبيهقي^(٣) عن عبد الرحمن بن يعمر^(٤)، ولكونه أقوى روايةً ودرايةً قدّمه

وابن ماجه: هو محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، وحافظ قزوين في عصره، رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرّي في طلب الحديث. وصنّف كتابه: سنن ابن ماجه في مجلّدين، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. وله: تفسير القرآن، وكتاب في تاريخ قزوين، توفي سنة ٢٧٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٩٩/٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/٢٧٧-٢٨٠، والأعلام للزركلي: ١٤٤/٧ (١) صحيح ابن حبان، في كتاب الحج، باب رمي الجمار أيام التشريق، ذكر الأخبار عن وصف أيام منى، وإسقاط الحرج عن تعجل، رقم (٣٨٩٢): ٢٠٣/٩.

(٢) سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم (١٩): ٢٤٠/٢.

والدارقطني: هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، وأوّل من صنّف القراءات وعقد لها أبواباً، وكان من بحور العلم، من تصانيفه: كتاب السنن، والعلل الواردة في الأحاديث النبوية، و المؤتلف والمختلف، والضعفاء، توفي سنة ٣٨٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢٠٨/٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦/٤٥٠، والأعلام، للزركلي: ٤/٣١٤-٣١٥.

(٣) سنن البيهقي، كتاب الحج، باب من أدرك الحج بإدراك عرفة، رقم (١٠٠٩٦): ١٨١/٢.

والبيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، الحافظ العلامة، الثبّت، الفقيه، صنّف زهاء ألف جزء، منها: السنن الكبرى، و السنن الصغرى، والمعارف، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، و الترغيب والترهيب، و المبسوط، وغير ذلك، توفي سنة ٤٥٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١/٥٢-٥٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٨/١٦٣، والأعلام، للزركلي: ١/١١٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، في مسند الكوفيين، حديث عبد الله بن يعمر، رقم (١٨٧٧٤): ٦٤/٣١.

وعبد الرحمن بن يعمر: هو عبد الرحمن بن يعمر الدّيلي صحابي، سكن الكوفة وروى عن النبي ﷺ حديثين، حديث: الحج عرفات ... ، ولم يروه غيره، ولم يروه عنه غير بكير بن عطاء، ورواه عن بكير بن عطاء شعبة والثوري. ينظر: معجم الصحابة، للبغوي: ٤/٤٥١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للنمري: ٨٥٦/٢.

وقيل: يوم عرفة لقوله ﷺ: «الحج عرفة»، ووُصِفَ الحج بالأكبر لأنَّ العمرة تسمَّى الحج الأصغر، أو لأنَّ المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله؛ فإنَّه أكبر من باقي الأعمال، أو لأنَّ ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب، أو لأنَّه ظهر فيه عزُّ المسلمين وذُلُّ المشركين.

وهذا^(١) أكثر باعتبار الكمية^(٢)، ووقوف عرفة^(٣) باعتبار الكيفية؛ لأنَّه أعظم أركانه^(٤) التي^(٥) لا يتمُّ بدونه؛ فلا منافاة بينه وبين ما سيأتي، وقوله: (الحجُّ عرفة) حديثٌ صحيح^(٦)، أي: معظمه وقوف عرفة. قوله: (ووُصِفَ الحجُّ بالأكبر^(٧)... الخ) أي اتَّصفاه بالأكبرية: إمَّا بالنسبة لغير أعماله كما يُفهم ممَّا مرَّ^(٨)، أو بالنسبة إلى العمرة؛ لأنَّها الحج الأصغر، وهما على الوجهين، وقوله: (أو لأنَّ ذلك الحج... الخ) فيكون التفضيل مخصوصاً بتلك السنة^(٩)، وعلى ما قبله شاملٌ لكلِّ عام

(١) أي: يوم العيد.

(٢) أي: يوم كامل.

(٣) أي: وقوف عرفة هو جزء من يوم.

(٤) في (ج): أركان الدين.

(٥) سقط في (ج): التي.

(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، أول مناسك الحج، رقم (١٧٠٣): ١/ ٦٣٥.

(٧) في (أ): أكبر.

(٨) قال الألويسي: "وُصِفَ بالحجِّ الأكبر لأنَّ المراد بالحج ما وقع في ذلك اليوم من أعماله فإنَّه أكبر من باقي الأعمال، فالتفضيل نسبي وغير مخصوص بحج تلك السنة". روح المعاني، للألويسي: ٥/ ٢٤٢.

(٩) وهو قول الحسن رضي الله عنه حيث قال: "إنَّما سُمِّيَ 'الحجُّ الأكبر'، من أجل أنَّه حجُّ أبو بكر الحجة التي حجَّها، واجتمع فيها المسلمون والمشركون، فلذلك سُمِّيَ 'الحجُّ الأكبر'، ووافق أيضاً عيدَ اليهود والنصارى". جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٤/ ١٢٨.

﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ أي بَأَنَّ اللَّهَ ﴿بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي من عهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطفٌ على المستكنِّ في ﴿بَرِيءٌ﴾، أو على محل ﴿إِنَّ﴾ واسمها في قراءة من كسر-ها إجراءً للأذان مجرى القول.

وكذا في الوجه الذي بعده^(١) مختصٌ بذلك العام، وأمّا تسمية الحج الموافق يوم عرفة فيه ليوم الجمعة بالأكبر فلم يذكره، وإن كان ثوابه زيادة على غيره. كما نقله السيوطي^(٢) في بعض رسائله^(٣)، وقال بعض علماء العصر في الحج الأكبر أقوالاً: أحدها: "أنّه ما"^(٤) كان يوم عرفة يوم جمعة، والثاني: أنّه القرآن، والثالث: أنّه الحج مطلقاً، والأصغر العمرة^{(٥) (٦)}، ولا تعارض بين الأقوال لأنهما أمران نسيان فلا وجه لإنكاره، قوله: (أي بَأَنَّ اللَّهَ... الخ) هذا على قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر، لا طراد حذفه مع أن وأن^(٧)، والجار والمجرور متعلّق بمحذوفٍ هو صفة المصدر، أو به نفسه

(١) يقصد الوجه الأخير الذي ذكره البيضاوي في سبب وصف الحج بالأكبر، وهو: أنّه ظهر فيه عزُّ المسلمين، وذُلُّ المشركين.

(٢) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي، الحافظ، إمام مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النقاية)، و (الأشباه والنظائر) في فروع الشافعية، و (الأكليل في استنباط التنزيل) وغير ذلك، توفي سنة ٩١١ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١/ ٢٢٣، والأعلام، للزركلي: ٣/ ٣٠١-٣٠٢.

(٣) نقله السيوطي في رسالته: نور اللمعة في خصائص الجمعة: ص ١٠١-١٠٢.

(٤) في (ج) سقط: ما.

(٥) القول الثالث قاله: "عطاء والشعبي واختاره ابن جرير". كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي: ص ١٠.

(٦) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدى: ٢/ ٤٧٧، وتفسير القرآن، للسمعاني: ٢/ ٢٨٧.

(٧) قال الزمخشري: "حُذفت الباء التي هي صلة (الأذان) تخفيفاً". الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٤٥، وإعراب

القراءات الشواذ، للعكبري: ١/ ٦٠٧

.....

لأنَّه المُعْلَم به^(١)، و﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالرفع عطفٌ على الضمير المستتر في ﴿بَرِيءٌ﴾ للفصل بينهما^(٢)، أو مبتدأً محذوف الخبر؛ أي: (ورَسُولُهُ كذلك)^(٣). قوله: (في قراءة مَنْ كَسَرَهَا... الخ) لأنَّ المكسورة لما لم تُغَيَّر المعنى جاز أن تُقَدَّر^(٤) كالْعَدَم فيُعطف على محلِّ ما عملت فيه^(٥)؛ أي على محلِّ كان له قبل دخولها، لأنَّه كان مبتدأً، هذا في القراءة الشاذة بالكسر، وأما على فتحها في قراءة العامَّة فغير جائز، لأنَّ المفتوحة لها موضعٌ غير الابتداء بخلاف المكسورة^(٦)، وقال ابن الحاجب^(٧): "(أن) المفتوحة على قسمين: ما يجوز فيه العطف على محلِّها^(٨)، وما لا يجوز، فالذي يجوز: أن تكون في معنى المكسورة

- (١) قال أبو البقاء: "﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بفتح الهمزة، وفيه وجهان: أحدهما: هو خبر الأذان، أي: الإعلام من الله براءته من المشركين، والثاني: هو صفة، أي: وأذانٌ كائنٌ بالبراءة، وقيل: التقدير: وإعلامٌ من الله بالبراءة، فالباء متعلِّقة بنفس المصدر". التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ص ٦٣٤، وحاشية الطيبي على الكشاف: ص ١٤٥.
- (٢) قال صاحب الدر المصون: "وجاز ذلك للفصل المسوَّغ للعطف". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦/٧.
- (٣) قاله السعد التفتازاني في حاشيته على الكشاف: ص ٢٦٣، وهو الراجح لأنَّ مَزِيَّة القرآن الاختصار.
- (٤) قال النحاس: "ومن قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قدَّره بمعنى: قال إِنَّ اللَّهَ، ﴿بَرِيءٌ﴾: خبر". إعراب القرآن، للنحاس: ٢/٢٠٢.
- (٥) قال النحاس: "﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطفٌ على الموضع، وإن شئت على المضمَر كلاهما حسنٌ لأنَّه قد طال الكلام". إعراب القرآن، للنحاس: ٢/٢٠٢.

(٦) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٨.

(٧) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، كردي الأصل، الإسناي المولد، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، وكان أبوه حاجباً فعرف به، من تصانيفه "الكافية" في النحو، و "الشافعية" في الصرف، و "مختصر الفقه" استخرجه من ستين كتاباً، في فقه المالكية، ويسمى "جامع الأمهات"، توفي سنة ٦٤٦ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٤/١٥٩-١٦٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٣/٢٦٤، والأعلام، للزركلي: ٤/٢١١.

(٨) أي: (على اسمها بالرفع)، وهذه العبارة من كلام ابن الحاجب الذي نقله السيوطي كما هو في حاشيته على

كالتي بعد أفعال القلوب، نحو: (علمت أن زيدا قائمٌ وعمرو)، لأنها لا اختصاصها بالدُّخول على الجمل في معنى: (إنَّ زيدا قائمٌ وعمرو)، وفي: (عَلِمَ)، ولذا وجب الكسر. في نحو: (علمت إنَّ زيدا لقائم^(١))، والأذان بمعنى العلم، فيدخل على الجمل أيضاً كـ (علم)، وفي غير ذلك لا يجوز^(٢) نحو: (أعجبني أنَّ زيدا كريماً وعمرو)، فلا يجوز فيه إلا النصب، لأنها ليست مكسورة ولا في حكمها، والنحويون لم ينتبهوا لهذا الفرق^(٣)، والمصنف^(٤) رحمه الله بنى كلامه على المشهور، فلذا قيّد العطف على المحل^(٥) بقراءة الكسر، وهي قراءة الحسن^(٦) والأعرج^(٧)، والمحل قد يُجعل لاسم (إنَّ) لأنها في حكم العدم^(٨)، ولأنَّ^(٩) المعرب هو الاسم، وقد يجعل المحلُّ لها مع اسمها، وكلاهما واقعٌ في كلام

البيضاوي، أما الشهاب الخفاجي فنقله بتصريفٍ يسير. ينظر: شوارد الأفكار ونواهد الأبقار، للسيوطي: ص ٤٨٣.

(١) جاءت في حاشية السيوطي: (القائم). شوارد الأفكار ونواهد الأبقار، للسيوطي: ص ٤٨٣.

(٢) أي: لا يجوز العطف على اسمها بالرفع. شوارد الأفكار ونواهد الأبقار، للسيوطي: ص ٤٨٣.

(٣) ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٤ / ١٧١، وأمالي ابن الحاجب: ١ / ١٨٢ - ١٨٣.

(٤) أي: الإمام البيضاوي.

(٥) أي محل (إنَّ) المكسورة. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للسمين الحلبي: ٨ / ٣٧٣.

(٦) هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العبَّاداني المَطَّوعِي، المقرئ، نزيل إصطخر، وكان أحد من عني بهذا الفن وتبحر فيه، ولقي الكبار، وأكثر الرحلة في الأقطار، وصنّف وعمّر دهرًا طويلاً، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات، توفي سنة ٣٧١ هـ، وقد جاوز المائة. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: ١ / ١٧٩ - ١٨٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦ / ٢٦٠.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٣ / ٧، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ٣٦٧.

(٨) أي كونها حرفٌ هي في حكم العدم؛ أي: لم تُغيّر المعنى.

(٩) سقط في (أ): العدم ولأن.

وَقُرئ (ورسوله) بالنصب عطفًا على اسم «إِنَّ»، أو لأنَّ الواو بمعنى (مع)، ولا تكرير فيه، فإنَّ قوله: «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ» إخبارٌ بثبوت البراءة، وهذه إخبارٌ بوجوب الإعلام بذلك، ولذلك علَّقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين.

النُّحَاة، ولكلِّ وَجْهَةٍ^(١). قوله: (إجراءٌ للأذان مجرى القول) لأنَّه في معناه فيُحكى به الجُمْل، وهو أحد مذهبين مشهورين^(٢)، والآخر^(٣) يقدر القول فيه وفي أمثاله لاختصاص الحكاية به وقراءة النصب^(٤) بالعطف على اسم (إِنَّ) وهو الظاهر^(٥)، أو جَعَلَه مفعولاً معه^(٦) والواو بمعنى مع^(٧). قوله: (ولا تكرير فيه) أي لا تكرير في ذكر براءة الله ورسوله مع ذكرها أولاً، لأنَّ تلك إخبارٌ بثبوت البراءة^(٨)، بمعنى هذه براءة ثابتةٌ من الله ورسوله في علمه تعالى، فأخبرهم بثبوت ذلك في علمه^(٩)

(١) أي: لكل من القولين وجهه.

(٢) مذهب البصريين: قالوا: بكسر الهمزة في «إِنَّ الله بريء» على إضمار القول.

ومذهب الكوفيين: قالوا: بكسر الهمزة في «إِنَّ الله بريء» لأنَّ الأذان في معنى القول. ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: ص ٥٣٨، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠ / ٥ .

(٣) أي: المذهب الآخر: وهو مذهب البصريين.

(٤) أي: قراءة «رسوله» بالنصب. وهي قراءة: يعقوب برواية رَوْح، وأبو السَّمَّال، وزيد بن علي. ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، للذهلي: ص ٥٦١، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠ / ٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٨ / ٦.

(٥) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠ / ٥.

(٦) في (ج): "له" بدل "معه".

(٧) هذا الوجه أجازه الزمخشري، والتقدير: (بريء معه منهم). ينظر: الكشف، للزمخشري: ٢ / ٢٤٥.

(٨) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠ / ٥.

(٩) أي: "أن قوله: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...» أخبرهم بوجوب الإعلام بما ثبت". الكشف، للزمخشري:

﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ﴾ فالتوب ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة، أو تبتم على التولي عن الإسلام والوفاء، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه طلباً ولا تعجزونه هرباً في الدنيا

وقوله: (وأذان... الخ) إخبارٌ منه تعالى لأولئك المخاطبين واجبُ التبليغ لقوله: ﴿فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٥٨] فوجب تبليغُه لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكمه تعالى من تلك البراءة، ولذا خَصَّ الأوَّل المعاهدين، وعمَّ هذا سائر النَّاس^(١)، وقوله: (من الكفر والغدر) بتقضى العهد^(٢)، وقوله: (فالتوب) أي الضمير للمصدر المفهوم من تبتم كـ (اعدلوا هو)^(٣)، وقوله (عن التوبة) أي إن كان متعلّق التّولي: التوبة^(٤)، فظاهر، وإن كان الإسلام ووفاء العهد والتّولي عنه كان منهم قبل ذلك، فالمراد بـ ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ تبتم على التّولي^(٥)، قوله: (لا تفوتونه^(٦) طلباً... الخ) طلباً وهرباً منصوبٌ بنزع الخافض؛ أي: في طلبه، وفي هربكم، أو حال بمعنى طالبين وهارين^(٧)

٢٤٤ / ٢.

(١) هذا ما ذهب إليه الزمخشري وزاد في توضيحه سنان أفندي حيث قال: "قوله: (وهذه إخبار بوجوب الإعلام) أراد بالإعلام الواجب على نهج حصول الصورة، وإنّما وجب الإعلام لما سبق في الأنفال: ﴿فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ لئلا يكون هذا خيانة من المؤمنين، وإنّما وجب إعلام غير المعاهدين بنذر المعاهدين لوجوب قتالهم أيضاً بعد الأربع أشهر". الكشف، للزمخشري: ٢ / ٢٤٤، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٨.

(٢) "وهو نبذهم إيّاه بدءاً". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٨.

(٣) قال القونوي موضحاً المعنى المراد: "قوله: (فالتوب) أي مرجع الضمير مذكوراً معنى، كقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، ولم يقل: (فالتوبة)، لكون الضمير مُذَكَّراً". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩ / ١٥١.

(٤) بمعنى: "وإن توليتم عن التوبة". الكشف، للزمخشري: ٢ / ٢٤٥.

(٥) أي "أن أصل التّولي عندهم حاصل، فالمأمور هو الثبات عليه". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٦) في (أ) و(ب): يقولونه.

(٧) وهذا ما ذهب إليه ابن التمجيد حيث قال: "قوله: (لا تفوتونه طلباً ولا تعجزونه هرباً) طلباً وهرباً حالان،

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة

و(أعجزه) كما مرَّ في الأنفال^(١) بمعنى فاتَه وسبَّقه، وبمعنى وجَّده عاجزاً، وإلى المعنيين أشار المصنف رحمه الله، فأشار إلى الأوَّل بقوله: "لا يفوتونه طلباً"، وإلى الثاني بقوله: "ولا تُعجزونه هرباً" أي: لا تجِدونه عاجزاً عن إدراككم إذا هربتم، وقَيَّده بقوله: "في^(٢) الدُّنيا" لمقابَلته بعذاب الآخرة المذكور بعده^(٣)، وقوله^(٤): (وَبَشِّرِ... الخ. تهكُّم^(٥))، وترك المصنف^(٦) رحمه الله قراءة الجر في ﴿ورسوله﴾ المنسوبة إلى الحسن، فإنَّها لم تصح^(٧)، وإن وجَّهت بأنَّ الجرَّ للجوار، أو الواو واو القسم^(٨)، وقصَّة الأعرابي^(٩) ورَفَعها إلى عمر رضي الله عنه: يقتضي عدم صحتها.

الأوَّل: حالٌ من ضمير المفعول في (تفوتونه)، والثاني: من ضمير الفاعل في (لا تعجزونه)، والمعنى: لا تسبقونه طلباً لكم ولا تعجزونه هاربين منه". حاشية ابن التمجيد المطبوعة مع حاشية القونوي على البيضاوي: ١٥٢/٩، و حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(١) في الآية (٥٩) من سورة الأنفال: في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾.

(٢) في (ب): "أي" بدل "في".

(٣) وهذا ما بيَّنه سنان أفندي في معنى (وأعجزه) في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٤) سقط في (أ) و(ب): وقوله .

(٥) أي استهزاء، قال الرازي: "ولفظ البشارة في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ورد هاهنا على سبيل استهزاء كما يقال: تحيَّتهم الضَّرب وإكرامهم الشَّتم". مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٢٧/١٥.

(٦) أي: الإمام البيضاوي.

(٧) قال صاحب الدر المصون: "هذه القراءة يبعد صحتها عن الحسن للإبهام". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٩/٦.

(٨) "و ﴿ورسوله﴾ مُقسَّم به؛ أي: ورسوله إنَّ الأمر كذلك، وحُذف جوابه لفهم المعنى". الدر المصون، للسمين الحلبي: ٨/٦.

(٩) القِصَّة: يحكى أنَّ أعرابياً سمع رجلاً يقرؤها فقال: إنَّ كان الله تعالى بريئاً من رسوله فأنا منه بريء، فلبَّيه الرجل

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى

مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين، أو استدراك، فكأنه قيل لهم؛ بعد أن أمروا بنبذ العهد إلى الناكثين.

قوله: (استثناء من المشركين... الخ) اختلفوا في هذا الاستثناء هل هو منقطع أو متصل، من المشركين الأول أو الثاني، أو من مُقَدَّر، تقديره: اقتلوا المشركين إلا المعاهدين منهم، أو من قوله: ﴿فَسِيحُوا﴾ [التوبة: ٢]، وهو الذي أجازته^(١) الزمخشري لما سيأتي^(٢)، وقول المصنف^(٣) رحمه الله "استثناء من المشركين" إشارة إلى الأول لكنه مبهم^(٤)، وقوله: (أو استدراك) أي استثناء

إلى عمر رضي الله عنه، فحكى الأعرابي قراءته، فعندها أمر عمر بتعليم العربية. ونُقل أن أبا الأسود الدؤلي سمع ذلك، فرفع الأمر إلى علي كرم الله تعالى وجهه فكان ذلك سبب وضع النحو، والله تعالى أعلم. ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٩/٦، وروح المعاني، للألوسي: ٢٤٣/٥.

(١) في (ب): اختاره.

(٢) الكشف، للزمخشري: ٢/٢٤٦.

(٣) أي: الإمام البيضاوي.

(٤) أي هو استثناء من المشركين في قوله عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣]، فلا استثناء متصل، وهو قول الزجاج وغيره، لأن المشركين الثابتين على عهدهم داخلون في الأول وهم من جنسهم لا اشتراكهم في صفة الشرك، تقديره: (اقتلوا المشركين المعاهدين إلا الذين عاهدتم)، قال صاحب الدر المصون عن هذا التوجيه: "وفيه

.....

منقطع^(١) إشارة إلى الوجه الآخر، وسماه استدراكاً لأنه يقدر بلكن^(٢)، قيل: "إذا جعل في محل نصب على أنه استثناء من المشركين؛ لزم أن لا يكون الله ورسوله^(٣) بريئين من هؤلاء المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم حتى أمر المسلمون أن يتموا عهودهم، وهو على ظاهره غير مستقيم لأن الله ورسوله بريآن من المشركين نقضوا عهودهم أو لم ينقضوا، فالوجه أن يكون استثناء من قوله: ﴿فَسِيحُوا﴾، لأن المعنى: براءة من الله ورسوله إلى المشركين المعاهدين، فقولوا لهم: سيحوا في الأرض أربعة أشهر فقط، إلا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهدهم فآتموا لهم عهدهم، والحاصل أن هنا جملتين يمكن أن يُعلّقَ بهما الاستثناء: جملة البراءة، وجملة الإمهال، لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم البراءة عن بعض المشركين، فتعيّن تعلّقه بجملة الإمهال أربعة أشهر؛ لأنهم يُمهّلون وإن زادت مدّتهم على أربعة أشهر، والذي يُفهم من كلام الزمخشري أن الاستثناء منقطع بمعنى (لكن) حملاً للذين عاهدتم على الناكثين^(٤)

ضعف". ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠/٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٩/٦، وحاشية ابن التمجيد المطبوعة مع حاشية القونوي على البيضاوي: ١٥٢/٩.

(١) وهذا ما نحا إليه الزمخشري حيث قال: "وجهه: أن يكون مستثنى من قوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ لأن الكلام خطاب للمسلمين، ومعناه: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، فقولوا لهم: سيحوا، إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فآتموا إليهم عهدهم، والاستثناء بمعنى الاستدراك، وكأنه قيل بعد أن أمروا في الناكثين: ولكن الذين لم ينكثوا فآتموا عليهم عهدهم، ولا تُجرّوهم مجراهم، ولا تجعلوا الوفاء كالغادر". الكشف، للزمخشري: ٢٤٥-٢٤٦/٢.

(٢) "فيكون" (إلا) بمعنى (لكن)، ويكون ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ في الموضعين على عمومهم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٣) في (أ) و(ج) زيادة: قوله.

(٤) في (ج): "المشركين" بدل "الناكثين".

.....

ولا ضرورة فيه، بل اللَّفْظ عام، والاستثناء مَخَصَّصٌ ^(١) له بهم " ^(٢) انتهى.

وهذا واردٌ على ما اختاره المصنف رحمه الله مع ما فيه من تخلُّل الأجنبي بين المستثنى والمستثنى منه أيضاً، وأجيب عنه: "بأنَّ مراده أنَّه استثناء من المشركين، الثاني دون الأول، ولا يلزم تخلُّل الفاصل الأجنبي وهو ظاهر، وحديث المنافاة لا وجه له، لأنَّ المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرَّح به المصنف ^(٣) رحمه الله لا عن ^(٤) أنفسهم، ولا كلام في أنَّ المعاهدين الغير النَّاكثين؛ ليس الله ورسوله بريئين من عهودهم، وإن برئنا عن أنفسهم، وليس هنا ما ^(٥) ينافي هذا، فيكون هذا قرينةً على أنَّ البراءة الأولى عن العهود مقيَّدةٌ لا مطلقة" ^(٦) فتأمَّل. قوله: (أو استدراك فكأنَّه قيل لهم... الخ) أي ^(٧) استثناءً منقطع، قيل: "فيكون" ^(٨) قوله ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ في الموضعين على عمومته ثم يُخَصَّص بالاستدراك، ويكون ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿فَأَتَمُّوا﴾ خبره، والفاء لتضمُّنه معنى الشرط؛ لا جواب شرط

(١) في (أ): مخصوص.

(٢) هذا قول القطب التحتاني في حاشيته على الكشف، حيث قال في أوله: "قوله: (وجهه أن يكون مستثنى) وقوله: (فسيحوا في الأرض) يحتمل أن يقال إنه في محل نصب...". حاشية القطب التحتاني على الكشف: ص ٤٥٢.

(٣) أي: الإمام البيضاوي.

(٤) في (أ): "لكن" بدل "لا عن".

(٥) سقط في (أ): ما.

(٦) هذا قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٧) سقط في (ب): أي.

(٨) في حاشية سنان زيادة وهي: (إلا بمعنى لكن و...). حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

.....

مُقَدَّر" ^(١)، وأوردَ على المصنف ^(٢) رحمه الله أمران، الأول: "أنَّ المراد بـ ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ النَّاكثون كما صرَّح به المصنف رحمه الله، فكيف يجوز أن يكون الاستثناء متصلاً من ﴿المُشْرِكِينَ﴾ وهو السَّرُّ في جعله استثناءً من قوله: ﴿فَسِيحُوا﴾، وتخصيصه في الأوَّل دون الثاني خلاف الظاهر" ^(٣)، الثاني: "أنَّ المراد بهم ^(٤) ناسٌ بأعيانهم فلا يكون عامّاً حتى يشبه الشرط، وتدخل الفاء في خبره" ^(٥)، وأجيب: بأنَّ لا نُسلم ^(٦) أنَّه خاص ^(٧)، وكلام المصنف رحمه الله غير صريح فيه لقوله: (وأمهلَ المشركين) فإنَّه صريحٌ في العموم كما مرَّ، وبأنَّ زيادةَ الفاء في خبره على مذهب الأخفش ^(٨)، فإنَّه لا يُشترط ما ذُكر ^(٩).

(١) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٤) في (أ) و(ج): به.

(٥) هذا القول ذكره صاحب الدر المصون في توجيهه لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ على ثلاثة أوجه، فقال: "الوجه الثالث: أنه مبتدأ، والخبر قوله: ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ﴾ قاله أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأنَّ الفاء تزداد في غير موضعها، إذ المبتدأ لا يُشبه الشرط لأنَّه لأنَّه لَأَناسٍ بأعيانهم، وإنَّما يتمشَّى على رأي الأخفش إذ يجوز زيادتها مطلقاً". الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٠-٩/٦.

(٦) في (أ) و(ب): "لائم" بدل "لا نسلم".

(٧) أي: لا نسلم بأنَّ المراد من قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ناسٌ بأعيانهم.

(٨) ومذهب الأخفش في ذلك: "أنَّه يجوز زيادة الفاء مطلقاً". معاني القرآن، للأخفش: ص ٣٦.

(٩) أي: لا يشترط ما ذكره صاحب الدر المصون: "بأنَّ الفاء تزداد في غير موضعها". الدر المصون، للسمين الحلبي:

١٠-٩/٦.

ولكن الذين عاهدوا منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا﴾ من شروط العهد ولم ينكثوه، أو لم يقتلوا منكم

قوله: (من شروط العهد... الخ) الجمهور على قراءة ﴿يَنْقُصُوا شَيْئًا﴾ بالصَّاد المهملة، وهو متعدّ لواحد، فـ ﴿شَيْئًا﴾ مصدر^(١)، أي: شيئاً من النقصان لا قليلاً ولا كثيراً^(٢)، وقرأ^(٣) عطاء^(٤) وغيره^(٥) بالصَّاد المعجمة^(٦) على تقدير مضاف^(٧)، أي: ^(٨) (ينقصوا عهدكم)^(٩)، قال الكرمانى^(١٠) رحمه الله: "وهي مناسبة

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢ / ٦٣٥.

(٢) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١٠.

(٣) في (ب): وقرأها " بدل " وقرأ".

(٤) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي، الإمام، الحافظ، محدّث الكوفة، وكان من كبار العلماء، لكنّه ساء حِفْظُهُ قليلاً في أواخر عمره، مات سنة ١٣٦ هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١ / ٥١٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٦ / ١١٠.

(٥) وهم: عكرمة وابن السَّمِيفَع وأبو زيد، وذكر ابن خالويه أن (عطاء) المذكور هو: عطاء بن يسار. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٦، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١٠.

(٦) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه: ص ٥٦، والمحتسب، لابن جني: ١ / ٢٨٢، وإعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري: ١ / ٦٠٧.

(٧) العبارة في البحر المحيط، والدر المصون: "على حذف مضاف"، وليست كما قال الخفاجي: "على تقدير مضاف"، ولعل الأولى (أي: كما هي في البحر والدر المصون) هي الأصح. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ١١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١٠.

(٨) في (ج) زيادة: لا.

(٩) "فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ١١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١٠.

(١٠) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى: عالم بالحديث. أصله من كرمان، من تصانيفه:

ولم يضر وكم قط، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ إلى تمام مدتهم ولا تُجْروهم مجرى الناكثين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ تعليل وتنبيه على أنَّ إتمام عهدهم من باب التقوى.

للعهد^(١)، إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلة التمام^(٢)، و﴿مَنْ﴾ تبعيضية، ويجوز أن تكون بيانية، وقوله: (ولم ينكثوه) يناسب قراءة الإعجام^(٣)، ويُظَاهِرُوا بِمَعْنَى يُعَاوَنُوا^(٤)، وقوله: (قط)^(٥) إشارة إلى عموم ﴿شَيْئًا﴾^(٦)، قوله: (تعليل وتنبيه... الخ) يعني أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ واردٌ على سبيل التعليل؛ لأنَّ التقوى وصفٌ مرتَّبٌ على الحكمين، أعني قوله: ﴿فَسِيحُوا﴾ وقوله: ﴿فَأَتَمُّوا﴾

الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري، وشرح لمختصر- ابن الحاجب، سَمَّاهُ: السبعة السيارة، وأنموذج الكشف، وحاشية على تفسير البيضاوي، وصل فيها إلى سورة يوسف، توفي سنة ٧٨٦هـ. ينظر بغية الوعاة، للسيوطي: ١/ ١٨٠، وينظر: الأعلام، للزركلي: ٧/ ١٥٣.

(١) وفي البحر المحيط: "قال الكرمانى: هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد"، وفي الدر المصون: "قال الكرمانى: وهي مناسبة لذكر العهد". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/ ١١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦/ ١٠.
(٢) أي: "إنَّ القراءة بالضاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله: فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ. والتمام ضد النقص". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/ ١١.

(٣) أي: قراءة عطاء وغيره بالضاد المعجمة: (ينقضوا عهدهم).

(٤) من (ظهر): والتَّظَاهَرُ: التعاون. وقال الراغب: "وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة/ ٣٣]، يصحَّ أن يكون من البروز، وأن يكون من المعاونة والغلبة"، وقال ابن عطية: "وأصله من الظَّهْر، كان هذا يسند ظهره إلى الآخر والآخر كذلك". ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٥٤١، والمحزر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٣/ ٨، وحاشية القطب التحتاني على الكشف: ص ٤٥٣، ولسان العرب، لابن منظور: ٤/ ٥٢٠-٥٢٥.

(٥) في (ب): "قطعاً" بدل "قط".

(٦) "فإن وقوع ﴿شَيْئًا﴾ في حيز النفي يفيد العموم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩، وحاشية القونوي على البيضاوي: ٩/ ١٥٤.

.....

ومضمونها عدم التسوية بين الغادر والوافي^(١)، وقوله: (إلى تمام مُدَّتْهم) إشارة إلى تقدير مضافٍ لأنَّ مُدَّتْهم لا يَصِحُّ أن تكون غاية، بل الغاية^(٢) آخرها وهو المراد بالتَّام، لأنَّه ما يتمُّ به الشيء وهو جزؤه الأخير^(٣)، وقيل: "المُدَّة بمعنى آخرها"^(٤)، وهو تكلف^(٥)، و﴿أَتَمُّوا﴾ بمعنى: "أَدُّوا"، ولذا عُدِّيَ بـ ﴿إِلَى﴾^(٦).

(١) هذا ما ذكره الطيبي في حاشيته على الكشف: ص ١٤٤.

(٢) في (ب): "بالغاية" بدل "بل الغاية".

(٣) قال سنان أفندي: "قوله: (إلى تمام مدَّتْهم) فالتَّام مصدر، لا ما به يتم الشيء، قدَّر ذلك لأن المتبادر إتمام العهد إلى نفس المدَّة، وليس له معنى مُحْصَل، كيف ونزول الآية كان في أثنائها". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٤) وهو قول: ابن كمال باشا حيث قال: "لمدة: زمان طويل الفسحة، واشتقاقه من مدَّت له في الأجل (المهلة)، والمراد منتهاها؛ بقرينة ﴿إِلَى﴾ التي لانتهاء الغاية، فلا حاجة إلى تقدير المضاف". تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٨.

(٥) اعترض سنان أفندي على قول ابن كمال باشا فقال: "ولا يُفيد كون المراد بالمدَّة منتهاها كما ظنَّه ابن كمال باشا لأن كلمة ﴿إِلَى﴾ تفيد انتهاء الإتمام، فأين هذا من انتهاء المدَّة منه". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٨٩.

(٦) قال أبو حيان: "وتُعَدَّى ﴿أَتَمُّوا﴾ بـ ﴿إِلَى﴾ لتضمنه معنى: (فأدوا)، أي: فأدوه تاماً كاملاً". البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ١١/٥.

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصِرُوا وَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ﴾ انقضى، وأصل الانسلاخ: خروج الشيء مما لا يسه من: سلخ الشاة.

قوله: (انقضى وأصل الانسلاخ... الخ) قال أبو الهيثم^(١): "يقال: أهلنا شهر كذا، أي: دخلنا فيه، فنحن نزداد كل ليلة منه لباساً إلى نصفه، ثم نسلخه عن أنفسنا جزءاً جزءاً، حتى ينقضي- فينسلخ"^(٢)، وهي استعارة حسنة^(٣) وأنشد:

إذا ما سلختُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهورَ وإهلال^(٤)
ومثل (انسَلَخَ): (انجَرَد) وسنة جَرْدَاءُ تَامَّةٌ^(٥)، و(السلخ): يستعمل تارة بمعنى (الكشط) كسلخت الإهاب عن الشاة؛ أي: نزعته عنها^(٦)، وأخرى بمعنى (الإخراج)، كسلخت الشاة عن الإهاب؛ أي:

(١) أبو الهيثم الرازي؛ كان عالماً بالعربية، عذب العبارة، دقيق النظر. قال أبو الفضل المنذري: "لازمت أبا الهيثم زماناً، وكان بارعاً حافظاً، صحيح الأدب؛ عالماً ورعاً، كثير الصلاة، صاحب سنة، ولم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه"، توفي سنة ٢٢٦هـ، وكان ذلك في خلافة المعتصم بالله. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري: ١ / ١١٨.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ٧ / ٧٩، ومفاتيح الغيب، للرازي: ١٥ / ٥٢٨، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ١١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١١، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٣) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١١، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٤) البيت من البحر الطويل، قاله عمرو بن الأهثم، وهو في ديوانه: ص ٩٨، وفي تهذيب اللغة، للأزهري: ٧ / ٧٩، ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني: ٤ / ٢٤، ولسان العرب، لابن منظور: ٣ / ٢٥، وتفسير اللباب، لابن عادل: ص ٢٥٧٩، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ١١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦ / ١١.

(٥) في (أ): الأمة، ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٧ / ١٣.

(٦) وهو قول "الليث". تهذيب اللغة، للأزهري: ٧ / ٧٩.

﴿الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ﴾ التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها

أخرجتها منه^(١)، وإطلاق الانسلاخ على الأشهر استعارة من المعنى الأول، فإنَّ الزَّمانَ ظرفٌ محيطٌ بالأشياء كالإهاب، والمصنف^(٢) رحمه الله جعله من الثاني^(٣)، كأنَّه لما انقضى أخرج من الأشياء الموجودة كذا قيل^(٤)، قوله: (التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها... الخ) في الدر المصون: "يجوز أن تكون الألف واللام للعهد، فالمراد بهذه الأشهر الأربعة المتقدمة^(٥)، والعرب إذا ذكرت نكرة، ثمَّ أرادت ذكرها ثانياً، أتت بالضمير أو باللفظ مُعرِّفاً بأل، ولا يجوز أن تصفه حينئذٍ بصفة تُشعر بالمغايرة، فلو قيل: (رأيت رجلاً فأكرمت الرجل الطَّويل) لم تُردِّ بالثاني الأوَّل، وإن وصفتَه بما لا يقتضي -المغايرة جاز، كقولك: (فأكرمت الرجل المذكور)، ومنه هذه الآية فإنَّ الأشهر قد وصفت بالحرِّم، وهي صفة مفهومة من فحوى الكلام فلا تقتضي المغايرة، ويجوز أن يُراد بها غير الأشهر^(٦) المتقدمة فلا تكون (أل) للعهد، والوجهان منقولان في التفسير"^(٧) انتهى، والمصنف^(٨) رحمه الله اختار القول الأول، ويكون ذكر فيه حُكم الناكثين بعد التنبيه على إتمام مدَّة مَنْ لم يَنكُثْ، فلا يَرُدُّ عليه ما قيل: "إنَّها تسعة أشهر

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٤-٢٥.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) أي: الإخراج.

(٤) وهو قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٥) في قوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾. والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٠/٦.

(٦) في (ج): الحرم.

(٧) الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٠-١١.

(٨) أي: الإمام البيضاوي.

وقيل: هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وهذا مُحِلٌّ بالنظم مخالف للإجماع، فإنَّه يقتضي- بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها. «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» الناكثين. «حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» من حِلٍّ أو حَرَم.

لبنی كنانة، وأربعة أشهر لسائر المعاهدين المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا...﴾ [التوبة: ٢]، ومن قال: (هي التي أبيح للناكثين^(١)... الخ)، فقد غفل لعموم الحكم لبنی كنانة^(٢). قوله: (وهذا مُحِلٌّ بالنظم مخالف للإجماع... الخ) لأنه يَأْبَاهُ ترتُّبه^(٣) عليه بالفاء فهو مخالف للسياق^(٤)، الذي يقتضي- توالي هذه الأشهر^(٥)، ومخالفته للإجماع؛ لأنه قام على أنَّ الأشهرَ الحرمُ يحلُّ فيها القتال، وأنَّ حرمتها نُسخت، وعلى تفسيره بها يقتضي بقاء حرمتها، ولم ينزل بعد ما ينسخها، ورُدَّ بأنَّه لا يلزم أن يُنسخ الكتاب بالكتاب بل قد ينسخ بالسنة كما تقرر في الأصول^(٦)

(١) أي "يسيحوا فيها". تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٩.

(٣) في (ب): "تربية" بدل "ترتبه".

(٤) في (أ) و(ج): للبيان.

(٥) وما قاله الكازروني يوضح كيفية إخلاله بالنظم حيث قال: "أما مخالفة النظم: فلأنَّ الأشهر الأربعة التي ذُكرت أولاً في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ليست عين الأشهر الحرم، بل شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، والأشهر الحرم رجب والثلاثة الأخيرة". حاشية الكازروني على البيضاوي: ٦٠ / ٣.

(٦) هما مسألتان، "إحداهما: نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وهو جائز عند جمهور الفقهاء والمتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة، وإليه ذهب المحققون من أصحاب الشافعي، ونص الشافعي رحمه الله في عامة كتبه أنَّه لا يجوز، وهو مذهب أكثر أهل الحديث، ثم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا يجوز ذلك عقلاً وهو الظاهر من مذهب الشافعي، وإليه ذهب الحارث المحاسبي وعبد الله بن سعيد والقلانسي من متكلمي أهل الحديث وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وقال بعضهم: يجوز ذلك عقلاً ولكن الشرع لم يرد به، ولو وَرَدَ به كان جائزاً، وبه قال ابن شريح في إحدى الروايتين عنه،

وعلى تقدير لزومه كما هو مذهب الشافعي^(١)، يحتمل أن يكون ناسخة من الكتاب منسوخ التلاوة^(٢)، ولا يخفى أن هذا الاحتمال لا يُفيد ولا يُسمع، لأنه لو كان كذلك لُنُقِلَ، والنسخ لا يكفي فيه الاحتمال^(٣)

وقال بعضهم: قد وَرَدَ الشرع بالمنع من ذلك وهو قول أبي حامد الإسفراييني. و المسألة الثانية: نسخ السنة بالكتاب، وهو جائز أيضاً عند جميع من قال بالجواز في المسألة الأولى، وعند بعض من أنكر الجواز فيها منهم عبد القاهر البغدادي وأبو المظفر السمعاني، وذكر عن الشافعي رحمه الله في كتاب الرسالة القديمة والجديدة ما يدل على أن نسخ السنة بالقرآن لا يجوز، ولَوْح في موضع آخر بما يدل على جوازه، فخرجه أكثر أصحابه على قولين: أحدهما: أنه لا يجوز وهو الأظهر من مذهبه، والآخر: أنه يجوز وهو الأولى بالحق، كذا ذكره السمعاني في القواطع". كشف الأسرار عن (أصول فخر الإسلام البزدوي)، للبخاري: ٢٦٤ / ٣.

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبلي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه، وإليه نسبة الشافعية كافة، أشهر كتبه: كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، و (المسند) في الحديث، و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) في أصول الفقه، توفي سنة ٢٠٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٠ / ٥-٧، وينظر: الأعلام، للزركلي: ٢٦ / ٦.

(٢) هذا ما قاله ابن كمال باشا في تفسيره: ص ٢٤٩، و سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٣) قال أبو السعود: "وأما أنه يستدع بقاء حُرمة القتال فيها، إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها، فلا اعتداد به، لا لأنها نُسخَت بقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٣٩] كما تُوهِم، فإنه رَجِمَ بالغيب، لأنه إن أُريدَ به ما في سورة الأنفال؛ فإنه نزل عَقِيبَ غزوة بدرٍ، وقد صحَّ أن المراد بالذين كفروا في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الأنفال: ٣٨]: أبو سفيان وأصحابه، وقد أسلم في أواسط رمضان عام الفتح سنة ثمانٍ، وسورة التوبة إنما نزلت في شوال سنة تسع، وإن أُريدَ ما في سورة البقرة فإنه أيضاً نزل قبل الفتح، كما يُعَرَّبُ عنه ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]؛ أي: من مكة، وقد فعل ذلك يوم الفتح، فكيف يُنسخ به ما ينزل بعده". إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٤٣ / ٤.

.....

وقيل: "إنَّ الإجماع إذا قام على أنَّها منسوخة كفى ذلك من غير حاجةٍ إلى نقل سنده إلينا، وقد صحَّ أنَّه عليه السلام حاصر الطائف لعشر بَقِيْنَ من المحرم" ^(١)، وكما أنَّ ذلك كافٍ في نسخها يكفي لنسخ ما وقع في الحديث الصحيح، وهو: « إنَّ الزَّمان استدارَ كهَيْئته يوم خلقَ الله السَّماءات والأرض، السَّنة اثني عشر- شهراً منها أربعة حرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب » ^(٢)، فلا يقال: "إنَّه يُشكَل علينا لعدم علم ما يَنسخه" ^(٣) كما تُوهَّم، فإن قلت هل يُنسخ القرآن بالإجماع؟ قلت: نعم، قال: في النهاية شرح الهداية: "تجوز الزَّيادة على الكتاب بالإجماع" ^(٤) صرَّح به الإمام السرخسي ^(٥).

(١) وهو قول أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٣ / ٤.

(٢) أخرجه البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه، في كتاب بدء الخلق، في باب ما جاء في سبع أرضين، رقم (٣١٩٧)، ١٠٧ / ٤، ومسلم، كتاب القسامة والمُحاربين والقصاص والديّات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم (١٦٧٩)، ٣ / ١٢٩١.

(٣) وهو قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٤) البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني: ٣٠ / ٥.

(٥) ينظر: المبسوط، للسرخسي: ١١٠ / ١٢.

والسرخسي: هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، عالم من كبار الأحناف، شمس الأئمة، قاض، مجتهد، أصولي، مناظر، من أهل سرخس (في خراسان)، أشهر كتبه "المبسوط" في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءاً، أملاه وهو سجين، وله "شرح الجامع الكبير للإمام محمد"، و"الأصول" في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٣ هـ. ينظر: تاج التراجم، للسودوني: ٢ / ٢٣٤، والأعلام، للزركلي: ٣١٥ / ٥.

وقال فخر الإسلام^(١): "إن النسخ بالإجماع جَوَزه بعض أصحابنا بطريق أن الإجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز أن يثبت به النسخ والإجماع في كونه حُجَّة أقوى من الخبر المشهور، ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالإجماع^(٢) أولى، وأما اشتراط حياة النبي ﷺ في جواز النسخ فغير مشروط على قول ذلك البعض^(٣) انتهى . وأنت تعلم أن فيه اختلافاً عندنا، فلا يصح جواباً عن كلام الشافعية^(٤) كما قيل، إلا إذا نُقل عنهم القول به، مع أن في الإجماع كلاماً ولم يُعتد بمن خالف في بقاء حرمتها هنا، فلا يُخالف ما سيذكره من أن نسخ حُرمتها مذهب الجمهور، ولك أن تقول مَنع القتال في الأشهر الحرم في تلك السنة لا يقتضي منعها في كل ما شابهها^(٥) بل هو مسكوتٌ عنه فلا يخالف الإجماع^(٦)، ويكون حلُّه معلوماً من دليل آخر.

(١) هو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي، أبو الحسن، فخر الإسلام، فقيه أصولي، من أكابر الحنفية، نسبته إلى "بزدة" قلعة بقرب نسف، له تصانيف، منها: المبسوط، و (كنز الوصول) في أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوي، و (تفسير القرآن) كبير جداً، و (غناء الفقهاء) في الفقه، توفي سنة ٤٨٢ هـ. ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٢/ ٢٠١، والأعلام، للزركلي: ٤/ ٣٢٨.

(٢) في (ج): والاجماع.

(٣) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، للبخاري: ٣/ ٢٦٢.

(٤) لمعرفة أدلة الشافعية في نسخ الكتاب بالإجماع: ينظر: الأحكام في أصول الأحكام للآمدي: ٣/ ١٧٣.

(٥) في (أ) و(ج): و كل ما يشابهها.

(٦) هذا ما أشار إليه الكازروني في حاشيته حيث قال: "وأما مخالفته للإجماع لأنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم على ما ذكره، وفيه نظر، إذ يفهم منه أن بقاء حرمتها يخالف الإجماع، لكن ما سيذكر في تفسير قوله تعالى أن الجمهور على أن

﴿وَأَخْضِرُوا لَهُمْ﴾ أحبسوهم وأسروهم، والأخذ: الأسير، وأحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام، ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ كل ممرٍّ لئلا يتبسّطوا في البلاد.

قوله: (وأسروهم... الخ) قيل: المراد بالأسر: الرّبط، لا الاسترقاق، فإنّ مشرّكي العرب لا ولذا لم يُفسّر الحصر بالتقييد كما في الكشف^(٢) لئلا يتكرّر^(٣)، وقيل: المراد: إمهالهم للتخيير بين القتل والإسلام^(٤)

حرمة المقاتلة فيها منسوخة، فيفهم من نسبة النسخ إلى الجمهور أن بقاء الحرمة المذكور غير مخالف للإجماع، بل مخالف للجمهور". حاشية الكازروني على البيضاوي: ٦٠/٣ .

(١) هذا ما ذكره ابن كمال باشا حيث قال: "وليس أسرهم للاسترقاق لأنه لا يجوز في حق المشرك ولهذا أمر بالحبس"، وقال الجصاص: "الحصر هو الحبس"، وعبر الشهاب الخفاجي عن معنى (الحبس) بقوله: (الرّبط)، ومعنى الأسر: الشّدّ بالقيّد، و(يسرّ قون): من (استرقّ)، و(استرقّ الأسير): ملكه. ينظر: أحكام القرآن، للجصاص: ٢٧٠/٤، والمفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٧٦، وتفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٩، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور عبد الحميد عمر: ٩٢٨/٢ .

(٢) قال صاحب الكشف: "﴿وَأَخْضِرُوا لَهُمْ﴾: وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد". الكشف، للزمخشري: ٢٤٧/٢ .

(٣) قال سنان أفندي: "ليس للاسترقاق لعدم جواز استرقاق مشرّكي العرب، بل المراد به: التقييد، فهذا هو السرّ. في عدم تفسيره "الحصر" بالتقييد كما فسرّه الزمخشري به، لئلا يلزم التكرار". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠ .

(٤) هذا ما ذكره ابن كمال باشا حيث قال: "ولهذا أمر بالحبس، والمراد منه الإمهال بين السيف والإسلام، هذا في حقّ الحاضر، والذي في حقّ الغائب ما ذكره بقوله: ﴿واقعدوا لهم﴾"، وقال الطبري: "﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم". جامع البيان، للطبري: ١٣٤/١٤، وتفسير ابن كمال باشا: ص ٢٤٩، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠ .

وانتصابه (على) الظرف. ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك بالإيمان، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم.

وقيل: هو عبارة عن أذيتهم بكل^(١) طريق ممكن^(٢)، وقوله: (يتبسّطوا في البلاد) أي يتشربون في البلاد^(٣) ويخلصون منكم. قوله: (وانتصابه على الظرف... الخ) قيل ذكر هذا الزجاج^(٤) وتبعه غيره، وقد ردّه أبو علي^(٥) رحمه الله: "بأن المرصد المكان الذي يُرصد فيه العدو، فهو مكانٌ مخصوصٌ لا يجوز حذف (في) منه، ونصبه على الظرفية إلا سماعاً"^(٦)، وردّه أبو حيان رحمه الله: "بأنّه يصحّ انتصابه على الظرفية لأنّ ﴿اقْعُدُوا﴾ ليس المراد به حقيقة القعود، بل المراد منه: ترقّبهم وترصّدهم، فالمعنى اِرْصُدوهم

(١) سقط في (أ): بكل.

(٢) قال القرطبي في قوله: ﴿وَاقْعُدُوا هُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة، لأن المعنى: اقعدوا لهم مواضع الغرّة، وهذا تنبيه على أن المقصود: إيصال الأذى إليهم بكل طريق، إما بطريق القتال، وإما بطريق الاغتيال. وقال أبو عبيدة: "المعنى: كل طريق". معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/ ٤٣٠، والمحزر الوجيز، لابن عطية: ٣/ ٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨/ ٧٣، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٢/ ٥.

(٣) بسط: "البسط: نقيض القبض". لسان العرب، لابن منظور: ٧/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٤) قال الزجاج: "قال أبو إسحاق: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ظرف، كقولك: ذهب مذهباً، وذهبت طريقاً، وذهبت كل طريق. فلست تحتاج أن تقول في هذا إلا ما تقوله في الظروف، مثل: خلف وأمام وقدام". معاني القرآن، للزجاج: ٢/ ٤٣١.

(٥) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمّد بن سليمان الفارسي الاصل، أبو علي، إمام النحو، صاحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنّف له كتاب (الإيضاح) في قواعد العربية، من كتبه (التذكرة) في علوم العربية، وتعاليق سيبويه، والشعر، والحجة في علل القراءات، توفي سنة ٣٧٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢/ ١٠٣، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ١/ ٤٩٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٦/ ٣٧٩، والأعلام، للزركلي: ٢/ ١٧٩-١٨٠.

(٦) ينظر: الإغفال، لأبي علي الفارسي: ٢/ ٣٠٢، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٦/ ١١.

.....

كل مرصدٍ يرصد فيه^(١)، والظرف مُطلقاً بنصبه بإسقاطٍ في فعلٍ من لفظه أو معناه^(٢) نحو: جلست وقعدت مجلس الأمير^(٣)، والمقصود على السماع ما لم يكن كذلك^(٤)، و﴿كُلٌّ﴾ وإن لم تكن ظرفاً لكن لها حكم ما تضاف إليه لأنها عبارة عنه، وجوز في الانتصاف: "أن يكون مرصداً مصدراً^(٥) ميمياً وهو مفعول مطلق"^(٦) وهو بعيد، وقيل: "إنه منصوبٌ على نزع الخافض"^(٧)

(١) للكلام هنا تنمة، قال أبو حيان: "ولما كان بهذا المعنى جاز قياساً أن يُحذف منه (في)، كما قال:

وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدٍ

فمتى كان العامل في الظرف المختصّ عاملاً من لفظه أو معناه؛ جاز أن يصل إليه بغير واسطة (في)، فيجوز: (جلست مجلس زيد، وقعدت مجلس زيد)، تريد: (في مجلس زيد)، فكما يتعدى الفعل إلى المصدر من غير لفظه إذا كان بمعناه، فكذلك إلى الظرف". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٢ / ٥

(٢) يُوضّح هذه العبارة قول أبي حيان المذكور في الحاشية السابقة.

(٣) نقله الشهاب الخفاجي عن أبي حيان لكن بتصرف. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٢ / ٥.

(٤) المقصود على السماع هو: إسقاط حرف الجر (على) في قوله: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي: على كلّ مرصد، وهذا هو مذهب الأخفش، قال صاحب الدر المصون: (وهذا لا ينقاس بل يقتصر فيه على السماع كقوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ أي: على صراطك، اتفق الكل على أنه على تقدير "على"). ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٣٥٣ / ١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٢ / ٦.

(٥) في (أ): "مقدراً" بدل "مصدراً".

(٦) قال صاحب الانتصاف: "ويحتمل - والله أعلم - أن يكون ﴿مرصد﴾ مصدراً، لأن صيغة اسم الزمان والمكان والمصدر من فعلة واحدة، فعلى هذا يكون منصوباً نصباً أصلياً، لأن ﴿اقعدوا﴾ في معنى: ارسدوا، كأنه قيل: وارصدوهم كلّ مرصد، إلا أن الظرفية يقويها قوله: ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، فيقتضيها قصد المطابقة بين ظرفي المكان، والله أعلم". الانتصاف فيما تضمنه الكشف، لابن المنير الإسكندري وهو مزيل على حاشية الكشف: ٢٤٧ / ٢.

(٧) في (أ): "الحافظ" بدل "الخافض".

﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك

وأصله: على كل مرصد^(١)، "أو: بكلّ مرصدٍ، فلما حذف (على) انتصب"^(٢)، وهو غير مقيس، خصوصاً (على) فإنه يقلّ حذفها، حتى قيل: "إنّه مخصوصٌ بالشعر" كما قاله أبو حيان^(٣). قوله: (فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك)^(٤) أي القتل وما معه^(٥)، هذا على جميع ما مرّ من تفسيره، وجعلَه في الكشف: كنايةً عن الإطلاق على تفسير الحصر بالتقييد، أو عدم التعرّض إن فسّر بالخلولة بينهم وبين المسجد الحرام^(٦)، وتخلية السبيل في كلام العرب كنايةً عن (الترك) كما في قول جرير^(٧):

"خَلَّ السَّبِيلَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ"^(٨)، ثم يُراد منه في كلّ مقامٍ ما يليق به.

(١) هذا ما ذهب إليه الأخفش. ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/٣٥٣، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٢/٦.
(٢) هذا ما ذكره أبو البقاء العكبري في كتابه "إملاء ما منّ به الرحمن": ١١/٢، وأشار إليه صاحب الدر المصون: ١٢/٦.

(٣) في البحر المحيط: ١٢/٥.

(٤) في (ج): سقط "من ذلك".

(٥) في (أ) و (ب): "بعد" بدل "معه".

(٦) قال الكشف: "﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر، أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم".
الكشف، للزمخشري: ٢/٢٤٨.

(٧) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، يكنى أبا حَزْرَةَ، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، وقد جمعت (نقائضه مع الفرزدق) في ثلاثة أجزاء، و (ديوان شعره) في جزأين. وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً، ومن أشدّ الناس هجاءً، توفي سنة ١١٠ هـ. ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: ٤٦٤-٤٦٦، والأعلام، للزركلي: ١١٩/٢.

(٨) خَلَّ السَّبِيلَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ... وَأَبْرَزُ بَرَزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ

وفيه دليلٌ على أنَّ تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يُخلى سبيله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تعليلٌ للأمر؛ أي: فخلُّوهم، لأنَّ الله غفورٌ رحيم؛ غفرَ لهم ما قد سلف ووعَدَ لهم الثواب بالتوبة.

قوله: (وفيه دليل على أن تارك الصلاة... الخ) قد أجاد المصنف^(١) رحمه الله هنا كلَّ الإجابة إذ ساق كلامه على وجه يشمل مذهب الشافعي رحمه الله^(٢)، في قتل^(٣) تارك الصلاة، ومذهب أبي حنيفة رحمه الله في حبسه، وإن كان جعله قرينَ الزكاة يقرُّبُ مذهبَ أبا حنيفة^(٤)

البيت من البحر البسيط، قال الجوهري: البيت لجرير يهجو عمر بن لجأ التميمي. ويروى: خل الطريق. ومنار الطريق: حدوده. يقول له: اترك سبيل المعالي لمن بيني الأعلام فيه ويقيم شعائره ويبين حدوده. شبه الخصال الحميدة بالطريق الجادة بجامع الوصول بكل إلى المراد، وعدم الميل عن كل على سبيل التصريحة، وبناء المنار ترشيح: والمراد به: إقامة الشعائر الجميلة وتحسين شأنها لتتبعها الناس، و(بَرْزَة) هي: أم عمر، وقيل: الأرض الواسعة، وقال الطيبي في شرح الشاهد: "دع سبيل الرشاد لمن يطلبه ويتعاناه، وابرز منه على الطريق الغي والضلال إذا اضطررك قضاء الله وقدره، فإن من يضلله الله فلا هادي له، ولا ينفع الحذر عما قضى وقدر". ينظر: ديوان جرير: ٢١١ / ١، والانتصاف فيما تضمنه الكشاف (وهو في حاشية الكشاف)، لابن المنير الإسكندري: ٢ / ٢٤٨، وحاشية الطيبي على الكشاف: ص ١٤٧.

(١) أي: الإمام البيضاوي.

(٢) "تارك الصلاة جاحداً يكفر بالإجماع، وعند الشافعية: إذا تركها متكاسلاً غير جاحد حتى خرج عن وقت الرفاهية وامتنع من قضائها: وجب قتله حداً، وقُتل بالسيف، وغسل، وكُفَّنَ و صُليَ عليه، ودُفِنَ في مقابر المسلمين، ولا يُطمس على قبره". الأنوار لأعمال الأبرار (في الفقه الشافعي)، للأردبيلي: ٢٢٦ / ١.

(٣) في (أ) "وقيل" بدل "في قتل".

(٤) قال سنان أفندي: "كلام المصنف ليس صريح في مذهب الشافعي، بل حيث قرن تارك الصلاة بمانع الزكاة وجعل الحكم المستنبط عدم تخليتها كان ظاهر كلامه موافقاً للمذهب الحنفية، وحمل عدم التخلية في حق تارك الصلاة على

.....

ولعل المصنف^(١) رحمه الله إنَّما سَلَكَ هذا^(٢) المسلك لأنَّ في قتله كلاماً في مذهبهم^(٣)، وقال الشافعي^(٤): "إنَّه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطُّرق والأحوال، ثم حَرَّمها عند التوبة عن الكفر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فما لم يوجد هذا المجموع تبقى إباحة الدَّم على الأصل، فتارك الصلاة يُقتل، ولعل أبا بكر^(٥) استدَلَّ بهذه الآية على قتال مانعي الزكاة"^(٦)، وإنَّما خُصَّصا من بين الفرائض لأنَّ إظهارهما لازم، وما عداهما يعسر الاطلاع عليه

العموم حتى يجوز قتله، وفي حق مانع الزكاة على الحبس، والقيد تمحَّل صريح، وحملُ لكلام ربِّ العزَّة على تعسف من غير دليل يعود إليه". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠-١٩١.

وحكم تارك الصلاة عند الحنفية: ١. إن تركها عامداً مُتعمِّداً مع الإيمان بفرضيتها؛ فهو فاسق مرتكب لكبيرة من الكبائر، يُسَجَّن حتى يُصلي أو يتوب، فإن لم يتب بقي في سجنه حتى الموت، ٢. وإن تركها جاحداً لفرضيتها؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام. ينظر: مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، للشرنباي: ص ٢٦٧، والأحكام الفقهية وأدلتها الشرعية على مذهب السادة الحنفية، لعل جرادى: ص ٨١

(١) أي: الإمام البيضاوي.

(٢) في (أ): "به" بدل "هذا".

(٣) هذا الكلام أخذه الشهاب الخفاجي من حاشية سنان أفندي لكن باختصار كبير. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠-١٩١.

(٤) في (أ): "امامك" بدل "أبا بكر".

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ٢/ ٤٣٢، وحاشية الكازروني على البيضاوي: ص ٦٠.

وقد أورد المزي^(١) رحمه الله من الشافعية^(٢) على قتل تارك الصلاة تشكيكاً: تحيروا في دفعه، كما قاله السبكي^(٣) في طبقاته فقال: "إنَّه لا يُتصوَّر؛ لأنَّه إما أن يكون على ترك صلاةٍ قد مضت، أو لم تأت، والأول باطل؛ لأنَّ المقضية لا يُقتل بتركها، والثاني كذلك، لأنَّه ما لم يخرج الوقت فله التأخير، فعلاً يُقتل، وسلكوا في الجواب عنه مسالك، الأول: إنَّه واردٌ على القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب الجواب، وهو جدي، الثاني: أنَّه على الماضية لأنَّه تركها بلا عذر، ورُدَّ بأنَّ القضاء لا يجب على الفور، وبأنَّ الشافعي^{رحمته} قد نصَّ على أنَّه لا يُقتل بالمقضية مطلقاً، ومذهب أصحابه أنَّه لا يُقتل بالامتناع عن القضاء، والثالث: أنَّه يُقتل للمؤدَّة في آخر وقتها، ويلزمه أنَّ المبادرة إلى قتل تارك الصلاة تكون أحقُّ

(١) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزي، صاحب الإمام الشافعي، كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة، وهو قليل الرواية، ولكنَّه كان رأساً في الفقه، من كتبه: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمختصر، والترغيب في العلم. توفي سنة ٢٦٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٢/٤٩٢، والأعلام، للزركلي: ١/٣٢٩. (٢) قال الألويسي: "وفي الحواشي الشهائية أنَّ المزي من جُلَّة الشافعية^{رحمته} أورد على قتل تارك الصلاة...". روح المعاني، للألويسي: ٥/٢٤٦.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين، أبو نصر، المؤرخ، قاضي القضاة، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشَّام، وحصل له بسبب القضاء محنة بعد محنة وهو مع ذلك في غاية الثَّبات، من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى، وجمع الجوامع، و منع الموانع، و الطبقات الوسطى و الطبقات الصغرى، توفي سنة ٧٧١هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني اليمني: ١/٤١٠-٤١١، والأعلام، للزركلي: ٤/١٨٤-١٨٥.

.....

منها إلى المرتد إذ هو يُستتاب، وهذا لا يُستتاب ولا يُمهّل إذ لو أمهل صارت مقضيّة، وهو محلّ كلام^(١)، "فلا حاجة إلى أن يُجاب من طرف أبي حنيفة رحمه الله، كما قيل: بأنّ استدلال الشافعي رحمه الله مبنيّ على القول بمفهوم الشرط، ونحن لا نقول به ولو سلّمه، والتّخلية: الإطلاق عن جميع ما مرّ فلا يُخلّى، ويكفي له أن يُحبس على أنّه منقوضٌ بمانع الزكاة عنده، وأيضاً يجوز أن يراد بإقامتها التزامها وإذا لم يلتزمها كان كافراً ولذا فسّره النسفي^(٢) به^(٣) فتأمل"^(٤).

(١) قال السبكي: "ومن دقيق مستدركات أبي إبراهيم "المزني" شكك رحمه الله على قتل تارك الصلاة مشيراً إلى أنّه لا يُتصور؛ لأنّه إمّا أن يكون على ترك صلاةٍ مضت...". طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ١٠٧/٢

(٢) في (أ): "البيهقي" بدل "النسفي".

(٣) لم أجد هذا المعنى في تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل": ٦٦٤/١.

(٤) هذا الكلام نقله الشهاب الخفاجي عن سنان أفندي لكن بتصرف. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٠-١٩١.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَأْمُورُ بِالْعُرْضِ لَهُمْ، «اسْتَجَارَكَ» اسْتَأْمَنَكَ وَطَلَبَ مِنْكَ جِوَارَكَ

﴿فَأَجِرْهُ﴾ فَأَمَّنَهُ ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وَتَدَبَّرَهُ وَيَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ

قوله: (استأمنك وطلب منك^(١) جوارك) أي مجاورتك^(٢)، وكسر جيمه أفصح من ضمها، والاستئمان: طلب الأمان^(٣) والاستجارة بمعناه، كما يقال: "أنا"^(٤) جار لك"^(٥)، وقد مرَّ تحقيقه^(٦)، وقوله (يتدبره)

(١) سقط في (ب) و (ج): منك.

(٢) من (جور): الجور: نقيض العدل، الجار والمجير: هو الذي يمنعك ومجيرك، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ قال الزجاج: "المعنى إن طلب منك أحدٌ من أهل الحرب أن تُجيرَه من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأجره؛ أي: أمّنه، وعرفه ما يجب عليه أن يعرفه من أمر الله تعالى الذي يتبين به الإسلام، ثم أبلغه مأمنه لئلا يُصاب بسوءٍ قبل انتهائه إلى مأمنه". ويقال للذي يستجير بك: جار. ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤/ ١٥٥-١٥٣، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي: ص ٣٦٩.

(٣) من (أمن): "الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنتُ فأنا آمنٌ، واستأمنَ إليه: دخل في أمانه، وقد أمّنه وآمنه. والأمنُ:

ضدُّ الخوف". لسان العرب، لابن منظور: ١٣/ ٢١

(٤) في (أ): إني.

(٥) حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

(٦) سبق تحقيق (الجوار) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

إشارة إلى أنه ليس المراد منه مجرد^(١) السماع، ولا حجة للمعتزلة في الآية على نفي الكلام النفسي. كما في شرح الكشاف للعلامة^(٢)، و«حتى» يصح أن تكون للغاية؛ أي: (إلى أن يسمعه)، ويصح أن تكون للتعليل^(٣)، وهي متعلقة في الحالتين بـ «أجره» وليس من التنازع في شيء^(٤).

(١) في (أ) و(ب): ومجرد.

(٢) جاء في الانتصاف: "إن بعض المعتزلة قد أنكروا الكلام القديم الذي هو صفة الذات، فهم لا يثبتون إلا الحروف والأصوات قائمة بالأجسام، لا بذات الله تعالى، فيرد عليهم: بجدهم كلام النفس إبطال خصوصية موسى عليه السلام في التكليم؛ إذ لا يثبتونه إلا بمعنى سماعه حروفاً وأصواتاً قائمة ببعض الأجزاء، وذلك مشترك بين موسى وبين كل سامع لهذه الحروف، حتى المشرك الذي قال الله فيه «حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ» فيضطر المعتزل إلى إبطال الخصوصية الموسوية بحمل التكليم على التجريح، وصدق الزمخشري وأنصف: (إنه لمن بدع التفاسير التي ينبو عنها الفهم، ولا يبين بها إلا الوهم)"، وقال الألوسي: "إن السماع قد ينسب إلى الله تعالى باعتبار الدال عليه، أو يقال: إن الكلام مقول بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز على الكلام النفسي والكلام اللفظي". الانتصاف فيما تضمنه الكشاف،

لابن المنير: ١ / ٥٩١، وروح المعاني، للألوسي: ٥ / ٢٤٨

(٣) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري: ص ١٧٠.

(٤) الخفاجي ينفي أن تكون هذه المسألة من باب التنازع، ووضح صاحب الدر المصون هذه المسألة فقال: "وهل يجوز أن تكون هذه المسألة من باب التنازع أم لا؟ وفيه غموض، وذلك أنه يجوز من حيث المعنى أن تعلق «حتى» بقوله: «استجارك» أو بقوله: «فأجره» إذ يجوز تقديره: (وإن استجارك أحد حتى يسمع كلام الله فأجره حتى يسمع كلام الله). والجواب: أنه لا يجوز عند الجمهور لأمر لفظي من جهة الصناعة لا معنوي، فإننا لو جعلناه من التنازع، وأعملنا الأول مثلاً؛ لاحتاج الثاني إليه مضمراً على ما تقرّر، وحينئذ يلزم أن «حتى» تجر المضمّر، و«حتى» لا تجرّه إلا في ضرورة شعر كقوله: فلا والله لا يلقي أناس ... فتى حتاك يا ابن أبي يزيد

﴿ثُمَّ أبلغه مأمته﴾ موضع أمته إن لم يُسلم ﴿أحد﴾ رُفِعَ بفعلٍ يفسره ما بعده لا بالابتداء، لأنَّ "إن" من عوامل الفعل ﴿ذلك﴾ الأمن أو الأمر

قوله: (موضع أمته) يعني أنه: اسم مكان^(١)، لا مصدر ميمي بتقدير مضافٍ وهو موضع^(٢)، وإن احتمله كلامه^(٣) إذ الأصل عدم التقدير. قوله: (لأنَّ "إن" من عوامل الفعل) تعمل فيه الجزم لفظاً^(٤)، أو محلاً، فلذا اختصت به لأنها تعمل دائماً عملاً يختص به، فلا يصح دخولها على الأسماء^(٥)، فلا وجه لما قيل.

وأما عند مَنْ يُجيز أن تجزَّ المضمر فلا يمتنع ذلك عنده، ويكون من إعمال الثاني لحذفه، ويكون كقولك: (فرحت ومررت بزيد) أي: فرحت به، ولو كان من إعمال الأوَّل لم تحذفه من الثاني. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٣/٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٣/٦-١٤.

(١) أي: "مكان أمته". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٣/٥، و الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦
(٢) ينفي الشهاب الخفاجي كون ﴿مأمته﴾ مصدراً بقوله: (إذ الأصل عدم التقدير).
(٣) أي: "يحتمل أن يكون ﴿مأمته﴾ مصدراً؛ أي: ثمَّ أبلغه أمته". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٣/٥، و المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦
(٤) في (ج): "مطلقاً" بدل "لفظاً".

ومثاله: "إن تَقَمُّ أقم". حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ١/٤٨٧.
(٥) قال الكازروني: "الأولى أن يقال: (لأنه لا يدخل إلا على الفعل)، ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال: (لأنَّ إن من عوامل الفعل لا تدخل على غيره)"، وخلاصة القول في مسألة (الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين) أن فيها ثلاثة مذاهب: أولها: مذهب جمهور البصريين، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد (إن وإذا الشرطيتين) فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً يفسره الفعل المذكور بعده، كقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦]، ف﴿أحدٌ﴾ فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، والتقدير (وإن استجارك أحدٌ استجارك)، والمذهب الثاني: مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وحاصله أن هذا الاسم المرفوع بعد (إن وإذا الشرطيتين) فاعلٌ بنفس الفعل المذكور بعده، وليس في الكلام محذوفٌ

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما الإيمان؟ وما حقيقة ما تدعوهم إليه؟، فلا بد من أمانهم ريثما يسمعون ويتدبرون.

الأولى أن يقول: "من دواخل الفعل لأنَّ عملها يختصُّ بالمضارع دون الماضي، وهي تدخل عليه"^(١). قوله: (ريثما يسمعون ويتدبرون) أي: بمقدار زمانٍ يسعُّ السَّماع والتدبر^(٢)، و(الرَّيث) في الأصل مصدر (راث) بمعنى (أبطأ)^(٣)، إلَّا أنَّهم أجروه ظرفاً^(٤)؛ كما أجروا مَقْدَمَ الحاجِّ، وخُفُوقَ النِّجم، كذلك قال أبو علي^(٥) رحمه الله في الشيرازيات^(٦): هذا المصدر خاصَّةً لما أُضيفَ إلى الفعل في كلامهم، في نحو قول

يفسِّره، والمذهب الثالث: مذهب أبي الحسن الأخفش، وحاصله أنَّ الاسم المرفوع بعد (إن وإذا الشرطيتين) مبتدأ، وأنَّ الفعل المذكور بعده مُسنَدٌ إلى ضميرٍ عائِدٍ على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل، وفاعله المضمر فيه في محلِّ رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير. ينظر: الكشف، للزمخشري: ٣٢٧/٢، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٨٦/٢، وحاشية الكازروني على البيضاوي: ص ٦٠

(١) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٠.

(٢) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩١.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ١٥٧/٢-١٥٨

(٤) قال أبو علي الفارسي: "وأجريت: رَيْثاً - وإن كان مصدراً - مجرى اسمٍ من أسماء الزَّمان؛ بدلالة أنَّ المصادر قد تكون ظرفاً، نحو: مَقْدَمَ الحاجِّ". المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي: ص ٣٩٠-٣٩١.

(٥) هو أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد، نشأ بفسا "من بلاد فارس" ثم ورد بغداد فأخذ النحو عن "الزجاج ومبرمان وابن السراج وابن الخياط وغيرهم، ثم طار صيته في الأقطار الإسلامية، له "الإغفال" و"الإيضاح" و"التكملة" و"الحجَّة" في علل القراءات، توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣٧٩/١٦-

٣٨٠، والأعلام، للزركلي: ١٩٧/٢-١٨٠، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للطنطاوي: ١٦٣/١

(٦) أي في كتابه: المسائل الشيرازيات.

السَّلُولي^(١): لَا يُمَسِّكُ الْخَيْرَ إِلَّا رَيْثَ يُرْسِلُهُ^(٢)، صَارَ مَثَلٌ: الْحَيْنَ وَالسَّاعَةَ؛ وَنَحْوُهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ^(٣)،
و(مَا) زَائِدَةٌ فِيهِ^(٤)، بِدَلِيلِ صِحَّةِ الْمَعْنَى بِدُونِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ: "مَا وَقَعَتْ عِنْدَهُ إِلَّا رَيْثٌ"، قَالَ:
"كَذَا وَرَيْثًا"، قَالَ: "كَذَا"^(٥)، سَوَاءٌ، وَقَدْ جَاءَ الْاسْتِعْمَالُ فِي كَلَامِهِمْ^(٦)

(١) هو عبد الله بن همام السَّلُولي من بني مَرَّة بن صَعْصَعَةَ، شاعر إسلامي، أخى عامر بن صَعْصَعَةَ، من قيس عيلان.
وبنو مرة يعرفون ببني سَلُول، لأنها أمهم، وهي بنت ذُهل بن شَيْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ، أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن
عبد الملك أو بعده، كان يقال له "العطار" لحسن شعره، توفي نحو ٧١٨ م. ينظر: الشعر والشعراء، للمرزباني: ٢/
٦٥١، والأعلام، للزركلي: ١٤٣/٤.

(٢) الشطر الثاني: (وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ)، البيت من البحر البسيط، قاله الشاعر العجيز بن عبد الله بن
عُبَيْد بن كعب بن عائشة بن الربيع (ابن ضبيط) بن جابر بن عبد الله بن مرة بن صَعْصَعَةَ، وقد قاله في الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عندما قصده العجيز مع أعرابي كان معه، فأعطى الحسنُ ﷺ الأعرابي، ولم
يأمر للعجيز بأي عطاء، فخرج العجيز من عنده وأنشد بالحسن هذا البيت وأبيات أخرى، فبلغ الحسنُ ﷺ ذلك
فأرسل له عطاءً. ينظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني: ١٣/٦٩، والمسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي:
ص ٣٩٠-٣٩١، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ص ٢٧٢.

(٣) ينظر: المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي: ص ٣٩٠-٣٩١.

(٤) يقصد (ما) في (ريثًا) زائدة.

(٥) وهذه العبارة عند القنوني: "مَا وَقَعَتْ عِنْدَهُ إِلَّا رَيْثٌ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: رَيْثًا". حاشية القنوني عند البيضاوي:
١٥٩/٩.

(٦) أي: (ريث) و(ريثًا).

قال الرَّاعي^(١):

وَلَا ثَوَائِي إِلَّا رَيْثَ أَرْحَلُ^(٢)

وقال معن^(٣):

قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ المَجَنِّ فلم أَدَمْ على ذاك إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ^(٤)

وأكثر ما يُستعمل مستثنى^(٥) في كلامٍ منفي، وحق (ما) أن تُكتب موصولة^(٦) بـ(ريث)

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل، شاعرٌ من فحول المحدثين، كان من جُلَّة قومه، لُقِّب بالرَّاعي؛ لكثرة ما يصف الإبل في شعره، عاصر جريراً والفرزدق، وهو من أصحاب "الملحمات"، توفي سنة ٩٠ هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء، لمحمد الجمحي: ٢/ ٢٩٨، و سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤/ ٥٩٧، والأعلام، للزركلي: ٤/ ١٨٨-١٨٩.

(٢) صدر البيت: (فَقُلْتُ مَا أَنَا مِمَّنْ لَا يُؤَاصِلُنِي)، من البحر البسيط، ومعناه: من لا يوافقني فليس مني ولا أنا منه، وليس ثوائي عنده إلا قدر ما أرتحل عنه . ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، للعيني: ٢/ ٧٩٥.

(٣) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعرٌ فحل، من مُحَضَّرمي الجاهلية والاسلام، له مدائحٌ في جماعة من أصحاب النبي ﷺ، وله (ديوان شعر) توفي سنة ٦٤ هـ. ينظر: الأغاني للأصفهاني: ١٢/ ٦٩، والأعلام للزركلي: ٧/ ٢٧٣.

(٤) قاله معن بن أوس المزني، من البحر الطويل، ومعناه: إنِّي إذا صرفت نفسي عن الشيء كراهةً فيه لم ألتفت إليه أبداً. ينظر: شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي: ٢/ ٩، وشرح مقامات الحريري، للشُّريشي: ١/ ١٢٠.

(٥) في (أ): يستثنى.

(٦) في (أ): توصيله، وموصولة: أي متصلة، لا اسم موصول.

.....

لضعفها من حيث الزيادة^(١)، وكونها غير مستقلة بنفسها، ويجوز كون (ما) مصدرية^(٢).

(١) في (أ) و(ب): "الزمان" بدل "الزيادة".

(٢) قال القونوي: "وتجوز كون (ما) مصدرية لا يلائم كون (الرَّيْث) مصدرًا في الأصل، ولا يُعَدُّ كونه مصدرًا شيئاً بلا إجرائه مجرى الظرف، فكيف يصحُّ كون (ما) مصدرية، ثم إن الحكم باقٍ إلى يوم القيامة، وقيل: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥]". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٥٩/٩.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا يَنْكُثُوهُ مع وَغَرَّةٍ صدورهم، أو لأن يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه

قوله: (بمعنى الإنكار والاستبعاد... الخ) لما كان عهدهم واقعاً^(١) لا يُتَصَوَّرُ إنكاره أشار إلى أَنَّ المنكَرَ عهدٌ ثابت لا يُنْكَثُ، أو عهد ثان، لا مطلق^(٢) العهد، والوَغَرَةُ^(٣) شدة توقد الحر، ومنه قيل: في صدره عليٍّ وَغَرٌ، بالتسكين، أي ضِعْنٌ وعداوةٌ وتوقدٌ من الغيظ^(٤)، فَوَغَرَةٌ بفتح فسكون أو بفتح فكسر، والأول أولى^(٥)، وقوله: (ولا ينكث) وقع في نسخة: (ولأن يثبته)، وقوله: (أو^(٦) لأن يفي... الخ) فيكون العهد عهد الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما، ومعنى كونه للمشركين: أَنَّهُ معهم ومتعلق بهم^(٧)، فسقط ما قيل: "إن هذا معنى قولنا: كيف يكون لله ورسوله عهدٌ عند المشركين، لا معنى ما وقع في النظم"^(٨).

(١) في (أ) و(ج): واقع.

(٢) في (أ) و(ب): يطلق.

(٣) من (وغر): "والوَغَرُ: احتراق الغيظ". لسان العرب، لابن منظور: ٢٨٦/٥.

(٤) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

(٥) أي بفتح فسكون: (وَغَرَةٌ).

(٦) في (أ) و(ب): و.

(٧) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩١.

(٨) هذا القول لابن كمال باشا في تفسيره: ص ٢٤٩، وينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

وخبر ﴿يَكُونُ﴾ «كَيْفَ» وقُدِّم للاستفهام، أو ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾، أو «عِنْدَ اللَّهِ»، وهو على الأولين صفة للـ«عَهْدُ» أو ظرف له أو لـ «يَكُونُ» و«كَيْفَ» على الآخرين حالٌ من الـ«عَهْدُ»، و﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إن لم يكن خبراً فتيين.

قوله: (وخبر ﴿يَكُونُ﴾ : «كَيْفَ» ... الخ) وهو واجب التقديم لأن الاستفهام له صدر الكلام^(١)، و﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ على هذا متعلق بـ«يَكُونُ» إن قلنا به، أو هي صفة لـ«عَهْدُ» قُدِّمَت فصارت حالاً، و«عِنْدَ» إما متعلقة بـ«يَكُونُ»، أو بـ«عَهْدُ»، لأنه مصدر، أو صفة له متعلق بمقدَّر؛ أو الخبر ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)، و«عِنْدَ» : فيها الأوجه المتقدمة، ويجوز أيضاً تعلُّقه بالاستقرار الذي تعلَّق به ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾؛ أو الخبر «عِنْدَ اللَّهِ» و﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) إما: تبيين، كما في: (سقيا لك)، فيتعلق بمقدَّر، مثل: أقول هذا الاستبعاد لهم، أو متعلق بـ«يَكُونُ»، وإما حال من «عَهْدُ»، أو متعلق بالاستقرار الذي تعلَّق به الخبر، ويُغْتَفَر تقدم معمول الخبر^(٤) لكونه جاراً ومجروراً، و«كَيْفَ» على الوجهين الآخرين^(٥)

(١) قال صاحب الدر المصون: "قوله تعالى «كَيْفَ يَكُونُ»: في خبر «يَكُونُ» ثلاثة أوجه أظهرها: أنه (كيف)، و(عهد) اسمها، والخبر هنا واجب التقديم لاشتراكه على ما له صدر الكلام وهو الاستفهام..." الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦ .

(٢) قال صاحب الدر المصون: "الوجه الثاني: أن يكون الخبر «لِلْمُشْرِكِينَ» ...". الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦ .

(٣) قال صاحب الدر المصون: "الوجه الثالث: أن يكون الخبر «عِنْدَ اللَّهِ» و﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ على هذا: إما تبيين..." الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦ .

(٤) "على الاسم..." الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤/٦ .

(٥) سقط في (أ) و(ج): الآخرين.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ هم المستثنون قبل، ومحله النصب على الاستثناء، أو الجر على البدل، أو الرفع على أَنَّ الاستثناء منقطع؛ أي: ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام. ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ أي: فترَبَّصُوا أمرهم، فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء

مُشَبَّهٌ بِالظَرْفِ أو بالحال^(١)، ويجوز أن تكون تامة، والاستفهام هنا بمعنى النفي، ولذا وقع بعده الاستثناء. قوله: (ومحله النصب على الاستثناء... الخ) أي: هو استثناء متصل لدخولهم في المشركين، ومحله: النصب على الاستثناء، أو الجر على البدل لأن الاستثناء في معنى النفي^(٢)، وهذا على التفسيرين السابقين^(٣)، وأما إذا كان منقطعاً فهو مبتدأ، خبره مقدّر، أو جملة ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا﴾ خبره^(٤)، وهو ظاهر كلام المصنف^(٥) رحمه الله. قوله: (أي فترَبَّصُوا أمرهم... الخ) أي انظروا أمرهم^(٦)

(١) بيان أوجه خبر ﴿يَكُونُ﴾ الثلاث نقلها الشهاب الخفاجي عن صاحب الدر المصون لكن بتصرف. ينظر: إملاء ما من به الرحمن، للعكبري: ١٢ / ٢، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٤ / ٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤ / ٦.

(٢) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤ / ٦.

(٣) قال سنان أفندي: "قوله: (ومحله النصب على الاستثناء... الخ) أطلقه لاحتمال اتصاله: كما إذا كان معنى الآية استبعاد أن يثبتوا على عهدهم، وانقطاعه: كما إذا كان معناها استبعاد أن يفي الله ورسوله العهد وهم نكثوه، وأما كون محله الرفع على الاستثناء المنقطع فعلى هذا المعنى أيضاً، وقوله: (أو الجر على البدل) أي: من المشركين بدل البعض من الكل، وإنما أخره عن النصب مع أن البدل هو المختار في أمثاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة (إلا) وإن كانت بمعنى (غير)، ومع ذلك لا يخلو عن سحابة". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١

(٤) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٤ / ٦.

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

(٦) (من) (ربص): "الرَّبْصُ: الانتظار. وَتَرَبَّصَ به: انتظر به خيراً أو شراً". لسان العرب، لابن منظور: ٣٩ / ٧

وهو كقوله ﴿فَاتِّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ غير أنه مطلق وهذا مقيد، و﴿ما﴾ تحتمل الشرطية والمصدرية، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ سبق بيانه.

وهو بيان لحاصل المعنى لا تقدير^(١)، وقوله (غير أنه مطلق) أي: قوله ﴿فَاتِّمُوا﴾ مطلق، وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق عليه، فإن قلت تعريفه على قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً﴾^(٢) يفيد تقييده بعدم النكث فهما سواء فيه، قلت قد دفع هذا بأن عدم النقص المستفاد منه مُغَيِّياً بوقت التبليغ أو بتمام الأربعة أشهر، وأما بعد تمامها فالآية ساكتة^(٣) عنه، وإن كان لا بد منه في وجوب إتمام المدة ولا يخفى ما فيه^(٤). قوله: (و﴿ما﴾ تحتمل الشرطية والمصدرية) على المصدرية هي ظرف^(٥) في محل نصب على ذلك؛ أي: استقيموا لهم مُدَّة استقامتهم لكم؛ على الشرطية فيجوز فيها أن تكون في محل نصب على الظرفية أيضاً؛ أي: في أي زمان استقاموا لكم استقيموا لهم، أو في محل

(١) وهذا ما ذهب إليه سنان أفندي حيث قال: "قوله: (أو الرفع على الابتداء) وقوله: (أي فتربصوا أمرهم) يشير إلى أن في الكلام محذوفاً هو الخير على تقدير، والمفزع على تقدير آخر، ويحتمل أن يكون المراد بيان ما أدى إليه المعنى، لا أنه مقدر في النظم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

(٢) ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَاتِّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

(٣) في (أ) و(ب): ساكنة.

(٤) نقل الشهاب الخفاجي عن سنان أفندي بيان معنى قول البيضاوي: (غير أنه مطلق)، لكن بتصرف. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

(٥) في (أ) و(ب): ظرفية.

.....

رفع على الابتداء، وفي خبرها الخلاف المشهور، وقوله ﴿فَاسْتَقِيمُوا﴾ جواب الشرط^(١)، والفاء واقعة في الجواب، وعلى المصدرية مزيدة للتأكيد^(٢).

(١) أوجه إعراب ﴿ما﴾ نقلها الشهاب الخفاجي عن صاحب الدر المصون بتصريف. ينظر: إملاء ما من به الرحمن، للعكبري: ١٢/٢، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٤/٥، و الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٥/٦.

(٢) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨]

﴿كَيْفَ﴾ تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد، أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة، وحذف الفعل للعلم به

قوله: (تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد... الخ) يعني أن الفعل المحذوف بعدها^(١) إن كان ما تقدم فهو تكررًا للتأكيد، والتقدير: كيف يكون لهم عهد، أي يثبتون عليه، كما مر أنه المراد منه، وهذا على التفسير الأول^(٢)، أو المراد: استبعاد بقاء الحكم، وهو وفاء الله والرسول لهم به وترك قتالهم ونحوه، وهو على التفسير الثاني^(٣)، و(التنبيه على العلة) مأخوذ من قوله ﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا...﴾، أي: علة استبعاد ذلك وإنكاره، وهي: أن الله علم^(٤)، وقد دلت الأمارات على ذلك؛ أن عهودهم إنما هي لعدم ظفرهم بكم، ولو ظفروا لم يبقوا ولم يذروا، فمن كان أسير الفرصة مترقبًا لها كيف يرجى منه دوام عهد فتدبر. قوله: (وحذف الفعل للعلم به) أي المستفهم عنه يُحذف مع ﴿كَيْفَ﴾ كثيرًا، ويُدلُّ عليه^(٥) بجملة حالية بعده، وتقديره: كيف يكون لهم عهد^(٦)، وكيف لا تقايلونهم، ونحوه^(٧).

(١) أي: الفعل المحذوف بعد: ﴿كَيْفَ﴾.

(٢) أي: الأول الذي التفسير ذكره الإمام البيضاوي، وهو: (استبعاد ثباتهم على العهد).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن، للعكبري: ١٢/٢، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٤/٥، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩١.

(٤) هذه هي العلة، وقال أبو السعود: "أي: كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ". إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود: ٤٦/٤.

(٥) سقط في (أ) و(ج): عليه.

(٦) قال ابن عطية: "بعد ﴿كَيْفَ﴾ في هذه الآية فعلٌ مقدّر ولا بدّ، يدلُّ عليه ما تقدم، فيحسن أن يُقدّر: كيف يكون لهم عهد... ونحوه". المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ٩/٣.

(٧) قال صاحب الدر المصون: "قدّره أبو البقاء: (كيف تطمثون، أو: كيف يكون لم عهد)، وقدّره غيره: كيف لا

كما في قوله:

وَحَبَّرْتُمَانِي أَنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلِيبٌ

أي: فكيف مات. ﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي: وحالهم أنهم إن يظفروا بكم

قوله: (وَحَبَّرْتُمَانِي^(١)... الخ) وهو من مَرَثِيَّةٍ لكعب بن سعد الغنوي^(٢) يرثي أخاه أبا المغوار^(٣) وقبلة:

لَعَمْرُكُمَا إِنَّ الْبَعِيدَ الَّذِي مَضَى
وَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبٌ

وَحَبَّرْتُمَانِي أَنَّمَا^(٤) الْمَوْتُ بِالْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلِيبٌ^(٥)

تقاتلونهم، والتقدير الثاني من تقديرَي أبي البقاء: أحسن، لأنه من جنس ما تقدّم، فالدلالة عليه أقوى، وقد جاء الحذف في هذا التركيب كثيراً". إملأ ما من به الرحمن، للعكبري: ١٢ / ٢، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٥ / ٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٦ / ٦، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٢.

(١) في (أ) و(ب) زيادة: البيت.

(٢) هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة (أو علقمة) بن عوف بن رُفاعة الغنوي، أحد بني سالم، شاعر جاهلي، حُلُو الديباجة، ويقال له: كعبُ الأمثال؛ لكثرة ما في شعره من الأمثال، أشهر شعره: (بائيتَه) في رثاء أخ له (أبا المغوار) قُتل في حرب ذي قار، وله ديوان شعر، توفي سنة ١٠ ق هـ. ينظر: معجم الشعراء، للمرزباني: ٣٤١ / ١، والأعلام، للزركلي: ٢٢٧ / ٥.

(٣) هو أخو كعب بن سعد الشاعر (لكن لم أجد ترجمة لحياته).

(٤) في (أ): إن.

(٥) البيت من البحر الطويل، والشاهد فيه: (فكيف وهاتا...) والتقدير: فكيف مات والحال ما ذكر، فحذف الفعل المُستنكر للإيذان بأنَّ النَّفس مُستحضرةً له، ومرتبةً لورود ما يوجب استنكاره، وأشار بقوله: (وهاتا) إلى هضبة وقليب؛ كانا في الموضع الذي فيه أخوه، وقال الفراء: "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ" اكتفى بـ (كيف) ولا فعل معها، لأنَّ المعنى فيها قد تقدّم في قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ وإذا أعيد الحرف وقد مضى - معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر: وخبرتماني أَنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى ...". ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٤٢٤ / ١، والأصمعيات:

ومنها: ^(١)

وداعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَا
فقلت: ادْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً
ومعنى البيت: قلتما لي: إِنَّ مَنْ سَكَنَ الْقَرْىَ لِحَقِّهِ الْمَوْتُ لكثرة الوباء بها، فكيف مات أخي في بَرِيَّةٍ هي
هذه، وذكر الهضبة وهي الجبل المنبسط على الأرض، والقليب أي: البئر، إشارة إلى أَنَّهَا مَفَازَةٌ ^(٢) فيها
ذلك، وقيل هما جبل وبئر مُعَيَّنَانِ ^(٣) عند قبر أخيه ^(٤)، و(هاتا) اسم إشارة للمؤنث يقال (تا) و(تي)،
وليس مثني حُذِفَتْ نُونُهُ كَمَا تُوهَمُ ^(٥).

ص ٩٧، وحاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ١٦٣ / ٩، والإسعاف في شرح شواهد الكشف، للموصلي: ص ١٣،
وروح المعاني، للألوسي: ٢٥٠ / ٥.

(١) أي من أبيات هذه القصيدة.

في (ب): سقط "ومنها".

(٢) في (أ): يستجب.

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء، للجمحي: ١ / ٢١٣، ولسان العرب، لابن منظور: ١ / ٢٨٣.

(٤) أي: "صحراء". لسان العرب، لابن منظور: ٥ / ٣٩٣.

(٥) في (ب) و (ج): معينين.

(٦) ينظر: حاشية ابن التمجيد: ٩ / ١٦٣، والإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ١٣،
وشوارد الأفكار ونواهد الأبيكار، للسيوطي: ص ٤٨٥.

(٧) يقصد كما توهم سنان حيث قال: "و (هاتا) حذف نونه للضرورة الشعرية". حاشية سنان أفندي على البيضاوي:
ص ١٩٢.

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ لا يراعوا فيكم ﴿إِلَّا﴾ حِلْفًا، وقيل: قرابة

قوله: (﴿إِلَّا﴾ حِلْفًا، وقيل: قرابة... الخ) الحِلْفُ كَكَتِفٌ^(١): القسم، قيل^(٢): "وقد صُحِّحَ هنا كذلك"^(٣)، وَالْحِلْفُ بكسر فسكونٍ: الْعَهْدُ^(٤) و^(٥) العبارة محتملة له، ولا يَضُرُّ تفسير (الذِّمَّة) به؛ لَأَنَّهُ غير متعيّن، وكونه مؤكّداً أو تفسيراً يأباه إعادة لا ظاهراً^(٦)، وقد اختلف في معنى (الإِل) بكسر الهمزة، وقد تفتح على أقوال^(٧)

(١) في القاموس: "حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا، وَيُكْسِرُ، وَحَلِفًا، كَكَتِفٍ، وَمَحْلُوفًا وَمَحْلُوفَةً، وَيُقَالُ: لَا وَمَحْلُوفَائِهِ، بِالْمَدِّ، وَمَحْلُوفَةً بِاللَّهِ، أَأَحْلِفُ مَحْلُوفَةً، أَي: قَسَمًا". القاموس المحيط، للفيروزآبادي: ص ٨٠١.

(٢) وهو قول سنان أفندي.

(٣) قال سنان: "حَلِفًا: بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى: القسم، هكذا صُحِّحَ في النسخ التي رأيناها، وإنما صَحَّحُوا مع أَنَّ الظَّاهِر كسر الحاء وسكون اللام بمعنى: العهد، والحَمْلُ على التأسيس أولى". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٢.

(٤) من (حَلَفَ): "الحِلْفُ والحِلْفُ: الْقَسَمُ لغتان، حَلَفَ أَي أَقْسَمَ، والحِلْفُ، بالكسر، الْعَهْدُ يكون بين القوم. وقد حَالَفَهُ أَي عَاهَدَهُ، وَتَحَالَفُوا أَي تَعَاهَدُوا". لسان العرب، لابن منظور: ٥٣/٩.

(٥) في (ب): "أو" بدل "و".

(٦) قال سنان: "الظاهر أن يتعرّض لمعنى (العهد) لاحتمال كون (الإِل) بمعنى (العهد) على تقدير تفسير الذِّمَّة بحق يعيب على إغفاله فلا يبعد أن يكون (حلفاً) في عبارة المصنف محتملاً لهما بناءً على تفسيري الذمة". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٢.

(٧) (أَلَل): "الأَلُّ: السَّرعَة، والأَلُّ الإسراع. وَأَلَّ فِي سَيْرِهِ وَمَشْيِهِ يُوَلُّ، وَيَبْلُ أَلًّا إِذَا أَسْرَعَ وَاهْتَزَّ، وَالْإِلُّ: الحِلْفُ والعَهْد، وَالْإِلُّ: القرابة، وقال الفراء: الإِلُّ: القرابة، والذِّمَّة: العهد، وقيل: هو من أسماء الله عز وجل، قال: وهذا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة كما جاءت في القرآن وتليت في الأخبار. قال: ولم نسمع الداعي يقول في الدعاء: يا إِلُّ، كما يقول: يا الله ويا رحمن ويا رحيم يا مؤمن يا مهيمن، قال: وحقيقة الإِلُّ على ما تَوَجَّه اللغة تحديد الشيء، فمن

قال حسان:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلَ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ

وقيل: ربوبية، ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار، لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه

منها ما ذكره المصنف^(١) رحمه الله، وأشار إلى أن منها ما يحتمل أن يكون مجازاً وهذا كله منقول عن أئمة اللغة والمفسرين^(٢) فالمناقشة فيه ليست من دأب المحصلين، قوله: (لعمرك... الخ) من شعر لحسان^(٣) يهجو به أبا سفيان^(٤) بقوله له: إِنَّ عَدَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ مَا فِيكَ كَمَا يَعِدُّ بَعْضُ النَّاسِ

ذلك الألة الحربة لأنها محدّدة، ومن ذلك أذن مؤلّلة إذا كانت محدّدة، فالإل يخرج في جميع ما فسّر- من العهد والقراية والجوار، على هذا إذا قلت في العهد بينهما الإل، فتأويله أنهما قد حدّدا في أخذ العهد، وإذا قلت في الجوار بينهما إل، فتأويله جوار يُحدّ الإنسان، وإذا قلته في القراية فتأويله القراية التي تُحدّ الإنسان، والإل: الجار". لسان العرب، لابن منظور: ٢٦-٢٣/١١.

(١) ذكر المصنف معنيين: الحلف والقراية.

(٢) وهذه الأقوال ذكرت مفصلة في الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٧/٦-١٨.

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النبي ﷺ، وسيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الاسلام، توفي سنة ٥٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥١٢/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني: ٦٢-٦٣، والأعلام، للزركلي: ١٧٥/٢.

(٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره، وأسلم يوم فتح مكة (سنة ٨ هـ)، ولما توفي رسول الله ﷺ كان أبو سفيان عامله على نجران، توفي سنة ٣١ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٠٥/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني: ٤١٢-٤١٣، والأعلام، للزركلي: ٢٠١/٣.

ثم استعير للقرابة لأنها تعقد بين الأقارب ما لا يعقده الحلف، ثم للرُبوبية والتربية

النَّعام من الإبل^(١)، كما قيل في المثل: إنه قيل للنَّعام: طيري؛ فقالت: أنا جمل، فقيل لها احلمي فقالت: أنا طائر^(٢)، ولذا تُضاف إلى الإبل في غير لغة العرب^(٣)، والسُّقْيَة: ولد الناقة^(٤)، والرَّال بالهمزة ولد النعام^(٥)، والجَوَّار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة: الصُّراخ وصوت البقر^(٦)، وقوله: (ثم استعير) أي من العهد للقرابة لأنَّ بين النَّسَبَيْنِ عَقْدًا أَشَدَّ من عقد التحالف، وكونه أَشَدَّ لا ينافي كونه مشبَّهًا؛ لأنَّ الحلفَ يُصرَّح به ويلفظ، فهو أقوى من وجهٍ آخر، وليس التشبيه من المقلوب كما توهَّم^(٧)

(١) البيت من البحر الوافر، استشهد به: على أن (الإل) في قوله تعالى ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا﴾ القرابة والرحم، والبيت لحسان بن ثابت يخاطب أبا سفيان بن الحارث، وكان شبيهًا بالنبي ﷺ، وأخاه من الرضاعة، أرضعتها حليلة السعدية، وكان قد هجا النبي ﷺ، فأجابه حسان بن ثابت بقصائد منها هذه. و(السَّقْب) الذَّكر من ولد الناقة، وناقة مسقاب: إذا كان عاداتها أن تلد الذكور، ولا يقال للأنثى (سَقْبَة)، و(الرَّال): ولد النعام، والأنثى (رألة)، ومعنى الشاهد: لا قرابة بينك وبين هذه القبيلة، وإن كنت مشابهاً لهم، كما لا قرابة بين ولد الناقة وولد النعام، وإن كان بينهما شبه ما في الصورة. ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/ ١٠، والإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف، للموصلي: ص ٦٧٢.

(٢) المثل هو: "(مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلَا جَمَلٌ)"، يُضرب لمن لَا يُحْكَم له بخير ولا شر. والنَّعام موصوف بالسُّخْف والمُوق والسَّرَاد والتَّفَار، ولِخَفَّةِ النَّعام وسرعة هَوِيَّها وطيرانها على وجه الأرض قالوا في المثل: شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ، وَخَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ، وَزَفَّ رَأْلُهُمْ، إذا تركوا مواضعهم بجلالٍ أو موت". مجمع الأمثال، للميداني: ٢/ ٢٩٠ و ١/ ٢٢٥.

(٣) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ١٩٢.

(٤) ينظر: الصحاح، للجوهري: ١/ ٣٧٩.

(٥) ينظر: الصحاح، للجوهري: ٥/ ١٩٩.

(٦) الرَّال بالفتح: "الجَوَّارُ، أي رفع الصوت بالدعاء، والجَوَّارُ من (جَار)، قال الجوهري: الجَوَّارُ مِثْلُ الحَوَّارِ، جَارُ الثَّوْرِ والبقرة يُجَارُ جَوَّارًا: صَاحًا، وَخَارَ يَخُورُ بمعنى واحد: رَفَعَا صَوْتَهُمَا". لسان العرب، لابن منظور: ٤/ ١١٢.

(٧) قال سنان أفندي: "جعل البيضاوي كلاً من المعنيين الأخيرين مجازاً عن الأوَّل بطريق الاستعارة فقال: (ثم

وقيل: اشتقاقه من: أَلَل الشيء إذا حَدَّه، أو من: آل البرق إذا مَع. وقيل: إِنَّه عبريٌّ بمعنى الإله، لأنَّه قُرئ (إيلاً) كجبرال وجبرئيل. ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾ عهداً أو حقّاً يُعاب على إغفاله. ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ استئنافٌ لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدّية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر

وقوله: (من أَلَل الشيء إذا حَدَّه)^(١) وفي تلك الأمور حَدَّةٌ ونفاذ^(٢)، وكونه من (أَل البرق)^(٣) لظهور ذلك، وعلى كونه بمعنى (الإله) فالمعنى لا تخافون الله ولا تُراقِبونه في بعض عهدكم، وقد ضَعَّف هذا بأنَّه لم يُسمع في كلام العرب (إِل) بمعنى إله^(٤)، ولذا ذكر المصنف^(٥) رحمه الله أَنَّهُ عِبْرِيٌّ، وأَيَّده بأنَّه قُرئ

استعير... أي: الإل بمعنى الحلف للقرابة، لأنَّ القرابة (تَعَقَّد)؛ أي: تربط بين الأقارب ما لا يَعَقِد الحلف، ولا ينافيه كون وجه الشبه أقوى؛ لأنَّ التشبيه قد يكون مقلوباً، والتشبيه المقلوب: "هو أن يجعل المشبه به مشبهاً، والمشبَّه مشبهاً به". المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير: ١٢٥ / ٢، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٢.

(١) الإل من التحديد، ومنه (الآلَّة): الحُرْبَة وذلك لحدِّتها. قال الراغب: "والآلَّة الحُرْبَة اللامعة". ينظر المفردات، للراغب الأصفهاني: ص ٨١، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٩ / ٦.

(٢) قال القنوي: "قوله: (من أَلَل الشيء إذا حَدَّه) فحيثُذ المناسبة لأن في الحلف حَدَّة معنوية ونفاذاً إذ به يقدم إما على الفعل أو على الترك". حاشية القنوي على البيضاوي: ١٦٥ / ٩.

(٣) أي: مَع، قال الأزهري: "الأليل: البريق، يقال: أَلَّ يُولُّ؛ أي: صفا وبرق". تهذيب اللغة، للأزهري: ٣١٣ / ١٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٩ / ٦.

(٤) "استدل القائلون على ذلك بحديث أبي بكر لما عُرِض عليه كلام مُسَيِّلمه - لعنه الله: «إِنَّ هذا الكلام لم يَخْرُج من إل» أي: الله عز وجل". ولم يرتض هذا الزجاج قال: "لأنَّ أسماءه تعالى معروفة في الكتاب والسنة، ولم يُسمَعْ أحدٌ يقول: يا إل افعل لي كذا". معاني القرآن، للزجاج: ٤٣٣ / ٢، والدر المصون، للسمين الحلبي: ١٨ / ٦.

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

ولا يجوز جعله حالاً من فاعل ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾، فإنَّهم بعد ظهورهم لا يرضون

(إيلاً)^(١) وهو بمعنى الإله عندهم . قوله: (عهداً أو حقّاً يُعاب على إغفاله) أي: تركه، وسُمِّي به العهد أيضاً؛ لأنَّ تَقْضَهِ يوجبُ الذمَّ، وقولهم: "في ذمتي كذا" سُمِّي بها محلُّ الالتزام، ومن الفقهاء من قال: هو^(٢) معنى يصير به الآدمي على الخصوص أهلاً لوجوب الحقوق عليه، وقد يُفسَّر بالأمان^(٣) والضَّمان^(٤) هي متقاربة، قوله: (ولا يجوز جعله حالاً من فاعل ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾... الخ) لأنَّ الحال تقتضي المقارنة، وهم في حال عدم المراعاة، فإن حُمِلت على ما يشمل مراعاتها ظاهراً وباطناً صحَّ مقارنتها لإرضائهم في الجملة، لكن عدم المراعاة الواقع جزاءً لظهورهم وظفرهم متأخراً عنه لتسبُّبه وترتُّبه عليه، والإرضاء المذكور مقدَّم على الظهور فيلزم تقدُّمه على المراعاة التي هي جزاءٌ له، وهو المانع في هذا الوجه^(٥)، وهذا ردُّ على من جعلها حالاً معه كما ذهب إليه بعض المفسرين

(١) في (أ) و(ب): أيل.

وهي قراءة عكرمة وطلحة بن مصرف، "قال أبو الفتح: طريق الصنعة فيه: (أن يكون أراد (إلاً) كقراءة الجماعة، إلاَّ أنَّه أبدل اللام الأولى ياءً لِثِقَلِ الإدغام، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثقل الهمزة). وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة: كدينار؛ لقولهم: دنانير، وقيراط: قراريط...، فكذا تكون قراءة عكرمة (إيلاً ولا ذمة) يريد (إلاً)، وأبدل الحرف الأول ياء لما ذكرناه. وقد يجوز أن يكون فعلاً من أَلَتُ الشيء إذا سُستَه أُوْلُه إيالة، إلاَّ أنَّه قلب الواو ياءً لسكونها والكسرة قبلها". مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٧، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جني: ٢٨٤ / ١.

(٢) سقط في (أ): هو .

(٣) وهذا ما ذهب إليه الأزهري في كتابه تهذيب اللغة: ٣٠٠ / ١٤.

(٤) قال ابن عرفة: "الذِّمَّة: الضَّمان، يقال: هو في ذمتي؛ أي: في ضماني، وبه سُمِّي أهل الذِّمَّة لدخولهم في ضمان المسلمين". تهذيب اللغة، للأزهري: ٣٠٠ / ١٤.

(٥) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٢.

ولأنَّ المراد إثبات إرضائهم المؤمنين بوعد الإيمان والطَّاعة والوفاء بالعهد في الحال، واستبطن الكفر والمعاداة بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم، والحالية تنافيه. ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ ما تنفوه به أفواههم.

ونقله أبو البقاء^(١) رحمه الله وأشار إلى ردّه^(٢)، وأما احتمال نفي القيد فتكلّف لا داعي له، قوله: (ولأنَّ المراد إثبات إرضائهم... الخ) فالاستبطن: الإخفاء في الباطن، وهو من قوله ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ يعني أنَّ بين هذين الحالتين منافاةً ظاهرة؛ لأن حال^(٣) الإرضاء بالأفواه فقط حالة إخفاء للكفر، والبُغض مداراة لهم، وهذه حالة مجاهرة بالعداوة مناقضة لهذه الحال، فلا وجه لتقييد إحداها بالأخرى، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله: أنَّ المانع في الأوّل التّقدم اللازم من الشرط، والحالية تقتضي المقارنة، والمانع في هذا أنَّ بين الحالتين تضاداً يأبى اجتماعهما، وتقييد إحداها بالأخرى لأنَّ المراد بعدم المراعاة أنَّهم لا يبقوا عليهم^(٤) أي: لا يرحمونه ولا يرقون لهم في إيقاع المكروه بهم، وهذه مجاهرة تنافي معنى تلك الحال، فالمانع في نفس ما جعل الحال منه لا من خارج، وهو الشرط فاعرفه، فإنَّ^(٥) الفرق بين الوجهين خفيٌّ

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، مُحِبُّ الدين، النَّحْوِيّ، عالمٌ بالأدب واللغة والفرائض والحساب، أصله من عكبرا، من كتبه: شرح ديوان المتنبي، واللباب في علل البناء والاعراب، وشرح اللمع لابن جني، والتبيان في إعراب القرآن، توفي سنة ٦١٦ هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ٣٨/٢، والأعلام، للزركلي: ٨٠/٤.

(٢) قال أبو البقاء: "﴿يَرْضَوْنَكُمْ﴾ حالٌ من الفاعل في ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ عند قومٍ، وليس بشيءٍ؛ لأنَّهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين، وإنَّما هو مستأنف". إملاء ما منَّ به الرَّحمن، لأبي البقاء العكبري: ١٢/٢.

(٣) في (ب): "حالم" بدل "حال".

(٤) في (أ) زيادة: الخ.

(٥) في (أ): فكان.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ متمرّدون لا عقيدة تَزَعُّهُمْ ولا مروءة تردّعهم، وتخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة من التّفادي عن الغدر والتّعفف عما يجرّ إلى أهدوثة السوء

وقد وقع للمحشي^(١) هنا كلامٌ مُعقد^(٢) لم ينتج شيئاً فتركته لقلّة جدواه، قوله: (متمرّدون لا عقيدة تَزَعُّهُمْ... الخ) إشارة إلى دفع ما يقال: أنّ الكفر أقبح من الفسق، فما معنى وصف الكفار في مقام الذمّ به؟ وإنّ الكفر فسقٌ فما وجه إخراج البعض بقوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾؟ بأنّ المراد بالفسق التّمرد، وارتكاب ما لا يليق بالمروءة مما يقبّح حتى عند الكفرة، ويَجُرُّ المَذمّة، ويجعل صاحبه أهدوثة كالغدر والكذب ونحوه ممّا يتجنّبه بعض الكفرة أيضاً، فلذا وُصِفَ به أكثرهم بعد تقرر كفرهم^(٣)، و(تَزَعُّهُمْ) بالزاي المعجمة

(١) هو سنان الدّين يوسف بن حسام الدّين بن الياس الأماسي الرّومي الحنفيّ الشهير بسنان المحشي، كان متفنناً كاملاً ومشتغلاً بأنواع العلوم، قد صنف الحاشية على تفسير البيضاوي، وهي حاشية جليّة القدر والشأن من سورة الأنعام إلى آخر القرآن، وتلقاها العلماء بالقبول وتداولتها الأيدي، توفي سنة ٩٨٦ هـ. ينظر: هدية العارفين، للبغدادي: ٥٦٤/٢، وطبقات المفسرين، للأذنوي: ١/٣٩٩-٤٠٠.

(٢) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ١٩٢-١٩٣.

(٣) هذا ما ذكره الرازي حيث قال: "﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وفيه سؤالان:

السؤال الأول: الموصوفين بهذه الصفة كفار، والكفر أقبح وأخبث من الفسق، فكيف يحسّن وصفهم بالفسق في معرض المبالغة في الذمّ.

السؤال الثاني: إنّ الكفار كلّهم فاسقون، فلا يبقى لقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فائدة.

والجواب عن الأوّل: أنّ الكافر قد يكون عدلاً في دينه، وقد يكون فاسقاً خبيث النفس في دينه، فالمراد هاهنا أنّ هؤلاء الكفار الذين من عادتهم نقض العهود أكثرهم فاسقون في دينهم وعند أقوامهم، وذلك يوجب المبالغة في الذمّ.

والجواب عن الثاني: عيّن ما تقدّم، لأنّ الكافر قد يكون محترزاً عن الكذب، ونقض العهد والمكر والخديعة، وقد يكون موصوفاً بذلك، ومثل هذا الشخص يكون مذموماً عند جميع الناس وفي جميع الأديان، فالمراد بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ

.....

والعين المهملة بمعنى^(١) تكفُّهم وتمنعهم^(٢)، والرَّدع قريبٌ منه، و(التَّفادي) التَّحامي والتَّباعَد^(٣)،
و(الأُحدوثة) ما يُتحدَّثُ به من القبائح ممَّا اشتهر^(٤).

فاسقون» أنَّ أكثرهم موصوفون بهذه الصفات المذمومة، وأيضاً قال ابن عباس: لا يبعد أن يكون بعض أولئك الكفار
قد أسلم وتاب، فلهذا السبب قال: «وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ» حتى يخرُج عن هذا الحكم أولئك الذين دخلوا في الإسلام".
مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٣٣ / ١٥

(١) سقط في (أ): بمعنى.

(٢) "وَزَعَ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا: يَزِع، كَوَعَدَ يَعِد: كَفَّهَا، لَغَةً فِي (وَزَعَ) كَوَضَعَ، ذَكَرَهَا الشَّيْخُ ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ،
وَشَيْخُ مَشَايِخِ شَيْوَخِنَا عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَغْدَادِيِّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الرُّضِيِّ. وَ(وَاذَعَهُ): مَانَعَهُ". وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ:
"تُوزَعُ: تُكْفَى". لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٧٦ / ١٠، وَتَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ: ٥١٠ / ١١.

(٣) مِنْ (فَدَى): "تَفَادَى مِنْهُ: إِذَا تَحَامَاهُ وَانْزَوَى عَنْهُ". وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ: "وَفَادَاهُ يُفَادِيهِ مُفَادَةً إِذَا أُعْطِيَ فِدَاءَهُ
وَأَنْقَذَهُ". لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٥٠ / ١٥، وَتَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ: ٤٤ / ٢٠.

(٤) مِنْ (حَدَّثَ): "وَالْأُحْدُوْثَةُ: مَا حُدِّثَ بِهِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ: الْأُحْدُوْثَةُ لَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي
الشَّرِّ". لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ: ١٣٣ / ٢، وَتَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ: ١٩٢ / ٣.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩]

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ استبدلوا بالقرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عَرَضًا يسيراً وهو اتِّباع الأهواء والشهوات

قوله: (استبدلوا بالقرآن... الخ) يعني أنه استعارة تبعية تصرّحية، ويتبعها مكنية وهي تشبيه الآيات بالمبتاع، أو مجاز مرسل باستعمال المقيد وهو الاشتراء في المطلق، وهو الاستبدال كالمرسن، ولذا تعدى إلى الثمن^(١) بنفسه وأدخلت الباء على ما وقع في مقابلته، وقد مرّ^(٢) الكلام فيه مفصلاً^(٣)، وقوله: (بالقرآن) قيل: "أو التوراة إن أراد"^(٤) بالذين كفروا اليهود^(٥) وكان ينبغي له ذكره لما سيأتي قريباً^(٦).

(١) في (ج): "الثمينة" بدل "الثمن".

(٢) في (أ): وقدر.

لم أهتدي للموقع الذي مرّ فيه.

(٣) ولتوضيح هذه الأوجه البلاغية أذكر ما قاله سنان أفندي: "الاشتراء في قوله تعالى ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال اتباع الهوى و الشهوات بآيات الله بالاشتراء، ويمكن أن يجعل هذا من قبيل استعمال المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق الأنف، ثم في الآية على الأول استعارتان مكنيتان، أحدهما: تشبيه الآيات بالثمن في جعلها مبذولة لتحصيل الهواء و الشهوات، والاستعارة الأولى مع دخول الياء فيها قرينة لها، والثانية: تشبيه إيقاع الهوى بالمشتري، والاستعارة الأولى أيضاً مع إيقاعها عليه قرينة لها، وفي التعبير عما هو بمنزلة المشتري، أعني الهواء بلفظ الثمن نكتة هي الإشارة إلى أنه ينبغي أن يجعل هذا وسيلة مبذولة و مصروفة لنيل المطالب وتحصيل المآرب لا مطلوباً و مرغوباً كالمشتري، هكذا ينبغي أن يحقق هذا المقام". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٤) في (أ) و (ب): أريد.

(٥) قال الماوردي في تفسيره: "في ﴿آيات الله﴾ ها هنا وجهان: أحدهما: حججه ودلائله. والثاني: آيات الله: التوراة التي فيها صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وقال سنان: "أو بالتوراة إن أريد بالذين ﴿اشترؤا﴾ اليهود كما سيجيء". النكت والعيون، للماوردي: ٢ / ٣٤٤، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٦) الشهاب الخفاجي يشير إلى أنه كان ينبغي للبيضاوي أن يذكر هذا القول هنا كما ذكره سنان أفندي.

﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه الموصل إليه، أو سبيل بيته بحصر- الحجاج والعمّار، والفاء للدلالة على أن
اشترأهم أداهم إلى الصد

قوله: (بحصر- الحجاج) أي بحبسهم ومنعهم^(١)، والحجاج جمع حاج، والعمّار جمع عامر، وهو
الذي يأتي بالعمرة، ويصح أن يريد به المجاورين بالحرم، والذين يعمرونه مطلقاً^(٢)، وإن أريد
بالسبيل (الدّين) فهو مجاز^(٣)، وإن أريد به (سبيل البيت) فهو حقيقة^(٤)، وفي الكلام مضاف
مقدر أو النسبة الإضافية متجاوز فيها، وفي قوله: (الحجاج والعمّار) إشارة إلى أن (صدّ) بمعنى
(منع) متعد^(٥)، يقال: صدّه عن كذا إذا صرفه، وقد يكون لازماً بمعنى (أعرّض)^(٦).

(١) حَصَرَ: "حَصَرَني الشَّيْءُ وَأَخَصَرَني: أَي حَبَسَنِي". لسان العرب، لابن منظور: ١٩٣ / ٤

(٢) سقط في (أ): مطلقاً، وفي (ب): "قط" بدل "مطلقاً".

قال القونوي: "قوله: (أو سبيل بيته بحصر الحجاج): فالسبيل حينئذ حقيقة، وأما في الأول فاستعارة، أشار إليه بقوله
(دينه)، ولما كان المنع عن دين الله تعالى أشنع من كل شنيع قدمه واختاره، ثم تقدير (البيت) إما إشارة إلى حذف
المضاف، أو لأن الإضافة لأدنى ملابس، وحاصله أن الإضافة مجاز عقلي وهذا هو الأبلغ الأرجح. وقوله: (والعمّار)
جمع عامر بمعنى المعتمر، وهو الذي يأتي بالعمرة، ولا يناسب أن يراد المجاورون بالحرم، والذين يعمرّون مطلقاً، إذ
الصد عن سبيله ليس بملائم له إلا أن يراد قاصدين المجاورة والعمارة لكنه تكلف مستغنى عنه". حاشية القونوي على
البيضاوي: ١٦٧ / ٩.

(٣) هذا قول مجاهد حيث قال: "أطعم أبو سفيان حلفاءه، فصدوا عن سبيله، فمنعوا الناس من الدخول في دين الله".

النكت والعيون، للماوردي: ٣٤٤ / ٢، و معالم التنزيل، للبغوي: ١٦ / ٤.

(٤) وهذا الوجه ذكره الماوردي أيضاً في تفسيره (النكت والعيون): ٣٤٤ / ٢.

(٥) "والمفعول محذوف هو (الحجاج والعمّار)". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي: ص ٦٤٦، و حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عملهم هذا، أو ما دلّ عليه قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾

قوله: ﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عملهم هذا... الخ) يجوز في ﴿سَاءَ﴾ أن تكون على بابها من التعدي، ومفعولها محذوف؛ أي: ساءهم عملهم الذي كانوا يعملونه^(١)، وأن تكون جارية مجرى (بئس) فتحوّل إلى (فعل)^(٢) بالضم، ويمتنع تصرّفها، وتصير للذم، ويكون المخصوص بالذم محذوفاً^(٣)، وكلام المصنف^(٤) رحمه الله ظاهر في الثاني^(٥)، فالمخصوص محذوف؛ أي: ساء العمل ما كانوا يعملون، وإليه الإشارة بقوله: (عملهم)، أو هو تفسير لقوله: ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، والمراد بيان محصل المعنى لا إن (ما) مصدرية فإنّها^(٦) تحتل الموصولية والمصدرية، وعليهما فالمراد به ما مضى من صدّهم عن

(١) قال أبو حيان: "يجوز أن تكون متعدية، لذلك حذف المفهوم لفهم المعنى". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي:.

١٦/٥

(٢) في (أ): فاعل.

(٣) هذا ما قاله صاحب الدر المصون في توجيه ﴿سَاءَ﴾. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٦/٥، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٢٣/٦، وقال ابن يعيش في مسألة (حذف المخصوص): "الأصل أن يُذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان، إلّا أنه قد يجوز إسقاطه وحذفه إذا تقدّم ذكره، أو كان في اللفظ ما يدل عليه. وأكثر ما جاء في الكتاب العزيز محذوفاً. قال الله تعالى: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، والمراد: أيوب عليه السلام، ولم يذكره لتقدّم قصّته. وقال: ﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، أي: فنعم الماهدون نحن. وقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] أي: نحن. وقال: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، أي: دارهم. وقد جاء مذكوراً، قال: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾ [البقرة: ٩٠]، ف ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ في موضع رفع بأنّه المخصوص بالذم، أي: كُفْرهم". شرح المفصل، لابن يعيش: ٤٠١/٤.

(٤) أي: الإمام البيضاوي.

(٥) وهو ما اختاره أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط): ١٦/٥.

(٦) في (أ) و(ب): كأنها.

.....

سبيل الله وما معه، وإليه الإشارة بقوله: (هذا)، أو المراد به ما تضمنته الجملة المذكورة بعده، فتكون^(١)
لأجل التفسير فلا تكون مكررة^(٢).

(١) في (ب): "وقيل" بدل "فتكون".

(٢) هذا ما ذكره سنان، حيث قال: "﴿إِنَّهُمْ سَاءَ﴾ فعل ذمّ، والمخصوص به محذوف، أي ساء العمل ما كانوا يعملون، وقوله: (عملهم) هذا ليس إشارة إلى كون ما مصدرية، بل يحتملها والموصولية بحذف العائد، وقوله: (عملهم) هذا ينتظم كليهما". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

﴿لَا يَرْفُئُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠]

﴿لَا يَرْفُئُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فهو تفسير لا تكرير، وقيل: الأول عام في الناقضين، وهذا خاص بالذين اشتروا، وهم اليهود أو الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ في الشرارة.

قوله: (فهو تفسير لا تكرير... الخ) بخلافه على الأول، فإنه تكريرٌ للتأكيد، أو ليس بتكريرٍ لما سيذكره بقوله: (وقيل... الخ) ^(١)، ولما في التفسير الآخر ^(٢) من خلاف الظاهر وتفكيك الضمائر لكون السوابق واللاحق للمشاركين الناقضين محمول ^(٣)، وفي المدارك: "ولا تكرار، لأنَّ الأول: على الخصوص لقوله ﴿فِيكُمْ﴾، والثاني: على العموم لقوله ﴿فِي مُؤْمِنٍ﴾" ^(٤)، لشموله لمن سيؤمن ^(٥) من ^(٦) بعد نزول الآية ^(٧)

(١) قال سنان: "أي على الثاني تفسير لا تكرير بخلافه على الأول، وقيل على الأول أيضاً ليس بتكرير، لأنَّ الأول عام في الناقضين... وإن اليهود أو الأعراب إن دخلوا في الناقضين يكون تكراراً لدخولهم في عموم الناقضين، وإن لم يدخلوا فيهم فحق التعبير". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٢) المقصود بالتفسير الآخر: قوله: "الأول عام في الناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا، وهم اليهود أو الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم".

(٣) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣، والمحمول: "هو الأمر في الذهن". التعريفات، للجرجاني: ٢٦٣/١.

(٤) هذا قول النسفي في تفسيره: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): ١/٦٦٦.

(٥) في (ب) و (ج): "سبق" بدل "سيؤمن".

(٦) سقط في (أ): من.

(٧) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

.....

وقوله: (في الناقضين) أي الناكثين للعهد^(١)، و الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان ؓ للاستعانة بهم على حرب النبي ﷺ^(٢)، فالثمن القليل لمقام أبي سفيان ؓ^(٣).

-
- (١) من (نكث): "ومن المجاز: نكث العهد أو البيعة: نقض، ينكث نكثاً، وهو نكاث للعهد، والنكث: نقض ما تعقده وتصلحه من بعة وغيرها". تاج العروس، للزبيدي: ٣ / ٢٧٣.
- (٢) قال مجاهد: "هم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه". تفسير مجاهد: ٣٦٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٦ / ٥.
- (٣) أي: "الثمن القليل ما أطعمهم أبو سفيان، والمشتري الأعراب". حاشية الطيبي على الكشاف: ص ١٤٨.

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]
﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الكفر ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ فهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** اعتراض للحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين و خصال التائبين.

وقوله: (عن الكفر) لم يقل: (ونقض العهد) لاستلزامه له. قوله: (اعتراض للحث... الخ) أي جملة معترضة بين **﴿فَإِنْ تَابُوا﴾** و **﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾**^(١) للتأكيد لما اعترض فيه^(٢)، و **﴿يَعْلَمُونَ﴾** مُنْزَل منزلة اللازم^(٣)، أو مفعوله مقدر

(١) التوبة: ١٢.

(٢) قال أبو حيان: "هذه الجملة اعتراض بين الشرطين، بين قوله: **﴿فَإِنْ تَابُوا﴾**، وقوله: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾** بعثاً وتحريضاً على تأمل ما فصل تعالى من الأحكام" وقال أيضاً عند تفسيره لسورة البقرة (١/ ٥٧٥): "ونصّ النحويون على أنّ جملة الاعتراض هي التي تفيد تقويةً في الحكم". وقال الكازروني: "أي الجملة فاصلة بين المعطوف عليه وهو **﴿فَإِنْ تَابُوا﴾**، وبين المعطوف وهو: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾**، وإنما كان حثاً على ما ذكر، لأنه لما قال الله تعالى: أن تفصيل الآيات للعلماء، كان هذا باعثاً لك على التأمل فيه"، وقال السيوطي: "الجملة الاعتراضية هي التي تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه، وشرطها أن تكون مناسبة للجملة المقصودة، بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حال من أحوالها وألا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٦/٥، وجمع الهوامع في شرح الجوامع، للسيوطي: ٣٢٧/٢، وحاشية الكازروني على البيضاوي: ٦١/٣.

(٣) وهو ما ذهب إليه الشيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٢٣، و بدر الدين في حاشيته على البيضاوي: ص ١٤٥.

.....

أي: يعلمون ما فصلناه^(١)، وفي قوله (على تأمل... الخ) إشارة؛ لأن (العلم) كناية عن التفكير والتدبر، أو مجاز بعلاقة السببية^(٢)، لأن المقصود حثهم على التفكير في تأمل آيات الله وتدبرها^(٣)، وقوله: (وخصال التائبين) وقع في بعض النسخ (أو) بدل الواو، والأولى أولى^(٤).

(١) "لأنه لا يتأمل تفصيلها إلا من كان من أهل العلم والفهم". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٦/٥.

(٢) في (أ): "التشبيه" بدل "السببية".

(٣) قال الكازروني: "لأنه لما قال الله تعالى: أن تفصيل الآيات للعلماء، كان هذا باعثاً لك على التأمل فيه"، وقال

الطبيي: "وفي كلامه -وهو: (إن من تأمل تفصيلها فهو العالم) - إشعار أن ﴿يَعْلَمُونَ﴾ وُضع موضع (يتفكرون)".

حاشية الكازروني على البيضاوي: ٦١/٣، وحاشية الطبيي على الكشف: ص ١٤٨.

(٤) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ وإن نكثوا ما بايعوا عليه من الأيمان أو الوفاء بالعهود ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ بصريح التكذيب وتقبيح الأحكام

قوله: (وإن نكثوا ما بايعوا عليه... الخ) يعني أن النكث شاملٌ للردّة ونقض العهد، فيجوز أن يُفسّر بكلٍّ منهما كما ذهب إليه بعض المفسرين^(١)، وصاحب الكشف جمع بينهما، وله وجه^(٢)، ورُجِّحَ ما فعله المصنف^(٣) رحمه الله بأنّ كلاّ منهما سببٌ للقتل ولا حاجة إلى ضمّهما^(٤). قوله: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾

(١) ذهب الرازي إلى أنّ المراد من قوله: ﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي نقضوا عقودهم، وقال بأنّه هو المعنى الأولى للآية، للقراءة المشهورة، ولأنّ الآية وردت في ناقضي العهد، لأنّه تعالى صنّفهم صنفين، فإذا ميّز منهم من تاب لم يبق إلا من أقام على نقض العهد، وقال أبو حيان: "إن نقضوا أقسامهم من بعد ما تعاهدوا وتحالفوا على أن لا ينكثوا"، وقال أبو السعود: "بل نقضوا... أو ثبتوا على ما هم عليه من النكث، لا أنّهم ارتدّوا بعد الإيمان كما قيل". فالتفسير: بنقض العهد هو قول الأكثرين ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٥ / ٥٣٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٦ / ٥، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٤ / ٤٧، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٢) قال صاحب الكشف: "﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ وثلبوه وعابوه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ فقاتلوهم، فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم: إشعاراً بأنّهم إذا نكثوا في حال الشرك تمرّداً وطغياناً وطرحاً لعادات الكرام الأوفياء من العرب، ثمّ آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا إخواناً للمسلمين في الدين، ثم رجّعوا فارتدّوا عن الإسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهود، وقعدوا يطعنون في دين الله، ويقولون ليس دين محمد بشيء، فهم أئمة الكفر وذوو الرياسة والتقدّم فيه". الكشف، للزنجشيري: ٢ / ٢٥١.

(٣) أي: الإمام البيضاوي.

(٤) الذي رجّح قول المصنف هو سنان حيث قال: "وما اختاره المصنف أوجّه لأنّ كلاّ منهما يكون سبباً للأمر بالقتل، ولا حاجة إلى كليهما". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

.....

بصريح التكذيب... الخ) إنما اشترط صريح التكذيب والتقبيح لأنَّ كلَّ كافرٍ أصليٍّ أو مُرتدٍّ لا يخلو من تقبيحٍ وتكذيبٍ له، لكن الذي يوجب قتله إعلانُه بذلك^(١)، إلا أنَّ ابن المنير^(٢) رحمه الله قال في تفسيره: "لو طعن الذمي في ديننا مع أهل دينه وتسترَّ، فإذا بلغنا ذلك كان نقضاً للعهد"^(٣)، وهذا أحسن من قولهم: "يُقتل للطَّعن لأنَّه نقضُ العهد وجاهر به"^(٤)، وهو مخالفٌ لما قاله المصنف^(٥) رحمه الله إلا أنَّ يُعمَّم التصريح بما يشمل تصريحه لأهل دينه، فإن قلت: كان الظاهر (أو طعنوا) لأنَّ ما قبله على التفسيرين كافٍ للقتل والقتال^(٦)

(١) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

(٢) هو أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني؛ أحد الأئمة المتبحرين في العلوم من التفسير والفقه والنظر والعربية والبلاغة والإنشاء، ومن تصانيفه: التفسير للقرآن العظيم، والانتصاف من الكشاف، وتوفي سنة ٦٨٣ هـ. ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر: ١/ ١٤٩، وطبقات المفسرين، للأذنروي: ١/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) لم أجد هذا القول في تفسير ابن المنير، ولا في كتابه: الانتصاف، وقد ذكره الألويسي في تفسيره (روح المعاني): ٢٥٣/٥.

(٤) هذا قول الزجاج حيث قال: "وهذه الآية توجب قتلَ الذميِّ إذا أظهرَ الطعنَ في الإسلام لأنَّ العهد معقود عليه بالألَّا يطعنَ، فإذا طعنَ فقد نكث". معاني القرآن، للزجاج: ٢/ ٤٣٤.

(٥) أي: الإمام البيضاوي.

(٦) وافق الشهاب الخفاجي بكلامه هذا رأي سنان القائل: "بقي الكلام في ضمِّ الطعن في الدين إلى النكث: مع أنَّ النكث على المعنيين كافٍ في إيجاب القتل بدون هذه الضميَّة، فالظاهر أنَّ مفهوم الشرط غير معتبر فيها". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣.

.....

قلت: "النَّقْضُ" ^(١) بالقول، ولا بدَّ منه حتى يُباح القتال، وتخصيصُ الإظهار ربما كان قولياً ليعلم منه ما كان بالفعل بالطريق الأولى، ولما كان السَّيَاق لبيان نقضِ العهدِ قولاً وفعلاً لم يكن في الآية دلالةً على أنَّ الذمِّي إذا طعن في الدين _ومن الطَّعن في الدين سبُّ النبي ﷺ_ دلالة على أنَّه ينتقض عهده ويباح قتله " ^(٢)، وأيضاً صريح الآية أنَّه إذا وجد منه نقض العهد أو الردَّة مع الطَّعن ^(٣) قتل، فكيف تدلُّ على القتل بمجرد الطَّعن ^(٤)، وقال الجصاص في (أحكام القرآن): "إنَّ الآية تدلُّ على أنَّ أهل الذِّمة ممنوعون من إظهار الطَّعن في دين الإسلام، وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء: إنَّ من أظهر شتم النبي ﷺ من أهل الذِّمة فقد نقض عهده ووجب قتله" ^(٥)، وقال أصحابنا: يُعزَّر ولا يُقتل

(١) في (ب): "البعض" بدل "النقض".

(٢) هذا القول حقيقة لابن كمال باشا، لكن ذكره الشهاب الخفاجي هنا بتصرف. ينظر: تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٥٠.

(٣) في (ب) سقط: مع الطعن.

(٤) القائل بأنَّ القتل يجب بمجرد الطَّعن هو الزجاج في تفسيره (معاني القرآن): ٢ / ٤٣٤، وهنا الشهاب الخفاجي يعترض على ما ذهب إليه الزجاج، ويوافق سنان عندما ردَّ على الزجاج بقوله: "إنَّ مضمون الآية الكريمة أنَّه إذا وجد النكث بأحد المعنيين وُضِمَّ إليه الطَّعن في الدين يجب قتله، لا أنَّه يجب بمجرد الطعن بدون النكث حتى تدلَّ الآية على ما ذكره، على أنَّ كلامه صريحٌ في أنَّه إنَّما يجب قتله لكون عهده مشروطاً بأن لا يطعن، فلمَّا طعن انتقض فوجب قتله حينئذ، إنَّما هو بحكم تلك المقدِّمة لا لخصوصية الطعن". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣

(٥) قال الجصاص "روى ابن القاسم عن مالك فيمن شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قُتل إلا أن يسلم، وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ومالك فيمن سبَّ رسول الله ﷺ قالوا: هي ردَّة، يستتاب فإن تاب نكَل، وإن لم يتب قُتل". أحكام القرآن للجصاص: ٢٧٤ / ٤

وهو قول الثوري^(١)، والمنقول عن مالك^(٢) والشافعي، وهو قول الليث^(٣) قتله^(٤) وأفتى به ابن الهمام^(٥)

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، ولد ونشأ في الكوفة، طلب العلم وهو حدث باعتهاء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري، له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، توفي سنة ١٦١ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٢٩/٧، والأعلام، للزركلي: ١٠٤-١٠٥/٣

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، إمام دار الهجرة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، وكان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وله رسالة في "الوعظ" وكتاب في "المسائل" ورسالة في "الرد على القدرية" و"تفسير غريب القرآن" وأخباره كثيرة، توفي سنة ١٧٩ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٦٣-١٦٤/٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤٨/٨، والأعلام، للزركلي: ٢٥٧-٢٥٨/٥

(٣) هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث، المحدث الفقيه، الإمام، الحافظ، أصله من خراسان، وكان من الكرماء الأجواد، أخباره كثيرة، وله تصانيف، ولابن حجر العسقلاني كتاب "الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية" في سيرته، توفي سنة ١٧٥ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٥٨/٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٣٦/٨، والأعلام، للزركلي: ٢٤٨/٥

(٤) قال الليث: "في المسلم يسب النبي ﷺ إنه لا يُناظر ولا يُستتاب، ويُقتل مكانه وكذلك اليهود والنصارى". أحكام القرآن، للجصاص: ٢٧٤/٤

(٥) أحكام القرآن، للجصاص: ٢٧٤/٤

(٦) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الاسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام، من علماء الحنفية، من كتبه: (فتح القدير) في شرح الهداية، ثماني مجلدات في فقه الحنفية، و (التحرير) في أصول الفقه، و

﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي: فقاتلوهم، فوضع ﴿أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ موضع الضمير

كما في شرح الهداية^(١)، وفيه كلامٌ مُفَصَّلٌ في الفروع^(٢)، والحاصل: أنه كان الظَّاهر (وَطَعَنُوا) لأنَّ كلاًَّ منهما كافٍ^(٣) لاستحقاق القتل والقتال، وكون الواو بمعنى (أو) يفيد: أنَّ الطَّعن نقض للعهد، فهو من عطف الخاصِّ على العام^(٤)، ولا يكون إلا بالواو، واعلم أنَّ للطَّعن موقعاً لطيفاً مع القتال، وبه اقتديت بقولي من قصيدة:

وللطَّعن دَمًا موقع لم يصل له سَوَاعِد مدَّتْهَا الوَغَى بيد السُّمَر

قوله: (فوضع ﴿أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾... الخ) يعني المراد بأُمَّة الكفر مُطلق المشركين^(٥)

(زاد الفقير) في الفروع، و (شرح بديع النظام لابن الساعاتي) في الفروع، توفي سنة ٨٦١هـ. ينظر: هدية العارفين، للبغدادى: ٢٠١ / ٢، والأعلام، للزركلي: ٢٥٥ / ٦.

(١) ينظر: فتح القدير (في شرح الهداية) لابن همام: ٦٢ / ٦.

(٢) أي: الفروع الفقهية.

(٣) في (أ): كافيه.

(٤) ذهب الجمهور إلى أنَّ عطف الخاص على العام لا يقتضي تخصيص العام، وأنَّ مقتضى العطف مطلق الاشتراك، لا الاشتراك من كلِّ الوجوه، وخالفهم في ذلك الحنفية وذهبوا إلى أنَّ العطف يقتضي التَّسوية. ينظر: المحصول، للرازي: ٣ / ١٣٦-١٣٨، والعقد المنظوم في الخصوص والعموم، للقرافي: ٢ / ٣٩٤، والفائق في أصول الفقه، للأرموي الشافعي: ٣٥١ / ١.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٤ / ١٥٣، ومفاتيح الغيب للرازي: ١٥ / ٥٣٥، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤، وقال الواحدي: "قال ابن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وهم الذين هُمُّوا بإخراج الرسول". أسباب النزول، للواحدي: ص ٢٤٣.

ووضع فيه الظاهر موضع الضمير^(١)، وسمّوا أئمة الكفر^(٢) لأنهم صاروا بكفرهم رؤساء متقدمين على غيرهم في زعمهم^(٣)، و(التقدّم بالجر) معطوف على (الرئاسة)^(٤)

(١) قال الزنجشري: "وضع أئمة الكفر موضع ضميرهم: إشعاراً بأنهم إذا نكثوا في حال الشرك تمرداً وطغياناً وطرحاً لعادات الكرام الأوفياء من العرب". الكشف للزنجشري: ٢/ ٢٥١، وقال ابن يعيش: "خبر المبتدأ على ضربين: مفرد، وجملة. والمفرد على ضربين: يكون متحملاً للضمير، وخالياً منه. فالذي يتحمل الضمير ما كان مشتقاً من الفعل، نحو اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وما كان نحو ذلك من الصفات. وذلك قولك: (زيد ضارب)، و (عمرو مضروب)، و (خالد حسن)، و (محمد خير منك)؛ ففي كل واحد من هذه الصفات ضمير مرفوع بأنه فاعل لا بد منه، لأن هذه الأخبار في معنى الفعل، فلا بد لها من اسم مسند إليه؛ ولما كانت مسندة إلى المبتدأ في المعنى، ولا يصح تقديم المسند إليه على المسند، أسند إلى ضميره. وهذا هو التحقيق. والذي يدل على تحملها الضمير المرفوع أنك لو أوقعت موقع المضمّر ظاهراً، لكان مرفوعاً، نحو: (زيد ضارب أبوه ومكرم أخوه وحسن وجهه). وإذا عملت في الظاهر لكونه فاعلاً، عملت في المضمّر إذا أسندت إليه لكونه فاعلاً، وذلك من حيث كان الخبر في حكم الفعل، من حيث لا يعزى الفعل من فاعل، كذلك هذه الأسماء.

وتحمل هذه الأشياء الضمير مجمع عليه، من حيث كان الخبر منسوباً إلى ذلك المضمّر. ولو نسبته إلى ظاهر، لم يكن فيه ضمير، نحو: (زيد ضارب غلامه)، لأن الفعل لا يرفع فاعلين، وكذلك ما كان في حكمه، وجارياً مجراه". شرح مفصل الزنجشري، لابن يعيش: ١/ ٢٢٨.

(٢) في (ب) سقط: الكفر.

(٣) قال سنان: "أي صاروا بسبب النكث والطعن ذوي الرئاسة وذوي التقدم بالكفر، فهذا معنى كونهم أئمة الكفر".

الكشاف، للزنجشري: ٢/ ٢٥١، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٣-١٩٤

(٤) أي: "قول البيضاوي: (التقدم بالجر) معطوف على قوله: (الرئاسة)". حاشية سنان أفندي على البيضاوي:

ص ١٩٤.

للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة، والتَّقدُّم بالكفرِ أحقَّاء بالقتل، وقيل: المراد بالأئمة: رؤساء المشركين، فالتخصيص إمَّا لأنَّ قتلهم أهم، وهم أحقُّ به، أو للمنع من مراقبتهم

و(أحقَّاء) منصوبٌ خبرٌ بعد خبرٍ لصار^(١)، أو المراد: رؤساء الكفر^(٢) وتخصيصهم^(٣) لأنَّهم أهم، لا لأنَّه لا يُقتل غيرهم^(٤). قوله: (أو للمنع من مراقبتهم) فيه نظر وقيل: "المراد مراقبة الآل والذِّمة، وأنَّ قوله: (للمنع) عطفٌ بحسب المعنى على المفهوم من الكلام أي (لرياستهم أو للمنع... الخ)، أو على قوله: لأنَّ قتلهم أهم، والأول: أولى معنى، والثاني: أنسب لفظاً، وتخصيص القتل بالرؤساء لا يُنافي وجوب قتل غيرهم"^(٥) كما أشار إليه المصنف^(٦) رحمه الله، والظاهر أنَّه يشير إلى ما في الكشف^(٧)، يعني أنَّ تخصيص المقاتلة بهم لأنَّ قتلهم أهم، أو ليمتنعوا عمَّا هم عليه ويرجعوا إلى الحق. قال في تفسيره: "أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعدما وُجد منهم ما وجد من العظائم أن تكون المقاتلة سبباً في انتهائهم عما هم عليه، وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد"^(٨) انتهى.

(١) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٢) في (ب): "الكفار" بدل "الكفر".

(٣) أي: "تخصيص القتل بهم". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٤) قال سنان: "وتخصيص القتل بهم إمَّا لأنَّ قتلهم لكونهم رؤساء أهم، وهم بالقتل أحق، أو لمنعهم سائر المشركين

عن مراقبتهم الآل والذِّمة". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٥) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيه على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٦) أي: الإمام البيضاوي.

(٧) الكشف، للزخشي: ٢/ ٢٥١.

(٨) الكشف، للزخشي: ٢/ ٢٥١.

وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ورؤح عن يعقوب «أئمة» بتحقيق الهمزتين على الأصل،
والتصريح بالياء لحن.

فهو ^(١) معطوف على ^(٢) قوله: (لأن... من غير احتمالٍ لغيره، أو هو راجعٌ إلى تفسير النكث بالردة،
والمراد: أنه لا يقبل توبتهم، فتدبر. قوله: (بتحقيق الهمزتين على الأصل والتصريح بالياء لحن) ^(٣)
تبع فيه الزمخشري ^(٤)، وقد قرأ نافع ^(٥) وابن كثير ^(٦)

(١) الضمير راجع إلى عبارة البيضاوي: (أو للمنع من مراقبتهم)؛ أي أن هذه العبارة معطوفة على العبارة التي
قبلها: (لأن قتلهم أهم).

(٢) في (ج) زيادة: ما قبله.

(٣) قال سعدي جلبي: "قوله: (والتصريح بالياء لحن) كيف يكون لحناً وقد قرأ به رأس البصريين أبو عمرو بن
العلاء، وقارئ مكة ابن كثير، وقارئ المدينة نافع، وكذا في البحر، وفي النشر: قوله: لحن مبالغة منه، والصحيح ثبوت
كلٍّ من الوجوه الثلاثة، أعني التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب". شوارد الأفكار ونواهد الأبقار،
للسيوطي: ص ٤٨٦، وحاشية سعدي جلبي على البيضاوي: ص ٤٦.

(٤) ينظر: الكشف، للزمخشري: ٢٥ / ٢

(٥) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة، أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة
وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة، توفي بها سنة ١٦٩ هـ. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات،
للنووي: ١ / ٦٦٧، والأعلام، للزركلي: ٨ / ٥.

(٦) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني، ابن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أحد القراء السبعة، ومقرئ
مكة، أبو معبد الكِنَانِيّ، وقيل: يُكنى: أبا عَبَّاد، وكانت حِرْفَتُهُ العِطَارَةُ، ويسمون العطار "دارياً" فَعُرِفَ بالدَّارِي، توفي
سنة ١٢٠ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٣ / ٢٣٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥ / ٣١٨، والأعلام،
للزركلي: ٤ / ١١٥.

وأبو عمرو^(١) بهمزيْن ثانيهما^(٢) بينَ بينَ ولا ألفَ بينهما، والكوفيون وابن ذكوان^(٣) عن ابن عامر^(٤) بتخفيفهما من غير إدخال ألفَ بينهما، وهشام^(٥) كذلك إلا أنه أدخَلَ بينهما ألفاً، هذا هو المشهور بين القراء السبعة، ونقل أبو حيَّان عن نافع المدُّ بين الهمزة والياء^(٦)، فأما قراءة التحقيق وبينَ بينَ، فضعَّفها جماعة من النحويين كالفارسي^(٧)، ومنهم من أنكر التسهيلَ بينَ بينَ، وقرؤوا بياء خفيفة الكسرة

(١) هو زبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، أحد القراء السبعة، من أئمة اللغة والأدب، برَّز في الحروف، وفي النَّحو، وتصدَّر للإفادة مدَّة، واشتهر بالفصاحة، والصِّدق، وسعة العلم، مدحه الفرزدق وغيره، له أخبارٌ وكلمات مأثورة، وللصولي كتاب (أخبار أبي عمرو ابن العلاء)، توفي سنة ١٥٤ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٦/٥، و سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٦/٤٠٧-٤٠٩، والأعلام، للزركلي: ٣/٤١ .

(٢) يوجد نقص في هذه العبارة: (...بهمزيْن ثانيتهما مُسهَّلة بين بين...). الدر المصون، للسمين الحلبي: ٦/٢٣.

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي، الفهري وقيل البهراني، أبو عمرو، من كبار القراء، كان مقرئ دمشق، توفي سنة ٢٤٢ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ١/١١٧، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ١/٣٦٣-٣٦٤، والاعلام، للزركلي: ٤/٦٥ .

(٤) هو ابن عامر الشامي هو عبد الله بن عامر اليحصبي، ويكنى أبا عمران، علم من التابعين، وليس في القراء السبعة [ولا العشرة] من العرب غيره [وغير أبي عمرو، والباقون هم موال]، وتوفي بدمشق سنة ١١٨ هـ. ينظر: التيسير في القراءات السبع، للداني: ١/٤، وتخير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري: ١/١٠٨ .

(٥) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد الشامي، وقيل الظفري الدمشقي، علم من القراء المشهورين، وهو راوي بن عامر، له كتاب فضائل القرآن، توفي سنة ٢٥٤ هـ. ينظر: معرفة القراء، للذهبي: ١/١١٥، وغاية النهاية، لابن الجزري: ٢/٣٥٤ .

(٦) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، للفارسي: ٣/١١٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/١٧ .

(٧) ذكر الفارسي سبب تضعيفه لقراءة التحقيق، حيث ذكر لها توجيهاً نحوياً مطولاً في كتابه (الحجة في علل القراءات

وأما القراءة بالياء فارتضاها الفارسي وجماعة^(١)، والزخشي جعلها لحناً^(٢)، وخطأه أبو حيان رحمه الله فيه "لأنها قراءة رأس النحاة والقراء أبو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع"^(٣) وأما الاعتذار عنه بأن مراده أنها غير مقبولة عند البصريين ولا حرج على الناقل^(٤)، فلا وجه له، لأن مع القراءة بها من يكون البصري والكوفي؟؟!! فإنها صحيحة رواية ودراية، وأما الاعتذار بأن مراده بكونها لحناً؛ أنه لم يقرأ بها في السبعة كما ذكره في التيسير^(٥)، فلا يُناقض كلامه في الكشف^(٦) قوله في المفصل: (إذا اجتمعت

السبع): ١١٤-١١٧/٣. وقال العكبري: "ولا يجوز هنا أن تجعل بين كما جعلت همزة أئذا؛ لأن الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية؛ ولو خُففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفاً لانفتاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل". التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ص ٦٣٨.

(١) "روى المسيبي، وأبو بكر بن أبي أويس: «أَيَمَّة» ممدودة الهمزة، وياء بعدها كالساكنة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: قرؤوها همز الألف وبعدها ياء ساكنة «أَيَمَّة»"، وذكر ابن خالويه قراءة الضبي عن نافع: «فقتلوا أئمة الكفر». مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٧، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي: ١١٤/٣.

(٢) الكشف، للزخشي: ٢٥/٢.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٧/٥.

(٤) المعتذر عنه هو الزخشي، والمعتذر هو السمين الحلبي، اعترض عليه الشهاب الخفاجي بعد أن نقل عنه توجيهه قراءة «أئمة». ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٢٤/٦.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع، للداني: ص ١١٧.

(٦) الكشف، للزخشي: ٢٥/٢، وحاشية الطيبي على الكشف: ص ١٤٨.

﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ أي: لا أيمان لهم على الحقيقة وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا.

همزتان في كلمة، فالوجه قلب الثانية حرف لين كما في آدم وأئمة^(١)، لأنَّه حكاية قول النحويين لا الفراء فخطأً أيضاً، لما عرفت أنَّه مذهب صحيح للفراء^(٢) ولا يضرُّ كونه لم يثبت من طريق التيسير. ووزن أئمة أفعلة، كحمار وأخمرة، وأصله: (أئمة) فنقلت حركة الميم إلى الهمزة وأدغمت^(٣)، ولما ثقل اجتماع الهمزتين قرّوا منه بإبدالها أو تخفيفها، أو إدخال ألفٍ للفصل بينهما، ففيها خمس قراءات اتفق عليها الأربعة عشر تحقيق^(٤) الهمزتين، وجعل الثانية بين بين، بلا إدخال ألفٍ وبه والخامسة بياء^(٥) صريحة، وكلها صحيحة^(٦) لا وجه لإنكارها وتفصيلها^(٧) في النشر^(٨)، قوله: (على الحقيقة... الخ) ليس المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز، بل المراد معناه اللغوي، وهو ما تحقّق وثبت؛ أي: ليست^(٩) جبلتهم^(١٠) وما خلّقوا^(١١) عليه أمراً ثابتاً لأنَّهم نقضوها

(١) قاله الزمخشري في المفصل. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٧٩/٥.

(٢) قال سعدي جلبي: "جعل الشاطبي إبدال الهمزة الثانية ياءً مذهب للنحويين لا للفراء، فاختار المصنف مذهب الفراء". حاشية سعدي جلبي على البيضاوي: ص ٤٦.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ص ١/٣٦٠.

(٤) في (ب): "تخفيف" بدل "تحقيق".

(٥) في (ب) سقط: بياء.

(٦) في (ب): فصيحة.

(٧) في (ب): تفصيله.

(٨) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١/٣٧٨-٣٨١.

(٩) في (أ): أنسب.

(١٠) في (ب) و(أ): "جعلتهم" بدل "جبلتهم".

(١١) في (أ) و(ج): حلفوا.

.....

ولم يوفوا^(١) بها، وإن كانت يميناً في الشرع عند الشافعية، وعند أبي حنيفة يمين الكافر ليست يميناً معتداً بها شرعاً، فالنفي عنده على الحقيقة بمعناها المتبادر منها، وثمره الخلاف أنه لو أسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حث هل تلزمه الكفارة، فعند أبي حنيفة لا تلزمه الكفارة، وعند الشافعي رحمه الله تلزمه^(٢)، واستدل بأنه تعالى وصفها بالنكث بقوله: ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾، والنكث لا يكون حيث لا يمين، والجواب بـ: أن ذلك باعتبار اعتقادهم أنه يمين؛ ليس بشيء، لأن الإخبار من الله، والخطاب للمؤمنين، فإن قيل الاستدلال^(٣) بالنكث على اليمين إشارة^(٤) اقتضاء، و﴿لا أيمان لهم﴾ عبارة؛ فتترجح، قيل: بل يؤوّل جمعاً بين الأدلة^(٥)، وفيه نظر^(٦)، لأنه إذا كان لا بد من التأويل في أحد الجانبين^(٧) فتأويل غير

(١) في (ب): يَفُوا.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني الحنفي: ٢٨ / ٧، وحاشية سعدي جلبي على البيضاوي: ص ٤٦ .

(٣) وفي (أ) زيادة: لا.

(٤) في (ب): "و اقتضاء"، وفي (أ) و(ج): "أو اقتضاء"، والصواب أن تكون العبارة: "إشارة اقتضاء" كما ذكرها سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٤، ودلالة الاقتضاء: "هي ما كان المدلول فيه مضمراً إمّا لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع الملفوظ به". الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٧٢ / ٣ .

(٥) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤ .

(٦) أي: "القول (بأنها تؤوّل جمعاً بين الأدلة) فيه نظر". روح المعاني، للألوسي: ٢٤٥ / ٥

(٧) في (ب) زيادة: بين الأدلة وفيه نظر .

وفيه دليلٌ على أنَّ الذمِّي إذا طَعَن في الإسلام فقد نكث عهده

الصَّريح أولى^(١)، وبما قرَّرنا به كلامه^(٢) سَقَط ما قيل في تقريره: "إنَّه أراد نفي الاعتداد بها لا نفي أصلها، وإن كان هو المتبادر، بخلاف كلام الزمخشري فإنَّه لنفي أصلها وإن كان هو المتبادر"^(٣)، فكان الأولى أن يُعبَّر بها هو صريح في مُرادِه ليوافق استدلاله الآتي"^(٤)، قوله: (وفيه دليلٌ على أنَّ الذمِّي إذا طَعَن في الإسلام فقد نكث عهده) قد مرَّ الكلام فيه، وقد قيل عليه: إنه ليس في محله، ومحله بعد قوله: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(٥)، وفي الدَّلالة على كل حالٍ بحث^(٦)، قلت: هذا ناشئ من عدم تدبُّر كلامه^(٧)

(١) وعقَّب على ذلك الألوسي فقال: "ولعله لا يعتبر في ذلك التَّقدم والتَّأخُّر". روح المعاني، للألوسي: ٢٤٥ / ٥.

(٢) أي كلام سنان أفندي المنقول.

(٣) في (ب) و (ج) سقط: وإن كان هو المتبادر.

(٤) هذا القول لسنان أفندي، ذكره الشهاب الخفاجي بتصرُّفٍ منه، قال سنان: "قوله: (أي لا أيان لهم على الحقيقة) أراد نفي الاعتداد بها لا نفي أصلها، وإن كان هو المتبادر لما سيصرِّحُ به بقوله: (لأنَّ المراد نفي الوثوق عليها، لا أنَّها ليست بأيان)، ولعدم انتظام دليله حينئذٍ، بخلاف الزمخشري؛ فإنَّه أراد نفي أصلها، لكونه في صدِّ بيان استدلال أبي حنيفة وهو مَبْنَاهُ، وبالجمله كان الأولى أن يُعبَّر عن نفي الوثوق بما يدلُّ عليه صريحاً، لا بما هو ظاهر الدلالة فيما في نفي أصلها". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٥) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٦) الدلالة أنواع: "منها دلالة الاقتضاء (سبق تعريفها)، ودلالة التنبيه والإيحاء: هو ما اقترن محل النطق بحكم؛ لو لم يكن للتعليل كان لغواً، ودلالة الإشارة: هو أن لا يُقصد وهو في محل النطق، ودلالة الاقتضاء راجحة على دلالة الإشارة والتنبيه والإيحاء". نهاية الوصول في دراية الأصول، للأرموي الهندي: ٢٠٣١ / ٥، ٣٧١٤ / ٨.

(٧) أي كلام سنان أفندي، فالخفاجي يعترض عليه ويبين سبب اعتراضه.

واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر ليست يميناً، وهو ضعيف؛ لأنَّ المراد نفي الوثوق عليها لا أنَّها ليست بأيمان لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾

فإنَّه لا يتمُّ الاستدلال إلا بعد بيان أنَّ أيمانهم لا يُعتدُّ بها من جهة عدم الوفاء؛ إذ لو وفوا بها لم يكن منهم طعنٌ ولا نقضٌ للعهد، وهو يفيد تلازمهما بحيث يكون الطعن نقضاً للعهد فيصير سبباً مُستقلاً، ولولا هـ لم تدلَّ على ذلك؛ لأنَّها تدلُّ على أنَّها لمجموعها^(١) سبب، لا كل واحدٍ منهما، وبه سقط بحثه من حيث لا يدري، فتدبر. وفي قوله: (وإلا لما طعنوا) دخل؛ لأنَّه أدخل اللام في جواب (إن) الشرطية، وهو خطأ لكنَّه مشهورٌ في عبارات المصنِّفين؛ كما في شرح المغني^(٢)، وعندني: أنَّه ليس بخطأ، لأنَّ المراد: (وإلا فلو) كان لهم أيمان لما طعنوا... الخ) كما هو المعروف في تمهيد الاستدلال^(٣)، فاللام واقعة في جواب (لو) المحذوفة للاختصار، ولا ضير فيه، وقوله: (واستشهد به الحنفية... الخ) قد مرَّ تحقيقه^(٤)، وقوله: (الوثوق عليها) ضمَّنه معنى الاعتماد^(٥) ولذا عدَّاه بـ(على).

(١) في (ب): بمجموعها.

(٢) شرح المغني، للشُّمْنِي في كتابه: المُنْصِف من الكلام على مغني ابن هشام: ٥٤٥ / ٢، حيث قال الشُّمْنِي: "وقد أكثر المصنِّف رحمه الله (يقصد: ابن هشام الأنصاري) من إدخال اللام على جواب أن الشرطية في هذا الكتاب (يقصد: مغني اللبيب)، وهو فاشٍ في عبارة غيره من المصنِّفين".

(٣) أي: المعروف في التمهيد للاستدلال على أمرٍ ما.

(٤) ينظر: ص ٣٤٢ من هذه الاية.

(٥) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

وقرأ ابن عامر ﴿لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ بمعنى: لا أمان أو لا إسلام، وتشبَّثَ به مَنْ لم يقبل توبة المرتد، وهو ضعيف؛ لجواز أن يكون بمعنى: لا يؤمنون، على الإخبار عن قومٍ معيّنين، أو ليس لهم إيمان فيراقبوا لأجله

قوله: (وقرأ ابن عامر ﴿لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ ... الخ) أي قرأه بكسر الهمزة ^(١) فإمّا أن يكون بمعنى: الإيـمان المرادف للإسلام، أو بمعنى: الأمان على أنه مصدر: آمَنَه إيماناً، بمعنى: أعطاه الأمان، فاستعمل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو (الأمان)، ولو أَبْقِيَ على أصل معناه صَحَّ أيضاً، وإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ لَأَنَّ مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو السَّيف ^(٢). قوله: (وتشبَّثَ به... الخ) أي تَمَسَّكَ به، ووجه التمسُّك أَنَّهُ نَفَى إِيمَانَ مَنْ نَكَثَ، والمرتدُّ نَاكِثٌ، وَنَفَى مَعَ أَنَّهُ يَقَعُ مِنْهُ؛ نَفَى لِلاعتداد به وصحَّته، وَوَجْه ضَعْفُهُ ^(٣) أَنَّهُ لَيْسَ نَصّاً فِيما ذُكِرَ لاحتمال مَعَانٍ أُخَرِ، ومع الاحتمال يَسْقُطُ الاستدلال؛ لَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ ^(٤) نَفَى الأمان ^(٥) عن المشركين حتى يسلموا، أو نَفَى إِيمَانَ قَوْمٍ مَعْيَنِينَ في المستقبل، وَأَنَّهُ طَبَعَ على قُلُوبِهِمْ؛ فلا يصدر منهم إيمانٌ أصلاً، أو يكون المراد: أَنَّ المشركين لا إيمان لهم حتى يُراقبوا ويُمهلوا لأجله، يعني أَنَّ المانع من قتلهم أحد أمرين: إما العهد وقد نقضوه، أو الإيـمان وقد حُرِّمُوهُ، وبهذا سقط ما قيل: أن وَصَفَ ﴿أَيُّمَّةَ الْكُفْرِ﴾ بأنَّهم لا إسلام لهم أو لا إيمان؛ تكرارٌ

(١) "وهي قراءة ابن عامر وحده، وقرأها الباقر بفتح الألف، ووجه قول ابن عامر أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الكسر قراءة الحسن".

الحجة في علل القراءات السبع، للفراسي: ١٢١ / ٣

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٤٢٥ / ١، والحجة في علل القراءات السبع، للفراسي: ١٢١ / ٣، والدر المصون،

للسمين الحلبي: ٢٥ / ٦، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٣) أشار الألوسي إلى أن وجه ضعفه يظهر من معنى الآية. ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٢٤٥ / ٥.

(٤) في (ب) زيادة: انه.

(٥) في (ج): "الايـمان" بدل "الأمان".

﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ متعلّق بـ ﴿قَاتِلُوا﴾ أي: ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذنين.

مُستغنى عنه^(١). وقوله: (ليكن... الخ) مرّ تقريره^(٢)، وإيصال الأذية افتعال أو إفعال مُضَمَّن^(٣) معنى إلصاق^(٤)، وقوله: (ليكن^(٥) غرضكم... الخ) إشارة إلى أن الترجي من المخاطبين، لا من الله^(٦)

(١) هذا القول ذكره سعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٦.

(٢) لم أهتم إليه.

(٣) في (ب): "تضمن" بدل "مُضَمَّن".

(٤) في (ج): "المضاف" بدل "إلصاق".

و في القاموس: "أَذِيَ به، كَبَقِيَ بالكسر، والاسم: الأَذِيَّةُ والأَذَاةُ: وهي المكروه اليسير". القاموس المحيط، للفيروز

آبادي: ص ١٢٥٨

(٥) في (ب): "ليكون" بدل "ليكن".

(٦) سقط في (أ): الله.

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ

تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا﴾ تحريضٌ على القتال؛ لأن الهمزة دَخَلَتْ على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في

الفعل ﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي حلفوها مع الرسول ﷺ والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونا بني بكر

على خزاعة

قوله: (تحريضٌ على القتال؛ لأن الهمزة دَخَلَتْ على النفي للإنكار... الخ) في نسخة: المبالغة في الفعل،

وفي نسخة: في القتال ، وهما بمعنى، لأن مقصوده أن الاستفهام فيه للإنكار، والاستفهام الإنكاري في

معنى النفي، ونفي النفي إثبات على أبلغ وجه^(١)، وأكده لأنه إذا كان الترك^(٢) مُنْكَرًا مُسْتَقْبَحًا أَفَادَ

بطريقٍ برهانيٍّ أَنَّ إيجاده أمرٌ مَطْلُوبٌ مرغوبٌ فيه، فيفيد الحثَّ والتَّحْريضَ عليه^(٣)، وَعَدَلَ^(٤) عن قوله

في الكشف (دَخَلَتْ الهمزة على ﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾ تقريراً بانتفاء المقاتلة^(٥)، ومعناه الحُصُّ عليها على سبيل

المبالغة)^(٦) لأنه قيل عليه: إن التقرير له معنيان: الحملُ على الإقرار

(١) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري: ص ٢٥ .

(٢) أي: تركُ مُقاتَلَةِ النَّاكِثِينَ .

(٣) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤ .

(٤) أي: عدَلَ المُصَنِّف .

(٥) في (ب): "مقالة" بدل "مقاتلة" .

(٦) الكشف، للزخشي: ٢ / ٢٥٢، وقال القرطبي في تفسير ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا﴾: "تَوْبِيخٌ وَفِيهِ مَعْنَى التَّحْضِيضِ" .

وَيَتَعَدَّى بِالْبَاءِ ^(١) كما في الصَّحاح ^(٢) ، والتَّشْبِيت بمعنى جعله قارّاً ثابتاً في قراره ^(٣) ، ويتعدَّى باللام، والظاهر هنا الثاني ولكن تعديته بالباء تقتضي خلافه ^(٤) ، ودُفِعَ بَأْتًا لا نُسَلِّمَ أن المعنى على الثاني، لأنَّ المراد الحملُ على الإقرار بأنَّهم لا يقاتلون قَصْداً إلى التَّحْرِيزِ على القتال ^(٥) ، ومنهم من قال: "إنَّ الباء لتضمنين معنى التَّصْدِيق" ^(٦) ، ولا يخفى سَمَاجَتَهُ ^(٧) ، ومنهم من قال: "إنَّ التَّقْرِيرَ بمعنى التَّشْبِيتِ يتعدى بالباء أيضاً يقال: قَرَّ بالمكان" ^(٨) ، ورُدَّ بَأْتُهُ لا نِزَاعٌ في أنَّه يُسْتَعْمَلُ بالباء، وهي بمعنى (في) لكنها

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨ / ٨٦، وأحرف التحضيض هي: "أَلَا وَأَلَّا وَهَلَا وَلَوْلَا وَلَوْما". الباب في قواعد اللغة، للسراج: ص ١١٤.

(١) ينظر: الصَّحاح، للجوهري: ٢ / ٧٩١، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي: ص ٤٦١.

(٢) من "قَرَّرَ". الصَّحاح، للجوهري: ٢ / ٧٩١.

(٣) في (أ): اقراره.

ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي: ص ٤٦١.

(٤) أي: خلاف المعنى الثاني للتقرير.

(٥) ينظر: حاشية سعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

(٦) وهذا ما ذكره سعد التفتازاني حيث قال: "وأكثر الناظرين على أنَّ التقرير هنا بمعنى: التشبُّت، والباء لتضمنين

معنى التصديق". حاشية سعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

(٧) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(سَمَجَ): "سَمَجُ الشَّيْءِ، بِالضَّمِّ: قَبْحٌ، يَسْمُجُ سَمَاجَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَلَا حَةٌ". لسان العرب، لابن منظور: ٢ / ٣٠٠.

(٨) حاشية الطيبي على الكشف: ٧ / ١٩٢، وحاشية سعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

﴿وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ حين تشاوروا في أمره بدار الندوة على ما مرَّ ذكره في قوله:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقيل: هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا بإخراجه من

المدينة

تدخل على موضعه، ومحل الاستقرار لا على المستقر كما هنا فتأمل^(١). وبكر^(٢) حلفاء قريش، وخزاعة^(٣) حلفاء النبي ﷺ، قوله: (حين تشاوروا في أمره بدار الندوة... الخ) قد مرَّت القصة مفصلة^(٤)

(١) في (أ): "قتال" بدل "فتأمل".

ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤-١٩٥، وقد تعرض الخفاجي لمثل هذه المسألة في كتابه: (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض) لمن أراد التوسع، وكانت نتيجة هذه المسألة مايلي: أن التقرير ليس بمعنى التثبيت، وأنه لا حاجة إلى ما قيل: أن (على) بمعنى الباء؛ بحجة أن الإقرار يتعدى بها. ينظر: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: ١/ ١٩٩

(٢) قبيلة بكر بن وائل، كانت قبيلة كبيرة تمتد فروعها وبطنها في شرق الجزيرة من وادي الفرات إلى اليمامة، وكانت من أعظم القبائل المحاربة. ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر- الجاهلي، لشوقي: ١/ ٣٣٣، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر كحالة: ١/ ٩٤-٩٥.

(٣) قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران، وكانت لهم ولاية البيت (الكعبة) قبل قريش، كانوا يحيطون بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة، فيعرفون أخبار الناس. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر كحالة: ١/ ٣٣٨-٣٣٩، و تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، لشوقي: ١/ ٥٥

(٤) في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال: ٣٠)، عندما تشاوروا بأمره ﷺ وهموا

بقتله... ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥، وحاشية القونوي على البيضاوي: ٩/ ١٧٣

.....

والواقع فيها^(١): الهمُّ^(٢) بالإخراج لا الإخراج ، وإنما خرجَ بنفسه بإذن الله له^(٣)، فإن قيل: إن أريدَ ما وقع في دار الندوة من الهمِّ فهو بالإخراج أو الحبس أو القتل، فليس الهمُّ^(٤) فيها بالإخراج فقط، والذي استقر رأيهم عليه هو القتل لا الإخراج، فما وجه التخصيص، قلت: تخصُّصه^(٥) لأنه هو الذي وقع في الخارج ما يضاهيه^(٦)، ممَّا ترتبَ على همِّهم^(٧) وإن لم يكن بفعلٍ منهم، بل من الله لحكمة، وما عداه^(٨) لغو، فخصَّص^(٩) بالذكر لأنه هو المُقتضي للتَّحريض^(١٠) لا غيره مما لم يظهر له أثر، وقيل: "إنه اقتصرَ على الأدنى ليعلم غيره

(١) في حاشية سنان: (الواقع منهم). ص ١٩٥.

(٢) في (أ): إليهم.

(٣) قال الزمخشري: "همُّوا بإخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في أمره بدار الندوة، حتى أذن الله تعالى له في الهجرة، فخرج بنفسه". الكشف، للزمخشري: ٢٥٢/٢.

(٤) في (أ): إنهم.

(٥) أي: تخصُّصه بالإخراج .

(٦) "أي: يُتابعه..". تاج العروس، للزبيدي: ٦٢٧/١٩.

(٧) بالإخراج.

(٨) من الحبس والقتل.

(٩) الإخراج.

(١٠) على القتال.

﴿وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالمعاداة والمقاتلة لأنّه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة وإلزام الحُجّة بالكتاب والتحدّي به فعدّلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة، فما يمنعكم أن تُعارضوهم وتُصادِموهم

بطريق أولى^(١)، ولا يَرِدُ عليه: أنه ليس بأدنى من الحبس كما تُوهّم؛ لأنّ بقاءه موثقاً في يد عدوّه المقتضي للتبريح بالجوع والتّهديد أشدّ منه بلا شبهة، وكونهم (اليهود)^(٢) يابّاهُ السّياق وعدم القرينة عليه^(٣)، ولذا حرّضه. قوله: (بالمعاداة والمقاتلة) قال الإمام^(٤): "يعني بالقتال: يوم بدر، لأنهم حين سَمع العرب بالخروج للعر، قالوا: لا نرجع حتى نستأصل محمداً ومن معه"^(٥)، ويقال: ^(٦) (حلفاء خزاعة)^(٧) وهذا قول الأكثرين^(٨)، وتركه المصنف^(٩) رحمه الله لما فيه من التكرار.

(١) وهو قول الكوراني في تفسيره، حيث قال: "أراد التنبيه بالأدنى وأن ذلك كافٍ في المسارعة على قتالهم ليُعلم منه أنّهم إذا كانوا بذلك همّ مستوجِبين للقتال، فكيف بما هو أعظم؟". غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، للكوراني: ٢١٩/٢.

(٢) أي كون المراد من قوله: ﴿وَهُمْوَا بِأَخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ اليهود.

(٣) وهذا ما أشار إليه سنان أفندي في حاشيته: ص ١٩٥.

(٤) يقصد: فخر الدين الرازي.

(٥) في (ج): "او ندحضه" بدل "ومن معه".

وذكر هذا القول الطبري في تفسيره: ١٥٩/١٤.

(٦) في (ب): "بقتال" بدل "ويقال"، في (ج): "او نقاتل" بدل "ويقال".

(٧) وهذا القول روي عن مجاهد حيث قال: ﴿وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: (قريشاً حين قاتلوا حلفاء محمد ﷺ). تفسير مجاهد: ص ٣٦٥.

(٨) ذكر الإمام الرازي قولين في تفسير ﴿وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، القول الأول: "أراد بالقتال يوم بدر..."، والقول الثاني: "أراد أنهم قاتلوا حلفاء خزاعة فبدأوا بنقض العهد". مفاتيح الغيب للإمام الرازي: ٥٣٥/١٥.

(٩) أي: الإمام البيضاوي.

﴿أَتَرْكُونَهُمْ﴾ أَتَرْكُونُ قِتَالَهُمْ خَشْيَةً أَنْ يَنَالَكُم مَّكَرُوهٌ مِنْهُمْ ، ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَكُمْ وَلَا تَتْرَكُوا أَمْرَهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنَّ قِضِيَّةَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُخْشَى إِلَّا مِنْهُ .

قوله: (أَتَرْكُونُ قِتَالَهُمْ خَشْيَةً أَنْ يَنَالَكُم...الخ) يعني أنه أقيم فيه السَّبَبُ مقامَ الْمَسَبِّبِ والعلة مقامَ الْمَعْلُولِ لأن المنكر في الحقيقة ترك القتال لخوف العدو^(١)، و﴿اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾^(٢) في إعرابه وجوه^(٣)، فقليل: ﴿اللَّهُ أَحَقُّ﴾ مبتدأ وخبر، و﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ بدل من الجلالة، أو بتقدير حرف جر أي: بأن تخشوه، وقيل: ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أَحَقُّ﴾ والجملة خبر ﴿اللَّهُ﴾^(٤). قوله: (فإن قضية الإيمان أن لا يخشى إلا منه) القضية هنا بمعنى المقتضى، أي^(٥) مقتضى إيمان المؤمن الذي يتحقق أنه لا ضار ولا نافع إلا الله، ولا يقدر أحدٌ على مَضَرَّةٍ ونفعٍ إلا بمشيئة الله، أن لا يخاف إلا من الله، ومن خاف الله، خاف منه كل شيء، والحَصْرُ^(٦) من حذفٍ متعلّقٍ أحق المقتضى للعموم، أي أَحَقَّ من كل شيء بالخشية

(١) قال القنوي: "أقيم العلة وهي: (الخشية)، مقام المَعْلُول وهو: (ترك القتال)، لإنكار خشيتهم من الناس، والحَصْرُ على قَصْرِ الخَشْيَةِ على خَشْيَةِ اللَّهِ، وإنكار العلة يستلزم إنكار المَعْلُول، ولهذا قال المصنف: (أَتَرْكُون...الخ)".
حاشية القنوي على البيضاوي: ١٧٣/٩.

(٢) في (ب) زيادة: وجوه .

(٣) سقط في (ج) : وجوه.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ص ٦٣٨، ومغني اللبيب، لابن هشام: ص ٢٥-٢٦، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٨/٥، و الدر المصون، للسمين الحلبي: ٢٦ / ٦

(٥) في (ب) زيادة: معنى .

(٦) قال القنوي: "الحصر مستفاد من قوله: ﴿أَحَقُّ﴾ [التوبة: ١٣]، إذ هو بمعنى: حقيق، والمقام يدل عليه، حيث أنكر خشية الغير، ولا يضر انتفاء أداة القصر". حاشية القنوي على البيضاوي: ١٧٣/٩

.....

فلا ينبغي أن يخشى سواه^(١).

(١) ينظر: حاشية الطيبي على الكشف: ص ١٤٩، وشوارد الأفكار ونواهد الأبحار، للسيوطي: ص ٤٨٦.

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]

﴿قَاتِلُوهُمْ﴾ أمر بالقتال بعد بيان موجهه والتوبيخ على تركه و التَّوَعَّدِ عليه ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وعدُّ لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم وإذلالهم

قوله: (أمر بالقتال بعد بيان موجهه) وهو كل واحد من الأمور الثلاثة فكيف بها إذا اجتمعت^(١)، و(التوبيخ) من قوله: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ و﴿أَخْشَوْهُمْ﴾^(٢)، و(التَّوَعَّدِ) من قوله: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾^(٣)، لأن معناه: (لا تتركوا أمره) كما مر^(٤)، وقدَّم النَّصْر وإن تأخَّر لفظاً لتوقُّفها عليه^(٥). قوله: (والتمكن من قتلهم وإذلالهم) إشارة إلى أن اللازم للمقاتلة ذلك، ويُحتمل أنه إشارة إلى أن إسنادَهُ إلى الله مجاز، لأنه الذي مَكَّنَهُم منه وأقْدَرَهُم عليه، وقيل: "إن قوله: (بأيديكم) كالتصريح بأن مثل هذه الأفعال التي تصلح للباري فعل له، وإنما للعبد الكسب بصرف القوى^(٦) والآلات

(١) أي: "أن كلَّ منها كافٍ في إيجاب القتال، فكيف إذا اجتمعن؟". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥

(٢) أي: "أن (التوبيخ) مستفاد من الاستفهامين المذكورين". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥ .

(٣) أي: "أن (التَّوَعَّدِ) مستفاد من قوله: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥ .

(٤) في تفسير الآية (١٣) من التوبة.

(٥) أي آخر (النصر) عن (القتال) لفظاً لتوقف (العذاب والخزي) للكافرين على نصر- المؤمنين، قال سنان: "قوله: (وعدُّ لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم) يشير إلى أن النصر- وإن تأخَّر في النِّظْم عن أخيته، لكن لتوقُّفها عليه مُتَقَدِّم عليها ذاتاً". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥

وهذه العبارة: "وقدَّم النَّصْر وإن تأخَّر لفظاً لتوقُّفها عليه"؛ جاءت في نسخة (أ) بعد قوله: "وهو كل واحد من الأمور الثلاثة".

(٦) في (ب): "القوة" بدل "القوى".

﴿وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: بني خزاعة

وليس الحمل على الإسناد المجازي بمَرَضِي^(١) عند العارف بأساليب الكلام، ولا الإلزام بالاتفاق على امتناع (كَتَبَ الله بأيديكم)، و(كَذَّبَ اللهُ^(٢) بالسنة الكفار) بوارد^(٣)؛ لِمَا مَرَّ مراراً أَنْ مَجَرَّدَ خَلَقَ الفعل لا يُصَحِّحُ إسناده إلى الخالق ما لم يَصْلُحْ محلاً له، و^(٤) امتناع ما ذكر احترازاً عن شناعة العبارة، إذ لا يقال: يا خالق القاذورات، ولا المقدّر للزنا والمُمكن منه^(٥)، ولا يخفى ما فيه، فإنَّه تعالى لا يصلح محلاً للقتل ولا للضرب ونحوه ممَّا قُصِدَ بالإذلال، وإنما هو خالق له، والفعل لا يُسند حقيقة إلى خالقه، وإن كان هو الفاعل الحقيقي، للفرق بينه وبين الفاعل اللغوي: إذ لا يقال: كتب الله بيد زيد، على أنَّه حقيقةً بلا شبهة، مع أنَّه لا شناعة فيه، لقوله: (كَتَبَ اللهُ)، فما ذكره غير مُسَلَّم^(٦). قوله: (يعني بني خزاعة... الخ) هم حلف رسول الله ﷺ الذين عاهدوا^(٧) قريشاً عام الحديبية على أن لا يعينوا عليهم بني بكر^(٨)، وكان فيهم قومٌ مؤمنون^(٩)

(١) في (أ): عرضي.

(٢) في حاشية السعد التفتازاني: (كَذَّبَ اللهُ الرسل... الخ). حاشية السعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

(٣) في حاشية السعد التفتازاني: (أما الأول: فلما مرَّ مراراً... الخ). حاشية السعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

(٤) في حاشية السعد التفتازاني: (وأما الثاني: ... الخ). حاشية السعد التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٣.

(٥) هذا قول السعد التفتازاني في حاشيته على الكشف: ص ٢٦٣.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦ / ٥.

(٧) في (أ): عاهد.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨ / ٨٦.

(٩) في (ب) و(ج): مؤمنين.

وقيل: بطوناً من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذىً شديداً فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا فإن الفرج قريب».

وقوله: (وقيل بطوناً) ^(١) منصوب بمعنى ^(٢) مقدراً ^(٣)، والبطن: فرقة من القبيلة كما مر ^(٤)، و(سبأ) مهموز ك(جبل) يُصرف ولا يُصرف؛ اسم بلدة بلبقيس، ولقبُ عبد شمس: ابن يعرب، ومجمع قبائل اليمن ^(٥)، وهذا بناء على أن المراد بقوم مؤمنين قومٌ بأعيانهم، ولو حمل على العموم صح

(١) في (ب) زيادة: هو.

(٢) في (أ): يعني.

(٣) أي: "على تقدير أن يُراد بقوم مؤمنين قوم معيّنون وقد يُحمل على كل مؤمن كائناً من كان، لأن كل ما يصيب أهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥
(٤) مادة (بطن): "والْبَطْنُ: دون القبيلة، وقيل: هو دون الفخذِ وفوق العمارة، مذكر، والجمع أَبْطُنٌ وبُطُونٌ". لسان العرب، لابن منظور: ١٣/٥٢-٥٤. ولم أهتدي لمكان وروده السابق في حاشية الشهاب.

(٥) (سبأ) مهموز، مصروف المذكور في القرآن والحديث وهو اسم رجل كذا جاء مفسراً في حديث النبي ﷺ، وكذا أجمع عليه أهل الخبر والنسب، وهو أبو اليمن، قال الكلبي: اسمه عبد شمس. وقال قوم: اسمه عامر، وكان أول من تتوج من ملوك العرب، وأول من سبى فسمي سبأ، وسبأ اسمٌ يجمع القبيلة كلهم، وقال الحميري: "هي مدينة باليمن، وبها طوائف من اليمن من أهل عمان"، وهو في التنزيل مهموز: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ فمن صَرَفَ سبأً جعله اسمَ الرجل بعينه، ومن لم يصرف جعله اسمَ القبيلة. وفي معجم البلدان: "فمن لم يصرف فلأنه اسم مدينة ومن صرفه فلأنه اسم البلد فيكون مذكراً سمى به مذكراً". واشتقاق سبأ من قولهم: سبأت الخمر أسبؤها سبئاً، إذا اشتريتها قال الشاعر: "إِنْ نَعَمْ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا... خَبَّ السَّفِيرِ وَسَابَى الْخَمْرِ"، أو من قولهم: سبأت النار جلدته، إذا أثرت فيه. ينظر: الاشتقاق، لابن دريد: ص ٣٦١، والروض الأنف، للسهيلي: ١/٥٢، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض: ٢/٢٠٢، والروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري: ص ٣٠٢، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/١٨١.

.....

لأن كل مؤمن يُسَرَّ بقتل الكفار^(١). وقوله: (أبشروا) من الإيشار بمَعْنَى التبشير^(٢)، و(الفرج القريب)^(٣) فتح مكة، ويدلُّ عليه قول ابن عباس رضي الله عنه: "أن قوله تعالى ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ ترغيب في فتح مكة"^(٤)، وأُورِدَ عليه أن هذه السُّورة نزلت بعد الفتح، فكيف يكون هذا ترغيباً في فتحها؟ وأجيب بأن أولها^(٥) نزل بعد الفتح، وهذا قبله، وفائدة عرض البراءة من عهدهم مع أنه معلومٌ من قتال الفتح^(٦) وما وقع فيه الدلالة على عمومته لكل المشركين ومنعهم من البيت^(٧).

(١) قال سنان: "وقد يُحمل على كل مؤمن، لأن كل ما يصيب أهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن".
حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥ .

(٢) من (بشر): "بَشَرٌ يَبْشُرُ أَي يفرح ويُسَرُّ، والبَشْرُ: الطَّلَاقَةُ". لسان العرب، لابن منظور: ٤/ ٥٩-٦١.

(٣) الحديث الذي ذكره البيضاوي «أبشروا فإن الفرج قريب» لم أقف عليه أنه حديث عن النبي ﷺ، فلم أجده في كتب المتن ولا التخریج، فقط ذكر في كتب التفاسير، فأقول: لعل من أخذ عنه البيضاوي من المفسرين المتقدمين، قد وُهِم في هذا الحديث وتابعه البيضاوي والله أعلم.

(٤) قال القنوي "قول ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ [التوبة: ١٣] ترغيبٌ في فتح مكة، والحسن أنكره؛ لأنَّ سورة البراءة نزلت بعد فتح مكة بسنة، والجواب أن أولها نزل بعد فتح مكة وهذا قبله تكلفٌ، فالأولى عدم التعيين كما لم يُعَيَّن في الحديث". حاشية القنوي على البيضاوي: ٩/ ١٧٤.

(٥) "يقصد آيات البراءة من المشركين". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥.

(٦) أي فتح مكة.

(٧) قال سنان: "استشْكِلَ بأنَّه بعد قتالهم في سَنَةِ الْفَتْحِ تَحَقَّقَ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْعَهْدِ، وَمَا جُدِّدَ عَهْدُ بَعْدِهِ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي عَرْضِ الْبَرَاءَةِ عَلَيْهِمْ؟ وَأَجِيبُ بِأَنَّ الْفَائِدَةَ إِعْلَامُ جَمِيعِ الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ لَا شَيْءَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَّا السِّيفُ أَوْ الْإِسْلَامُ، وَلَا يَقْرُبُ الْبَيْتَ بَعْدَ هَذَا مَشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٥-١٩٦.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥]

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لما لقوا منهم، وقد أوفى الله بما وعدهم، والآية من المعجزات ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ابتداءً إخباراً بأن بعضهم يتوب عن كفره، وقد كان ذلك أيضاً

وقوله: (والآية من المعجزات) أي ^(١) لما فيها من الإخبار عن الغيب ^(٢)، فهي من إعجاز القرآن الدال على تصديق النبي ﷺ ^(٣)، ولو قال (فالآية) لكان أولى ^(٤). قوله: (ابتداءً إخبار... الخ) أي بعض المشركين يتوب الله عليه فيترك كفره كما وقع ذلك ^(٥)، وقراءة النصب بإضمار (أن)، ونصبه في جواب الأمر، وهذه قراءة أبي عمرو في رواية عنه ^(٦) ويعقوب، قال الزجاج: "وتوبه الله على من يشاء واقعة قاتلوا أو لم يقتلوا، والمنصوب في جواب الأمر ^(٧) مسبب عنه فلا وجه لإدخال التوبة في جوابه" ^(٨)

(١) سقط في (أ) و (ب): أي.

(٢) "وقد وقع ما تضمنته من المواعيد". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٣) أي: "عندما حصل الله لهم هذه المواعيد كلها، كان ذلك دليلاً على صدق رسول الله ﷺ وصحة نبوته". الكشف، للزمخشري: ٢٥٢ / ٢.

(٤) ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٤.

(٥) "فقد أسلم ناسٌ منهم وحسن إسلامهم". الكشف، للزمخشري: ٢٥٢ / ٢.

(٦) هي قراءة زيد بن علي والأعرج و ابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد، وعمرو بن فائد، وعيسى الثقفي، وأبي عمرو — في رواية — ويعقوب. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ص ٥٧، والدر المصون، للسمين الحلبي: ٢٧ / ٦، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٩ / ٥.

(٧) هو قوله: ﴿يَتُوبُ﴾ في قراءة النصب.

(٨) ذلك لأن الزجاج والفراء ذهبوا إلى أن قوله تعالى ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ مذكور على سبيل الاستئناف، ولا يمكن أن يكون جواباً لقوله ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾، لأن قوله تعالى ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ لا يمكن جعله جزاءً لمقاتلتهم

.....

فلذا قال بعضهم: "إنَّه تعالى لما أمرهم بالمقاتلة شقَّ ذلك على بعضهم، فإذا قاتلوا أجرى قتالهم مجرى التوبة من تلك الكراهية"^(١)، فيصير المعنى: إن تقاتلوهم يُعَذِّبهم الله وَيُتَّب عليكم من كراهة قتالهم. والذي يظهر أنَّ التوبة للكفار، وأنَّ^(٢) المعنى: أنَّ قتالهم كان سبباً لإسلام كثيرٍ منهم لما رأوا من نصر المؤمنين وعزَّ الإسلام من غير تَكَلُّفٍ^(٣)، وإليه أشار المصنف^(٤) رحمه الله؛ فلا حاجة إلى ما قاله ابن جني^(٥) "من أنه كقولك إن تزرني أحسن إليك وأعط زيدا كذا"^(٦)، على أن المسبب عن ذلك جمع الأمرين لا أن كل واحد مُسَبَّب باستقلالهم، فإنه تعسف، والمعنى الذي ذكره

مع الكفار، قال الزجاج: "لأنَّ ﴿يَتُوبُ﴾ ليس من جنس ما يُجَاب به ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾"، معاني القرآن، للفراء: ٣٢٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤٣٧/٢، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٧/١٦.

(١) وهذا القول في تفسير الرازي على هذا النحو: "ومن الناس من قال: يمكن جعل هذه التوبة جزاءً لتلك المقاتلة، وبيانه: أنه تعالى لما أمرهم بالمقاتلة، فربما شق ذلك على بعضهم...، فإذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جارياً مجرى التوبة عن تلك الكراهية...". وذكره أيضاً أبو حيان وغيره. مفاتيح الغيب، للرازي: ٧/١٦، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٩/٥.

(٢) في (ج) سقط: ان.

(٣) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٩/٥.

(٤) أي: الإمام البيضاوي.

(٥) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، و "المبهج" في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و "المحتسب" في شواذ القراءات، و "الخصائص" في اللغة، وغير ذلك، وكان المتنبي يقول: (ابن جني أعرف بشعري مني)، توفي سنة ٣٩٢ هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ١٣٢/٢، والأعلام، للزركلي: ٢٠٤/٤.

(٦) المحتسب لابن جني: ٢٨٤/١.

وَقُرِئَ «وَيَتُوبَ» بالنصب على إضمار (أَنْ) على أَنَّهُ من جملة ما أُجِيبَ به الأمر، فإن القتال كما تسبب لتعذيب بعض [قوم]^(١) تسبب لتوبة قوم آخرين ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما كان وما سيكون ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يفعل ولا يحكم إلا على وفق الحكمة.

المصنف^(٢) رحمه الله تعالى هو الذي في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ﴾ [النصر: ١-٢]^(٣)، وقوله: (من جملة ما أُجِيبَ به الأمر) أي "بإجراء المنصوب مجرى المجزوم على عكس ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾ [المنافقون: ١٠]، لأنَّ جواب الأمر كما يُجزم يُنصب بعد الفاء فيُعطف منصوبٌ على مجزوم، وعكسه على الفرض والتقدير، وهو المسمى بعطف التوهم"^(٤)، وما قيل: إن قراءة الرفع على مراعاة المعنى حيث ذُكِرَ مضارعٌ مرفوعٌ بعد مجزومٍ هو جواب الأمر، ففهم منه أن المعنى ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ على تقدير المقاتلة لما يرون من ثباتكم وضعف حالهم^(٥)، وعلى قراءة النصب: فمراعاة للفظ، إذ عطف على المجزوم منصوب بتقدير^(٦) نصبه^(٧)، فهو مما لا وجه له، ولا ينبغي أن يصدر عنه^(٨)، فإنه على الرفع مستأنفٌ

(١) سقط من هذه النسخة كلمة (قوم)، وقد أُثبتت في المطبوع، ولعلها الأنسب للسياق.

(٢) أي: الإمام البيضاوي.

(٣) هذا ما ذهب إليه الطيبي في حاشيته فتوح الغيب: ص ١٤٩.

(٤) هذا ما ذكره سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي، ذكره الخفاجي بتصرف يسير: ص ١٩٤.

(٥) ينظر: الكشف، للزمخشري: ٢/٢٥٣، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٧/١٦.

(٦) في (ب): لتقدير، وفي (أ): بالتقدير.

(٧) هنا لخص الخفاجي ما ذهب إليه سنان أفندي في توجيه قراءة النصب. ينظر: حاشية سنان أفندي على البيضاوي:

ص ١٩٤.

(٨) وهنا ينفي الخفاجي ما ذهب إليه سنان أفندي في توجيه قراءة النصب.

.....

لا تعلّق له بما قبله^(١).

(١) وهنا يرجع الخفاجي قراءة الجمهور بالرفع.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ خطابٌ للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، وقيل: للمنافقين، و﴿أَمْ﴾ مُنْقَطِعَةٌ، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحِسبان.

قوله: (خطابٌ للمؤمنين... الخ) الشاملين للمخلصين والمنافقين لكرهه بعض منهم ذكر^(١) المنافقين، وإنَّما عَمَّمَهُ لِيُنَاسِبَ ما بعده، و﴿أَمْ﴾ المُنْقَطِعَةُ بمعنى (بَل)^(٢)، والهمزة والإِضْرَابُ فيها للانتقال من أمرٍ إلى آخر^(٣)، وجعل الأوَّلَ كأنَّه لم يُذكَرْ، و(الحِسبان) بكسر الحاء مصدر (حَسِبَهُ) بِمَعْنَى: ظَنَّهُ

(١) في (ب): "ذلك" بدل "ذكر".

(٢) "تقع" أم على أربعة أوجه:

١ - متصلة أي أنَّ ما قبلها وما بعدها لا يُسْتَعْنَى بأحدهما عن الآخر، وتسمى معادلة: لمعادلتها للهمزة في إفادة التَّسْوِيَةِ إن كانت الهمزة التي قبلها للتَّسْوِيَةِ. نحو قوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أو كانت لطلب التَّعْيِينَ نحو: أفي الدَّارِ زيدٌ أم عمرو.

٢ - مُنْقَطِعَةٌ وهي مسبوقَةٌ بالخبر المَحْضِ نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ومُسبُوقَةٌ بالهمزة التي تفيد معنى آخر غير الاستفهام كالإنكار مثل: ﴿أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ فهي بمثابة النَّفْيِ، ومعنى «أَمْ» المنقطعة التي لا يُفَارِقُهَا الإِضْرَابُ.

٣ - أن تقع زائدة، ذكره أبو زيد وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ إن التقدير: أفلا تبصرون أنا بخير.

٤ - أن تكون للتعريف في لسان حمير وطيء". مغني اللبيب لابن هشام: ص ٦٦ ، وإعراب القرآن وبيانه، لدرويش: ٦٨/٤.

(٣) قال سنان: "الإِضْرَابُ بِمَعْنَى الانتقال من قِصَّةٍ إلى قِصَّةٍ، أو بِمَعْنَى كون الكلام السَّابِقِ في حُكْمِ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ، والحملُ على المعنى الأوَّلِ أَوَّلَى لِإِشْعَارِ المعنى الثَّانِي نوعٌ بداءٍ وفراغٍ عن الكلام الأوَّلِ". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٦ .

﴿أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولم يَتَبَيَّنْ الْخُلَصُّ مِنْكُمْ وهم الذين جاهدوا من غيرهم

وبَضَمَّهَا مصدر (حَسِبَ) بمعنى عَدَّ^(١)، والإضراب هنا عن أمرهم بالقتال إلى توبيخهم على الجُبْنِ، وقوله: (ومعنى الهمزة) أي المُقَدَّرَة مع (بل). قوله: (ولم يَتَبَيَّنْ الْخُلَصُّ مِنْكُمْ) إشارة إلى أَنَّ (لما) كـ(لم) نافية، وبينهما فَرْقٌ مذكورٌ في النحو^(٢)، وهذا بيانٌ لمعنى النَّظْمِ كما في الكشف بعينه^(٣)، وفي الكشف: "إِنَّهُ يُخَالَفُ بظاهره أَوَّلُهُ آخِرُهُ، لدلالة أَوَّلِهِ على أَنَّ العلم مجازٌ عن التمييز والتبيين؛ يعني مجازاً مُرسلاً باستعماله في لازم معناه، وآخِرُهُ على أَنَّهُ كناية عن نفي المعلوم، أي لم يوجد ذلك إذ لو وُجِدَ كان معلوماً له تعالى فهو نفيٌ له بطريقٍ برهانيٍّ بليغٍ، وأجاب بأنَّه: إشارة إلى أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ لنفي الوجود مبالغَةً في نفي التبيين، وما ذَكَرَهُ أولاً حَاصِلُ المعنى، وذلك لِأَنَّهُ خُطِبَ للمؤمنين إلهاباً لهم وَحْثاً على مَا حَصَّهَم عليه، بقوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾^(٤) فإذا وُبِّخُوا على حساب أن يتركوا، ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مُخْلِصٌ دَلَّ على أَنَّهُمْ إن لم يقاتلوا لم يكونوا مُخْلِصِينَ

(١) (حَسِبَ): "الْحَسْبُ: الْعَدُّ وَالْإِحْصَاءُ؛ وَالْحَسْبُ مَا عُدَّ، وَحُسِبَ بِالضَّمِّ: عَدَّ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: حُسْبَاناً مُصْدَرٌ؛ وَجَعَلَهُ الْأَخْفَشُ جَمَعَ حِسَابٍ". لسان العرب، لابن منظور: ١/ ٣١٠-٣١٤

(٢) "لما: تَخْتَصُّ بِالْمُضَارِعِ فَتَجْزِمُهُ وَتَنْفِيهِ وَتَقْلِبُهُ مَاضِياً كـ(لم) إِلَّا أَنَّهُا تَفَارِقُهَا فِي خَمْسَةِ أُمُور:

أحدها: أَنَّهُا لَا تَقْتَرِنُ بِأَدَاءِ شَرْطٍ، الثَّانِي: أَنَّ مَنفِيهَا مُسْتَمَرُّ النْفْيِ إِلَى الْحَالِ، الثَّالِث: أَنَّ مَنفِي (لما) لَا يَكُونُ إِلَّا قَرِيباً مِنْ الْحَالِ وَلَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ فِي مَنفِي (لم)، الرَّابِع: أَنَّ مَنفِي (لما) مُتَوَقَّعٌ ثَبُوتُهُ بِخِلَافِ مَنفِي (لم)، وَهَذَا الْفَرْقُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ؛ فَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَاضِي فَهِيَ سَيَّانٌ فِي نْفْيِ الْمَتَوَقَّعِ وَغَيْرِهِ، وَمِثَالُ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ تَقُولَ: (مَالِي قُمْتُ وَلَمْ تَقُمْ) أَوْ (وَلَمَّا تَقُمْ)، وَمِثَالُ غَيْرِ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ تَقُولَ ابْتِدَاءً: (لَمْ تَقُمْ) أَوْ (لَمَّا تَقُمْ)، الْخَامِس: أَنَّ مَنفِي لَمَّا جَائِزُ الْحَذْفِ". مغني اللبيب، لابن

هشام الأنصاري: ص ٣٦٧-٣٦٩

(٣) قال صاحب الكشف: "و(لما) معناها التوقُّع، وقد دَلَّتْ على أَنَّ تَبَيَّنَ ذَلِكَ، وإيضاحه متوقَّعٌ كائن، وَأَنَّ الَّذِينَ لَمْ

يُخْلِصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُخْلِصِينَ". الكشف، للزخشري: ٢/ ٢٥٣

(٤) سقط في (أ) و(ب): بِأَيْدِيكُمْ.

نَفَى الْعِلْمَ وَأَرَادَ نَفَى الْمَعْلُومِ لِلْمَبَالِغَةِ، فَإِنَّهُ كَالْبَرَهَانِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ تَعَلُّقَ الْعِلْمِ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لَوُقُوعِهِ

وَأَنَّ الْإِخْلَاصَ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ بِالْجِهَادِ فِي^(١) سَبِيلِ اللَّهِ وَمُضَادَّةِ الْكُفَّارِ فَلَا إِخْلَاصَ، وَلَوْ فُسِّرَ الْعِلْمُ بِ"التَّبَيِّنِ" مَجَازًا لَمْ يُفِدْ هَذِهِ الْمَبَالِغَةُ"^(٢) انْتَهَى. وَلِذَا قِيلَ: "لَمْ يُرَدِّ بِهِ تَفْسِيرُ الْآيَةِ عَلَى أَنْ يَكُونَ (الْخُلَّصُ) مَنْصُوبًا مَفْعُولًا لـ (يَتَبَيَّنُ)، فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى كـ (يَبَيِّنُ)، تَقُولُ: بَيَّنْتَ الْأَمْرَ فَتَبَيَّنَ، أَيْ^(٣) عَرَفْتَهُ لِمَنَافَاتِهِ مَا سَيَجِيءُ، وَ(مِنْ غَيْرِهِمْ) مَتَعَلَّقٌ بِهِ^(٤) لَتَضَمُّنُهُ مَعْنَى الْاِمْتِيَازِ"^(٥)^(٦). قَوْلُهُ: (مِنْ حَيْثُ إِنَّ تَعَلُّقَ الْعِلْمِ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لَوُقُوعِهِ) قِيلَ: "قَوْلُهُ فِي الْكَشَافِ: (الْمَعْنَى أَنَّكُمْ لَا تُتْرَكُونَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمَخْلَصُ مِنْكُمْ)^(٧)، يَقْتَضِي: أَنْ تُصَرَفَ الْمَبَالِغَةُ إِلَى الثُّبُوتِ، يَعْنِي أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى التَّوْبِيخِ وَالْإِنْكَارِ، فَنَفَى الْعِلْمِ فِي التَّحْقِيقِ إِبْثَاتٌ لَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ، وَإِذَا أُرِيدَ بِالْعِلْمِ الْمَعْلُومُ يَكُونُ مَبَالِغَةً فِي ثُبُوتِ الْمَعْلُومِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَالْبَرَهَانِ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ قَوْلَهُ: (مُسْتَلْزِمٌ) عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ، وَأَمَّا إِذَا حَمَلَ الْمَبَالِغَةُ عَلَى الْمَبَالِغَةِ فِي النَّفْيِ، فَظَاهِرُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ، لِأَنَّ انْتِفَاءَ الْمَلْزُومِ لَا يَسْتَلْزِمُ انْتِفَاءَ الْإِلَازِمِ إِلَّا بَعْدَ الْمَسَاوَاةِ، وَحِينَئِذٍ هُوَ لَازِمٌ

(١) فِي (أ) : وَفِي.

(٢) بَحِثْتُ عَنْهُ فِي (الْكَشَافِ) لِلْقُرُونِيِّ، وَفِي (فَتْوحِ الْغَيْبِ فِي الْكَشْفِ عَنْ قَنَاعِ الرَّيْبِ) لِلطَّيْبِيِّ؛ وَلَمْ أَجِدْهُ.

(٣) فِي (ب) : "أَيْ" بَدَلُ "أَيْ".

(٤) بـ (يَتَبَيَّنُ)؛ أَيْ: (يَتَبَيَّنُ) يَتَضَمَّنُ مَعْنَى (يَتَمَيَّزُ).

(٥) أَيْ: يَتَمَيَّزُوا مِنْ غَيْرِهِمْ.

(٦) هَذَا مَا ذَكَرَهُ سَنَانُ أَفَنْدِي فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ص ١٩٦.

(٧) الْكَشَافُ، لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ٢/ ٢٥٣.

.....

فلا وَجْهٌ للتعبير^(١) بالملزوم إلا أن يُقرأ مُسْتَلْزَمٌ بفتح الزاي^(٢)، لكنّه خلافُ الظاهر، والمعروف في الاستعمال^(٣)، وقد تابعه مَنْ بعده، وقد قيل أيضاً: "إنَّ مُراد المصنّف^(٤) رحمه الله تعالى أن نفي العلم دليلٌ على عَدَمه، والمذكور هو الأوّل، وعلى هذا؛ فالوجه أن يقال: من حيث إنَّ نفي علم الله به مُسْتَلْزَمٌ لَعَدَمه، إذ لو لم يكن معدوماً وجبَ علمُ الله به لإحاطة علمه بجميع الأشياء"^(٥) انتهى. (وعندي): أنَّ هذا كَلَهٌ تَعَسَّفٌ غيرُ محتاجٍ إليه، وأنَّ قولَ صاحب الكشاف ليس إشارة إلى أنَّ المبالغة في الإثبات، بل إشارةٌ إلى أنَّ منفي (لَمَّا) متوقَّع، على شرف الوقوع^(٦) كما صرَّح به، وأما ما استصعبوه فأمرٌ هيِّن، لأنَّ معنى كلامه: أنَّه نفي العلم في الآية، وأريد نفي المعلوم، فمعناه: (لم يجاهدوا) على أبلغ وجه، لأنَّه بُرْهاني^(٧)، إذ لو وقع جهادُهم عَلِمَهُ الله؛ إذ تعلَّق علم الله بشيءٍ يقتضي وقوعه ويستلزمه، وإلَّا لم

(١) في (ب): "للتغيير" بدل "للتعبير".

(٢) هذا قول سعدي جلبي في حاشيته على البيضاوي: ص ٤٦.

(٣) أي: "لحمل على فتح الزاي في (مُسْتَلْزَم) هو خلاف الاستعمال". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٦.

(٤) أي: الإمام البيضاوي.

(٥) هذا قول الكازروني في حاشيته على البيضاوي: ٦٢ / ٣.

(٦) "بخلاف منفي (لم)، ألا ترى أنَّ معنى ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ﴾ أنَّهم لم يذوقوه إلى الآن، وأنَّ ذوقهم له متوقَّع،

وأما (لم) منفيها واقع، تقول: جئت ولم أدخل المدينة". مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري: ص ٣٦٧-٣٦٩.

(٧) مراد الخفاجي بقوله: (لأنَّه برهاني)، أي: "أنَّه في قوله ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ نفي العلم، ولكنَّه

أراد بنفي العلم: نفي المعلوم بالطريق البرهاني؛ إذ لو شَمَّ رائحة الوجود لعلم قطعاً، فلما لم يُعلم لزم عَدَمُه قطعاً؛ أي:

أم حسبتم أن تُتركوا والحال أنَّه لم يتبيَّن الخُلُصُّ من المجاهدين منكم من غيرهم؟". إرشاد العقل السليم، لأبي السعود:

٤٩ / ٤.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا عَظْفًا عَلَىٰ﴾ جَاهِدُوا﴿ دَاخِلٌ فِي الصَّلَاةِ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴿ بِطَانَةٌ يُوَالِيهِمْ وَيَفُشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ، وَمَا فِي ﴿لَمَّا﴾ مِنْ مَعْنَى التَّوَقُّعِ مِنْهُ عَلَى أَنَّ تَبَيَّنَ ذَلِكَ مُتَوَقَّعٌ. ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يَعْلَمُ غَرَضَكُمْ مِنْهُ، وَهُوَ كَالْمَزِيغِ لَمَّا يُتَوَهَّمُ مِنْ ظَاهِرِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ﴾

يُطَابِقُ عِلْمَهُ الْوَاقِعَ، وَهُوَ مُحَالٌ^(١)، كَمَا أَنَّ عَدَمَ عِلْمِهِ بِهِ وَاقِعًا يَقْتَضِي- عَدَمَ وَقُوعِهِ، إِذْ لَوْ وَقَعَ؛ وَقَعَ فِي الْكُونِ مَا لَا يَعْلَمُهُ، وَهُوَ مُحَالٌ^(٢) أَيْضًا، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ؛ وَاللُّزُومُ فِيهَا مَعْلُومٌ^(٣)، فَمَا الدَّاعِي إِلَى تَحْرِيفٍ^(٤) الْعِبَارَةِ وَتَغْيِيرِهَا فَتَدَبَّرْ. قَوْلُهُ: ﴿عَظْفًا عَلَىٰ﴾ جَاهِدُوا﴿ (وَجُوزَ فِيهِ الْحَالِيَّةُ^(٥) أَيْضًا، وَفَسَّرَ- الْوَلِيَّةَ بِالْبَطَانَةِ لِأَنَّهَا مِنَ (الْوُلُوجِ) وَهُوَ: الدَّخُولُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ وَلَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ وَلِيَّةٌ، وَيَكُونُ لِلْمَفْرَدِ وَغَيْرِهِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى (وَلَائِجٍ)^(٦). و(مَا) مَوْصُولَةٌ مُبْتَدَأٌ، وَ(فِي ﴿لَمَّا﴾) صَلَاتُهُ، وَ(مِنْ) بَيَانٌ لَهُ وَ(مُنْبَهٌ) خَبَرُهُ^(٧)، وَإِفَادَةٌ (لَمَّا) تَوَقُّعُ الْوُقُوعِ؛ مَعْرُوفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ^(٨). قَوْلُهُ: (يَعْلَمُ

(١) فِي (أ) وَ(ب): "فَحَيْثُذ" بَدَل "مُحَال".

(٢) فِي (أ) وَ(ب): "فَحَيْثُذ" بَدَل "مُحَال".

(٣) يَنْظُرُ: حَاشِيَةُ الشَّيْرَوَانِي عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ص ٢٣٤.

(٤) فِي (أ) وَ(ج): "تَحْرِيفٌ" بَدَل "تَحْرِيفٌ".

(٥) فِي (أ): الْحَالِيَّةُ، أَيْ: جَاهِدُوا حَالِ كُونِهِمْ غَيْرِ مُتَخَذِينَ.

(٦) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، لَابِنْ مَنْظُور: ٢/ ٤٠٠.

(٧) هَذَا إِعْرَابُ الْخَفَاجِيِّ لِعِبَارَةِ الْبَيْضَاوِيِّ: (وَمَا فِي ﴿لَمَّا﴾ مِنْ مَعْنَى التَّوَقُّعِ مِنْهُ...).

(٨) يَنْظُرُ: مَغْنِي اللَّيْثِ، لَابِنْ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ: ص ٣٦٧-٣٦٩.

.....

غرضكم منه... الخ) ضمير (منه) إما للجهاد أو لما دُكر، وكونه يعلم الغرض منه؛ يُعلم من: صيغة المبالغة^(١) ومقام التوعّد^(٢)، وإلا فليس في النّظم ما يدلُّ عليه. وما يُتوهم من الآية: هو أنّه لا يعلم الأشياء قبل وقوعها^(٣) كما ذهب إليه هشام^(٤)، واستدلّ^(٥) بقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾، ووجه الإزاحة: أنّ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مستقبلٌ فيدلُّ على خلاف ما ذكره^(٦)

(١) يقصد: «خَيْرٌ».

(٢) المفهوم من الآية.

(٣) جاءت عبارة الألوسي موضحة لمراد الخفاجي، قال الألوسي: "وقرئ على الغيبة: (يعملون)، وفي هذا إزاحة لما يُتوهم من ظاهر قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ...﴾ من أنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها كما ذهب إليه هشام مستدلاً بذلك". روح المعاني، للألوسي: ٢٥٧/٥.

(٤) هو هشام بن الحكم، الشيباني بالولاء، الكوفي، الرافضي، أبو محمد: متكلم مناظر، كان شيخ الامامية في وقته، وصنف كتباً، منها: "الدلالات على حدوث الاشياء" و "الرد على المعتزلة في طلحة والزيير" و "الرد على من قال بإمامة المفضول" و "الرد على هشام الجواليقي" و "الرد على شيطان الطاق"، توفي سنة ١٩٠ هـ. ينظر: الأنساب، للسمعاني: ١٣/٤١٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٠/٥٤٣-٥٤٤، والأعلام، للزركلي: ٨/٨٥.

(٥) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ١/١٨٥.

(٦) وبهذا يردُّ على هشام فيما ذهب إليه.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ

هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ما صَحَّ لَهُمْ ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام

وقيل: هو المراد، وإنما جُمِعَ لَأَنَّهُ قِبْلَةُ الْمَسَاجِدِ وَإِمَامُهَا فَعَامِرُهُ كَعَامِرِ الْجَمِيعِ، ويدلُّ عليه قراءة ابن كثير

وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد

﴿مَا كَانَ﴾ نَفْيُهُ يُسْتَعْمَلُ لِنَفْيِ الصِّحَّةِ، والجواز ونفي اللياقة ك: (لا ينبغي)، وفسره به ليطابق الواقع،

فإنَّهم عَمَرُوهَا، ولذا: "قَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنْ يَعْمُرُوا بِحَقٍّ، وهو مشهورٌ بهذا المعنى حتى صار حقيقة فيه،

فلا وجه لحمله على ظاهره كما قيل" ^(١)، قوله: (شيئاً من المساجد... الخ) يعني أنه جُمِعَ مُضَافاً، فيَعْمُرُ فِي

سِيَاقِ النَّفْيِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ دَخُولاً أَوَّلِيّاً، إِذْ نَفْيُ الْجَمْعِ يَدُلُّ عَلَى النَّفْيِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ، فَيَلْزَمُ

نَفْيُهُ عَنِ الْفَرْدِ الْمُعَيَّنِ بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ ^(٢)، وما مرَّ في البقرة من أَنَّ الْكِتَابَ أَكْثَرَ مِنَ الْكِتَابِ مَبْنِيٌّ ^(٣) عَلَى أَنَّ

استغراق المفرد أشمل، وقد مرَّ ما فيه ^(٤). قوله: (وقيل هو المراد... الخ) يعني المراد من مَسَاجِدِ اللَّهِ

(١) هذا تعليق الخفاجي على ما ذكره سنان أفندي في حاشيته حيث قال: "قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ما صَحَّ لَهُمْ

صَرَفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُمْ عَمَرُوهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيُقَيَّدُ بِالْحَقِّ الْوَاجِبِ؛ أَي: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَعْمُرُوا

بِالْحَقِّ الْوَاجِبِ". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) ذُكِرَ هَذَا الْكَلَامُ مُفَصَّلًا فِي حَاشِيَةِ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ص ١٩٦-١٩٧.

(٣) فِي (أ): "مَنْهُ" بَدَلَ "مَبْنِي".

(٤) مَرَّ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، قَالَ الشَّهَابُ فِي بَيَانِ

.....

المسجد الحرام، وعبر عنه بالجمع لما ذُكر، أو لأن كل موضع منه مسجد، ولم يحمل على العموم والجنس لأن الكلام فيه^(١). وقوله: (إمامها) بكسر الهمزة؛ جعل المسجد الحرام كالإمام للمساجد، لتوجُّه محاريبها إليه توجُّه المقتدي لجهة إمامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازاً علاقته ما ذُكر، وأمّا فتح همزة (أمامها) فركبك مفعول للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه الله، فلا تغتر بمن قال: إن معناهما واحد^(٢).

أن المراد من «كُتِبَ» القرآن: "قيل: إن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع، لأن المفرد يتناول جميع الآحاد ابتداءً، فلا يخرج عنه شيء منه قليلاً أو كثيراً، بخلاف الجمع فإنه يستغرق الجموع أولاً وبالذات، ثم يسري إلى الآحاد، والفرق بينهما في النفي ظاهر، وفي الإثبات كونه أظهر وأقوى، خصوصاً وقد شمل الحقيقة والماهية فاستغرق الأفراد الذهنية وضعاً على ما في الكشف، ونُقِلَ في الانتصاف عن بعض أهل الأصول أن تناوله للأفراد مجاز، وتبعه الطيبي رحمه الله". حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي: ٢/ ٣٥٣.

(١) قال الزمخشري: "وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان، أحدهما: أن يُراد المسجد الحرام، وإنما قيل: (مساجد) لأنه قبلة المساجد كلّها وإمامها، فعامله كعامل جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد. والثاني: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمرُوا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمرُوا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو أكد، لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أنفَى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك". وقال الفراء: "ربما ذهب العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد، ألا ترى أن الرجل يركب البرذون فيقول: أخذت في ركوب البراذين؟"، ويقال: فلان كثير الدرهم والدينار، يريد الدراهم والدينار". معاني القرآن، للفراء: ١/ ٤٢٦، والكشاف، للزمخشري: ٢/ ٢٥٣.

(٢) القائل بأن معناهما واحد هو سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧.

﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ بإظهار الشرك وتكذيب الرسول، وهو حال من الواو، والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين: عمارة بيت الله، وعبادة غيره.

قوله: (بإظهار الشرك وتكذيب الرسول)^(١) يعني أنَّ شهادتهم على أنفسهم مجازٌ عن الإظهار، لأن من أظهر فعلاً فكأنه شهد به على نفسه وأثبته لها، وقوله: (حال من الواو) أي: في ﴿يَعْمُرُوا﴾^(٢)، وقوله: (بين^(٣) أمرين متنافيين) لأنَّ عمارة المتعبدين تصديق للمعبود بعبادته، فيُنافيه الكفرُ بذلك. وقيل: إنَّ الشهادة على ظاهرها، والمراد: قولهم كفرنا بما جاء به ونحوه^(٤)، والمصنف رحمه الله لما رأى أن حقيقة الشهادة إنما^(٥) تكون على الغير، وهذا الوجه أبلغ وأدق، اقتصر عليه.

(١) في (ج) زيادة: ولم.

(٢) "ذهب الجمهور إلى قراءة ﴿شَاهِدِينَ﴾ بالياء؛ نصباً على الحال من فاعل ﴿يَعْمُرُوا﴾". الدر المنصون، للسمين الحلبي: ٢٩/٦-٣٠.

(٣) في (ب): "وين بدل "بين".

(٤) هذا قول السُّدِّي في تفسير (الشهادة)، وهناك عدَّة أقوال في تفسيرها. ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبعوي: ٢٠/٤، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٩/١٦.

(٥) في (أ) و(ب): إما.

روي أنه لما أُسر العباس عيّره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم، وأغلظ له عليٌّ عليه السلام في القول، فقال: تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا، إِنَّا لَنَعْمُرُ المسجد الحرام ونَحْجُبُ الكعبة ونَسْقِي الحَجِيجَ ونُقُكَّ العاني. فنزلت ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمُ﴾ التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ لأجله.

وقوله: (روي أنه لما أُسر... الخ) أخرجه ^(١) ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقوله: (نحجب الكعبة) نخدمها ^(٢)، ويكونون بَوَّابِينَ لها ^(٣)، وليس المراد: (نكسوها) ^(٤) كما قيل ^(٥)، لأن (الحاجِبَ) اشتهر بمعنى: البَوَّاب، وجمعه: حَجَبَةٌ ^(٦). والحجيج: جمع، أو اسمُ جمعٍ للحاج ^(٧)، وفكُّ العاني: بمعنى إطلاق الأسير ^(٨)

(١) في (ب) و (ج): "أخرج" بدل "أخرجه".

ذكره الثعلبي: ١٧/٥، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن الضحاك: ١٤/١٦٦، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه، رقم (١٠٠٥٠)، ٦/١٧٦٥، أما ابن المنذر فإنَّ المطبوع من تفسيره ليس فيه سورة الأنفال والتوبة، والحديث ذُكِرَ في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: باب التعاون في بناء المسجد، ٤/٢٠٧.

(٢) في (أ) و (ب): يخدمها.

(٣) والحجاجة من "حَجَبَ". لسان العرب، لابن منظور: ١/٢٩٨.

(٤) في (أ) و (ب): يكسوها.

(٥) هذا القول لسنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي: ص ٧٢.

(٧) قال القونوي: "والأولى أنه اسمُ جمعٍ لـ (الحاج)، لأن (فاعلاً) لا يجمع على وزن (فعليل)". حاشية القونوي على البيضاوي: ٩/١٧٨.

(٨) (فكَّ) من (فَكَكَّ). لسان العرب، لابن منظور: ١٠/٤٧٦.

.....

وَفَكُّ الرِّقْبَةِ: اعتاقُها^(١). وقوله: (فَنَزَلَتْ) أي^(٢) الآية: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ» الخ. وهذا يقتضي أن العباس عليه السلام لم يكن حينئذٍ^(٣) مسلماً، وفيه كلام^(٤). وقوله: (بِمَا قَارَنَهَا) متعلق بـ «حَبِطَتْ»، وجملة (فِي النَّارِ خَالِدُونَ)^(٥) عطفٌ على جملة «حَبِطَتْ» على أنه خبرٌ آخر لـ «أُولَئِكَ»، و«هُمْ» فصل^(٦) يفيد الحصر فيهم دون عصاة المؤمنين^(٧). وقوله: (لَأَجَلُهُ) أي لأجل الشرك، لأنه سبب الخلود فيها^(٨)، وفيه ردٌّ على الزمخشري في جعله الأعمال بمعنى الكبائر بناء على الاعتزال^(٩).

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤٧٥ / ١٠

(٢) سقط في (ب): أي.

(٣) سقط في (أ) و(ب): حينئذ.

(٤) جاء في حاشية التفتازاني: "أنه قد يتوهم أن العباس كان مسلماً حين نزول الآية، والمذكور فيما سبق خلافه، وهذا وهم". حاشية التفتازاني على الكشف: ص ٢٦٤.

(٥) في (ب): خالدين.

(٦) المراد: "ضميرٌ فصل". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٧) هذا الوجه الإعرابي ذكره سنان أفندي في حاشيته، وقد نسبه إلى نفسه فقال: "وعندي أن جملة (وفي النار خالدون) عطف على... الخ"، وقال أبو حيان: «وَفِي النَّارِ» هو الخبر كما تقول: في الدار زيد قاعداً". البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢١ / ٥، وحاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٨) أي: الخلود في نار جهنم.

(٩) قال الزمخشري: "وإذا هدمَ الكفرُ أو الكبيرةُ الأعمالَ الثابتةَ الصحيحةَ إذا تعقبها، فما ظنك بالمقارن. وإلى ذلك أشار في قوله «شاهدين» حيث جعله حالاً عنهم، ودلَّ على أنهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة، وذلك محال غير مستقيم"، وجاء في الانتصاف: "أن كلام الزمخشري الذي مرَّ صحيحٌ إلا قوله: (إن الكبيرة تهدم الأعمال) فإنه تفريعٌ على قاعدة المعتزلة، والحقُّ خلافُها". وعقَّب أبو حيان على قول الزمخشري فقال: "قوله: (أو الكبيرة) دسيصة اعتزال، لأن الكبيرة عندهم من المعاصي تحبط الأعمال". الكشف للزمخشري (وهو

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ أي: إِنَّمَا تستقيم عمارتها هؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية، ومن عمارتها: تزيينها بالفرش، وتنويرها بالشرح، وإدامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها، وصيانتها مما لم تُبْنَ له كحديث الدنيا

قوله: (أي^(١) إِنَّمَا تستقيم عمارتها... الخ) (تستقيم) بمعنى: تصحُّح^(٢)، فَإِنَّ الذي تَصَحُّح منه وَيُمْكِّن من العمارة سواءً كانت بالملكث فيه للعبادة، أو بالبناء والفرش ونحوه، مَنْ حازَّ الكمال العلمي والعمل^(٣)، وهو كناية عن الإيَّان الظَّاهر، فَإِنَّهُ يكون بالتَّصديق بما ذُكِر، وإظهاره وتحققه شرعاً بإقامة واجباته، فلا يقال: "إِنَّ تَوْقُفَهُ على الإيَّان بالله واليوم الآخر ظاهر، وأمَّا تَوْقُفَهُ على ما بعده خصوصاً الزَّكاة فغير

مذيل بحاشية الانتصاف فيما تتضمنه الكشف لابن المنير الاسكندري: ٢٥٤/٢، و البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢١/٥.

(١) سقط في (ج): أي.

(٢) من (قَوْم): "قال أبو زيد الأنصاري: أَقَمْتُ الشَّيْءَ وَقَوْمَهُ فَقَامَ، بِمَعْنَى اسْتِقَامَ. قَالَ: والاستقامة: اعتدال الشَّيْءِ واستواؤه"، وقال أبو السعود: "أي إِنَّمَا يصح ويستقيم أن يعمرها عمارةً يُعْتَدَّ بها". تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٧٠، ٢٦٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود: ٥١/٤.

(٣) قال ابن التمجيد: "معنى الكمال العلمي مستفاد من ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنَّ المقصود من الإيَّان بهما التَّصديق بالقلب أَنَّ الله فردٌ واحدٌ مُتَّصِفٌ بالكمالات، منزَّهٌ عن النَّقائص، وأنَّ اليوم الآخر حقٌّ ثابتٌ يقع فيه المعاد الجسماني والحشر والسُّؤال، وفيه الوزن والصراط والنَّعيم والجحيم، والكمال العملي من قوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾". حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ١٧٩/٩.

وعن النبي ﷺ «قال الله تعالى: إِنَّ بُيُوتِي فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدِ، وَإِنَّ زُؤَارِي فِيهَا عُمَارُهَا، فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي، فَحَقُّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ».

ظاهر" ^(١)، ويتكلف له ^(٢): "بأنَّ مُقِيمَ الصَّلَاةِ يُحْضِرُهَا فَتَحْصُلُ بِهِ الْعِمَارَةُ وَمَنْ لَا يَبْذُلُ الْمَالَ لِلزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ لَا يَبْذُلُهُ لِعِمَارَتِهَا، وَأَنَّ الْفُقَرَاءَ يَحْضُرُونَ الْمَسَاجِدَ لِلزَّكَاةِ ^(٣) فَتَعْمُرُ بِهِمْ" ^(٤)، فَإِنَّهُ تَكَلَّفٌ نَحْنُ فِي غِنِيَةٍ عَنْهُ، وَالصِّيَانَةُ تَرُكُ مَا لَا يَلِيقُ بِهَا، كَالْحَدِيثِ ^(٥) فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ ^(٦)، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ التَّصَدَّقُ ^(٧) فِي الْمَسْجِدِ مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ حُضُورِهِمْ فِيهِ لِأَخْذِهَا ^(٨) أَدَاؤُهَا فِيهِ، قَوْلُهُ: (وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ...الْخ) هُوَ حَدِيثٌ قَدْسِيٌّ ^(٩) رُوِيَ بِمَعْنَاهُ مِنْ طَرَقٍ

(١) هذا قول سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٢) أي تكلف سنان أفندي عندما علل لما ذهب إليه بما يأتي.

(٣) أي: "الطلب الزكاة". حاشية سنان أفندي على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٤) هذا تعليل لما ذهب إليه سنان أفندي في حاشيته على البيضاوي: ص ١٩٧.

(٥) في (أ): كالحديث.

والمراد بـ(الحديث في المسجد): التكلم فيه.

(٦) ودليل كراهيته أنَّ رسول الله ﷺ قد ذمَّ فاعله، فقد ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَحَلَّقُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَلَيْسَ هُمُتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا، لَيْسَ اللَّهُ فِيهِمْ حَاجَةٌ، فَلَا تَجَالِسُوهُمْ» أخرجهم الحاكم من طريق الثوري عن عون بن أبي جحيفة عن الحسن عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ينظر: المستدرک، للحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب الرقاق، رقم (٧٩١٦): ٤/ ٣٥٩.

(٧) في (ب): التصديق.

(٨) سقط في (أ): من حضورهم فيه لأخذها.

(٩) الحديث القدسي: "هو ما يرويه النبي ﷺ عن الله تعالى، فيكون معناه من عند الله تعالى، ولفظه من عند النبي ﷺ".

مباحث في علوم القرآن، للقطان: ص ٢١.

وإنما لم يُذكر الإيمان بالرسول ﷺ لما عُلِمَ أنَّ الإيمان بالله قريته وتماؤه الإيمان به، ولدلالة قوله ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ﴾ عليه.

لكن قال ابن حجر رحمه الله: إنَّه لم يجده هكذا في كتب الحديث، وفي الطبراني عن سلمان ؓ، عن النبي ﷺ: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى إلى المسجد فهو زائر لله، وحقُّ على المזור أن يُكرم زائره»^(١)، وكان أصحاب النبي ﷺ يقولون: «إنَّ بيوت الله في الأرض المساجد، وإنَّ حقاً على الله أن يُكرم من زاره فيها»^(٢) وله شواهد أخر. قوله: (وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول ﷺ... الخ) يعني كان الظاهر أن يُقال: (آمن بالله ورسوله)، لكنَّه ترك للمبالغة في ذكر الإيمان بالرسالة، دلالة على أنَّها كشيء واحد، إذا ذُكر أحدهما فُهِمَ الآخر، على أنَّه أشير بذكر المبدأ والمعاد إلى الإيمان بكل ما يجب الإيمان به^(٣)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب السين: ثابت البناني عن أبي عثمان عن سلمان ؓ، رقم (٦١٣٩): ٢٥٣/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير وأحد إسناده: رجاله رجال الصحيح". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: ٥٠/٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، رقم (١٠٣٢٤): ١٠/١٦١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن يعقوب الكرمانى وهو ضعيف" أي ان الإسناد ضعيف لضعف هذا الراوي، والله أعلم. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: ٣٣/٥.

(٣) ذكر الرازي ثلاثة وجوه لبيان عدم ذكر الإيمان برسول الله ﷺ في هذه الآية، فقال: "الوجه الأول: أنَّ المشركين كانوا يقولون: إنَّ محمداً إنَّما ادَّعى رسالة الله طلباً للرئاسة والملك، فههنا ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر، وترك النبوة كأنَّه يقول: مطلوب من تبليغ الرسالة ليس إلا الإيمان بالمبدأ والمعاد، فذكر المقصود الأصلي وحذف ذكر النبوة تنبيهاً للكفار على أنَّه لا مطلوب له من الرسالة إلا هذا القدر. والوجه الثاني: أنَّه لما ذكر الصلاة، والصلاة لا تتم إلا بالأذان والإقامة والتشهد، وهذه الأشياء مشتملة على ذكر النبوة كان ذلك كافياً. والوجه الثالث: أنَّه ذكر الصلاة، والمفرد

﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي: في أبواب الدين، فَإِنَّ الْخَشْيَةَ عَنْ الْمَحَاضِيرِ جَبِلِيَّةٌ لَا يَكَادُ الْعَاقِلُ يَتَمَالَكُ عَنْهَا

ومن جملته رسالته ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿أَمِنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، فليس كما ظُنَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ^(١) فائدة: الطِّي، و(قرينه) مبتدأ خبره (الإيمان)^(٢)، ودلالته على^(٣) ما ذُكِرَ^(٤) بطريق الكناية^(٥). قوله: (ولدلالة قوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾... الخ) فإن المفهوم المقصود منهما^(٦) ليس إِلَّا الأعمال التي أتى بها رسول الله ﷺ، والإتيان بتلك الأعمال يَسْتَلْزِمُ الإِيْمَانُ بِهِ^(٧)، إذ هي لَا تُتَلَقَّى إِلَّا مِنْهُ، كما أَنَّ الإِيْمَانُ بِالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ كَذَلِكَ، فلا غبار عليه. قوله: (أي في أبواب الدين... الخ) الخشية كالخوف؛ وقد يُفَرَّقُ بينهما^(٨)، والمحاذير جَمْعٌ (مَحْذُور)، وقوله: (فإن الخشية... الخ) تعليلٌ للتخصيص بأبواب الدين وجوابٌ

المحلَّى بالألف واللام: ينصرف إلى المعهود السابق، ثُمَّ المعهود السابق من الصلاة من المسلمين ليس إِلَّا الأعمال التي كان أتى بها مُحَمَّدٌ ﷺ، فكان ذِكْرُ الصَّلَاةِ دَلِيلًا عَلَى النُّبُوَّةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ". مفاتيح الغيب، للرازي: ١٠ / ١٦.

(١) سقط في (أ): يذكر.

(٢) هذا إعراب الخفاجي لعبارة البيضاوي: (لما عَلِمَ أَنَّ الإِيْمَانُ بِاللَّهِ قَرِينُهُ، وَتَمَامُهُ الإِيْمَانُ بِهِ).

(٣) في (ج): أَنَّ مَنْ ظَنَ فِي الْكَلَامِ دَلَالَةً عَلَى ذِكْرِهِ وَلَيْسَ فِيهِ بَيَانُ الْفَائِدَةِ فِي طِي ذِكْرِهِ.

(٤) أي: دلالة معنى الآية على الإِيْمَانِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(٥) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب): ١٩٨ / ٧.

(٦) أي: من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، المذكوران في الآية: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (التوبة: ١٨).

(٧) أي: بالرَّسُولِ ﷺ.

(٨) قال العسكري: "الفرق بين الخوف والخشية: أَنَّ الْخَوْفَ يَتَعَلَّقُ بِالْمَكْرُوهِ، تَقُولُ: (خِفْتُ زَيْدًا) كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وتقول: (خِفْتُ الْمَرَضَ) كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، والخشية تتعلَّقُ بِمَنْزِلِ الْمَكْرُوهِ، وَلَا يَسْمَى الْخَوْفُ مِنْ نَفْسِ الْمَكْرُوهِ خَشْيَةً، وَلِهَذَا قَالَ ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه: ٩٤] قلنا:

.....

وجواب للسؤال الذي أورده في الكشف فقال: "فإن^(١) قلت: كيف قيل: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا^(٢) يخشاها، قلت: هي^(٣) الخشية والتقوى في أبواب الدين، وأن لا يختار على رضا الله تعالى رضا غيره لتوقع الخوف، فإذا اعترضه أمران: أحدهما حق الله، والآخر حق نفسه، فحقه أن يخاف الله فيؤثر حق^(٤) الله على حق نفسه، وقيل: كانوا يخشون الأصنام ويرجونها، فأريد نفى تلك الخشية عنهم"^(٥)، يعني الخشية المقصورة على الله: هي الخشية في أمر الدين، وعدم اختيار رضا الغير على رضا الله، وقوله: (يتمالك عنها) أي يقدر على الامتناع عنها.

إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة والمؤدي إلى الشيء بمنزلة من يفعله، وقال بعض العلماء: يقال: خشيت زيدا، ولا يقال: خشيت ذهاب زيد، فإن قيل ذلك فليس على الأصل؛ ولكن على: ضَع الخشية مكان الخوف، وقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا قُرب منه، وذكر المحقق الطوسي في بعض مؤلفاته ما حاصله: (أنَّ الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد؛ إلا أنَّ بين خوف الله وخشيته وفي عرف أرباب القلوب فرقا: وهو أنَّ الخوف: تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل. والخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن أطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٣٥]، فالخشية: خوف خاص، وقد يُطلقون عليها الخوف). الفروق اللغوية، للعسكري: ص ٢١٨-٢١٩.

(١) في (أ) و(ج): إن.

(٢) سقط في (ب) و(ج): لا.

(٣) في (ب): "نفي" بدل "هي".

(٤) في (أ): حقوق.

(٥) الكشف، للزمخشري: ٢/ ٢٥٥.

﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ذَكَرَهُ بصيغة التَّوَقُّعِ، قَطْعاً لِأَطْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْإِهْتِدَاءِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَتَوْبِيخاً لَهُمْ بِالْقَطْعِ بِأَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءَ مَعَ كِبَالِهِمْ إِذَا كَانَ اهْتِدَاؤُهُمْ دَائِراً بَيْنَ عَسَى وَلَعَلَّ، فَمَا ظَنُّكَ بِأَضْدَادِهِمْ، وَمَنْعاً لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْتَرُّوا بِأَحْوَالِهِمْ وَيَتَّكِلُوا عَلَيْهَا

قوله: (ذَكَرَهُ بصيغة التَّوَقُّعِ... الخ) قال النحرير: "يعني أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ ذُكِرُوا بِاسْمِ الْإِشَارَةِ بَعْدَ التَّهْذِيبِ^(١) بِأَوْصَافٍ مَرْضِيَّةٍ تَوْجِبُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، إِلَّا أَنَّ تَوَسُّطَ كَلِمَةِ ﴿عَسَى﴾ فِي هَذَا الْمَقَامِ يُنَاسِبُ أَنْ تَكُونَ لِحُسْمِ أَطْمَاعِ الْكَافِرِينَ، وَعَدَمِ اتِّكَالِ الْمُؤْمِنِينَ، لَا لِلْإِطْمَاعِ وَسُلُوكِ سَنَنِ الْمُلُوكِ مَعَ كَوْنِ الْقَصْدِ إِلَى الْوَجُوبِ"^(٢)، وَقِيلَ عَلَيْهِ: "الأوصاف المذكورة وإن أوجبت الإِهْتِدَاءَ، وَلَكِنَّ الثَّبَاتَ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُ اللَّهِ، وَالْعِبْرَةُ لِلْعَاقِبَةِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ عُدَّ فِي الشَّرْعِ اهْتِدَاءً؛ لَكِنْ قَدْ يَطْرَأُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ، فَكَلِمَةُ التَّوَقُّعِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِهَذَا، وَمَا ذَكَرَهُ فِي فَائِدَتِهَا"^(٣) مِنْ قَطْعِ أَطْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ فِي حَيْزِ^(٤) الْمَنْعِ، وَبَيَانِهِ بِأَنَّ هَؤُلَاءَ مَعَ كِبَالِهِمْ... الخ، غَيْرُ مُسَلِّمٍ عِنْدَهُمْ؛ لَزَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ^(٥) عَلَى الْحَقِّ، وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ"^(٦). قُلْتُ: مَا ارْتِضَاهُ وَجْهًا هُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَمَنْعاً لِلْمُؤْمِنِينَ... الخ)، وَالنَّظَرُ إِلَى الْعَاقِبَةِ هُنَا لَا يَنَاسِبُ الْمَقَامَ الَّذِي^(٧) يَقْتَضِي تَفْضِيلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ، وَلِذَا لَمْ يَجْعَلْهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجْهًا

(١) فِي (أ) وَ(ب): التَّعْقِيبُ.

(٢) هَذَا قَوْلُ التَّفْتَازَانِي فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْكَشَافِ: ص ١٦٤.

(٣) فِي (أ) وَ(ج) زِيَادَةٌ: لِأَنَّ.

(٤) فِي (أ): وَحَيْزٌ.

(٥) فِي (أ): أَنَّهُ.

(٦) هَذَا قَوْلُ سَنَانِ أَفَنْدِي فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ: ص ١٩٨.

(٧) فِي (أ) وَ(ج): الَّذِينَ.

.....

مُسْتَقْلًا بَلْ ضَمَّنَهُ^(١)، وَأَمَّا زَعَمُ الْكُفْرَةِ أَنَّهُمْ مُحَقَّقُونَ فَلَا التَّفَاتِ إِلَيْهِ بَعْدَ ظُهُورِ الْحَقِّ، فَجَعَلَ إِنكَارَهُمْ
بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ وَبَنَى الْكَلَامَ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: (لَا رَيْبَ فِيهِ)، فَتَدَبَّرْ.

(١) فِي (ب) وَ (ج): "ضَمِيمَةً" بَدَلِ "ضَمَّنَهُ".

﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩]

﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ السَّقَايَةُ
والعمارة مصدرًا: سَقَى وَعَمَرَ، فلا يُشَبَّهَانِ بِالْجُثَّةِ، بل لا بدَّ من إضمارٍ تقديره: أَجْعَلْتُمْ أَهْلَ سَقَايَةِ
الْحَاجِّ كَمَنْ آمَنَ، أو: أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ كإِيْمَانِ مَنْ آمَنَ، ويؤيِّد الأول: قراءة من قرأ «سُقَاةَ الْحَاجِّ
وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ» والمعنى: إنكارُ أن يُشَبَّهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْمَالُهُمُ الْمُحْبَطَةُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالِهِمُ الْمُثَبَّتَةُ

قوله: (مصدرًا: سَقَى وَعَمَرَ) بالتخفيف، لأنَّ (عَمَرَ) المشدَّدُ إنَّما يُقالُ في عُمرِ الإنسانِ^(١) لا في العمارة،
وتشبيهه المعنى بـ(الْجُثَّةِ)^(٢) لا يحسُنُ هنا، فلذا احتجَّ إلى تقديرٍ في الأول أو في الثاني^(٣)، وقوله: (ويؤيِّد
الأوَّلُ قراءةً من قرأ^(٤): سُقَاةً) بضم السين^(٥)

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٤/٦٠٢-٦٠٣.

(٢) المراد بـ(الْجُثَّةِ): الدَّاتُ؛ أي: تشبيه الأمر المادي بالمعنوي.

(٣) قال مكي: "﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ في هذا الكلام حذفُ مضافٍ من أوَّلِهِ أو من آخرِهِ،
تقديره إن كان الحذف من أوَّلِهِ: (أَجْعَلْتُمْ أَصْحَابَ سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَأَصْحَابَ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) لمن آمن بالله. وإن
قدَّرتُ الحذف من آخرِهِ كان تقديره: (أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كإِيْمَانِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)، وإنَّما احتجَّ إلى
هذا ليكون المبتدأ هو الخبر في المعنى، وبه يَصِحُّ الكلام و الفائدة"، وقال الدِّينَوْرِي: "هذا من باب الحذف
والاختصار، فحذف المضاف (أَصْحَابَ)، وأقام المضاف إليه مقامه، وجعل الفعل له". تأويل مشكل القرآن،
للدِّينَوْرِي: ص ١٣٣، ومشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ١/٣٦١.

(٤) في (ب) و (ج): "قرأه" بدل "قرأ".

(٥) وهذه قراءة: "أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِي، ويزيد بن القعقاع". مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه:
ص ٥٧.

.....

جَمْعُ: سَاقٍ^(١)، و(عَمْرَة) بفتحين جَمْعُ: عَامِرٍ^(٢)، فَإِنَّ فِيهَا تَشْبِيهَ ذَاتِ بذات، كما في الوجه الأول^(٣)، ويؤيده أيضاً ضمير «يَسْتَوُونَ»، إذ على غيره^(٤) يحتاج إلى تقدير: (لا يَسْتَوُونَ في أعمالهم) فيرجع إلى نفي المساواة بين الأعمال نفسها. قوله: (والمعنى إنكار أن يُشَبَّهَ المشركون وأعمالهم المحبطة... الخ) إشارة إلى وجهي التقدير^(٥) بالجمع بينهما، وأنَّ كلاً منهما مُستلزم للآخر فلذا لم يعطف بـ(أو)^(٦)، وإن قيل: إنَّها أولى، وما ذكره بناءً على الصحيح المختار من أنَّ المفاضلة بين المسلمين والكفار كما يشهد له ظاهر النَّظْم، ومنهم من جعل المفاضلة بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم: «إن الآية نزلت في الصحابة» إذ قال بعضهم: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج، وآخر: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمُر المسجد الحرام، وقال آخر: بعد الجهاد^(٧)، إلا أنه قيل: قوله: (أعظم درجة) يؤيده^(٨)، لكنَّه سيأتي ما يدفعه^(٩).

(١) من (سقي). ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢/ ٦٣٩، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤/ ٣٩١-٣٩٢.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢/ ٦٣٩، ولسان العرب، لابن منظور: ٤/ ٦٠٤.

(٣) وهو: كون الحذف من أوله، والتقدير: (أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وأصحاب عمارة المسجد الحرام).

(٤) الضمير عائد على الوجه الأول.

(٥) اللذين ذكرهما في تقدير حذف المضاف من أول الآية، أو من آخرها.

(٦) قال: (وأعمالهم)، ولم يقل: (أو أعمالهم)؛ جمعاً بين الوجهين.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم (١٨٧٩): ٣/ ١٤٩٩.

(٨) يؤيد المفاضلة بين المسلمين لا المشركين.

(٩) في (ب): يدافعه.

ثم قرّر ذلك بقوله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ويبيّن عدم تساويهم بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول ﷺ منهمكون في الضلالة، فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفّقهم للحق والصواب، وقيل: المراد بالظالمين: الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين.

قوله: (أي الكفرة ظلمة... الخ) في قوله: (هداهم ووفّقهم للحق) إشارة إلى أنّ الهداية ليست مطلق الدلالة لأنّه لا يناسب المقام، وقوله (وقيل: المراد... الخ) لا يخفى ضعفه، فإنّ من يسوّي إن لم يكن مسلماً فهو عين التفسير الأول، وإن كان مسلماً فلا معنى لصدور ذلك منه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠]

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعلى رُتَبَةً وأكثر كرامةً مَنْ لم تَسْتَجْمِع فيه هذه الصِّفَات، أو من أهل السَّقَايَةِ والْعِمَارَةِ عندكم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالثَّوَاب وَنَيْلِ الْحُسْنَى عند الله دونكم.

قوله: (أعلى رُتَبَةً وأكثر كرامة... الخ) يعني أنه: إمَّا استطراد لتَفْضِيل من اتَّصَف بهذه الصِّفَات على غيره من المسلمين، أو لتفضيلهم على أهل السَّقَايَةِ والْعِمَارَةِ^(١)، وهُم وإن لم يكن لهم دَرَجَةٌ عند الله، جاء على زَعْمِهِمْ ومُدَّعَاهُمْ^(٢)، وقوله: (دُونَكُمْ) جارٍ على الوجهين^(٣).

(١) المراد: أهل السَّقَايَةِ و العِمَارَةِ من المشركين. ينظر: الكشف للزمخشري: ٢٥٦/٢، ومفاتيح الغيب، للرازي: ١٤/١٦.

(٢) أي: "أنَّ هذا ورد على حَسَب ما كانوا يُقَدِّرون لأنفسهم من الدَّرَجَةِ والفضيلة عند الله". مفاتيح الغيب، ١٤/١٦.

(٣) أي: "على الوجهين السابقين، فيكون المعنى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المحصِّلون لأكمِّله بالنِّسبة لكون الضمير في (دونكم) لمن لم يَجْمَع الأوصاف المذكورة من المسلمين، والمُحَصِّلون لأصل الفوز بالنِّسبة لكون الضمير في (دونكم) لأهل السَّقَايَةِ والعِمَارَةِ". حاشية الجمل: ص ٢٨٤.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم.

قوله: ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم) يعني أن (المقيم) استعارة لـ (لدائم)^(١)، قال أبو حيان رحمه الله: "لما وصف الله المؤمنين بثلاث^(٢) صفات: الإيمان، والهجرة، والجهاد بالنفس^(٣) والمال؛ قَابَلَهُمْ على ذلك بالتبشير بثلاثة: الرحمة، والرضوان، والجنة، وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقفها عليه، ولأنها أَعَمُّ النِّعَمِ وأَسْبَقُهَا، كما أن الإيمان هو السَّابِق، وثْنَى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال، ثم ثَلَّثَ بالجنَّات^(٤) في مقابلة الهجرة وترك الأوطان؛ إشارةً إلى أنهم لما آثروا تركها بدَّهَتْهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي في جواره، وفي الحديث الصَّحيح: « يقول الله سبحانه وتعالى: يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون: كيف لا نرضى، وقد باعدتنا عن ناركَ وأدخلتنا جنتكَ فيقول: لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون: وما أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ لكم رِضاي فلا أَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بَعْدَهَا»^{(٥) (٦)}.

(١) قال القونوي: "أي: شبه النعيم بالرجل الذي لا يَرْتَحِل ولا يُسَافِر، ثُمَّ حَذَفَ المُشَبَّه به وأَبْقَى شَيْئاً من لوازمه وهو (الإقامة) على سبيل الاستعارة المكنية، وفيه نظر". حاشية القونوي على البيضاوي: ١٨٣ / ٩ .

(٢) في (ب): "بثلاثة" بدل "بثلاث".

(٣) في (أ): لا النفس.

(٤) في (أ): "إلى أنهم ثم ثلث بالخيار" بدل "ثم ثلث بالجنات".

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ، كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار: ٨ / ١١٤ ، (٦٥٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة: ٤ / ٢١٧٦ ، (٢٨٢٩ / ٩).

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢٣ / ٥

وقرأ حمزة ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بالتخفيف، وتنكيرُ المُبَشِّرِ به إشعارٌ بأنه وراء التعيين والتعريف.

وقرأ^(١) حمزة^(٢) ﴿يُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء وسكون الباء^(٣) وضم الشين والتخفيف من الثلاثي، وقوله: (وراء التعيين والتعريف) يعني أنه للتعظيم، ووجه دلالة التنكير على التعظيم ما ذكره^(٤)، ولا يخفى حُسن تعبيره بأنه^(٥) وراء ذلك، وجعلُ المُبَشِّرِ هو الله، فيه من اللطف بهم ما لا يخفى.

(١) في (ب): "قرأه" بدل "قرأ".

(٢) وقرأ بها أيضاً: الأعمش، وطلحة بن مصرف، وحيد بن هلال. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢٣/٥، وشرح طيبة النشر في القراءات: ص ٢٠٧.

(٣) سقط في (أ) و(ب): وسكون الباء.

(٤) أي ما ذكره الإمام البيضاوي حيث قال: "وتنكيرُ المُبَشِّرِ به إشعارٌ بأنه وراء التعيين والتعريف"، وقال ابن كمال باشا: "وتنكيرُ المُبَشِّرِ به (بَشَّرَهُمْ برحمة منه ورضوان وجنات...) للتعظيم، وكونه فوقَ وصفِ الواصف، وتعريف المُعَرِّف، وفي إسناد البشارة إلى ربهم زيادة تعظيم للمُبَشِّرِ به، وتكريم للمُبَشِّرِ، وبيان كون الرحمة منه تعالى مع كونه معلوماً؛ لا يخلو عن قصد التعظيم لها، وإنما أطلق الرضوان لتنظيم نوعيّة المذكورين في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]". تفسير ابن كمال باشا: ص ٢٥١.

(٥) المراد: هو الله تعالى أنه وراء ذلك.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٢]

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أَكَّدَ الْخُلُودَ بِالتَّأْيِيدِ لِأَنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلْمُكْثِ الطَّوِيلِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يُسْتَحَقَّرُ دُونَهُ مَا اسْتَوْجَبُوهُ لِأَجَلِهِ، أَوْ نَعِيمِ الدُّنْيَا.

قوله: (أَكَّدَ الْخُلُودَ... الخ). يعني أَنَّ التَّأْيِيدَ هُنَا لِرَفْعِ التَّجَوُّزِ^(١)، لَا لِأَنَّ الْخُلُودَ حَقِيقَتُهُ^(٢) طَوْلُ الْمُكْثِ كَمَا قِيلَ^(٣)، وَقوله: (يُسْتَحَقَّرُ دُونَهُ) أَي: بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ^(٤) عَمَلُهُمُ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِهِ، أَوْ يُسْتَحَقَّرُ عِنْدَهُ^(٥) مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّعِيمِ.

(١) أَي أَن قوله: ﴿أَبَدًا﴾ "تَأْكِيدٌ لِلْخُلُودِ لِرِيزَادَةِ تَوْضِيحِ الْمَرَادِ بِهِ، إِذْ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْمُكْثُ الطَّوِيلُ". إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، لِأَبِي السَّعُودِ: ٥٣/٤.

(٢) فِي (ج): "وَحَقِيقَةُ" بَدَلُ "حَقِيقَتِهِ".

(٣) قَالَ الرَّازِي: "أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ: إِنَّ الْخُلُودَ يُدَلُّ عَلَى طَوْلِ الْمُكْثِ، وَلَا يُدَلُّ عَلَى التَّأْيِيدِ". وَيَقْصِدُ بِقوله:

(أَصْحَابُنَا): الشَّوْافِعُ، لِأَنَّ الرَّازِي شَافِعِي الْمَذْهَبِ. مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، لِلرَّازِي: ١٦/١٦.

(٤) أَي "بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَجْرِ الْعَظِيمِ يُسْتَحَقَّرُ عَمَلُهُمُ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِهِ". حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفْنَدِي عَلَى الْبِيضَاوِيِّ:

ص ١٩٩.

(٥) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْأَجْرِ الْعَظِيمِ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ نزلت في المهاجرين، فإنهم لما أُمرُوا بالهجرة قالوا: إن هاجرنا قَطَعْنَا آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَعَشَائِرَنَا وَذَهَبَتْ تِجَارَاتُنَا وَبَقِينَا ضَائِعِينَ.

قوله: (نزلت في المهاجرين فإنهم لما أُمرُوا بالهجرة... الخ) كذا أخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١)، أنه كان قبل فتح مكة لا يتم الإيمان إلا بالهجرة، ومُصَارَمَةُ^(٢) الأقارب الكفرة، وقَطْعُ مَوَالِيهِمْ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَاجَرُوا^(٣)، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِيهِ أَبُوهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ ابْنُهُ فَلَا يُنْزِلُهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُخِّصَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَلَا يَنَافِي كَوْنُ السُّورَةِ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مُعْظَمُهَا وَصَدْرُهَا، فَلَا يَرْدُ قَوْلُ الْإِمَامِ: "الصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ حَمْلُ هَذِهِ

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره عن جوير عن الضحَّاك عن ابن عباس. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ٢١/٥، ورواية جوير عن الضحَّاك ضعيفة جداً، لأن جوير شديد الضعف متروك. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢٣٩/٤، وقال الهيثمي: "رواية جوير عن الضحَّاك وكلاهما ضعيف". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيتمي: ١٢/١٠٥.

(٢) في (أ): ومضاربة، ولعلَّ الصواب ما أثبتته.

والمُصَارَمَةُ: "من (صَرَمَ)، وَالصَّرْمُ: الْقَطْعُ الْبَائِنُ لِلْحَبْلِ وَالْعَذْقِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ الصَّرَامِ، وَالصَّرْمُ: اسْمٌ لِلْقَطِيعَةِ، وَفَعْلُهُ الصَّرَمُ، وَالْمُصَارَمَةُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ". لسان العرب، لابن منظور: ١٢/٣٣٤-٣٣٥.

(٣) في (أ): فهاجروا.

وقيل: نزلت نهياً عن موالاته التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى: لا تتخذوهم أولياء يَمْنَعُونَكُمْ عن الإيمان ويصدُّونكم عن الطاعة لقوله: ﴿إِنْ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ إن اختاروه وحرَّضوا عليه

الآية على ما ذكر^(١)، وقال أبو حيان: "لم يذكر الأبناء هنا لأن الأولياء أهل الرأي والمشورة، والأبناء تبع ليسوا كذلك، وذكروا في الآية الآتية^(٢) لأنها في ذكر المحبة، وهم أحبُّ إلى كل أحد^(٣)"^(٤)، وقوله: (نزلت في التسعة) هذا مروي عن مقاتل^(٥)، وذكرهم في السير^(٦)، فإن قلت: سبيل الله: الجهاد، فيصير

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦/١٧، وقال القنوني مجيباً على ما ذكره الرازي: "الجواب أن كون هذه السورة نزلت هي بعد فتح مكة لا يقتضي كل واحدة من آياتها منزلة بعد فتحها، كما أن السورة كونها مكية لا يقتضي كون كل واحدة من آياتها مكية". حاشية القنوني على البيضاوي: ١٨٤/٩.

(٢) أي الآية التي تلي هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

(٣) في (أ): واحد.

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٢٤/٥.

(٥) أخرجه الثعلبي عن مقاتل. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ٢١/٥.

(٦) جاء في كتاب (معرفة الصحابة): "عن ابن عباس، أن الحارث بن سويد بن سويد بن الصامت رجع عن الإسلام، في عشرة رهط، فلحقوا بمكة، فنَدِمَ الحارث بن سويد، فرجع حتى إذا كان قريباً من المدينة أرسل إلى أخيه الجلَّاس بن سويد، أني ندمت على ما صنعت، فسل لي رسول الله ﷺ فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فهل لي من توبة إن رجعت؟ وإلا ذهبت في الأرض، فأتى الجلَّاس بن سويد النبي ﷺ، فأخبره بخبر الحارث بن سويد، ونَدَامَتِهِ، وقد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهل له من توبة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ [آل عمران: ٨٩] فأرسل الجلَّاس إلى أخيه، أن الله قد عَرَضَ عليك التوبة. فأقبل إلى المدينة، واعتذر إلى رسول الله ﷺ

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بوضعهم الموالاة في غير محلّها.

المعنى: جاهدوا في الجهاد، قُلْتُ: وَجَّهَ بأنه ليس حقيقة فيه^(١)، وقد يراد به غير ذلك؛ كمخلصين^(٢) وهو المراد^(٣). قوله: (يَمْنَعُونَكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ... الخ) تعليل للنهي، وقوله: (لَقَوْلِهِ: إِنْ اسْتَحَبُّوا... الخ) بيان لوجه التفسير الثاني^(٤)؛ لَأَنَّهُ يُشْعِرُ بِالرَّدَّةِ^(٥) بحسب الظاهر، وقوله: (اخْتَارُوهُ^(٦)) إشارة إلى أن تعدّى^(٧) (استحب) بـ(على) لتضمينه معنى^(٨) ما ذَكَرَ^(٩) مِمَّا يَتَعَدَّى بِهَا، و(حَرَضُوا):^(١٠) بالضاد المعجمة

وتاب إلى الله من صنيعه، وَقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ ". معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني: ٦٤٢ / ٢، وقد ذَكَرَ جَمَالَ الدِّينِ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ "زَادَ الْمَسِيرَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ" خَمْسَةَ أَقْوَالٍ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَحَدُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ: رَوَايَةُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي التَّسْعَةِ. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي: ٢ / ٢٤٤.

(١) أَي أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ الْمَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] لَا يَقْصِدُ بِهِ الْجِهَادَ حَقِيقَةً

(٢) فِي (أ): بِمُخْلَصِينَ.

(٣) فَيَصْبِحُ الْمَعْنَى: جَاهِدُوا مُخْلَصِينَ فِي جِهَادِكُمْ.

(٤) أَي فِي قَوْلِهِمْ: : نَزَلَتْ نَهْيًا عَنِ مَوَالَاةِ التَّسْعَةِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا وَلَحَقُوا بِمَكَّةَ.

(٥) فِي (أ): بِالرَّدَّةِ.

(٦) فِي (ب): اخْتَارُوا، وَفِي (أ): أَحْيَاءَ.

(٧) فِي (أ) وَ(ج): يَتَعَدَّى.

(٨) فِي (أ): يَعْنِي.

(٩) أَي: لَتَضْمِنَهُ مَعْنَى الْإِخْتِيَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْبَيْضاوِيُّ. وَقَالَ الْقَوْنُوِي: "قَوْلُهُ: (إِنْ اخْتَارُوهُ) وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ

تَنْبِيهِ عَلَى وَجْهِ تَعْدِيَةِ الِاسْتِحْبَابِ بَعْلَى، وَهُوَ تَضَمَّنَ مَعْنَى الْإِخْتِيَارِ". حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي عَلَى الْبَيْضاوِي: ٩ / ١٨٥

(١٠) فِي (أ) وَ(ج) زِيَادَةٌ: رَدُّوْا

.....

من (التَّحْرِيص) ^(١)، وهو: الحَثُّ، وبالصاد المُهملة من (الحِرْص) ^(٢)، وَقَعَ كلُّ منهما في النُّسخ، وهما متقاربان معنى، والأوّلَى أولى. قوله: (لَوْضَعِهِمُ المَوَالاةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا) هذا هو معنى ^(٣) الظُّلْمَ لغةً، وهو صَادِقٌ عَلَى المَعْنَى الشَّرْعِي ^(٤)، فَإِنْ كَانَ المراد: وَمَنْ يَتَوَلَّاهُمْ بَعْدَ النَّهْيِ والتَّنبِيهِ عَلَى قَبْحِهِ؛ فَالظُّلْمُ بِمَعْنَى: التَّعَدِّي والتَّجَاوُزَ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ^(٥)، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ مُطْلَقًا فَهُوَ بِمَعْنَاهُ ^(٦) اللُّغَوِي

(١) من (حَرْص)، قال الجوهري: "التَّحْرِيصُ عَلَى الْقِتَالِ الْحَثُّ وَالْإِحْمَاءُ عَلَيْهِ". لسان العرب، لابن منظور: ١٣٣/٧.

(٢) الحِرْصُ: "شِدَّةُ الْإِرَادَةِ وَالشَّرُّهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ"، وعند الزمخشري: "الحِرْصُ مُصَدَّرٌ، أَصْلُهُ الْكَشْفُ عَنِ الشَّيْءِ، كَأَنَّ الْحَرِيصَ لَشِدَّةِ رَغْبَتِهِ وَفَرَطِ بَحْثِهِ كَشَفَ عَنِ الشَّيْءِ". شرح الفصيح للزمخشري: ٢٥/١، و لسان العرب، لابن منظور: ١١/٧.

(٣) فِي (أ): "الْمَعْنَى"، وَفِي (ج): "بِمَعْنَى" بَدَلَ "هُوَ الْمَعْنَى".

(٤) وَالظُّلْمُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ: "وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَّ بِهِ، إِمَّا بِنَقْصَانٍ أَوْ ب_zِيَادَةٍ، وَإِمَّا بَعْدُولٍ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ مَكَانِهِ". المفردات فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، لِلرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِي: ص ٥٣٧، وَقَالَ الْقَوْنُوِي: "قَوْلُهُ: (بَوْضَعَهُمُ الْمَوَالاةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا) أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالظُّلْمِ هُنَا لَيْسَ بِمَعْنَى التَّصَرُّفِ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، بَلْ بِمَعْنَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ مَنْهِي عَنْهُمَا فِي الشَّرْعِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بَيَانُ اتِّخَاذِ الْمَوَالاةِ بَعْدَ النَّهْيِ فَالْمُرَادُ ظُلْمٌ شَرْعِيٌّ، وَأَمَّا احْتِمَالُ كَوْنِ الْمُرَادِ الْمَوَالاةَ قَبْلَ النَّهْيِ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالظُّلْمِ مَعْنَى لُغَوِيٍّ فَبَعِيدٌ؛ إِذِ الْوَعِيدُ بَعْدَ هَذَا بِقَوْلِهِ ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٤] يَأْبَى عَنْهُ، مَعَ أَنَّ الْإِخْبَارَ بِالظُّلْمِ اللَّغَوِي لَيْسَ لَهُ كَثِيرٌ فَائِدَةٌ". حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي عَلَى الْبَيْضَاوِي: ١٨٥/٩.

(٥) قَالَ الرَّاغِبُ: "وَالظُّلْمُ يُقَالُ فِي مَجَاوِزَةِ الْحَقِّ الَّذِي يَجْرِي مَجْرَى نَقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقَالُ فِيهَا يَكْثُرُ وَفِيهَا يَقَلُّ مِنَ التَّجَاوُزِ". المفردات فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، لِلرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِي: ص ٥٣٧.

(٦) فِي (أ) وَ(ج): مَعْنَاهُ.

.....

وَوَجْهَ وَضَعِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ^(١): تَرَكُ^(٢) إِخْوَانَهُ فِي الدِّينِ إِلَى أَعْدَائِهِ، وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ.

(١) أي: ووجه وضع الموالاة في غير محلّها.

(٢) في (ب): تركه.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ أقرباؤكم، مأخوذ من العشرة. وقيل: من العشرة، فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة. وقرأ أبو بكر ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾ وقرأ «وعشائركم» ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ فوات وقت نفاقها

قوله: (أقرباؤكم... الخ). فذكره للتعميم والشمول^(١)، وكون العشيرة من (العشرة) لأنها من شأنهم، وأما كونهم^(٢) من (العشرة) فلكلهم^(٣)، والعشرة: عدد كامل^(٤)، أو لأن بينهم عقد نسب كعقد العشرة فإنه عقد من العقود^(٥)، وهو معنى بعيد لكن المصنف رحمه الله مسبق إليه، و(نفاقها) بفتح النون بمعنى رواجها

(١) قال القنوي: "فقوله ﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ شاملة للأجداد ولو كان مجازاً، ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ عامة للأبناء ولأبناء الأبناء والمعنى: إن كان أصولكم وفروعكم فالتناول بعموم المجاز، وقوله: (أقرباؤكم) فحينئذ يكون تعميماً بعد تخصيص وشرطه متحقق". حاشية القنوي على تفسير البضاوي: ١٨٦/٩.

(٢) في (أ) و(ج): كونها.

(٣) قال الزبيدي: "العشيرة الجماعة من الناس، واختلف في مأخذه، فقيل: من العشرة، أي المعاشرة، لأنها من شأنهم، أو من العشرة: الذي هو العدد لكلهم، لأنها عدد كامل، أو لأنَّ عقد نسبهم كعقد العشرة". تاج العروس، للزبيدي: ٢٢٦/٧.

(٤) العشيرة: "أهل الرجل الذين يتكثرون بهم أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك أنَّ العشرة هو العدد الكامل". المفردات في غريب القرآن: ٢/٦٣٤.

(٥) ذكر هذا القول بصيغة التضعيف في الدر المصون: "قيل: العشيرة هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وِداد

﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ الحب الاختياري دون الطبيعي، فإنه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه. ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ جواب ووعيد، والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل: فتح مكة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يرشدهم. وفي الآية تشديد عظيم وقَلَّ مَنْ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ.

والرواج ضد الكساد^(١). قوله: (الحب الاختياري دون الطبيعي) الخ. المراد بالحب الاختياري هو إثارةهم وتقديم طاعتهم لا ميل الطبع؛ فإنه أمرٌ جبلي لا يُمكن تركه ولا يؤاخذُ عليه، ولا يكلف الإنسان بالتحفظ عنه؛ أي: بالامتناع عنه^(٢)

كعقد العشرة" وهو القول الذي اختاره المصنف حيث قال: "إن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد"؛ أي يجمعهم عقد كما يجمع عقد العشرة وحداتها ويربط بعضها ببعض. ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: ٦ / ٣٥ ، وحاشية الشيخ زاده على الإمام البيضاوي: ٤٢٥.

(١) "نَفَقَ الْبَيْعُ نَفَاقًا: رَاجَ، وَالتَّفَاقُّ بِالتَّشْدِيدِ ضِدُّ الْكَسَادِ". لسان العرب، لابن منظور: ٦ / ٤٥٠٧ .

(٢) "إن محبة الله التي هي محبة العبودية يجب أن تقدم على المحبة التي ليست عبودية، وهي المحبة المشتركة؛ كمحبة الآباء والأولاد والأزواج والأموال؛ لأن الله تواعد من قدم هذه المحبة على محبة الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾؛ فتواعد سبحانه من قدم هذه المحبوبات الثمان على محبة الله ورسوله والأعمال التي يحبها، ولم يتواعد على مجرد حب هذه الأشياء؛ لأن هذا شيء جبل عليه الإنسان، ليس اختياريًا، وإنما تواعد من قدم محبتها على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله ورسوله، فلا بد من إثارة ما أحبه الله من عبده وأرادته على ما يحبه العبد ويريده". الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح بن فوزان الفوزان: ١ / ٧٥.

والحب الاختياري: "وهو إثارة رضا الله تعالى ورسوله على غيره ولو كان ضرراً لدنياه". حاشية القونوي: ٩ / ١٨٦.

.....

وفي هذه الآية وعيد شديد^(١) لأن كل أحد قلما^(٢) يخلص منها فلذا قيل: إنها أشد آية نعت على الناس كما
فصّله في الكشف^(٣).

(١) في (أ) و(ب): وتشديد.

(٢) في (أ) "فلا" بدل "قلما".

(٣) جاء في الكشف: "وهذه آية شديدة لا ترى أشدّ منها، كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين، واضطراب حبل اليقين، فليَنصف أروع الناس وأتقاهم من نفسه، هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرّد منها لأجله؟ أم يزوى الله عنه أحقر شيء منها لمصلحته، فلا يدرى أي طرفيه أطول؟ ويغويه الشيطان عن أجلّ حظ من حظوظ الدين، فلا يبالي كأنها وقع على أنفه ذبابٌ فطيره؟". الكشف، للزنجشري: ٢٥٧/٢.

الخاتمة

تتضمن

أهم النتائج

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد...

أحمد الباري وأشكره على فضله ونعمه ورحمته، وما هبّأه لي من إنجاز هذا البحث، وها أنا أخطُ
الخطوط الأخيرة بعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة، وسأعرض أهم النتائج التي وصلت إليها:

١. كشف البحث عن الحالة العلمية في عصر الإمام البيضاوي، الذي شهد اضطرابات سياسية،
أسفر عنها ضياع حصيلة كبيرة من المخزون العلمي، مما دفع العلماء للاهتمام بما تبقى من تراث
الأولين، فاختصر-وا المطولات، وشرحوا المتون والمختصرات، وأظهرت دراسته منهج
البيضاوي شخصيته العلمية المتكاملة، فهو المفسر النحوي الأديب العارف بأصول الدين، وقد
ظهرت أيضاً عنايته بالسنة النبوية وما هو مأثور عن الصحابة والتابعين، إضافةً إلى اهتمامه
بأسباب النزول وبمعرفة المكي والمدني من السور والآيات، وتتبعه للقراءات مع توجيهها،
أضف إلى ذلك عنايته الخاصة بالمسائل النحوية والبلاغية.

٢. كشف البحث عن الحالة العلمية والثقافية في عصر الشهاب الخفاجي، ومدى تأثره بعصره من
خلال اهتمامه بالتحشية على مصادر من سبقه، كما أظهر البحث الملكة العلمية الواسعة للشهاب
الخفاجي وسعة اطلاعه، فقد ضَمَّنَ حاشيته العلوم المتنوعة، والفنون المختلفة، وجمع بين
مؤلفات المتقدمين والمتأخرين، فتنوعت مصادره في الحاشية.

٣. تنوعت المسائل التي تطرق إليها وعلّق عليها، ويمكن حصر أهم المسائل التي تعرض إليها في
هذا البحث بما يلي:

- ظهرت جهوده واضحة في المسائل المتعلقة بعلوم القرآن، ومن أبرزها علم القراءات، فقد عني بها عناية خاصة ظهرت من خلال: (ذكره للقراءات التي لم يذكرها البيضاوي، وعزوها إلى أصحابها، ثم إنه يذكر تعليلاً وتوجيهاً لكل قراءة، ويهتم بنقل توجيه العلماء النحويين ويبين مواضع الصواب والخطأ في كلامهم بناءً على أدلة يوردها، كما أنه يهتم بإظهار الجانب البلاغي من خلال توجيهه للقراءات).

كما ظهر اهتمامه بأسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، وبيان الناسخ والمنسوخ، وترتيب السور هل هو توقيفي أم غير توقيفي، وغيرها.

- اهتم بإظهار خصائص البلاغة القرآنية من خلال اهتمامه بعلمي المعاني والبيان، وعلم البديع، كما أنه يشير إلى الأساليب البلاغية ليست المندرجة في تفسير البيضاوي وحسب بل حتى في أقوال من ينقل عنهم.

- ظهر اهتمامه البالغ بالعلوم اللفظية، فهو يهتم بتحقيق الألفاظ المفردة من خلال: (ذكر الفروق اللغوية، والوزن الصرفي، وبيان الجمع والمفرد، والوجوه المحتملة للمعنى، وبيان الصفات الشكلية لحروف الكلمة) وهذا لا يتعلق بمفردات تفسير البيضاوي وحسب، بل تتعدى جهوده في هذه المسألة إلى مفردات النقول التي يذكرها في حاشيته.

- يأتي بغالب الوجوه الإعرابية ويناقشها ويرجح بعضها على بعض، ويتعرض لإعراب بعض كلمات البيضاوي التي تكون في معرض شرحه لمسألة عقديّة وغيرها، ويعمل على توجيهها بما يخدم المعنى المراد، إضافةً إلى عنايته الكبيرة بالمسائل النحوية، إذ يفصّل فيها تفصيلاً دقيقاً ويكثر الاعتماد في ذلك على ما جاء في (الدّر المصون).

- أورد الشهاب الكثير من المسائل المتعلقة بالعقائد والفرق، إلا أنه لم يرجع إلى الكتب الخاصة بها، بل اعتمد على ما ورد في التفاسير والحواشي السابقة.

- ظهرت شخصية الشهاب الأدبية من خلال غزارة استشهادته بالشعر، وجهوده المبذولة في تحقيق الأبيات الواردة تحقيقاً دقيقاً، إضافة إلى اهتمامه بالأمثال والعبارات الأدبية.

٤. أولى الشهاب تفسير الزمخشري عنايةً بالغة، فكان يتتبع كلامه في غالب الأحيان، ويشير إلى المواطن التي وافق فيها البيضاوي الزمخشري، والمواطن التي خالفه فيها، ثم يبين رأي الزمخشري فيها.

٥. اعتماده على حواشي الكشف كان واضحاً من خلال القسم المحقق في هذا البحث، فقد اعتمد عليهم في تحديد المعنى الذي يريده البيضاوي، وفي عزو أبيات الشعر وشرحها، وفي بيان النسخ والمنسوخ، حتى الروايات عندما يوردها يقول: كما في شروح الكشف.

٦. أظهر البحث اعتماد الشهاب الكبير على حاشية سنان أفندي من بين حواشي البيضاوي، فنراه ينقل عنه في أغلب المسائل، وقد يعزو القول إليه، وكثيراً ما يعترض على أقواله ويردّ عليه ويكثر من قوله: وليس كما تُوهّم.

٧. ظهرت شخصية الشهاب النقدية من خلال حكمه على النقولات التي ينقلها عن كتب التفسير والحواشي السابقة له، فنراه يناقش الأقوال ويوازن بينها ويرجح بعضها على بعض بناء على أدلة.

وفي الختام أسأل الكريم القبول والغفران..

والحمد لله رب العالمين

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس الشعر

فهرس الأمثال

فهرس المصطلحات البلاغية

فهرس المصطلحات والأدوات النحوية

فهرس المفردات الغريبة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿أَمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٨	٣٧٥
آل عمران	﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾	٥٩	٢١٠، ٦٥
النساء	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾	١٧٦	٢٤٢
الأعراف	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	١٧٢	٢٢٧، ٢٢٦
الأنفال	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٥٥	١٢٠، ٩٥
الأنفال	﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾	٥٦	١٢٣، ٧٦، ٤٨
الأنفال	﴿فَإِذَا تَشَفَّعْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾	٥٧	١٢٩
الأنفال	﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾	٥٨	٢٧٦، ١٤٩، ١٣٥
الأنفال	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	٥٩	١٤٠، ٨٢، ٦٨
الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	٦٠	١٤٩
الأنفال	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٦١	١٦١، ٧٦
الأنفال	﴿وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٢	١٦٧، ٩٠

الأنفال	﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٦٣	١٧٢، ٦٤
الأنفال	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٤	١٧٥، ٨٩، ٩٧، ٦٩
الأنفال	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٦٥	١٩٥، ١٨٤، ٨٧
الأنفال	﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٦٦	١٩٤، ٧٩، ٧٢ ١٨٦، ٨٨
الأنفال	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٦٧	٩٠، ٦٨، ٦٦، ٦٣ ٢١٢، ٢٠٠، ٩٥
الأنفال	﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَأَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٦٨	٢١٤، ٩٦، ٩١
الأنفال	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٦٩	٢١٩
الأنفال	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٧٠	٢٢٦
الأنفال	﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٧١	٢٢٦
الأنفال	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ	٧٢	٢٢٨، ٦٧

		أَوْوَا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَايَتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	
٢٣٥	٧٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾	الأنفال
٢٣٧	٧٤	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	الأنفال
٢٣٩	٧٥	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الأنفال
٢٥٨، ٢٤٢	١	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	التوبة
٢٤٢	١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾	التوبة
٢٤٤	١١٧	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾	التوبة
٢٤٤	١١٨	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا﴾	التوبة
٢٥٠، ١٦٥	٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾	التوبة
٢٥٨، ٦٢	٢	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ﴾	التوبة

٢٦٨، ٤٩	٣	﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة
٤٩، ٢٧٨، ٨١ ٣٠٩	٤	﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	التوبة
٨٣، ٨٦، ٢٨٥	٥	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	التوبة
٢٩٩، ٨١	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾	التوبة
٣٠٦	٧	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	التوبة
٣١١	٨	﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾	التوبة
٣٢٢، ٧٦	٩	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	التوبة
٣٢٦	١٠	﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾	التوبة

التوبة	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	١١	٣٢٨
التوبة	﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾	١٢	٣٣٠، ٧٧
التوبة	﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَاخِرُ الرُّسُولَ وَهُمْ بَدُّوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٣	٣٤٦
التوبة	﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾	١٤	٣٥٣
التوبة	﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٥	٣٥٧، ٦٣
التوبة	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٦	٣٦١، ٩٣
التوبة	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾	١٧	٣٦٧
التوبة	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾	١٨	٣٧٥، ٣٧١

التوبة	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٩	٣٧٩
التوبة	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	٢٠	٣٨٢
التوبة	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾	٢١	٣٨٣
التوبة	﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٢٢	٣٨٥
التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٣	٣٨٦
التوبة	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٢٤	٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩١
إبراهيم	﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٦	٢١٠، ٢٠٩، ٦٥
نوح	﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	٢١٠

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الصحابي أو التابعي	طرف الحديث أو الأثر
٣٥٦، ٣٥٥	ابن عباس ؓ	أبشروا فإن الفرج قريب (حديث)
٢٤٨	عثمان بن عفان ؓ	اجعلوها في الموضع الذي يُذكر فيه كذا وكذا (حديث)
٢٢٩	ابن عباس ؓ وقتادة ومجاهد	أخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ؓ (أثر)
٢٤٢	البراء بن عازب	آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (حديث)
١٥٠	عُقبة بن عامر ؓ	ألا إن القوة الرمي (حديث)
٢١٥، ٩٦، ٩١	عبدة السلماني	إن الله اطلع على أهل بدر فقال: يا أهل بدر اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم (حديث)
٢٠٩، ٨٥	ابن مسعود ؓ	إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين (حديث)
٣٧٤	الصحابه رضي الله عنهم	إن بيوت الله في الأرض المساجد (أثر)
٢١٠، ٦٥	علي بن أبي طالب ؓ	إن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم

		(حديث)
٣٥٦	ابن عباس ؓ	أن قوله تعالى ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ ترغيب في فتح مكة (أثر)
١٩٤، ٧٢	ابن عباس ؓ	الآية ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخة للتى قبلها (أثر)
٢٤٦	علي ؓ	براءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان (أثر)
٢٥٠	عاصم	التسمية في أولها (أثر)
٢٧١، ١٥٠	عبد الرحمن بن يعمر ؓ	الحج عرفة (حديث)
٢٦١	علي ؓ، أبي هريرة ؓ ابن عباس ؓ، أبي سعيد الخدري ؓ	رُوي أنها لما نزلت أرسل رسول الله ﷺ علياً ؓ راكباً العُضباء ليقرأها على أهل الموسم (حديث)
٢٢٣، ٧٠، ٦٥	عائشة ؓ	رُوي أنها نزلت في العباس (حديث)
٢٥٠	زُرُّ بن حُبَيْش	روي ثبوتها في مصحف ابن مسعود ؓ (أثر)
١٧٣، ٦٤	أحمد بن محمد الصحاف	قلوب بني آدم بين أَصْبَعَيْنِ من أصابع الرَّحْمَنِ (حديث)

٢٤٧	ابن عباس ؓ	كان النَّبي ﷺ إذا نزلت عليه سورةٌ أو آيةٌ بيّن موضعها (حديث)
٢٦٦	أنس ؓ	لا ينبغي لأحدٍ أن يُبلّغ هذا إلا رجُلٌ من أهلي (حديث)
٢١٧		لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمرَ وسعدِ بنِ مُعَاذٍ (حديث)
٣٧٤	سلمان ؓ	من توضّأ في بيته فأحسن الوُضوء (حديث)
٢٤١	أبي ؓ	مَنْ قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيعٌ له يوم القيامة (حديث)
٢٤٠	ابن مسعود ؓ	مولى العتاقة (أثر)
٢٦٩	عبد الرحمن بن يعمر ؓ	هذا يوم الحج الأكبر (حديث)
٣٨٦	ابن عبّاس ؓ	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في المهاجرين (أثر)
٣٨٣	أبي سعيد الخدري ؓ	يقول الله سبحانه وتعالى: يا أهل الجنة هل رضيتم (حديث)

فهرس الأعلام

الاسم والشهرة	الوفاة	رقم الصفحة
إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق	٧٣٢هـ	٢٥١
إبراهيم بن محمد بن أحمد أبو القاسم النصر آبادي النيسابوري	٣٦٧هـ	١٩٧
أبو المغوار أخو كعب بن سعد الشاعر	—	٣١٢
أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشَّهبيّ الدمشقيّ	٨٥١هـ	٩
أبو الهيثم الرازي	٢٢٦هـ	٢٨٥
أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث	٤٥٨هـ	٢٧٠
أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي	٣٥٤هـ	١٥٥
أحمد بن سليمان بن كمال باشا	٩٤٠هـ	٤٧
أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص	٣٧٠هـ	١٣٨
أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمن النَّسائي	٣٠٣هـ	٢٤٧
أحمد بن محمد، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني	٦٨٣هـ	٣٣١
أحمد بن موسى بن مردويه بن فُورَك، ويقال له ابن مردويه الكبير	٤١٠هـ	٢١١
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني	٢٦٤هـ	٢٩٧
أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزر جي الأنصاري	٩٣هـ	٢٦٦
جارية بن الحجاج الأيادي، المعروف بأبي دواد	—	٢٠٦
جرير بن عطية بن حذيفة الحطفي بن بدر الكلبّي اليربوعيّ	١١٠هـ	١٦٢
حسان بن ثابت بن المنذر الخزر جي الأنصاري، أبو الوليد	٥٤هـ	٣١٥
الحسن بن أحمد، أبو علي الفارسي	٣٧٧هـ	٣٠٢

٢٩٢	٣٧٧هـ	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسي
٢٧٤	٣٧١هـ	الحسن بن سعيد بن جعفر العبَّادانيُّ المَطَّوعِيُّ أبو العبَّاس
١٩٥	٧٤٣هـ	الحسن بن محمد بن عبد الله شَرَفُ الدين الطَّيِّبي
١٨٥	٥٠٢هـ	الحسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالرَّاغِب
١٢٥	٥١٠هـ	الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البَغَوِيُّ
١٤١	١٨٠هـ	حفص بن سليمان أبو عمر الدُّوريِّ مولا هم، الغاضريِّ الكوفيِّ
١٤٠	١٥٦هـ	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام
١٩١	١٣٠هـ	حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان، المكي
١٩٨	١٧٠هـ	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليَحْمَديُّ
١٩١	١٥٤هـ	زَبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو
٢٦٢	٧٤هـ	سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الحزرجي، أبو سعيد
١٦٩	١١٥هـ	سعيد بن عبد الرَّحْمَن بن حَسَّان بن ثابت
٢٠٧	٢١٥هـ	سعيد بن مسعدة المُجَاشِعِيُّ، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط
٣٣٣	١٦١هـ	سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّوري
٢٤٧	٢٧٥هـ	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود
١٧٠	٩٩هـ	سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب
٢٥	٩٧٤هـ	سليمان بن سليم بن بايزيد (سلطان عثماني)
٢٠٤	١٧٠هـ	سليمان بن مسلم بن جَمَّاز المدني الجَمَّازي
٢٦	٩٢٦هـ	سليم بن بايزيد (سلطان عثماني)
٢٥	٩٨٢هـ	سليم بن سليمان بن بايزيد بن محمد (سلطان عثماني)
٣٢٠	٩٨٦هـ	سِنان الدِّين يوسُف بن حسام الدِّين، الشهير بسنان المحشي

٢٠٠	٢٠٣هـ	شُرَيْح بن يزيد أبو حَيوة الحَضْرَمي الحمصي
٣١٥	٣١هـ	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
٢٥٩	٦٠ قهـ	طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد
٥٢	١٠٩٩هـ	محمد عبد العظيم الزرقاني
٢٧٢	٩١١هـ	عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي
٩٨،٤٣،٣٧	١٠٩٣هـ	عبد القادر بن عمر البغدادي
٣٣٨	٢٤٢هـ	عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي، الفهري
٢٢٢	٣هـ	عبد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمُر الأسدي
٣١٩	٦١٦هـ	عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء
٣٣٨	١١٨هـ	عبد الله بن عامر اليحصبي، ويكنى أبا عمران
٢٢٥	٦٨هـ	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
٣٣٧	١٢٠هـ	عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني
٣٠٣	٧١٨م	عبد الله بن همام السلولي من بني مَرَّة بن صعصعة
٢٣١	٢١٦هـ	عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أَصْمَع الباهلي، أبو سعيد الأَصْمعي
٢٦١	٥٩هـ	عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة
٢٧٠	—	عبد الرحمن بن يعمر الدَّيْلِي
١٧٥	٥٤٢هـ	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المُحَاربي
١٥٩	٦٥٦هـ	عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد
٢٩٧	٧٧١هـ	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر
٣٠٤	٩٠هـ	عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل
١٣١	٣٩٢هـ	عثمان بن جَنِّي الموصلي، أبو الفتح

٢٤٢	٤٤٤هـ	عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني
٢٧٣	٦٤٦هـ	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، جمال الدين ابن الحاجب
٢٠٧	٩٥هـ	عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع
٢٨٢	١٣٦هـ	عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي
١٥٠	٤٧هـ	عقبة بن عامر بن عَبَس بن مالك الجُهَني
٤٠	١١١٩هـ	علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، الشهير بابن معصوم
٢٣٦	١٨٩هـ	علي بن حمزة بن عبد الله، الأسدِيُّ الكوفي، أبو الحسن الكسائي
٢٧٠	٣٨٥هـ	علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي
٢٩٠	٤٨٢هـ	علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي
١٦٩	٧٠هـ	عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي القرشي
٤٢	٥٤٤هـ	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، أبو الفضل
٢٠٠	٣٢هـ	عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء
٢٥٣	١٤٩هـ	عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان، مولى خالد بن الوليد
١٢٥	٣هـ	كعبُ بنُ الأشرفِ الطائي اليهودي
٣١٢	١٠ ق هـ	كعب بن سعد بن عمرو الغنوي
٣٣٣	١٧٥هـ	الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث
٣٣٣	١٧٩هـ	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله
٣٧	١١١١هـ	محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي
٢١٧	١٥١هـ	محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني
٢٨٨	٢٠٤هـ	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي
٢٨٩	٤٨٣هـ	محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر

٢١٥	٢٥٦هـ	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه
٢١١	٣١٠هـ	محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر
٢٤٧	٣٥٤هـ	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم البستي
٩٩	١٣٩٣هـ	محمد الطاهر بن عاشور
٢١	١٣٩٠هـ	محمد الفاضل بن عاشور
٢٢٣	٤٠٥هـ	محمد بن عبد الله الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم
٣٣٣	٨٦١هـ	محمد بن عبد الواحد، الاسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام
٣٥، ٣٢	١٠١١هـ	محمد بن عمر الخفاجي، المصري الشافعي
١٨٨	٦٠٦هـ	محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي
٢٦٦	٢٧٩هـ	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، أبو عيسى
١٣٢	٢٠٦هـ	محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي
٥٢	١٤٠٣هـ	محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة
٢٥١	١٩٨هـ	محمد بن مَنَازِر، مولى بني صُبَيْر بن يربوع، كان شاعراً فصيحاً
٢٧٠	٢٧٣هـ	محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه
٢٨٢	٧٨٦هـ	محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى
٨٤	١٣٠٧هـ	محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري
١٢٠	٥٣٨هـ	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري
١٦٤	٢٠٤هـ	مسكين بن عبد العزيز، أبو عمرو المصري، المعروف بأشهب
٣٠٤	٦٤هـ	معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني
١٩٤	٤٣٧هـ	مكي بن أبي طالب محموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي القيرواني
٢٢٤	٣٠هـ	لبابة بنت الحارث الهلالية، الشهيرة بأم الفضل

٣٣٧	١٦٩ هـ	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني
٩٣، ٣٦٨	١٩٠ هـ	هشام بن الحكم، الشيباني، الكوفي، الرافضي، أبو محمد
٣٣٨	٢٥٤ هـ	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد الشامي
٧٢	٢٤٣ هـ	يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن التميمي، المروزي
١٩١	٢٠٥ هـ	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد
٢٠٦	٣٦٤ هـ	يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء
١٧٨	٥٤٢ هـ	يوسف بن يتي التُّجيبِي أبو الحجاج، ويعرف أيضاً بالشنشي

فهرس الأشعار

البيت	القائل	البحر	رقم الصفحة
إذا ما سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ كفى قَاتِلًا سَلَخِي الشُّهُورَ وإِهْلَالِي	عمرو بن الأهتم	الطويل	٢٨٥
أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ	المتنبي	الطويل	١٥٦
أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارٍ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا	حارثة بن حمران الإيادي	المتقارب	٢٠٤، ٩٠، ٢٠٥
إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبِعُوا	جرير	الكامل	٩٠، ٨٨، ١٦٨
تَعَلَّلْ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّبِيمِ الْقَرَّاحِ	جرير بن الخطفي	الوافر	١٦٢
السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ	العبَّاس بن مرداس		٨٩، ٧٦، ١٦١
فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	٣١٣
فَقُلْتُ مَا أَنَا بِمَنْ لَا يُوَاصِلُنِي وَلَا ثَوَائِي إِلَّا رَيْثَ أَرْحَلُ	عبيد بن حصين النميري الراعي	البسيط	٣٠٤
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ فَلَمْ أَدَمْ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ	معن بن أوس المزني	الطويل	٣٠٤
لَا يُمَسِّكُ الْخَيْرَ إِلَّا رَيْثَ يُرْسِلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ	عبد الله بن همام السلوي	البسيط	٣٠٣
لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ فُرَيْشٍ كَيْلَ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ	حسان	الوافر	٣١٥
لَعَمْرُكُمَا إِنَّ الْبَعِيدَ الَّذِي مَضَى وَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبٌ	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	٣١٢

٢٥٩	السريع	طرفة بن عبد	حتى ترى خيلاً أمامي تسيحُ	لو خفتُ هذا منك ما نلتني
١٦٩، ٨٨	الكامل	جرير	في مجلسٍ أنتم به فتقنَّعوا	وإذا تذكَّرتِ المكارمَ مرَّةً
١٥٥				وحصني من الأحداث ظهر حصاني
٣١٢	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	فكيف وهاتا هضبةً وفليبُ	وخبرُ ثماني أنها الموت بالقرى
٢٠٦	المتقارب	حارثة بن حمران الإيادي	ويلٌ إمَّ دارِ الحذاقي دارا	ودارٍ يقول لها الرائدون
٣١٣	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	فلَمْ يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ	وداعٍ دعا يا مَنْ يُجِيبُ إلى النداء
١٥٥	الكامل	الأسعرُ الجعفي	أنَّ الحُصونَ الحَيْلُ لا مَدْرُ القرى	ولقد عَلِمْتُ على تَجَشُّمي الردى
٣٣٤	الطويل	-	سواعد مدَّتْها الوغى بيد السُّمر	وللطعن ذمًّا موقع لم يصل له

فهرس الأمثال

رقم الصفحة	المثل
١٤٥، ٩١	إن تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه
٣١٦، ٩١	إنه قيل للنعام طيري فقالت: أنا جمل، فقيل لها: احملِي، فقالت: أنا طائر
١٩٠، ٩١	الجزار لا يضره كثرة الغنم

فهرس المصطلحات البلاغية

المصطلح أو المسألة	النوع	رقم الصفحة
الاحتباك	بديع	١٨٧، ٨٨
الاستعارة الأصلية	بيان	١٧٣، ٢٣٣
الاستعارة التبعية	بيان	٣٢٢، ١٧٣
الاستعارة التخيلية	بيان	١٣٦
الاستعارة التصريحية	بيان	٣٢٢
الاستعارة التمثيلية	بيان	١٧٤
الإسناد المجازي	معاني	٣٥٤
الالتفات	معاني	٢٦٠، ٢٢٧، ٨٤
التشبيه المقلوب	بيان	٣١٧
تشبيه التمثيل	بيان	١٨٧، ١٧٤، ٨٥، ٢٠٩
السّياق		٣٥٠، ٣٣٢، ١٧٣، ١٤٩
الكناية	بيان	١٣٥، ٣٧٥، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٥ ١٨٠، ١٧٩
اللفّ والنّشر	بديع	٢٤٣، ١٦٦، ٨٧
المشاكلة	بديع	٢٠٣، ٨٦
المجاز	بيان	١٦٣، ١٣٦، ١٢٦، ٨٩، ٧٦ ٣٤٠، ٣٢٧، ٣٠٠، ٢٠١، ١٥٦ ٣٩١
المجاز المرسل	بيان	٣٦٢، ٣٢٢

فهرس المصطلحات والأدوات النحوية

المصطلح أو المسألة	رقم الصفحة
الاستثاف البياني (نحوي بلاغي)	١٤٨
الاستثاف النحوي (نحوي بلاغي)	١٤٧
الاستدراك	٢٨٠، ٢٥٨، ٢٧٩
الاستثناء المتصل	٣٠٨، ٢٨١، ٢٧٨
الاستثناء المنقطع	٣٠٨، ٢٧٨
الاستفهام الإنكاري (نحوي بلاغي)	٣٤٦
اسم الفاعل	٢٣٣، ٢٤٣، ٨٧، ١٦٧ ٣٣٥
اسم الفعل	١٨٢
اسم المكان	٢٩٣
الإضمار قبل الذكر (نحوي بلاغي)	١٤٢
أفعال القلوب	٢٧٤، ١٤٣، ١٤٣
(أَم) المنقطعة (أداة)	٣٦١
أن المصدرية (أداة)	١٤٤
(أن) المفتوحة (أداة)	٢٧٣

٣٠٨،١٢٣،٨٢	بدل البعض
١٢٣،٨٢	بدل كل من كل
١٨٩،٧٩	التعليق الشرطي
٣٤٨،٣٤٧،٣٤٦،٧٤	التقرير
٣٠٠،١٣٠	التنازع
٣٢٨	جملة معترضة
٣٢٤	حذف المخصوص (نحوي بلاغي)
١٦٧	الصفة المشبهة
٢٣٣،١٤٢	ضمير الشأن
١٥٦	الظرف الحقيقي
٢٥٣،٨٠	الظرف المُستَقَرّ
١٢٤،١٢٣	عطف البيان
١٧٦	عطف التوهم
١٨١،١٨٠	العطف على الضمير المجرور
٢٠٧،٢٠٥	العطف على عاملين
١٧٧،١٢١	الفاء السببية (أداة)
٣١٩،١٣٤،١٣٣،١٣٢ ٣٦٣،٣٢٨	اللازم
٣٢٤،٣٠٥	(ما) المصدرية (أداة)
١٥٢	المشترك
١٥٣،١٢٨،١٢٧،٨١	من التبعية

٢٨٣،١٨٣	(أداة)
١٣٣	(من) الجارة (أداة)
٢٩٣،٢٧٦	نزع الخافض
١٢٤	النَّصَب على الذَّم
١٢٤،١٢٣	النعت

فهرس المفردات الغربية

المفردة المشروحة	رقم الصفحة
إَحْنٌ	١٧٤
الأُحدوثة	٣٢١
الأُسْر	٢٩١
الاستِئمان	٢٩٩
اضْطِرَابٍ	١٣٠
الإُلُّ	٣١٧
البَحْثُ	٢٤٤
البطن	٣٥٥
التحريض	٣٨٩، ٣٤٦، ١٨٥، ١٨٤، ٧٥
التروية	٢٦٤
التَشَبُّث	٢٢٠
التشريد	٢٤٥
التشريد	١٣١
التَّفَادِي	٣٢١
التكفف	٢٢٤
التنكيل	٢٤٥
التمكين	٢٠٩
الثَّقَف	١٢٩
الثَّخانة	٢٠٢
الجُورار	٣١٦
الحاجِب	٣٧٠

١٧٠	حُرُّ الشَّيَاب
٣٦١	الحِسْبَان
٣٢٣	الحَصْر
٢٠٢	الحُطَام
١٢٦	الحَلْف
١٧١	الحَزُّ
٢٤٥	الحَزِي
٢٤٥	الدمدمة
٢١٠	الدنور
٢٦٣	الرُّغَاء
٣٠٢	الرَّيْث
٧٧، ١٢٨	السُّبَّة
٣١٦	السُّقْيَة
٢٨٥	السَّلَخ
١٦١	السَّلْمُ
٢٢٥	سَوَادُ اللَّيْلِ
٢٥٨	السَّيْر
٢٢٥	الضْرَب
١٧٢	الضَّغِينَة
٢٤٩، ٧٤	الطُّوْلُ
٣٨٩	الظُّلْمُ
٢٠٢	العَرَضُ
٢٦٢	العَضْبَاءُ

١٢٨	الغَدْر
١٩٢	الفقه
١٤٨	قَلَّ
٢٤٤	القَشَقَشَة
٢٢٨	الكُرَاع
١٢٥	مَالِي
٢٢٩	المحاوِج
٧٧، ١٢٨	المَغَبَّة
٢٨٣	المظاهرة
١٣٦	المُنَاجَزَة
١٢٩	المُنَاصَبَة
٣٢٧	النَّاقِض
١٣٥	النَّبَذ
١٦١	النَّقِيض
١٧٩	الهِجَاء
٣٢٠	وَزَع
٣٠٦	الوَعْرَة
١٥٩	الوفاء
٢٣١	الوِلَايَة
٢٢٩	الولي
٣٦٥	الوَلِيَجَة

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تأليف علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، تحقيق جماعة من العلماء
٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم
٣. الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
٤. أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر- وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، لفاروق عثمان أباطة، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثانية/ د.ت.
٥. الأحكام الفقهية وأدلتها الشرعية على مذهب السادة الحنفية، لعلي عثمان جرادي، دار الكتب العلمية - بيروت، راجعه وقدم له: الشيخ عبد الكريم الحمزاوي
٦. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي أبو الحسن، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤، تحقيق د. سيد الجميلي
٧. أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى: ٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

٨. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا
٩. أخبار النحويين والبصريين، للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (المتوفى: ٣٦٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة أولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي
١٠. الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، لمحمد سيد الكيلاني، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٦٥ م
١١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب.
١٢. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: إحسان عباس.
١٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود بن محمد العمادي (المتوفى: ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي لبنان - بيروت. هذه نسخة ب د ف لكن ليس لها رقم ولا تاريخ طبعة ولا دار نشر.
١٤. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٩١، تحقيق محمود محمد شاكر.

١٦. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان.
١٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، تحقيق علي محمد البجاوي.
١٨. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة
١٩. أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ (ابن الأثير)، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد الرفاعي
٢٠. الإسعاف شرح شواهد القاضي والكشاف، لخضر بن عطاء الله الموصللي، هذا الكتاب مصور عن نسخة من المخطوط المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم ٤٢٨ تفسير تيمور، وورد في نسخة المخطوط في الجزء الثاني أن المؤلف قد أتم تأليفه سنة ١٠٠٣هـ
٢١. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (توفي: ٨٥٢هـ)، دار الجليل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق علي محمد البجاوي
٢٢. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، تحقيق محمد عثمان.
٢٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٢٤. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العُكْبَرِي (المتوفى: ٦١٦هـ)، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزّوز
٢٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد
٢٦. إعراب القرآن، للزجاج، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري.
٢٧. إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران
٢٨. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ
٢٩. الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السّملاّلي، قاضي مراكش (المتوفى سنة ١٣٧٨هـ)، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية بالرباط ١٤١٣هـ، راجعه عبد الوهاب بن منصور
٣٠. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م
٣١. أعمار الأعيان، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق محمود محمد الطناحي
٣٢. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر

٣٣. الإغفال، للعلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المجمع الثقافي: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
٣٤. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك (المتوفى: ١٣١٣هـ)، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلوي
٣٥. الألقاب والوظائف العثمانية، لمصطفى بركات، دار غريب، القاهرة، د.ت.
٣٦. أمالي ابن الحاجب، لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة
٣٧. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٣٨. الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ
٣٩. الأنساب، للعلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص
٤٠. الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢هـ)، ملتزم الطبع والنشر - والتوزيع دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م الصنائع، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي

٤١. الأنموذج في النحو، لمحمود بن عمر الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩م،
اعتنى به: سامي بن حمد المنصور
٤٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي
(المتوفى: ٦٨٥هـ)، دار الرشيد، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، مؤسسة الإيمان بيروت لبنان،
تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش
٤٣. الأنوار لأعمال الأبرار (في الفقه الشافعي)، للإمام يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي (المتوفى:
٧٧٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق محمد السيد عثمان
٤٤. أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري،
لأبي حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصرة الكويتي، مؤسسه الساحة، مؤسسه
الريان، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، تحقيق نبيل بن منصور بن يعقوب
البصرة
٤٥. اهتمام مفسري القرن الحادي عشر- بتفسير البضاوي أسبابه ومظاهره، لطالب رسالة ماجستير
محمد ادريس، كلية الشريعة جامعة دمشق
٤٦. الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار
إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨
٤٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لاسماعيل باشا بن محمد
أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، عني به: محمد شرف
الدين، ورفعت بيلكه الكليسي
٤٨. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية
- لبنان/ بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

- الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق : د. زكريا عبد المجيد النوقي، ود. أحمد النجولي الجمل.

٤٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٥٠. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري

٥١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت

٥٢. البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي- أبو عبد الله (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

٥٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، د.ت، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

٥٤. البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٥٥. البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

٥٦. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، لعبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م

٥٧. البيضاوي وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره (رسالة ماجستير)، للطالب علاء جميل أبو عنزة، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، إشراف الأستاذ الدكتور محمد شعبان علوان

٥٨. البيضاوي ومنهجه في التفسير (رسالة دكتوراه)، ليوسف أحمد علي، إشراف الدكتور محمد شوقي خضر السيد، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة
٥٩. تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، تحقيق محمد خير رمضان يوسف
٦٠. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى- الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ
٦١. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر، لصديق حسن خان، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م
٦٢. تاريخ الأدب العربي العصر- الجاهلي، لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المعارف
٦٣. تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني)، لعمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ
٦٤. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، دار الجيل - بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
٦٥. التاريخ الإسلامي، لمحمد شاکر، المكتب الإسلامي، عمان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠ م
٦٦. تاريخ الأمم الإسلامية، لمحمد الخضر-ي بك، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م، تحقيق محمد العثماني
٦٧. تاريخ التمدن الإسلامي، لرجي زيدان، مطابع الهلال ١٩٥٨ م

٦٨. تاريخ الحضارة الإسلامية، لبارتولد، نقله من التركية إلى اللغة العربية: حمزة طاهر، وقدم له: الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بك، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية
٦٩. تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، للدكتور خليل أيناغلي، ترجمة الدكتور الأرنؤوط، دار المدار الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م
٧٠. تاريخ الشعوب الإسلامية، لكارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة
٧١. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ
٧٢. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ليلى صباغ، مطبعة ابن حيان الطبعة الأولى، ١٩٨٢م
٧٣. تاريخ القرآن، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر للنشر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧٤. تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العهد العثماني، لعبد الرحيم عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠ م.
٧٥. تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، لعمر الاسكندراني وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٧٦. تاريخ المغرب والأندلس، لحسين مؤنس، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠م.
٧٧. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق د. مجدي باسلوم.
٧٨. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق إبراهيم شمس الدين.

٧٩. تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دار النشر: دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة
٨٠. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، مكتبة الرشد - السعودية الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح
٨١. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس ١٩٨٤ هـ - ١٩٩٧ م
٨٢. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢ هـ)، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد
٨٣. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق: زكريا عميرات
٨٤. التصوف في مصر إبان العصر العثماني، لتوفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، د. ت
٨٥. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (المتوفى: ٤٧١ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، تحقيق إبراهيم الإياري حققها سنة ١٩٨٥
٨٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ، تحقيق أسعد محمد الطيب

٨٧. تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم
٨٨. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل
٨٩. التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل بن عاشور، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف
٩٠. التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر عبد الكريم عبد الصمد الطبري، تحقيق جمال الدين محمد التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، تحقيق: أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الحديثي - أحمد مطلوب، مراجعة: د. مصطفى جواد
٩٢. تهذيب الأسماء واللغات، للعلامة أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
٩٣. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
٩٤. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، تحقيق محمد عوض مرعب
٩٥. التيسير في القراءات السبع، للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، دار النشر / دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية

٩٦. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرنؤوط
٩٧. جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق أبي الأشبال الزهيري
٩٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق أحمد محمد شاكر
٩٩. جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الثالثة عشر، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، الناشر: شريف الأنصاري.
١٠٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
١٠١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر
١٠٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ
١٠٣. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢

١٠٤. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف: د. محمد سالم المحيسن)

١٠٥. جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣، تحقيق لجنة من العلماء

١٠٦. جمهرة اللغة، لابن دريد، مكتبة المشكاة الإسلامية

١٠٧. الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن ابن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، تحقيق الدكتور فخر الدين قباؤه والأستاذ محمد نديم فاضل

١٠٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

١٠٩. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

١١٠. حاشية التفتازاني على الكشاف-خ- رقم (١٩٠)

١١١. حاشية سنان أفندي على البيضاوي -رقم (١٨٠)

١١٢. حاشية الشيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي محي الدين (المتوفى: ٩٥١هـ)، طبع في المطبعة العثمانية، مكتبة الحقيقة في استانبول - تركيا، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

١١٣. حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (المتوفى: ١١٩٥هـ)، على تفسير الإمام البيضاوي، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي (المتوفى:

- ٨٨٠هـ)، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر
١١٤. حاشية محمد بن جمال الدين بن رمضان الشرواني (ت ١٠٦٣هـ) - رقم (١٨٢)
١١٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م
١١٦. الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه الدكتور أحمد عيسى حسن المعصراوي
١١٧. الحجة في القراءات السبع، لحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠١، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم
١١٨. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي
١١٩. حمزة بن حبيب الزيات (دراسة نحوية وصرفية)، للأستاذ الدكتور حمودي زين الدين المشهداني، دار الكتب العلمية بيروت
١٢٠. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ - ١٩٨٢، تحقيق: سعيد الأفغاني.
١٢١. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (المتوفى: ٧٢٣هـ)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، تحقيق مهدي النجم

١٢٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٣٠-١٠٩٣م)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون
١٢٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، دار صادر - بيروت
١٢٤. خلاصة تاريخ الأندلس، للأمير شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٣هـ
١٢٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، تصدير: محمود محمد شاكر
١٢٦. الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف
١٢٧. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، صيدر اباد/ الهند، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان
١٢٨. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم - دمشق، لا يوجد له رقم وتاريخ طبعة مع أنه ب د ف، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط
١٢٩. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، د. ط (دون طبعة)

١٣٠. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، لإسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
١٣١. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه
١٣٢. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، مؤسسة الإيخان جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح
١٣٣. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧ هـ)، دار الفكر - بيروت
١٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، تحقيق علي عبد الباري عطية
١٣٥. روضات الجنات، للعلامة الميراز محمد باقر الموسوي الخوانساري، ، بيروت، الدار الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
١٣٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت الأولى، ١٤٢١ هـ
١٣٧. الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، تحقيق إحسان عباس
١٣٨. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو
١٣٩. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي.

١٤٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
١٤١. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لعلي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، الشهير بابن معصوم (المتوفى: ١١١٩هـ)، مكتبة الخانجي - مصر - تصوير: المكتبة المرتضوية بإيران، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، أعيد طبعه: بمطابع علي بن علي - قطر (١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)، تقديم: محمد أمين الخانجي
١٤٢. السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدِي اليميني (المتوفى: ٧٣٢هـ)، مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي
١٤٣. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
١٤٤. سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا
١٤٥. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)
١٤٦. سنن الحافظ، لابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٤٧. سنن الدارقطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ -

١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يمانى المدني

١٤٨. السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة

المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى - ١٣٤٤ هـ

١٤٩. السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان،

الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن

١٥٠. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى:

٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، تحقيق مجموعة من المحققين

بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط

١٥١. السيرة النبوية لابن هشام، (د.ط) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي

١٥٢. شدّ الإزار وخط الأوزار، لمعين الدين أبو القاسم الجنيد بن محمود بن محمد بن عمر العمري

الشيرازي (المتوفى: ٧٩١ هـ)، مطبعة المجلس - طهران، الطبعة الأولى، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م،

تحقيق: محمد القزويني وعباس إقبال

١٥٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (المتوفى: ١٠٨٩)، دار

الكتب العلمية

١٥٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري

(المتوفى: ٧٦٩ هـ)، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

١٥٥. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت

٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق محمد باسل عيون

السود

١٥٦. شرح درة الغواص في أوهام الخواص، للشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني
١٥٧. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (المتوفى: ٦٨٦ هـ)، جامعة قار يونس - ليبيا، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر
١٥٨. شرح الشاطبية، للسيوطي، دار الكتب العلمية، تحقيق فرغلي سيد عرباوي.
١٥٩. شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، تأليف عبد الله بن بري، القاهرة_الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش
١٦٠. شرح طيبة النشر في القراءات، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة
١٦١. شرح الفصيح، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ١٤١٧ هـ، تحقيق ودراسة إبراهيم عبد الله جمهور الغامدي
١٦٢. شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري - القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
١٦٣. شرح لب الألباب في علم الإعراب للإسفراييني في النحو، للشيخ الفاضل النحوي البياني شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الزوزني (المتوفى: ٧٩٢ هـ). د. ط
١٦٤. لباب الإعراب، لتاج الدين محمد بن أحمد الإسفراييني (المتوفى: ٦٨٤ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، حققه وعلق عليه أبو الكميث محمد مصطفى الخطيب

١٦٥. شرح المفصل للزخشي، تأليف: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصللي (المتوفى: ٦٤٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، قدم له ووضع حواشيه الدكتور إميل يعقوب
١٦٦. شرح مقامات الحريري، لأبي عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي - الشريشي - (المتوفى: ٦١٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ
١٦٧. شرح نهج البلاغة. لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، تحقيق محمد عبد الكريم النمري
١٦٨. شرح الواحدي لديوان المتنبي، دار الرائد العربي: بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ - ١٩٩٩م، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهد: د. ياسين الأيوبي، ود. قصي الحسين
١٦٩. شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دراسة وتحقيق: الدكتور سعود محمود عبد الجابر
١٧٠. الشعر والشعراء، لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ)، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م، تحقيق أحمد محمد شاكر
١٧١. الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، لزهير هاشم ريات في رسالته، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، حزيران ٢٠٠٤م، إشراف الدكتور مصطفى المشني
١٧٢. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت
١٧٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر - إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار

١٧٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
١٧٥. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لمحمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، تقديم وتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي.
١٧٦. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، لعلي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٧٧. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
١٧٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (المتوفى ١٠٠٥هـ)، الجزء الأول مطابع الأهرام التجارية يشرف على إصدارها محمد توفيق عويصة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، دار الرفاعي هجر للطباعة والنشر- والتوزيع والاعلان، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو
١٧٩. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، (توفي سنة ٤١٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
١٨٠. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق سليمان بن صالح الخزي
١٨١. طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي-الإشبيلي، دار المعارف، الطبعة الثانية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

١٨٢. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو
١٨٣. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان
١٨٤. طبقات الشافعية، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، تحقيق كمال يوسف الحوت
١٨٥. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، دار المدني - جدة، تحقيق محمود محمد شاكر
١٨٦. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
١٨٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى ١٩٨٧هـ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
١٨٨. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتبي - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دراسة وتحقيق د. أحمد الختم عبد الله
١٨٩. حاشية الجمل، للعلامة الشيخ سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشر-يفة بمصر- المحمية، الطبعة الأولى، ١٣٠٣هـ

١٩٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦ هـ - ٣٨٥ هـ)، دار طيبة الرياض - شارع عسير، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله
١٩١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٩٢. عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩ هـ)، دار صادر - بيروت
١٩٣. غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣ هـ)، دار الحضارة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨ م
١٩٤. الغاية القصوى ودراية الفتوى، لقاضي القضاة عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ هـ)، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دراسة وتحقيق الدكتور محيي الدين علي القرداغي
١٩٥. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر، (المتوفى: ٨٣٣ هـ)
١٩٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران
١٩٧. الفائق في أصول الفقه، لصفى الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي الشافعي (المتوفى: ٧١٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق محمود نصار
١٩٨. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، دار العاصمة - الرياض، تحقيق أحمد مجتبى

١٩٩. فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، دار الفكر، د.ط
٢٠٠. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبد الله المصطفى المراغي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م، قام بنشره محمد علي عثمان
٢٠١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، تحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء
٢٠٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (المتوفى سنة ١٠٣٧م)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م
٢٠٣. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، باعتناء الدكتور إحسان عباس
٢٠٤. فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر الکتبی (توفي: ٧٦٤هـ) دار صادر بيروت، د.ت، تحقيق الدكتور احسان عباس
٢٠٥. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي
٢٠٦. القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، تأليف: حليلة سال، قدم له: د/ مر الكبيسي - الشيخ/ بصيري سال، الناشر: دار الواضح - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، أصل الكتاب: رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة

٢٠٧. القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٢٠٨. قواطع الأدلة في الأصول، لمنصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٩ م، دراسة وتحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي
٢٠٩. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب
٢١٠. الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥ هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
٢١١. كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠ هـ)، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندأوي
٢١٢. الكتاب، لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق عبد السلام محمد هارون
٢١٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، الكتاب مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي
٢١٤. كشف الأستار عن زوائد البزار، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٢١٥. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (المتوفى ٧٣٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر.

٢١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م

٢١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان

٢١٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق علي حسين البواب

٢١٩. الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي

٢٢٠. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

٢٢١. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي، (المتوفى: ١٠٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق خليل منصور

٢٢٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، تحقيق : بكري حياني - صفوة السقا
٢٢٣. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ
٢٢٤. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
٢٢٥. لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، موزارة الثقافة والإرشاد، حققه محمود الشيخ.
٢٢٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية.
٢٢٧. اللباب في تهذيب الأنساب، لعلي بن أبو الكرم محمد بن محمد، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠)، دار صادر، بيروت .
٢٢٨. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العكبري، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، تحقيق : غازي مختار طليحات .
٢٢٩. اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي النعماني، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الطبعة : الأولى، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

٢٣٠. الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، لمحمد علي السراج، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مراجعة خير الدين شمسي باشا ٢٠٠٠م، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي.
٢٣١. مباحث في علوم القرآن، لصبحي صالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.
٢٣٢. مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣٣. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ، تحقيق محمد فواد سزكين.
٢٣٤. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٢٣٥. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨ هـ)، دار المعرفة - بيروت، لبنان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢٣٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر.
٢٣٧. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، اعتنى به الدكتور سجيح الجبيلي، دار الكتب العلمية.
٢٣٨. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية، لمحمد الخضري بك، دار القلم، سنة النشر: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق محمد العثماني.

٢٣٩. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.
٢٤١. المحصول في علم أصول الفقه، للإمام الأصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني.
٢٤٢. المحيط في اللغة، للصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٢٤٣. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع.
٢٤٤. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، اختصره أثر جفري، مكتبة المتنبي - القاهرة
٢٤٥. المخصص في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي- المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال.

٢٤٦. مخطوط الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان ١٩٨٩، ٦٥٠ ص، تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية
٢٤٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.
٢٤٨. مراقبي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، لحسن بن عمار بن علي الشرنبالي (المتوفى: ١٠٦٩ هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٤٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، تحقيق فؤاد علي منصور.
٢٥٠. المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، كلية التربية الأساسية-الكويت، كنوز إشبيلية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن بن محمود هندراوي.
٢٥١. المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
٢٥٢. المسك الأذفر، للسيد محمود شكري الألوسي (المتوفى: ١٣٤١ هـ)، مطبعة الآداب، بغداد، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٥ م.
٢٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٢٥٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٥٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث
٢٥٦. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، دار البشائر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق حاتم صالح الضامن .
٢٥٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٢٥٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، للعلامة سعد الدين بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي.
٢٥٩. معالم التنزيل لمحيي السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ، دار طيبة للنشر- والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.
٢٦٠. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، تحقيق محمد علي الصابوني.
٢٦١. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦٢. معاني القرآن للأخفش، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة.
٢٦٣. معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي (المتوفى: ١٨٩هـ)، دار قباء للطباعة والنشر- والتوزيع (القاهرة)، أعاد بناءه وقدم له: الدكتور عيسى شحاتة عيسى.
٢٦٤. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٦٥. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٢٦٦. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت.
٢٦٧. معجم الدولة العثمانية، للدكتور حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
٢٦٨. معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو.
٢٦٩. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني.

٢٧٠. معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي.
٢٧١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
٢٧٢. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٢٧٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٧٤. معجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
٢٧٥. معجم المطبوعات العربية والمعرية، ليوسف اليان سركيس، مكتبة آية الله العظمى، ١٩٢٨ م.
٢٧٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة
٢٧٧. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
٢٧٨. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق عادل بن يوسف العزازي
٢٧٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٨٠. المغازي ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ)، بيروت-عالم الكتب، تحقيق : مارسدن جونز.
٢٨١. المغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار
٢٨٢. المغني في الضعفاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر
٢٨٣. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (المتوفى: ٧٦١هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م، تحقيق د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله.
٢٨٤. المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، للدكتور علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
٢٨٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٢٨٦. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور.
٢٨٧. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.
٢٨٨. المفصل في صناعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة : الأولى ١٩٩٣م، تحقيق : د. علي بو ملحم.

٢٨٩. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر- والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر- العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر.
٢٩٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤ هـ)، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز.
٢٩١. مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٢٩٢. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨ هـ)، مؤسسة الحلبي.
٢٩٣. الممالك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، شفيق جاسر أحمد محمود، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ.
٢٩٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٢٩٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، (المتوفى سنة: ب ت)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨.
٢٩٦. المنصّف من الكلام على مغني ابن هشام، للإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمْنِي (المتوفى: ٨٧٢ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: محمد السيد عثمان

٢٩٧. المنهل السيل الدافع لما نشأ من خلاف بين الأشعري والماتريدية من الإشكال، للشيخ عبد الحافظ بن علي المالكي الصعيدي الأزهري (المتوفى: ١٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق الشيخ سيّد كسروي حسن.

٢٩٨. المذهب في علم أصول الفقه المقارن (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريّةً تطبيقيةً) لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٩٩. موافقة الخبر في تخريج أحاديث المختصر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي.

٣٠٠. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر - الأمدي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو

٣٠١. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٣٠٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، تحقيق علي محمد البجاوي

٣٠٣. الميسر في شرح مصابيح السنة، لفضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِيشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي

٣٠٤. الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد.

٣٠٥. النحو الوافي لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨ هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

٣٠٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧ هـ)، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق إبراهيم السامرائي

٣٠٧. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (المتوفى: ١٠٦٩ هـ)، دار الكتب العلمية، ضبطه وقَدَّم له وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا

٣٠٨. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله (المتوفى: ١٩٩٩ م)، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل

٣٠٩. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد بن علي الشهير بابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان

٣١٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي

٣١١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن المقرئ التلمساني (المتوفى سنة ١٠٤١ هـ)، دار صادر - بيروت - لبنان ص.ب ١٠، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م، تحقيق إحسان عباس

٣١٢. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم
٣١٣. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، تحقيق: إبراهيم الإياري
٣١٤. نهاية الوصول في دراية الأصول، لصفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥هـ)، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، و د. سعد بن سالم السويح، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراه بجامعة الإمام بالرياض
٣١٥. نواهد الأبرار و شواهد الأفكار على البيضاء، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي، إشراف الدكتور: سليمان الصادق البيرة، ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ.
٣١٦. نور اللمعة في خصائص الجمعة، للحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣١٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي- القيرواني ثم الأندلسي- القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي.
٣١٨. الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد)، لأحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد، أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري (المتوفى: ١٣٨٠ هـ)، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: الجزء ١، ٢ / يوسف عبد الرحمن المرعشلي - عدنان علي

شلاق، الجزء ٣، ٤، ٨ / عدنان علي شلاق، الجزء ٥ / علي نايف بقاعي، الجزء ٦ / علي حسن

الطويل، الجزء ٧ / محمد سليم إبراهيم سمارة

٣١٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي

(المتوفى: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت

طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان

٣٢٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:

٩١١هـ)، المكتبة التوفيقية - مصر، تحقيق عبد الحميد هنداوي

٣٢١. الوافي والوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، دار إحياء

التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

٣٢٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،

الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،

تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة،

الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد

الحي الفرماوي

٣٢٣. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

(المتوفى سنة ٦٨١م)، دار النشر دار الثقافة، تاريخ الطبعة ١٩٦٨م، تحقيق د. إحسان عباس

٣٢٤. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعрани

(المتوفى: ٩٧٣هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، تحقيق الشيخ عبد الوارث محمد علي

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
الشكر	ب
المقدمة	ت
أسباب اختيار البحث	ث
أهداف البحث	ث
أهمية البحث	ج
الجهود السابقة التي بذلت في خدمة هذه الحاشية	ج
صعوبات البحث	ر
منهج البحث	ر
إجراءات الكتابة	ز
خطة البحث	ش
قسم الدراسة	١
الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام البيضاوي وتفسيره	٢
المبحث الأول: التعريف بالإمام البيضاوي	٣
المطلب الأول: عصر الإمام البيضاوي	٣
أولاً: الحالة السياسية	٣
ثانياً: الحالة الاقتصادية والاجتماعية	٥
ثالثاً: الحالة العلمية	٦
المطلب الثاني: اسمه ونسبه	٧
المطلب الثالث: نشأته ورحلاته	٨
المطلب الرابع: مكانته العلمية وتولييه للقضاء	٩
المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه	١١

١٣	المطلب السادس: مذهبه في الأصول والفروع
١٣	المطلب السابع: مؤلفاته
١٦	المطلب الثامن: وفاته
١٦	المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام البيضاوي
١٦	المطلب الأول: مصادره
١٨	المطلب الثاني: منهجه في التفسير
٢١	المطلب الثالث: مكانة تفسير الإمام البيضاوي
٢٥	الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي
٢٥	المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي
٢٥	المطلب الأول: الحالة السياسية
٢٧	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية
٣٠	المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية
٣١	المبحث الثاني: سيرته الذاتية والعلمية
٣١	المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه
٣٢	المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته
٣٣	المطلب الثالث: مناصبه
٣٤	المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه
٣٨	المطلب الخامس: مذهبه في الأصول والفروع
٣٨	المطلب السادس: مؤلفاته
٤٣	المطلب السابع: وفاته
٤٣	المطلب الثامن: أقوال العلماء فيه
٤٥	الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي "عناية القاضي وكفاية الراضي" ومنهج الشهاب فيها
٤٧	المبحث الأول: مكانة حاشية الشهاب وطريقته فيها
٤٧	المطلب الأول: طريقة الشهاب العامة في الحاشية
٥١	المطلب الثاني: مكانة حاشية الشهاب

٥٣	المبحث الثاني: مصادر الشهاب في حاشيته وطريقته في النقل عنها
٥٣	المطلب الأول: طريقة الشهاب في ذكر المصادر والنقل عنها
٥٤	المطلب الثاني: أهم المصادر التي اعتمد عليها الشهاب
٦٠	المطلب الثالث: الألقاب والكنى للأعلام الواردة في الحاشية
٦٢	المبحث الثالث: منهج الشهاب في حاشيته وأثره فيمن جاء بعده
٦٢	المطلب الأول: منهج الشهاب في حاشيته
٩٨	المطلب الثاني: أثر الشهاب فيمن جاء بعده
١٠٠	القسم الثاني: قسم التحقيق
١٠٠	التمهيد
١٠١	دراسة وصفية للنسخ الخطية المعتمدة
١٠٣	المنهج المتبع في التحقيق والتعليق
١٠٦	نماذج من النسخ الخطية المعتمدة
١١٩	النص المحقق
٣٩٤	الخاتمة، أهم النتائج
٣٩٩	فهرس الآيات القرآنية
٤٠٥	فهرس الأحاديث والآثار
٤٠٨	فهرس الأعلام
٤١٤	فهرس الأشعار
٤١٥	فهرس الأمثال
٤١٦	فهرس المصطلحات البلاغية
٤١٧	فهرس المصطلحات والأدوات النحوية
٤٢٠	فهرس المفردات الغريبة
٤٢٣	فهرس المصادر والمراجع
٤٦٢	فهرس الموضوعات